

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الرسالة (الدعوة والعقيدة في قصة موسى عليه السلام) تشتمل على تمهيد ويايين
أما التمهيد فهو تعريف بالدعوة والعقيدة والقصة القرآنية وفي كل منها مباحث .

فالباب الأول :

(باب الدعوة في قصة موسى عليه السلام)

ويشمل ثلاثة فصول وهي :

الفصل الأول : نشأة موسى عليه السلام ، وفيه مبحثان : ولادة موسى وهجرته .

الفصل الثاني : شروط الداعية ، وتعريفه والصفات التي ينبغي أن تكون في الداعية من خلال قصة
موسى ، كالأخلاص ، والفصاحة ، والشخصية القوية ، القول اللين ، والعلم والقنوة والصبر ، والثقة العميقة
بالله عز وجل .

أما الفصل الثالث : فتكلمت عن المدعوين وهم : فرعون وملأؤه والسحرة وبنو إسرائيل ثم أسباب
دعوتهم وموقفهم من الدعوة - ثم نتائج الدعوة - وما حصل لبني إسرائيل من نعم - وما حل بعنودهم من نقم .

الباب الثاني :

العقيدة في قصة موسى

ويشمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : وجود الله وانكار فرعون له - توحيد الربوبية في قصة موسى عليه السلام - توحيد
الأكومية في قصة موسى عليه السلام - توحيد الاسماء والصفات في قصة موسى عليه السلام - صفة الكلام في
قصة موسى عليه السلام - رؤية الله في قصة موسى عليه السلام . وآخر مبحث القضاء والقدر في قصة موسى
عليه السلام .

الفصل الثاني : وتحدثت فيه عن المعجزات في قصة موسى ، وقصته مع الخضر ، وقصته مع

القبطي .

الفصل الثالث : المعاد واليوم الآخر في قصة موسى عليه السلام - تعريف البعث - دعوة موسى الى

الايمان بالبعث والجزاء - مراحل اليوم الآخر كما جاء في قصة موسى عليه السلام .

ثم الخاتمة : وهي خلاصة البحث وفيه النتائج في الدعوة والعقيدة في قصة موسى عليه السلام ومن أهمها في
الدعوة :

(١) استعمال الاساليب الحكيمة والقول اللين مع المدعوين خاصة مع عليا الأقسام .

(٢) الابتلاء والامتحان سنة من سنن الله للمؤمنين .

وفي العقيدة :

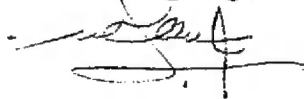
(١) الشرك أمر طارئ على الأمم وبقايا آثار التوحيد الموجودة بينهم تدل على أن الأصل التوحيد .

(٢) دعوة الأنبياء كانت واحدة في جانب الاعتقاد بحيث دعوا الى الأركان الايمانية التي يجب الايمان بها .

عميد الكلية

المشرف

الطالب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا
شَاهِدًا عَلَيْكُمْ
كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا

الزمل : ١٥

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

(٣)

شكر وتقدير

اتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في هذه الرسالة بأي عطاء أي كان نوعه وأخص بالشكر في ذلك استاذي المشرف الذي أعطاني الشيء الكثير من وقته وجهده في ابراز هذه الرسالة على الوجه الذي حاولت ان ابين بعض معالم قحة موسى عليه السلام في الدعوة والعقيدة ، فجزى الله عنى خيرا كل مساعد ومعاون لي فيجا ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله .

المقدمة

أولاً

منهج البحث وأهمية الموضوع
وأسباب اختياره ومحتوياته

بسم الله الرحمن الرحيم --

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستجديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يديه الله فلا مضل له ومن يضل فلا مادي له ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، اما بعد فان انبياء الله عز وجل هم الذروة المختارة من البشر " وربك يخلق ما يشاء ويختار " (١) .

وان القرآن الكريم في قصصه سجل لنا الشيء الكثير من حياتهم ما يغيد البشر الى ان تقوم الساعة ، ومن المواضع المهمة التي سجلها عنهم دعوتهم وقوامهم ومجور دعوتهم الذي تمثل في العقيدة ، وهذا الذي جعلني اختار الدعوة والعقيدة في موضوعي هذا من دعوة نبي من انبياء الله عز وجل ومن ذوى العزم من الرسل .

(١) اسباب اختيار الموضوع :-

وتزاد الاممية اكثر حينما نعرف ان هناك مماثلة بين دعوة موسى عليه السلام ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا جاءت في القرآن اكثر من غيرهما وتتمثل الاممية وسبب الاختيار في التشابه بين اسلوب الدعوة الموسوية والدعوة المحمدية في سيرهما وبين الوثنية التي تلقى دعما وتأييدا من المتطرفين في عهد موسى عليه السلام والوثنية التي كانت سائدة عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم كما ان هناك تشابها بين الدعوتين في ان كلا من الرسولين الكريمين قد حرص كل الحرص على

(١) القحص : آية ٦٨ .

تربية الأمة وتنشئتها على العقيدة الصافية ومجاهدة الكفار بالعصبة المؤمنة التي تواجه الباطل بقوة الايمان وقوة السلاح .

فانه بنزول التوراة ما نزل العذاب حدا فاصلا بين المجيبين للدعوة الربانية والمعارضين لها ، بل فرض الجهاد (١) . وموسى قد دعى اصنافا كثيرة في المجتمع المصري ، دعا الملة ودعا الطبقة المثقفة ومم السحرة ودعا بني اسرائيل الذين استضعفوا في الارض وهذه الاصناف تتجدد بين الناس الى يوم القيامة فكان في دراستها ما يفيد الدعاة .

(د) منهجي في هذا البحث :-

وقد حرص الانبياء في القرآن حينما يتناول الدارسون له من حيث الترتيب الزمني فانه تظل امامهم حلقات في التاريخ البعيد يختلفون فيما بينهم في تقريرها ، ويدفع خريبتيها الذين يقررون فيها وينشئون القمص القرآني والتفسير القرآن باخبار بني اسرائيل ، اذ ان ذلك وخاصة فيما يتعلق بتفسير كتاب الله عن وجل مخرج لمضمونه الرباني اذ التعويل عليهم تعويل على التحريف ، ولهذا لا يعنى القرآن في مسائل تتحل بالتاريخ الغابر لبني اسرائيل من حيث الاسماء والازمان والاماكن الا بالقدر الذي يفيد القصة والموضوع الى سبقت من اجله الايات وفي المواضع التي لا يختلف فيها اثنان .

ونظرا لارتباط القصة الموسوية بالقرآن فقد دعاني هذا الى الوقوف على بعض تفاسير القرآن وعلى التفاسير التي عنيت بابرار مواقف الدعوة وامور الاعتقاد وهذا جعلني اقف على ما كتب في التفاسير .

(١) غير اهل القرية الذين مسخوا قردة بعد موسى

تفسير ابن كثير (٣ : ٣٩٠)

ففى الباب الاول : وهو الدعوة فى قصة موسى عليه السلام رأيت بعض التفاسير المتأخرة لها عناية بأمور الدعوة أكثر من سابقها فكانت أرجع إليها بعد نظري الى التفاسير المتقدمة التى تتناول شرح الآيات وغاظة تفسير الطبرى رحمه الله والذى كل التفاسير التى بعده تعتبر عمدة عليه فاستخلص دروس الدعوة من خلال شروحها التى تتعرض لها هذه التفاسير.

وأما باب العقيدة ، فالى جانب كتب العقيدة التى تناولت أمور الاعتقاد فانى أرجع الى كتب التفاسير التى كان لأمور الاعتقاد فيها بحث طويل كالفخر الرازى فى تفسيره والى جانب هذه النقطة العامة فى منجى فى هذا البحث أفضل هذا الأمر فى الأمور التالية :-

(١) لقد سلكت أول شىء فى كل باب فى مباحث فصوله بجمع الآيات حول الموضوع المراد بحثه ، واخذت انظر الى اقوال المفسرين حول الآيات سواء كان ذلك فى باب الدعوة او العقيدة .

(٢) فحقا المبحث الذى يحتاج الوقوف معها أكثر من غيرما وتحتاج الى بسط فى القول حاولت ان اقف معها بما يناسب كقضية تربية موسى فى بيت فرعون فى باب الدعوة وكقضية انكار وجود الله عن وجل فى قصة موسى فى باب العقيدة .

(٣) اذا سردت فى الاستشهاد بمجموعة آيات فى مبحث معين جعلت التعليق عليه يسيرا بما يناسب موقع الاستشهاد لافادة العنوان فى المبحث المراد من الآيات وقد اكررا الآيات نفسها فى مواضع مختلفة وذلك لانها تناسب الاستشهاد فى كل هذه المواضع .

- (٤) في جانب الالهيات في مسألة الصفات لم استقرار كل القحة لظير كل ما يتعلق بالاسماء والصفات ، بل اكتفيت ببعضها نظرا لامميتها و2ن القحة تناولتها بصورة واضحة ولذا اهلت الكلام في حقة الكلام والروية 2مميتها و2ن الفرق الاسلامية قد تنازعت فيهما كثيرا .
- (٥) سجلت في نهاية كل فصل الدروس التي يستفيد منها الدعاة .
- (٦) حرمت ان اعزو الايات والاجاديد النبوية الى مصدرها .

مشكلات البحث :-

- ثم انه قد واجهتني بعض الصعوبات في الكتابة لهذا البحث منها :-
- (١) ما اتحل بعنوانيا ، فكانت الرسالة بعنوان " الدعوة والعقيدة في قحة موسى " فتساءلت هل اقدم العقيدة على الدعوة باعتبارها الامم ؟ ولقد ناقشت هذا عند الكلام في مبحث التعريف بالدعوة في بداية الرسالة ، ثم ابقيت اسم البحث على نفس العنوان .
- (٢) ومما واجهني ايضا : ما يتعلق ايضا بمبحث قحة موسى ومى موضوع خاص في القرآن ، (١) وهذا يعنى بحث قحة معينة في جزء معين من القرآن فبحث العقيدة والدعوة بهذا الاعتبار في قحة موسى انما مى بحث جوانب معينة من العقيدة والدعوة الربانية او هو معاناة موسى عليه السلام في دعوة قومه الى العقيدة التي جاء بها من عند الله عن وجل .

- (١) انظر قواعد منهجية للباحث عن الحقيقة في القرآن والسنة ، القاعدة الاولى ص (١٠ - ١٥) د . فاروق احمد حسين دسوقي ، دار الدعوة ، الاسكندرية .

ولهذا كانت بعض جوانب من العقيدة مجال الكلام فيها كبير ،
كجانب النبوات وحسبى انى حاولت . اظهر معالم كثيرة فى الدعوة فى
مذه القصة 2 لها قحة طويلة حوت اكثر من خمسمائة آية من كتاب الله
عز وجل وابرزت جوانب العقيدة التى وردت ايضا فيها .

ومنما واجهتنى ايضا ما تعلق بالفصل الثانى : نشأة موسى عليه
السلام فمع انه يعتبر مقدمة تاريخية يمكن ان تضاف الى المقدمة فتأتى
بعدها حيث كان هذا الفصل يحوى امور الدعوة والعقيدة فترددت فى
وضعها هل يكون فى باب الدعوة او باب العقيدة ، ولما رأيت ان امور
الدعوة فيه اكثر جعلته فى باب الدعوة .

ومما يجدر ان ابينه حول التكرار فى مخطط البحث فى اضافة
الموعوظين ان عقدت مخطط البحث فمولا فى دعوة فرعون وملئه والسحرة
وبنى اسرائيل وكل طائفة من هؤلاء فصل معين وهو على النحو التالى :-
البحث الاول التعريف بهم ، والبحث الثانى : اسباب دعوتهم والمبحث
الثالث طريق دعوتهم ، والبحث الرابع : دروس الدعوة التى تمثلت فى
دعوتهم ، ثم رأى مشرفى ان هذا تكرار فرأى ان يجعل فى فصل واحد تحت
عنوان المدعوين ويكتب فى اسباب دعوتهم جميعا وطريق دعوتهم وكذا
موقفهم ودروس الدعوة من دعوتهم وبذلك يكون قد عرض لاحول الدعوة .
فعرفنا الدعوة اولا ثم الداعى فى نشأة موسى عليه السلام وفى شروط
الداعية ، ثم المدعوين ثم مادة الدعوة التى تمثلت فى الباب الثانى
ومضى العقيدة التى جاء بها موسى عليه السلام ولم اتعرض لغير العقيدة
كالشريعة التى جاء بها وان كان تدخل تحت عنوان الدعوة فى قحة موسى
وذلك لاني اردت بالدعوة الطريقة والاسلوب والمنهج الذى اتبعه موسى فى
عرض العقيدة الاسلامية التى هى الاساس فى دعوة قومه .

محتويات البحث :-

لقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة .
 أما المقدمة فبينت امرين فيها اسباب اختياري للموضوع ومنهج دراستي
 في البحث ومحتوياته الرئيسية واما الامر الثاني فهو التمهيد للبحث
 وهو تعاريف : التعريف للدعوة والعقيدة والقحط القرآنية وقد جعلته
 في مباحث وجاء في الباب الاول وهو الدعوة في قحط موسى عليه السلام
 عدة فصول :-

الفصل الاول : نشأة موسى عليه السلام وفيه عدة مباحث :-

المبحث الاول : تمهيد تاريخي .

المبحث الثاني : ولادة موسى عليه السلام ونشأته .

المبحث الثالث : حجرة موسى عليه السلام من مصر .

المبحث الرابع : مواطن الدعوة في نشأته ومغربته .

والفصل الثاني : شروط الداعية ونبأه استطلعت بعض الصفات التي
 ينبغي ان يتحلى بها الداعية وذلك في قحط موسى
 عليه السلام .

والفصل الثالث : فجو عن المدعوين ، فعرفت بالمدعوين وهم فرعون
 وملئكم كجاسان ... الخ وكذا السحرة وعرفت ببني
 اسرائيل ، ثم اسباب دعوتهم وطريق دعوتهم وموقفهم
 من الدعوة وجعلت كل واحدة من هذه الامور في مبحث
 واخيرا في باب الدعوة الاول من هذا البحث جعلته في
 نتائج الدعوة التي تمثلت في الدنيا من خلال دقة
 موسى عليه السلام وجعلت ذلك في ثلاثة مباحث :-

الاول : ما حصل لبني اسرائيل من نعم .

الثاني : ما حل بعهدهم من نقم .

الثالث : ما حل بعهدهم من نقم ثم العبرة من هذا

النتائج .



أما العقيدة فتتبع الباب الثاني من هذا البحث فقد جعلته في ثلاثة فصول .

الفصل الأول : الآليات في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وقد جعلته في ثمانية مباحث :

(١) المبحث الأول : الشرك ومظاهره في قصة موسى عليه السلام .

(٢) المبحث الثاني : وجود الله أو إنكار فرعون له .

(٣) المبحث الثالث : توحيد الربوبية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

(٤) المبحث الرابع : توحيد الألوهية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

(٥) المبحث الخامس : توحيد الأسماء والصفات في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

(٦) المبحث السادس : قصة الكلام في قصة موسى عليه السلام .

(٧) المبحث السابع : رؤية الله تعالى في قصة موسى عليه السلام .

(٨) المبحث الثامن : الخفاء والقدر في قصة موسى عليه السلام .

الفصل الثاني : وقد جعلته في النبوات وفي عدة مباحث :

(١) المبحث الأول : المعجزات (الدلائل والبراهين والآيات في قصة

موسى عليه السلام .

(٢) المبحث الثاني : قصته مع الخضر عليه السلام .

(٣) المبحث الثالث : قصته مع القبطي .

وأما الفصل الثالث : فقد جعلته في المعاد واليوم الآخر وجاء فيه

عدة مباحث .

المبحث الأول : تعريف البعث في اللغة والاصطلاح ومفهوم الجزاء

واقسامه ومراتبه .

المبحث الثاني : دعوة موسى عليه السلام إلى الإيمان بالبعث والجزاء .

المبحث الثالث : البعث والجزاء في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

وحاولت وسعى في ابرار معالم الدعوة والتقية في قطع موسى عليه السلام . فما وفقت منهم فذلك يرجع الفضل فيه للمولى عن وجل ، وما كبرت فيه واخطات فمضى ومن الشيطات ، واملى ان يكون هذا البحث لبنة من لبنات الموضوعات التي كتبت في الدعوة وخاصة التي كتبت في قضي الانبياء وحيث انهم هم الاسوة لنا في الدعوة الى امر من امور الدين وهو العقيدة انه ولي ذلك والقادر عليه وهو نعم المولى ونعم النصير .

ثَانِيًا

تمهيد للبحث في تعاريف

الدعوة، العقيدة، المقصد

في القرآن

ثانيا

تمهيد للبحث في تعاريف

الدعوة ، والعقيدة ، والقصة القرآنية

التعريف بالدعوة والعقيدة والقصة القرآنية واغراضها .

(١) المبحث الاول - التعريف بالدعوة في اللغة والاصطلاح .

(٢) المبحث الثاني - التعريف بالعقيدة في اللغة والاصطلاح

(٣) المبحث الثالث - التعريف بالقصة القرآنية واغراضها .

المبحث الاول .

التعريف بالدعوة في اللغة والاصطلاح

(١) معنى الدعوة في اللغة .

(٢) معنى كلمة الدعوة في القرآن الكريم .

٣ تعريف الدعوة في الاصطلاح واختلاف الباحثين في تعريفها .

(٤) اقتران الدعوة والعقيدة في عنوان هذه الرسالة .

(٥) المعنى الذي توطئت اليه في مفهوم الدعوة . .

(١) معنى الدعوة في اللغة :-

نجد ان كلمة الدعوة في اللغة على معاني عديدة ، منها الدعاء والانتساب والصياح ، والتجمع ، والنداء ، والزعم ، والسؤال ، والاستغاثة ، والحث ، والطلب ، والميل والابتهال والرغبة واليأس بعض هذه المعاني من معاجم اللغة العربية :-

(١) قال الراغب الاصفهاني : "دعوتهم اذا سألته واذا استغثته

والادعاء ان يدعى انه له " (١).

(٢) وقال الزمخشري في اساس البلاغة : " ودعا الكتاب : استحضر

(يدعون فيها بفاكه) (٢) (٣) وانا ادعيتك احاجيك ، وبينهم ادعية يدعون بها .. وتداعت عليهم الحيطان ، وتداعينا عليهم الحيطان من جوانبها : مدمناهما عليهم (٤) فالدعوة فينا معنى الطلب والمعاجم والتجاذل لمن احتاج الى ذلك .

وقال ايضا " وتداعوا بالحرب : اعتزوا به وشهدنا دعوة فلان . وهو دعى بين الدعوة . ودعى داعي اللبس وداعية اللبس ما يترك في الخزع ليدعو ما بعده

وتداعت عليهم القبائل من كل جانب اجتمعت عليهم وتالتت بالعداوة" (٥)

(١) المفردات في غريب القرآن ، ٢ بي القاسم محمد المعروف بالراغب

الاصفهاني (م ٥٠٢ هـ) ت . محمد سيد الكيلاني ، الطبعة الاخيرة ،

١٣٨١ هـ . ص (١٦٩) .

(٢) الدخان آية ٥٥ .

(٣) اساس البلاغة لمحمود بن عمر الزمخشري (م ٥٣٨ هـ) ت . عبدالرحمن

محمود ، جدار المعرفة ، بيروت : لبنان ، ص (١٣١)

(٤) المرجع السابق ، ص (١٣١) (٥) المرجع السابق ، ص (١٣١)

(٣) ودعا بالشبيء دعوا ، ودعوة ، ودعاء ، ودعوى ، طلب احضاره ...
 ودعا : رغب اليه واجتهد ودعا الى الشبيء حثه على قصده قال
 دعاه الى القتال ودعاه الى الحلة ودعاه الى الدين والى المذهب
 : حثه على اعتقاده وساقه اليه " (١) .
 ومفاد معنى الدعوة فى اللغة انه " مطلق الطلب اى مطلق طلب اى شبيء
 حسى كالطعام او معنوى كفكرة . وسواء كانت الى خير كعمل طاعة او
 الى امر سيئ كإقتراف معصية " . (٢)
 " قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه " (٣) اى من موالاتها
 والوقوع فى الفاحشة . (٤)

والذى يجمنا من كلمة الدعوة فى تعريفها اللغوى هو ما يلى :-
 الاول : دعا الرجل يدعوه دعاء : بمعنى : ناداه والاسم الدعوة .
 الثانى : ودعاه الى الشبيء وللشبيء : حث عليه ودعاه الى الله
 اى الى عبادته . (٥)

(١) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية قام باخراج هذه الطبعة
 الدكتور : ابراهيم انيس والدكتور : عبد الحليم منتصر والدكتور
 عطية الحوالى والدكتور محمد خلف الله احمد
 الطبعة الثانية سنة ١٣٨٠ هـ . ١٩٦٠ هـ .

(٢) مرشد الدعاء ، محمد نمر الخطيب ، دار المعرفة ببيروت ط ١/ سنة
 ١٤٠١ هـ ص (٢٣) .

(٣) يوسف آية / ٣٣ .

(٤) هداية المرشدين الى طريق الوعظ والخطابة ، الشيخ على محفوظ ،
 دار المعرفة ، ص (١٧) .

(٥) معجم الفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية ، الهيئة
 المصرية العامة للتأليف والنشر ، ط ٢ ، سنة ١٣٩٠ هـ ص (٤٠٧-٤١٥) .

والدعوة في كل منوعها تفيد الطلب ، واعلم ان كلمة الدعوة اتت في القرآن بمثل بعض هذه المعاني السابقة في معاجم اللغة " وانما اختلفت معنى كلمة دعوة عن اخرى بسبب وضعها في الكلام والسياق " (١) واليك بعض المعاني الواردة لكلمة الدعوة في القرآن الكريم الذي هو مرجعنا والمؤيد من عليا ، كما ذكرها الدامغانى في كتابه اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (٢)

(١) النداء :-

كقوله تعالى "فدعا ربه انى مغلوب فانتصر " (٣)
وقال عن وجل "يوم يدع الداع " (٤) يقول يوم ينادى المنادى
وقال تعالى "ولا يسمع الحم الدعاء" (٥) يعنى الدعاء .
وقال تعالى " ان تدعوم لا يسمتعوا دعاءكم " (٦)
يقول تنادوهم لا يسمتعوا نداءكم

(١) مرشد الدعاء ، من محمد نمر الخطيب ، ص (٢٣) .
(٢) اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم . الحسين محمد الدامغانى باختصار ، ، حققه ورتبه واكمله واطحه عبد العزيز سيد الامل . ط دار العلم للملايين ، سنة ١٩٧٧ ، ص (١٧٣ - ١٧٤)

(٣) القمر آية: ١٠

(٤) القمر آية: ٦

(٥) الانبياء آية: ٤٥ .

(٦) فاطر آية: ١٤ .

(٢) الاستغاثة :-

قوله تعالى " وادعوا من استطعتم من دون الله " (١) استغيثوا .
وقال تعالى " وليدع ربه " (٢) يعنى وليستغيث بربه .

(٣) القول :-

كقوله تعالى " فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا " (٣) يعنى ما كان
دعواهم اذ جاءهم عذابنا . وقال تعالى " دعواهم فيها سبحانك
اللهم (٤)

يعنى قولهم اذا اشتهوا الطعام سبحانك اللهم .

(٤) السؤل :-

ادع ربك بمعنى سل كقوله تعالى " ادع لنا ربك بما عهد عندك " (٥)
وكقوله : " ادعوا ربكم تضرعا وخفية " (٦) .

(١) يونس آية: ٣٨ .

(٢) المؤمن آية: ٣٨ .

(٣) الاعراف آية: ٥٠ .

(٤) يونس آية: ١٠٠ .

(٥) الاعراف آية: ١٣٤ .

(٦) الاعراف آية: ٥٥ .

(٣) تعريف الدعوة في الاصطلاح : (عند علمائنا القدماء والمعاصرين)

(أ) تعريفها عند علمائنا القدماء :-

لم اقف على تعريف الدعوة في كتب علمائنا السابقين سوى شرح لمعنى الدعوة وبيان المراد بها . ومما وقفت عليه من الشرح ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله " الدعوة الى الله هو الدعوة الى الايمان به ، وبما جاءت به رسله بتمديقهم فيما اخبروا به وطاعتهم فيما امروا (١) "

ومذا شرح لمعنى الدعوة وليس تعريفا لها ولهذا قال الشيخ سيدي محمد الحبيب في كتابه " الدعوة الى الله في سورة ابراهيم ... " ولم ار من القدماء من عرف الدعوة الى الله في الاصطلاح (٢) .

(ب) تعريفها عند العلماء المعاصرين :-

لقد تتبعت معنى كلمة الدعوة في الاصطلاح عند من كتبوا في الدعوة الى الله عن وجل من المعاصرين . فوجدت تعدد التعريفات لها باختلاف نظرات الباحثين اليها .

(١) مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية . جمع وترتيبه

عبد الرحمن محمد بن قاسم العامري النجدي ، طبع تحت اشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين ، تنفيذ مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة سنة ١٤٠٤ هـ . ص (١٥ - ١٥٨) .

(٢) الدعوة الى الله في سورة ابراهيم ، سيدي محمد الحبيب ، دار الوفاء ، ط (سنة ١٤٠٦ هـ - ص (٢٦) .

(١) فمنهم من نظر إليها كمادة يدعى إليها فتعرفها على هذا

الاساس اى تعريفا عاما كان يراد به الدين الاسلامى .

(٢) ومنهم من نظر الى الدعوة الاسلامية كوسيلة لنشر الدين فعرفها

على هذا الاساس .

(٣) ومنهم من عرف الدعوة كفن وعلم فعرفها على هذا واليك بيان

ذلك حيث يراد بها ثلاثة امور :-

(١) الامر الاول :- (١)

المنهج الذى جاءت به الرسل فى الامول والفروع اى الدين الحق

ويقال فى هذا :

مدته دعوة نوح ومدته دعوة موسى ومدته دعوة محمد صلى الله عليه وسلم

(١) انظر المحاضرات التالية :

١ - مع الله دراسات فى الدعوة والدعاء ، محمد الغزالى ، دار

الكتب الاسلامية ، ط ٥ سنة (١٤٠١ هـ - ، ص (١٧) .

٢ - الدعوة الاسلامية دعوة عالمية ، الشيخ محمد الراوى ، الدار

العربية بيروت ، ط ٢ ، ص (١٢) .

٣ - القاموس الاسلامى ، احمد عطيه ، مكتبة النهضة المصرية ط ١

سنة ١٣٨٦ ، (٢ : ٣٧٣) .

٤ - الدعوة الاسلامية فى عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى

الله عنه : محمد ابراهيم غيطاس ، المكتب الاسلامى ، ط الاولى

١٤٠٦ هـ ص ٨)

وقد ذمبوا الى ان الدعوة تعنى الدين الاسلامى وذهب كتاب آخرون فى

معنى الدعوة الى هذا التعريف فى احد قولهم منهم ما يلى :-

١- صاحب كتاب ، خصائص الدعوة الاسلامية محمد امين حسن ، مكتبة

المنار الاردن ، سنة ١٤٠٣ هـ ، ص (١٨) .

٢- وصاحب كتاب (الدعوة الاسلامية) اسـوها وغاياتها ، احمد غلوش

دار الكتاب المصرى - القاهرة - ص (٩ - ١٤) .

٣- وصاحب كتاب " تاريخ الدعوة الى الله بين امس واليوم) آدم

عبد الله الالورى ، مكتبة وهبه ط ٢ سنة ١٣٩٩ هـ ، ص (١٤)

٤- وصاحب كتاب " الدعوة الى الله فى سورة ابراهيم الخليل " سيدى

محمد الحبيب ص (٢٢٦) .

والذى يمكن ان يضاف هنا :- ما ذكره صاحب كتاب " ابراهيم عليه السلام

ودعوته فى القرآن الكريم احمد الاميرى ، دار المنار جده ، ط ١ ، سنة

١٤٠٦ هـ ، ص (٢٢) ، فى حصر معنى الدعوة فى الدين الاسلامى او الاسلام

فقال " ان لفظ الدعوة لا ينصرف اصطلاحا الى الرسالة الاسلامية بل هو

لفظ عام يفيد معانى مختلفة عند مختلف الباحثين والدارسين او القراء

والمطالعين او المدعويين والمخاطبين من جملتها الرسالة الاسلامية "

وانظر مناقشة د . رؤوف شلبى لمن يذهبون الى ان الدعوة بمعنى الدين

فى كتابه :-

١ - المجتمع العربى قبل الاسلام . المكتبة العصرية . حيدا ، ص

(١٢ - ٢٤) .

٢ - الدعوة الاسلامية فى عهدى المكي مناهجها وغاياتها د .

رؤوف شلبى دار القلم ط ٣ ، سنة ١٤٠٢ هـ ، ص (٢٠ - ٣٧) .

(٢) الأمر الثاني : (١)

تبليغ الناس بأمور الدين ، أصوله وفروعه وحثهم على الإيمان والعمل بما بعث به الرسل طوأت الله وسلامه عليهم .

وعلى هذا دل قول الله تعالى : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة

والموعظة الحسنة " . (٢)

وقوله : " قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني " (٣)

(١) انظر المصادر التالية :-

- ١ - مرشد الدعوة : محمد نمر الخطيب ، ص (١٨) .
- ٢ - هداية المرشدين الى طريق الوعظ والخطابة ، الشيخ علي محفوظ ص (٢) .
- ٣ - خصائص الدعوة الاسلامية ، محمد امين حسن ، ص (١٨) .
- ٤ - تاريخ الدعوة بين الامس واليوم " آدم عبد الله الالوري ص (١٧)
- ٥ - الدعوة الاسلامية . اسسها وغاياتها " احمد غلوش ، ص (٩-١٤) .
- ٦ - الدعوة الى الله في سورة ابراهيم " سيدى محمد الحبيب ، ص (٢٧)
- ٧ - الدعوة الاسلامية في عهدنا المكي ، منهاجها وغاياتها د . رؤوف شلبي ، ص (٢٠-٣٧) .
- ٨ - المجتمع العربي قبل الاسلام ، رؤوف شلبي ، ص (١٢-١٤) .
- ٩ - تذكرة الدعوة ، الاستاذ البهي الخولي ، دار القرآن الكريم ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ ص (٤) .
- ١٠ - منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، علي بن جابر الحري الزمراء للاعلام العربي ط ١ ، سنة ١٤٠٦ هـ ، ص (٤٢) .

(٢) النحل آية ٢٥ .

(٣) يوسف آية ١٠٨ .

علم يبحث فيه عن طريق ووسائل التبليغ بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مصطلح حديث .. (١)
واليك بعض التعاريف المختارة حول هذه الأمور في تعريف الدعوة في هذه الثلاثة أمور .

(١) القائلون بأن الدعوة هي الدين الاسلامي :-

(١) قال صاحب القاموس الاسلامي يطلق لفظ الدعوة اصطلاحاً على الرسالة الاسلامية كما يطلق على الرسول صلى الله عليه وسلم داعي الله " اي صاحب الدعوة الى توحيد الله ، لهذا يعتبر الاسلام دين الرسالة او دين الدعوة اي انه من الاديان التي تدعو الانسانية الى اعتناق المبادئ التي تنادي بها ، كما يعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم اول الدعاة .. (٢)
(٢) وقال الاستاذ ممد الراوي "فما هذه الدعوة اذن ؟ بعد ان تمت وكملت على يد خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : انه الدين الذي ارتضاه للعالمين تمكيناً لخلافتهم ، وتيسيراً لضرورتهم ، ووفاء بحقوقهم ورعاية لشؤونهم وحماية لوحدتهم وتكريماً لانسانيتهم وتقرير الحقوق والواجبات " (٣)

(١) الدعوة الاسلامية ، اسسها وغاياتها ، د . احمد غلوش ، ص (٩ - ١٤)

(٢) القاموس الاسلامي ، احمج عطيه (٢ - ٣٧٣) .

(٣) الدعوة الاسلامية دعوة عالمية ، محمد الراوي ، ص (١٢)

(٢) القائلون بأن الدعوة هي تبليغ الناس أمور الدين :-

(١) قال صاحب مرشد الدعاة "الدعوة : هي الحث على فعل الخير

واجتناب الشر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحبيب

بالفضيلة والتنفير عن الرذيلة واتباع الحق وتبذ الباطل (١).

(٢) وقال صاحب هداية المرشدين " الدعوة : هي حث الناس على

الخير والجدى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة

العاجل والاجل " (٢).

(٣) القائلون بأن الدعوة علم وفن :-

وقد عرف القائلون بهذا القول الدعوة بأنها " العلم الذي به

تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية الى تبليغ الناس

الاسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق " (٣).

(١) مرشد الدعاة ، محمد نمر الخطيب ، ص (٢٤) .

(٢) هداية المرشدين الى طريق الوعظ والخطابة ، الشيخ علي محفوظ ،

ص (٢) .

(٣) الدعوة الاسلامية ، اسسها وغايتها . د. احمد علوش ص (٩- ١٤) .

الخلاصة :-

إذا عرفنا أن الدعوة في اللغة مطلق الطلب فاعلم أنه إذا قصد بهذا الطلب وقيد إلى خير بطلب مخصوص وهي الدعوة إلى الدين الحق الذي هو الإسلام كان معنى الدعوة إلى الإسلام " الانتساب إليه ، والحث عليه ، والتدأ به والجهر بمبادئه ، والسؤال الدؤوب عنه وجمع الناس كافة للالتفات حوله ، والسير على طريقه القويم وهديه المستقيم (١) " وفي هذا موافقه لمعنى الكلمة في اللغة .

وإذا قلنا دعوة الإسلام أو دعوة موسى فالإضافة بيانية كقولنا دين الإسلام أو دين موسى الذي بعث به وهي تعنى بذلك الدين سواء الإسلامى الذى جاء به موسى عليه السلام ، أو محمد صلى الله عليه وسلم من عقيدة وشريعة .

{ } اقتران الدعوة والعقيدة فى عنوان البحث :-

واعلم أن مقارنة الدعوة والعقيدة فى عنوان الرسالة يدل على أن المراد بالدعوة : التبليغ بأساليب المختلفة والمراد بالعقيدة : أسس الدين وقواعده التى تختص بالجانب الإيمانى التحديقى الباعث على العمل لا الجانب العملى من الدين كالصوم والسلاة وغيرهما من أركان الإسلام أو ترك ما أمروا أو جب الله تركه فهى كلها من مستلزمات العقيدة الصحيحة الراسخة فى قلوب المؤمنين وليست من مسائل العقيدة وقد يسأل سائل فيقول ، لماذا قدمت الدعوة فى العنوان مع أن الأصل العقيدة ؟ والجواب من عدة وجوه :-

(١) مرشد الدعاة ، محمد نمر الخطيب ، ص (٢٣) .

الاول :- ان الدعوة كما عرفت في احد معانيها يقصد به الدين عقيدة

وشريعة ، فتأخير العقيدة وعطفها على الدعوة التي بمعنى

الدين من باب عطف الخاص على العام للاهتمام به .

الثاني :- ان الدعوة المقصود بها في هذا البحث وسائل الدعوة الى

العقيدة التي دعا اليها موسى وذلك لان العقيدة واحدة و2ن

القرآن قضيته الاساسية العقيدة والشرائع تختلف باختلاف

الامم والعقيدة واحدة .

الثالث :- انه اذا كانت الدعوة بمعنى الوسائل فلا بأس من تقديم

الوسائل على المقاصد اذ لا يعني ذلك انها اشرف منها .

واعلم ان الدعوة : جاءت بين ثنايا نصوص الدين الرباني الموحى

الى الانبياء ، فكانت بذلك اى النصوص الربانية وخاصة القرآن تجمع

بين جوانب من المستحيل ان تجتمع في غيره ، وكذلك سنة النبي صلى

الله عليه وسلم ، فهما اولا الرسالة ومما ثانيا اسلوب العرض

والتبليغ للرسالة وشرح هذا مفصلا فيما يتعلق بالقرآن .

وهذا غير الذي بيناه في تعريف الدعوة سواء في نظرات علمائنا

القدامى او المحدثين مما استنبطوه من الكتاب والسنة ودعوة النبي

صلى الله عليه وسلم في مرحلتها المكية والمدنية .

فتلك النصوص التي عرفت الدعوة بمفهوم خاصة والتي ذكرنا طرفا

منهج تعطي معالم بارزة تعرف في كل منها جانبا من جوانبها حسب فهم

العلماء من نصوص القرآن والسنة في مفهوم الدعوة .

(٦) كيف جاء القرآن الكريم في نصوصه جامعا بين معنيي الدين والتبليغ :-

ومذه النقطة اختم بها الخلاصة لمفهوم الدعوة الذي سبق الحديث

عنه بعد ان عرضنا لتعريفها في اللغة وعند علمائنا القدامى

والمحدثين وعرضنا في ضوء بعض الايات والاحاديث التي عرفت الدعوة من

جوانب متعددة ، يقول د . عبد العزى بركه فى هذا المجال " ان القرآن الكريم قد جمع فى نفسه الربانى بين جوانب من المستحيل ان تجتمع فى غيره فهو الدين والرسالة وهو ثانيا اسلوب العرض والتبليغ للرسالة اما انه الدين فلانه قد سجل المبادئ والافكار والاحكام التى يريد ابلاغها للناس واما انه اسلوب العرض والتبليغ فقد صيغ فى صورة هى المثل الاعلى فى قوة التأثير فى النفوس وحمل المخاطبين على الاقتناع والايمان ويمكن ان يبلغه الرسول صلى الله عليه وسلم للناس ويقرئه عليهم دون زيادة او نقص ليحقق ما يريد ويدخل الناس فى دين الله افواجا .

اذن فنحن امام دعوة فريدة لا تنفصل فيها الافكار عن اسلوب التبليغ ولا تنتظر هناك ، كغيرها من المبادئ فى صورتها النظرية حتى يتحيا لها من يستطيع ان ينقلها الى الواقع ويبخ فيها الحياة بقدرته على الاقتناع ونبوغه فى وسائل التبليغ لها

انها دعوة الامة فى محدرها الامة فى صيغة تبليغها مستمد من ذاتها دليل مدققا .. ويكفيه طوالت الله وسلامه عليه نجوذه بتبليغها وصبره على الاذى فى سبيلها ... (١)

بل ان الكلمة الصحيحة عن الاسلام لهى دعوة واسلوب اليه : وفى ذلك يقول صاحب الموسوعة فى سماحة الاسلام " وماذا فى الاسلام اكثر من كلمة ؟ كلمة يتلقفها العقل تفقيا وبقينا فيرسلها الى القلب والروح نورا واشراقا فيزجيانها الى اللسان بيانا والى الجوارح عملا ، واذا بقاطعها قد خلق خلقا جديدا غير خلقه الاول الذى عليه قبل ان يلقاها ويؤمن بها . (٢)

(١) اسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهجية . عبد العزى محمد سعد

بركه ، دار غريب للطباعة ، مكتبة وهبه ط ١ ، سنة ١٤٠٣ هـ ، ص (٤٢) .

(٢) الموسوعة فى سماحة الاسلام ، محمد الحادق عرجون (٢ : ٩٣٩ - ٩٤٣) .

(٦) المعنى الذى توصلت اليه فى مفهوم الدعوة :-

ان الدعوة هى القيام بتبليغ الرسالة الموحى بها على نبينا صلى الله عليه وسلم استلزام كافة الوسائل للقيام بهذا التبليغ وفى مقدمته تبليغ الناس نحو الوحي التى فيها الرسالة وفيها الدعوة من خلالها والقاؤها على مسامعهم ، والالتزام بها ومطالبة الناس بذلك والصبر وتحمل الاذى فى سبيل ذلك حتى ينجو الانسان من الخسران فى الدنيا والاخرة الحامل فى السير فى الحياة الدنيوية بغيرها .

المبحث الثاني

التعريف بالعقيدة في اللغة والاصطلاح

(١) المعاني اللغوية لكلمة عقد .

(٢) الاستعمالات المختلفة للكلمة .

(٣) العقيدة في الاصطلاح .

(١) تعريف القد للعقيدة .

(٢) تعريف المعاصرين من العلماء للعقيدة .

(٤) الفرق بين الايمان والعقيدة ، وآراء العلماء في ذلك قديما

وحديثا .

ثانياً - تعريف بالعقيدة في اللغة والاصطلاح:-

(١) المعاني اللغوية لمادة عقيدة :- تدور على التأكيد والتوثيق والشد فتستخدم تارة في الامور الحسية كعقد الحبل واعتقاد الطبيب وتارة في الامور المعنوية كعقد البيع وعقد النكاح والعهود . وقد وردت في القرآن الكريم ما يفيد المعنى الثاني فمنه " اوفوا بالعقود " و " عقدة النكاح " عقدتم الايمان وكلمة العقيدة مشتقة من هذه المادة ولم يرد استخدامها في الكتاب والسنة كما لم يستخدمها السلف في مصنفاتهم وانما الوارد في القرآن والسنة وعبارات السلف هو الايمان وانما العقيدة من عبارات المتأخرين من علماء الاسلام ، واليك بيان ذلك :-

عقـد : العين والقاف والdal اهل واحد دال على شد ، وشدة وشوق ،

والله ترجع فروع الباب كلها

وعاقدته : مثل عاهدته ، واعتقد الشيء : طلب .

والعقد : الخيط ينظم فيه الخرن ، وجمعه : عقود

والعقد : التميم ، والمعقد : مصدر ميمي بمعنى الاعتقاد .

والعقيدة : جمعها عقائد ، واعتقد بمعنى اقتنى .

والعقد : يجمع على العقود كما قال تعالى " يا ايها الذين آمنوا

اوفوا بالعقود " (١) وهو مصدر ميمي استعمل فجمع نحو "

اوفوا بالعقود .

والعقدة : بالضم موضع العقد وهو ما عقد عليه وهو ما يمسك الشيء

ويوثقه .

(١) المائدة آية ١ .

وعقد العهد واليمين يعقدهما عقداً وعقدتهما : اكدتهما ، واعتقده ، ويقال : عقدت الحبل فهو معقود وكذلك العهد ، ومنه عقد النكاح .
وقال ابن الانباري : في قولهم لفلان عقده ، والعقدة عند العرب الحائط الكثير النخل ، ويقال للقريّة الكثيرة النخل : عقدة .
وكان الرجل اذا اتخذ ذلك فقد احكم امره عند نفسه واستوثق به ثم صبروا كل شيء يستوثق الرجل به نفسه ويعتمد عليه عقده " (١) .
قال الزبيدي في شرحه للقاموس " الذي صرح به ائمة الاشتقاق ان اصل العقد نقيض الحل ، يقال : عقد يعقده عقداً وتعاقداً ، وعقده وقد انعقد وتعقد " (٢) .

واظهر التعريفات ما ورد في لسان العرب " العقد نقيض الحل ، يقال

(١) انظر ما يلي :-

- ١- معجم مقاييس اللغة ، لابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، د. عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر (٤ - ٨٦) .
- ٢- لسان العرب للإمام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري مادة عقد ، دار صادر ، بيروت .
- ٣- اساس البلاغة للزمخشري ، ص (٢٩٦) .
- ٤- المفردات للمصنف ، ص (٥١٠) .
- ٥- متن اللغة العربية ، احمد رضا ، دار مكتبة الحياة بيروت . ١٣٧٧ هـ (٤ / ١٥٧ و ١٥٨) .
- ٦- مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر الرازي ، مادة عقد ، ط دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، سنة ١٩٨٦ م .
- ٧- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة عقد ، ج ٢ .
- ٨- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرن بادي ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ، ط ١٩٧٢/٢ م . ص (١-٣٥)
- (٢) تاج الغروس من جواهر القاموس . لمحب الدين السيوطي الزبيدي ، ط الاهلية سنة ١٢٨٦ هـ مادة عقد .

عقده يعقد عقدا وتعتادا ، واعتقده كعقدة ، يقال عقد الحبل فهو معقود ومنه عقدة النكاح .. (١) .

(٢) الاستعمالات المختلفة للكلمة: وامثله على هذا الاستعمالات من المعاجم :-

وقد نرى كل من الراغب والاصفهانى فى المفردات (٢) ، والرازى فى المختار (٣) والزبيدى فى شرحه للقاموس (٤) ما يدل على الاستعمالات التى تعاقبت فى استخدام هذه الكلمة فى اللغة العربية .

(١) قال الراغب الاصفهانى فى مفرداته : عقد : العقد الجمع بين اطراف الشيء ويستعمل ذلك :-

(١) فى الاجسام الحية كعقد الحبل وعقد البناء .

(٢) ثم يستعار ذلك للمعانى نحو عقد البيع والعقد وغيرها (٥) .

(١) لسان العرب لابن منظور مادة (عقد) .

(٢) المفردات ، للراغب الاصفهانى . مادة عقد (٥٠٢ هـ) .

(٣) مختار الصحاح ، للرازى ، مادة عقد . (٧٨٠) .

(٤) شرح القاموس ، للزبيدى ، مادة عقد . (١٢٥٠ هـ) .

(٥) المفردات للراغب الاصفهانى ، مادة عقد .

قال صاحب رسالة الفطرة فى العقيدة الاسلامية ، حافظ الجعبرى ،

ص (٩ - ١٠) جامعة ام القرى رسالة ماجستير ١٣٩٩ معلقا على كلام

الراغب الاصفهانى " نقول الاطراف منا تحتمل معنيين :-

اولا :- نهايات الشيء فعقدا جميعا ، بان يضم الطرف الاول الى الطرف الثانى مثلا .

الثانى :- اجزاء مطلقا بمعنى عقدا : جمع ، بعضها الى البعض والظاهر هو المعنى الثانى كما اتضح ذلك من تمثيله فى الحبل والبناء ، ويقول معلقا على كلام الراغب " ثم يستعار .. الخ " يريد انه اصبح مجازا مشهورا فى حكم الحقيقة ..

ويجدو انه فى الماديات حقيقة وفى غيره لم يصر على ذلك اى الراغب " وكلامه حينئذ يحتمل ان العقد حقيقة فى الكل او حقيقة فى الماديات

مجازا فى غيرها اصبحت حقيقة عرفية فى التحويلات .

(٢) وقال صاحب المختار :-

(١) واطفه من عقد الحبل وعقد البناء ، وما الى ذلك من الامور

المادية (١) .

(٢) ثم استهير مجازا للامور المعنوية نحو عقد البيع وعقد

النكاح (٢) .

(٣) ثم استعمل في التصميم والاعتقاد فهو يطلق على التحديق وعلى

ما يعتقده الانسان من امور الدين " (٣) (٤) .

(٣) وقال الزبيدي (٥) والذي صرح به أئمة الاشتقاق ، ان اصل العقد

نقيض الط ويقال :-

(١) عقده عقدا وتعاقدا ، وعقدة وقد انعقد وتعقد .

(٢) ثم استعمل في انواع العقود والبيعوعات ط (٦)

(٣) ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم " (٧) .

(١) أي خاولا كان مستعملا في الامور المادية .

(٢) ثم بعد ذلك اصبح مجازا في الامور المعنوية .

(٣) وانتقل بعد ذلك ليحجب للتحديق في امور الدين وخاصة الامور

الاعتقادية .

(٤) مختار الحجاج ، الرازي ، مادة ، عقد .

(٥) شرح القاموس للزبيدي ، مادة ، عقد .

(٦) الزبيدي منا يتابع الراغب والرازي في تقسيمهما وان الكلمة

استخدمت اولا في الامور المادية .

(٧) ثم استعملت في انواع ، وقد صرح الرازي وصاحب المفردات كما سبق

انها على سبيل المجاز اي انها استخدمت في الامور المعنوية

واصبحت مجاز مشهورا في حكم الحقيقة كما سبق .

والذى يفهم من هذه النصوص ، ان الاستعمال لكلمة " عقد " فى
الماديات على الحقيقة والاستعمال لها فى المعنويات على سبيل المجاز
لكنه اصح مجازا فى حكم الحقيقة ، واليك الامثلة لهذه الكلمة فى تلك
الاستعمالات :-

(١) القسم الاول :-

- قال الراغب " والعقد يستعمل فى الاجسام المطبقة كعقد الحبل (١)
ومن هذا القسم ما ذكره اصحاب المعاجم وهو كالتالى :-
(١) عقد الحبل ونحوه : جعل فيه عقدة . (٢)
(٢) عقد طرفى الحبل ونحوه : وصل احدهما بالآخر بعقدة تمسكها
فاحكم وطيها (٣) .
(٣) عقد البناء : الحق ببعض حجارته ببعض بما يمسكها فاحكم
الباقيها (٤) .
(٤) العقد : الجمع بين اطراف الشيء (٥) .

(٢) القسم الثانى :-

قال الراغب " ثم يستعار ذلك للمعانى نحو عقد البيع والعهد
وغيرها (٦) "

- (١) المفردات ، الراغب الاصفهاني ، مادة ، عقد .
(٢) ، (٣) ، (٤) مختار الصحاح ، الرازى ، مادة عقد .
(٥) المفردات للراغب الاصفهاني ، مادة عقد .
(٦) المفردات للراغب الاصفهاني ، مادة عقد .

ويظهر لى انهما قسمان : (١)

(١) احدهما : ما يكون بين العباد من العقود .

(٢) والثانى : ما يكون بين العباد ومعبودهم من العقود والعيود

فنقول فى الاولى : عقد البيع والنكاح اذا اكدما على نفسه والتمهما

ومذه العقود التى بين العباد يظهر فيه معنى الالتزام ، فمعنى العقود

فى هذه الامور التاكيد والالتزام .

واما اذا كانت من قبيل القسم الثانى وهو ما يعقد بين العبد

ومعبوده فالعقد هنا بمعنى التمديق والتاكيد ، وهو الذى يهمننا معناه

فى مادة عقد .

واليك الامثلة التى توضح هذا القسم مما اورده اصحاب المعاجم :-

(١) عقد قلبه على كذا : اى حذقه وعقد عليه قلبه وضميره (٢) .

(٢) واعتقد بالشئ : حذقه وعقد عليه قلبه وضميره وتدين به (٣) .

(١) قال الزجاج عن قوله تعالى : " اوفو بالعقود " المائدة آية (١)

خاطب المؤمنين بالوفاء بالعقود التى عقدتها الله تعالى عليهم

والعقود التى يعقدونها بعضهم على بعض بما يوجب الدين . لسان

العرب لابن منظور مادة عقد فهو :-

(١) عقود بين العباد وخالقهم .

(٢) وعقود بين بين العباد انفسهم .

والاولى : تسمى بالاحكام الاغترادية ، وعقائد اطلاقية واهتم بهذا الجانب

علماء العقيدة .

والثانى : هى المسماة بالعقود الشرعية وهى التى اهتم بها علماء

الفقه واحوله .

(٢) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ج ٢ ، مادة عقد .

(٣) محيط المحيط ، المعلم بطرس البستاني ، مادة (عقد) مكتبة

لبنان .

- (٣) واعتقد كذا بقلبه : أى كان له عقيدة (١) .
- (٤) وعقد قلبه على الشيء : لزمه (٢) والحواب لازمه (٣) .
- (٥) واعتقد قلبه على كذا : فلا ينزع عنه (٤)
- وفى الحديث " الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة (٥)
- (٦) اعتقد فلان عقدة : أى اتخذها بمعنى اتخذها عقيدة فاعتقدها (٦)
- (٧) واعتقد فلان الامر : صدقه وعقد قلبه وخميره (٧) .
- وعلى كل حال فقد ظهر لنا معنى العقد فى اللغة : حيث ان فيه معنى الالتزام سواء كان فى الماديات او المعنويات ومعناه باختصار
- هو :-

- (١) الربط والتوثيق ويأتى على معنى التوكيد ... فهو بدور خول
- معنى الربط والتاكيد والاستبشاق " (٨) .
- (٢) لزوم الشيء والتزامه وتوكيده " (٩)

-
- (١) متن اللغة العربية ، احمد رضا (٤ : ١٥٧ و ١٥٨) .
- (٢) لسان العرب ، لابن منظور ، مادة عقد ومتن اللغة العربية ، احمد رضا (٤ : ١٥٧ ، ١٥٨) .
- (٣) نقلا عن الفطره فى العقيدة الاسلامية " حافظ جعبرى ، ص (١١) .
- (٤) العقيدة اساس التربية ، حافظ شريفة ، رسالة دكتوراة ، جامعة ام القرى مكة المكرمة سنة ١٤٠٣ هـ . (١ : ٣٣) .
- (٥) صحيح البخارى ، كتاب الجهاد والسير ، باب الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة .
- (٦) العقيدة اساس التربية حافظ شديدة (١ : ٣٣) .
- (٧) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة عقد ج ٢ .
- (٨) دور اليهود فى افساد العقيدة الاسلامية ، حسن محمد ابراهيم ، رسالة ماجستير جامعة ام القرى مكة المكرمة سنة ١٤٠٣ هـ ، ص (٣ - ٤)
- (٩) الفطرة فى العقيدة الاسلامية ، حافظ جعبرى ، ص (١١) .

(٣) كلمة العقيدة في القرآن الكريم :-

اعلم ان كلمة العقيدة في القرآن تدور حول ما ذكرنا من معناها في اللفظ "والذي ورد في القرآن الكريم لهذه الكلمة " عقد " مشتق من البفعل الثلاثي عقد " (١) وإليك بعض الآيات في ذلك :-

(١) " ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله " (٢) .

(٢) " والذين عقدت إيمانكم فآتوهم نحبهم " (٣) .

(٣) " يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود " (٤) .

(٤) " واحلل عقدة من لساني " (٥) .

(٥) "ومن شر النفاثات في العقد " (٦) .

(٦) " ولكن يؤخذكم بما عقدتم الإيمان " (٧) .

(٧) الخاء الخوة على بعض هذه الآيات :-

قال الله تعالى

(لا يؤخذكم الله باللغو في إيمانكم) (٨)

(١) قال الامام الشوكاني في تفسير قوله تعالى " لا يؤخذكم الله باللغو في إيمانكم " (٨) اي ولكن يؤخذكم بإيمانكم المعقدة الموثوقة بالعقد والنية اذا حنثتم فيها " (٩) .

(١) المرجع السابق ص (٣ - ٤) .

(٢) النساء : اية ٣٣ . (٣) المائدة : اية ٨٩ .

(٤) المائدة : اية ١ . (٥) طه : اية ٣٣ .

(٦) الفلق : اية ٤ . (٧) المائدة : اية ٨٩ .

(٨) المائدة : اية ٨٩ .

(٩) فتح القدير الجامع بين فني الرواية - والدراية من علم التفسير

، محمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة بيروت (٢ - ٧) .

" داخل العقود : الربوط فهو يستعمل فى الاجسام ، واذا استعمل فى المعنى كما هنا افاد انه شديد الاحكام ، فبالعقود اذا وثق العهود " (١) .
 ففى الآية ان ما عقد عليه القلب والضمير هو الذى يؤخذ به .
 قال تعالى : " والذين عقدت ايمانكم " (٢) .
 قال ابو زيد فى قوله ... والذين عقدت ايمانكم الآية "معناه التوكيد والتطليظ كقوله تعالى ، " ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها " (٣) وكقوله : " يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود " (٤) .
 قيل العهود قيل الفرائض التى لزموها " (٥) .

(٥) العقيدة فى الاصطلاح :

(١- تعريف العقيدة عند العلماء القدماء :-
 يعرفها علماء الكلام بانها " الايمان المطابق " للواقع الثابت بدليل أو الإدراك المطابق للواقع الناشئ عن دليل " قال فى حاشية الدسوقي " العقائد جمع عقيدة بمعنى المسألة المنعقدة . ومى اثبات المسائل الاعتقادية بدلائل قطعية ، أى الاعتقاد الجانم للواقع الناشئ عن دليل " (٦) ويريد بهذا التعريف العقيدة فى اصطلاح علماء الكلام .

(١) دور اليجود فى افساد العقيدة الاسلامية . حسن محمد ابراهيم

، ص (٣-٤)

(٢) المائدة : آية ٨٩ .

(٣) النحل : آية ٩١ .

(٤) المائدة : آية ١ .

(٥) لسان العرب ، لابن منظور عقد .

(٦) حاشية الدسوقي على ام الجراهمينى ، ص (١٥) .

"ويلاحظ ان علماء المسلمين يعرفون الاعتقاد بالاذن ان الجازم الذي ينفى الومم والشك والظن ، ويمضونه بانه مطابق للواقع ليخرج بذلك الاعتقاد الباطل الذي يخالف الواقع ، كما يمضونه بانه الاعتقاد الناشئ عن دليل ليخرج بذلك الايمان التقليدي الذي لا يعتمد على دليل . (١) وقال شيخ الاسلام ابن تيمية العقيدة " هي الامور التي تحقق بها النفوس وتطمئن اليها القلوب وتكون يقينا عند اصحابها لايمانها ريب ولا خالطها شك (٢) .

الاعتقادات مع تعريفات العلماء القدماء لكلمة عقيدة سواء قبلها ام ردوها

من تعريف او ما نقل عنهم من تعريفات ليس هذا محال سردها .

(١) هناك ارتباط وثيق بين معنى العقيدة لفظية ، ومعناها في الاصطلاح عند علماء القدماء ، فان الشد والتوكيد والربط والجمع وما عقد القلب اليه " ويؤدي هذه الكلمات معنى الاعتقاد الجازم في القلب يجب يتحقق في اعماق النفس ويجب زعمته او الشك فيه . (٣)

(٢) لم تستعمل كلمة عقيدة الا في الزمن المتأخرة عن ازمنة الصحابة ولعل اول اطلاقها كان في القرن السادس الهجري عند ظهور العقائد النفسية (٤) .

(٣) الذين تعرفوا بالتعريف انما يقصدون بها تعريف علم الكلام ويجب الفصل بين علم الكلام وبين العقيدة ، فالعقيدة منيج وتحديق

(١) نظرات في الثقافة الاسلامية ، د . محفوظ علي عزام ، دار اللواء ،

والنشر والتوزيع ، ط ١ سنة ١٤٠٤ هـ ص (١١٩) .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ، لابن تيمية ، ت ، محمد رشيد رضا ،

سنة ١٣٤١ هـ ، ص (٢٩) .

(٣) العقيدة اساس التربية والنظم الاسلامية ، محمد حافظ شريفة (١-٣٨)

والكلام ، علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة (١) .

(٤) ان بعضهم اطلق العقيدة بالمعنى الاعم "كقول بعضهم :- ان العقيدة هي ما انطوى عليه القلب والضمير " وهذه يصدق في ان تقول :
 ا- اعتقدت ان فلانا صديق لك ، كان هذا عقيدة .

ب - واذا اعتقدت ان الله عالم كان هذا عقيدة " (٢)

(٥) لم يكن من السهل تحديد المعنى الدقيق لهذا اللفظ عند

(١) فالمعنى الشائع : التصديق الجازم .

(ب) والثاني : وهو تحليل الاستعمال ويفيد الاقتناع او اليقين " (٣)

(٣) تعريف المعاصرين من العلماء للعقيدة :-

تعددت التعريفات بين العلماء المعاصرين ، واختار بعض

التعاريف منها (٤) .

(١) المواضع في علم الكلام ، عقد الدين القاضي عبد الرحمن الابعي ،
 عالم الطب ، ص (٧) .

(٢) ، (٣) الفطرة في العقيدة الاسلامية ، حافظ الجعبري ، (١-٢١) .

(٤) وممن عرفنا من المعاصرين :-

١- سيد سابق "العقائد الاسلامية" دار الكتاب العربي ص ٨ .

٢- محمد خليل الهراس "شرح العقيدة الواسطية" ص ١٣ ط ٤ مراجعة
 عبد الرازق عفيف .

٣- عبد العزيز سلمان "الكواشف الجليلة شرح العقيدة الواسطية
 " ص ٣٠ ط ١١ ، ١٤١٠ هـ .

٤- محمد المبارك "نظام الاسلام" ص ٣٥ . مكتبة القبطية مكة .

٥- د . علي عبد المنعم عبد المجيد "العقيدة الاسلامية" ص ١١ ط ٢
 دار القلم الكويت .

٦- د . عمر سليمان الاشقر "العقيدة في الله" ص (٩-١٠) ط ٥
 ١٩٨٤ ، مكتبة الفلاح ، الكويت .

(١) عرفيا الشيخ حسن البنا رحمه الله في مجموعة الرسائل فقال:-

العقيدة : هي الامور التي يجب ان يصدق بها قلبك وتطمئن اليها نفسك وتكون يقينا عندك لا يمانحه ريب ولا يخالطه شك " (١) .

(٢) ويقول الشيخ البصار رحمه الله في تعريفها :-

العقيدة : هي الجانب النظري الذي يجب على المؤمن من الايمان به ولا ايمانا يقينا مبينا على التصديق الجازم مع الشعور بالرضى والقبول واقبال النفس عليه والاطمئنان به (٢) .

(٣) والعقيدة : هي فكرة يطمئن اليها القلب ويكون لديه آمن من

خطئها وهي :-

١- تنعقد في القلب فتسمى "عقيدة" وهذه التسمية لايمان محدثة .

٢- ويطمئن القلب لحقيقتها فتسمى "ايمانا" وهو الاحتلاح القرآني .

٣- وهي قد تكون صحيحة اذا وافقت الحقيقة ، وعلمنا بموافقتها

الحقيقية ودليله الحس والعقل والخبر الصادق ومنه الوحي .

وقد تكون باطلة وذلك عندما تكون مخالفة للحقيقة ولو ظننا

معتقدا حقيقة واطمان اليها " (٣) .

(٥) والعقيدة : هي ما انعقد عليه القلب وتمسك به وتعذر تحويله

عنه ولا فرق في ذلك بين ما كان راجعا الى تقليد او وهم وما كان

راجعا الى دليل عقلي . (٤) .

والخلاصة

"ان العقيدة ليست في مفهومها القرآني :-

(١) الادعاء باللسان فما اكثروا المتأفقين الذين يقولون بالاستئتم

"آمنا وهم لا يؤمنون" .

(١) مجموعة الرسائل ، حسن البنا ، رساله العقائد ، طبعة دار القرآن

ص (٤٢٩) . وهو نفس تعريف شيخ الاسلام ابن تيمية السابق .

(٢) العقيدة والاخلاق واثرهما في الفرد والمجتمع / محمد عبد الرحمن

البصار ص ٩٧ ، ط ٤ .

(٣) دور اليهود في افساد العقيدة الالهية ، حسن محمد ابراهيم ، ص (٣-٤)

(٤) العقيدة الاسلامية ، د . علي عبد المنعم ، ص (١١) .

(٢) وليست عملا بالجوارح خاليا من الاخلاص فما اكثر المرائين

وقلوبهم هواء " ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم (١) .

(٣) وليست مجرد ادراك ذهني فكم من قوم ادركوا حقيقة ولم يؤمنوا فقد

علم فرعون وقومه صدق موسى ولم يؤمنوا كما قال تعالى عنهم

:"وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم .."(٢) .

ان هناك فرقا كبيرا بين ان ترى او تعلم وان تعتقد فاذا رايت

الرأي فقد ادخلته في دائرة معلومات ، واذا اعتقدت ، جرى في

دمك وسرى في مع عظامك ، وتغلغل في اعماق نفسك "(٣)

فالعقيدة في مفهومها القرآني اذا :-

"هي الامور التي تنفذ الى العقل فتقنعه ، واذا اقتنع العقل تحرك

القلب واتجهت الارادة استجابت "الجوارح واندفعت للعمل "(٤)

فالعقيدة : جملة من المبادئ التي سبق ذكرها (اركان العقيدة

الاسلامية على مراد الله ورسوله امتي بلغت اغوار النفس واحاطت بكل

جوانبها كان العقل مؤمنا بالله ، والقلب خاضعا لله والارادة متجهة

لتنفيذ ما قضاها الله والجوارح مندفعة للعمل باوامر الله "(٥)

وينقسم الكلام فيها اربعة اقسام رئيسية :-

الاول : الالهيات .

الثاني : الروحانيات .

الثالث : النبوات .

الرابع : السمعية (٦) .

(١) النساء : آية ١٤٢ . (٢) النمل : آية ١٤٠ .

(٣) العقيدة الاسلامية سفينة النجاة ، د. كمال محمد عيسى ، ص (٨٩ - ٩٤)

(٤) المرجع السابق ، ص (٩٤) . (٥) المرجع السابق ، ص (٩٥) يتصرف

(٦) المرجع السابق ، ص (٩٥) قد درست اكثر هذه الاقسام في باب الثاني

من هذا البحث ص (١٩٥) وما بعدها .

{ } الفرق بين الايمان والعقيدة وآراء العلماء في ذلك قديما وحديثا :-

عرفنا ان العقيدة في القرآن هي الايمان وتعرضنا لمفهومها فيه او لمفهوم العقيدة في القرآن "ولقد ظهر لى ان هناك فرقا بين تعبيرات السابقين واللاحقين في معنى هاتين الكلمتين ، وان كان المراد بالعقيدة هو الايمان عند الجمهور من العلماء القدماء وعند المعاصرين ، وهو الاقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح ، لكن هناك فروق بين هاتين الكلمتين عند علماءنا السابقين وعند بعض المحدثين وذلك باعتبار :-

(١) فعند جمهور علماء القدماء :-

الايمان والعقيدة يشتركان في انهما تصديق ويختلفان في ان الايمان تصديق وعمل وعند الحنفية العقيدة والايمان ، تصديق فحسب ، فتعريف الحنفية للايمان يرادف تعريف المتكلمين للعقيدة فيما يتعلقان بالقلب ولا دخل للجوارح فيها وتعريف الجمهور للايمان يشتمل معنى العقيدة ويزيد عليه ركن العمل ، فالمرء اذا لم يتبع اعتقاده بالعمل فانه يطلق عليه لفظ مؤمن ظاهرا ، ولكن ايمانه ناقص في الحقيقة (١) .

(٢) الفرق بين كلمتي العقيدة والايمان عند علماء المعاصرين :-

اما تحور الفرق بينهما عند من ذهب الى ذلك فليس مبنيا على الدلالة اللفظية اللغوية ولكنه مبنئ على الاحساس والشعور النابعين عن التجربة :-

(١) شرح الطحاوية لمحمد ابى العز الدمشقي تحقيق شعيب الارنؤوط مكتبة

دار البيان ، توزيع المؤيد ، الطبعة الاولى (١٤٠١هـ) ص (٣٠٨-٣٠٩)

(١) يقول الدكتور . عبد المنعم :-

الايمان والعقيدة ، لا يبعدان في مدلولهما كثيرا ، بل هما عند التحقيق اسمان مترادفان لشيء واحد . ونتائجهما واحدة... وان الكلمتين تستخدمان احيانا بمعنى واحد وهما في بعض المواطن تعبران عن مدلولين مختلفين لان التسليم غالب على الايمان ، اما الاعتقاد ويعتد احيانا بمعرفة الاسباب ولو من قبيل التقدير والترجيح (١)

(٢) ويقول العقاد :-

الايمان اخر شعورا من الاعتقاد ، فهو يجازف على علم بالمجانفة ، لانه يشعر بان الثقة اقوى ، ونتيجة البرهان انفس واغلى : (٢) .
وخلص القول :-

فيما اوردناه عند المحدثين ان الايمان والعقيدة يشتركان في انهما تصديق جازم لكن الايمان ، يزيد حليتها بكونه يطلب عليه الانقياد والتسليم وعدم طلب الحجج والبراهين ، وان الايمان اخر شعورا من الاعتقاد .

(١) الايمان كما يحوره الكتاب والسنة ، د. علي عبد المنعم ، دار

البحوث العلمية الكويت ط ١ ، سنة ١٣٩٨ هـ ، ص (٢٠) .

(٢) عقائد المفكرين ، محمود العقاد . ط . بيروت ص (١٥)

المبحث الثالث

التعريف بالقصة القرآنية وأغراضها

(١) المعنى اللغوي للقصة القرآنية .

(٢) تعريفها في الاصطلاح

(٣) الغرض من القصص القرآني

(١) الغرض الأول

(٢) الغرض الثاني

(٣) الغرض الثالث

(٤) الغرض الرابع

(٥) الغرض الخامس

(٤) غرض القصة القرآنية في ضوء بعض الآيات القرآنية

(١) المعنى اللغوي للقطعة القرآنية :-

"معنى القصص في الأصل تتبع أثر الشيء للاحاطة به ومنه وقالت لاخته

قصيه" (١) ثم قيل قص خبره إذا حدث به على وجه الذي استقصاه" (٢)

وإذا رجعنا إلى المعاجم اللغوية رأينا الاشتقاق اللغوي لها هو

كشف آثار وتنقيب عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا عنها (٣) .

قال صاحب لسان العرب (٤) :-

والقصة: الحديث والخبر والامر ، ويقال في رأسه قصة أي جملة من الكلام

والقص: فعل القاص إذا قصص والقصة معروفة .

والقص: اتباع الأثر ، يقال: خرج فلان قصصا في أثر فلان وقصبا إذا

اقتضى أثره .

وقيل القص: أن يقص القصص لاتباعه خبرا بعد خبر وسياق الكلام سوكا

ومما ورد في معانيها في هذا المعجم: المتابعة ، والبيان ، والاعلام

، والحفظ وورد فيها أنها بمعنى القطع قال "قص الشيء رد فانت حينما

تقص الحديث تقطع بصحته فيم (٥)

ومن هذا المعنى اللغوي تكون القطعة في أصلها اللغة، الحقيقة الواقعة

فهي ليست أسطورة بخلاف القطعة القرآنية تفيد القطع بصحتها فهي من

قبيل الواقع الصادق" (٦) .

(١) القحطبي : آية (١١) .

(٢) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت (١٢- ١٩٥٠)

(٣) الأعراب اللغوي في القطعة القرآنية ن محمود السيد محمد مصطفى .

مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية / ط ، (سنة ١٩٨١ م ، ص (١٤٤) .

(٤) لسان العرب لابن منظور ، مادة عقد .

(٥) العبرة من قصة موسى في القرآن الكريم ، محمد خير عدوي ، رسالة

ماجستير جامعة أم القرى سنة ١٤٠٠ هـ ، ص (٧) .

(٦) المرجع السابق ، ص (٨) .

"والقصص الى جانب اننا حقيقة صادقة واقعة فهي تقرر الحقيقة

التاريخية لا من قبيل اساطير الاولين التي سماها به المبتطلون (١)

قال تعالى في شأن صدق القصة القرآنية "نتلو عليك من نبأ موسى

وفرعون بالحق (٢) .

والقصص : الخبر المقصوص (٣)

والقصص : جمع القصة التي تكتب (٤) وجمع الجمع اقصيص (٥) فليس

القصص بالفتح جمع قصة "بالكسر" كما يظنه العامة ، فان ذلك يقال في

قصص بالكسر واحدة قصة .

والقصة : هي الامر والحديث الذي يقص فعله ، بمعنى مفعول ، وجمعه

قصص بالكسر (٦) والقصص بالفتح هو "النبأ والخبر (٧) والحديث (٨)

"والنبأ والخبر الميم (٩) .

وفي القرآن ما يدل على ان القصة : الامر والحديث والخبر المتتابع

قال تعالى : "ان هذا لنبو القصص الحق (١٠) .

(١) على ماخذ القرآن مع المفسرين والكتاب ، احمد محمد جمال ، دار

الفكر ط ٢ ، ص (٣٩١ - ٤٠٤) .

(٢) القصص : آية ٣ .

(٣) لسان العرب ، لايم منظور ، مادة قص .

(٤) مجمع البيان في قصص القرآن ، سميح عاطف ، المتقدمة ، دار

الفكر - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ص (١١) .

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس ، الامام محب الدين السيوطي

الزبيدي الحنفى ، مادة قص .

(٦) مجمع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (١٧ : ١٩ - ٢٠) باختصار .

(٧) لسان العرب ، لابن منظور ، مادة قص .

(٨) المرجع السابق ، مادة قص .

(٩) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا - (٢ - ٢٩٥) (١٠) آل عمران : آية ٦٢

وقال تعالى : فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (١) .

وقال تعالى : فلنقص عليهم بعلم وما كنا غائبين " (٢)

ولقد جاء في القرآن أن النبأ بمعنى الاخبار عن الماضي عن الاحداث البعيدة ان منه او مكانا ، على حين انه استعمل الخير والابرار في الكشف عن الوقائع القريبة أو الاشياء التي لا تزال مشاهدة ماثلة للعيان .

قال تعالى في مجال الانباء " تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلميا انت ولا قومك من قبل هذا (٣) ..

وقال تعالى في مجال الاخبار " ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ونبلو ابراركم (٤) . (٥) .

قلت وهذا ليس على سبيل الاستقراء بل على الثالث قال تعالى " قد

نبأنا الله من ابراركم (٦) وقال تعالى يومئذ تحدث اخبارنا (٧) .

(١) الاعراف : آية ١٧٦ .

(٢) الاعراف : آية ٧ .

(٣) مود : آية ٤٩ .

(٤) محمد : آية ٣ .

(٥) الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية / محمود السيد حسن مصطفى ،

ص (١٤٣) .

(٦) التوبة : آية ٩٤ .

(٧) الزلزلة : آية ٤ .

(٢) تعريفها في الاصطلاح :-

عرفها صاحب رسالة (العبرة من قصة موسى) محمد خير العدوي فقال
 "هي خبر أخير به الله تعالى رسوله محمد طي الله عليه وسلم بحوادث
 الماضي ومنوجود بين دفتي المصحف بقصد العبرة والهداية سواء كان بين
 الرسل وأقوامهم أو الأمم السابقة أفراداً وجماعات :"(١)

وعرفها سيد قطب رحمه الله تعالى فقال :-

ان القصة هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة الى اغراضة الدينية
 والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء ، القصة احدي وسائله لابلاغ هذه
 الدعوة وتثبيتها شأنها في ذلك شأن الصور التي يرسمها للقيامه
 وللنعيم والعذاب وشأن الأدلة التي يسوقها على البعد وعلى قدرة الله
 ،وشأن الشرائع التي يفطنها والامثال التي يضربها (٢).

وهذا الكلام يفيد دور القصة في القرآن الكريم وانها تشبه الامثال
 والادلة الخاطبة فيما تقوم به من دور .

وجاء في تعريفها :-

"تتبع اثار واخبار الأمم الماضية وايراد مواقفهم واعمالهم خاصة
 مع رسل الله اليهم مع اخبار اثار الدعوات فيهم وذلك بأسلوب حسن
 جميل مع التركيز على مواطن العبرة والعظة . (٣)

قلت والتعريف الاول جامع مانع ولمزيد من الايضاح لتعريف القصة

نجيب محنرات التعريفين السابقين :- ومما الاول والثالث :-

١- لقد اخرج التعريف الاول القحص النبوي لا من حيث الهدف والوقوع .

(١) العبرة من قصة موسى في القرآن الكريم ، محمد خير عدوي ، ص ١٠ .

(٢) التحوير الفني ، سيد قطب ، ط ٤ ، مطابع الشروق سنة ١٣٥٨ هـ ص ١١٣ .

(٣) القصة في القرآن الكريم ، مريم السباعي ، ورسالة دكتورة جامعة

٢- واخرج ايضا القصص الذي لم يكن في الماضي كالذي حدث في حياته وبعده .

٣- في التعريف الاول ايضا يدخل غير الانسان مما قعم الله علينا .

٤- وجاء فيهما ان - هدف القصص العبرة والعظة وهو عنوان للقصص القرآني .

٥- وفي التعريف الثاني :حسن الصياغة القرآنية للقصص الذي تجلو به الفكرة والعظة والعبرة .

(٣) الغرض من القصص القرآنية :-

(١) الغرض الاول :ما ذكره ابن جزى الكلبي في مقدمة تفسيره عن ، مقاصد القصص القرآني فقال " (اثبات نبوة الانبياء المتقدمين بذكر ما جرى على ايديهم من المعجزات ، وذكر املاك من كذبهم بانواع الممالك .

(٢) ومنها اثبات النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم لاختباره بتلك الاخبار من غير تعلم من احد والى ذلك الاشارة بقوله تعالى " ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا " (١)

(٣) ومنها اثبات الوجدانية ، الا ترى لما ذكر املاك الامم الكافرة قال "فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء (٢) (٤) ومنها الاعتبار في قدرة الله وشدة عقابه لمن كفر .

(٥) ومنها تسليته للنبي صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه له بالتاسي فيمن تقدم من الانبياء كقوله " ولقد كذبت رسل من قبلك " (٣) .

(٦) ومنها تسليته ووعده بالنصر كما نصر الانبياء الذين من قبله .

(١) هود : آية ٤٩ . (٢) هود : آية ١٠١ .

(٣) الانعام : آية ٣٤ .

(٧) ومنها تحديث الكفار بالذين من قبلهم ، الى غير ذلك مما احتوت عليه اخبار الانبياء من العجائب والمواعظ وردهم على الكفار وغير ذلك . (١)

(٤) القاء الضوء على بعض النقاط المهمة التي ذكرها ابن جزى في مقدمة تفسيره وذلك في امور :-

الامر الاول :- اثبات صدق الوحي والرسالة .

وذلك " ان امر القمص من الاخبار التي بعد الزمن بها واندثرت أو كادت تندثر وبهذا سماه القرآن من انباء الغيب (٢) فيكون ذلك "بحق معجزة على صدق نبوته واعظم آية على تحقيق صدق رسالته " (٣) ومثل هذا لا يمكن الاتيان به الا بواسطة الوحي وان الذي يقصه ويتلوه في شأن الامم الماضية انما هو رسول من عند الله عن وجل ، اذ لم يكن محمد تقي الله عليه وسلم قيارثا ولا كاتبنا ولا عرف انه جلس الى اخبار اليهود والنصارى (٤) .

(١) التسجيل لعلوم التنزيل للشيخ الامام العلامة الحافظ المفسر خدام القرآن العظيم محمد بن احمد بن جزى الكلبى ، دار الكتاب العربى ، ط٢ ، بيروت ، ص ٦ .

(٢) الاعجان اللغوى فى القصة القرآنية ، محمود السيد حسن محطى ، ص (١٤٤) .

(٣) قمص الانبياء ، احداثها وعبرها ، محمد الفقى ، مكتبة ومبة ، ط١ ، سنة ١٣٩٩ هـ ص ٧ .

(٤) انظر رسالة العبرة فى الرد على ان محمد طي الله عليه وسلم قد استفاد من قمص القرآن والانجيل ص (٥٧- ٦٧) رسالة العبرة ، محمد خيرى العدوى

"ولهذا كان من اعظم اغراض القصة اثبات الوحي والرسالة في مقدمات بعض القصص او في اعقابها (١) واليك ما يشهد لذلك :-

(١) قال تعالى : "نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك

هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين . "(٢) .

(٢) وقال تعالى : "كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق "(٣) .

(٣) وقال تعالى : "وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى

الاجل وما كنت من الشاهدين "(٤) .

(٤) وقال تعالى : "ذلك من انباء الغيب نوحيها اليك "(٥)

(٥) وقال تعالى : "قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لى من

علم بالما الا على اذ يختصمون الايات "(٦) .

الامر الثانى :-

توضيح تاريخ الدعوة الى الله تعالى التى سار عليها المرسلون

الى اقوامهم ويمكن ايجاز هذا التاريخ فى ضوء معنى الامور التالية :-

(١) الدعوة التى جاء بها الانبياء واحدة ومضى دعوة التوحيد

ومكارم الاخلاق .

(٢) العقبات ومواقف الامم التى اعترضت هذه الدعوة .

(٣) وسائل الانبياء فى تبديد هذه العقبات والاصرار على مدافعتها

(٤) محير الصراع بين الفى والرشد (٧) .

(١) الاعجاز اللغوى فى القصة القرآنية ، محمود السيد حسن مصطفى

ص (١٤٤) .

(٢) يوسف : آية ٣ . (٣) طه : آية ٩٩ .

(٤) القصص : آية ٤٤ . (٥) آل عمران : آية ٦٧ .

(٦) ص : آية ٦٧ .

(٧) الاعجاز اللغوى فى القصة القرآنية ، محمود السيد مصطفى ص

(١٤٦) باختصار .

"جاءت الايات فى سورة الاعراف وهود والشعراء تبين بحجة خاصة ما دعا اليه الرسل وصى كلمة .. لا اله الا الله " والمتمثلة فى قوله تعالى "اعبدوا الله ما لكم من اله غيره" (١) .

وقال تعالى " ولقد بعثنا فى كل امه رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت " (٢) وبين عن وجل عن هذه الوحدة التى دعا اليها الانبياء ان من كذب رسولهم فكأنما كذبوا الرسل اجمع .. قال تعالى "وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية" (٣) .

واما الوسائل التى تتبعها الرسل مع اقوامهم فهى كثيرة منها الترغيب والترهيب وما اتوا به من معجزات وما بينوا من حجج وبراهين ، ودعوا العباد بالانعم التى اتوا الى غير ذلك من الوسائل الكثيرة التى اوضحها القرآن الكريم والتى ستعرض لها فى الباب الاول ٤ .

واما موقف الاقوام من الرسل فقد كذبوا وقاوموا الدعوة خاصة الماء منهم وكان محيرهم اليك "فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسنا عليهم حاجبا ومنهم من اخذته الحيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا (٥) .

(١) دراسات قرآنية ، محمد قطب ، دار الشروق ، ط ٢ ، سنة ١٤٠٠ هـ ،

ص (١٠٢) .

(٢) النحل : آية ٣٦ .

(٣) الفرقان : آية ٣٧ .

(٤) انظر ص (١٦٩) لمعرفة طرق الدعوة التى جاءت فى قصة موسى فى هذا البحث .

(٥) العنكبوت : آية ٤٠ وانظر موقف القوم الذين ارسل اليهم

موسى ، ص (١٦) .

الامر الثالث :-

جاء القمحي لتسليط النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على ما يواجهونه من الشدائد من قبل المعاندين من الكافرين : انظر الايات التالية :-

- (١) قال تعالى : "ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك " (١)
 (٢) وقال تعالى : "ولقد كذبت رسل من قبلك فحبروا على ما كذبوا
 واودوا حتى آتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين " (٢)
 (٣) وقال تعالى : "وكلا نقض عليك من انباء ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين " (٣)

(٢) الفرق الثاني :-

"قضية الابتلاء للمؤمنين ومى سنة من السنن التي اوضحها القرآن القرآنية وانه لا بد ان يحدث للمؤمنين " (٤)
 "الم. احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
 .:٥١"

(٣) الفرق الثالث :-

"القمحي القرآني بين فيه البلاغ بالانتماء الى امه كبيرة ومى امه التوحيد في كل عصر من العصور (٦).

(١) فطحت : آية ٤٣ . (٢) الانعام : آية ٣٤ .

(٣) مود : آية ١٢٠ .

(٤) دراسات قرآنية ، محمد قطب ، ص (١-٣) .

(٥) العنكبوت : آية (١-٣) .

(٦) دراسات قرآنية ، محمد قطب ، ص (١-٤) .

ان هذه امتمكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون" (١)

(٤) الغرض الرابع :-

"القصاص القرآني يبين سيرة الحفوة المختارة من بني البشر لتكون مثالا على للذات البشرية يحتذى بها وتعبيرا اسمى للنفس الانسانية (٢)

(٥) الغرض الخامس :-

"تعداد النعم على الامم وعلى الانبياء وانها لم تكن نعمًا مقبوضة لذاتها بل ليذكروها ولكن كثيرا منهم كفروا بها وقص علينا ما كان من

شأنهم (٣)

الارابع

(٤) غرض القصة القرآنية في ضوء بعض الايات القرآنية :-

١- فاقصص القصص لعليم يتفكرون (٤) في ضوء هذه الاية جاءت القصة في

القرآن للتعامل والتدبر (٥)

٢. "وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في

هذه الحق (٦)

في ضوء هذه الاية غرض مهم للقصة على تثبيت العقيدة وترسيخها في افئدة المؤمنين من خلال ما يعرض عليهم من قصص الاحداث الماضية (٧).

(١) الانبياء : آية ٩٢ .

٢. مجمع البيان في قصص القرآن ، سميح عاطف ص ٩ .

٣. الاعجاز اللغوي للقصة القرآنية ، محمود السيد حسن محطفي ، ص (١٤٦)

٤. قصص الانبياء ، محمد الفقي ، ص ٣ "المقدمة" .

٥. مود : آية ١٢٠ .

٦. مود : آية ١٢٠ .

٧. الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية ، محمود السيد حسن محطفي ، ص

(١٤٦).

(٣) "ولقد اهلكنا القرون من قبلك لما ظلموا وجاءتهم رسلهم

بالبينات (١) .

في هذه الآية دعوة الى الاعتبار في محاشير هؤلاء الجبابرة والطغاة وما
ال اليه امرهم (٢) .

(١) يونس : آية ١٣ - ١٤ .

(٢) قحص الانبياء ، محمد الفقى ، ص (٩) .

الباب الأول

الدعوة

في قصة موسى عليه السلام

الفصل الاول

"نشأة موسى عليه السلام"

(١) المبحث الاول : تمهيد تاريخي .

(٢) المبحث الثاني : ولادة موسى ونشأته .

(٣) المبحث الثالث : حجرة موسى عليه السلام من مصر .

المبحث الاول

تمهيد تاريخي
وقيه مايلى

(١) انتقال آل يعقوب الى مصر واسبابه

(٢) مكانه آل يعقوب فى الوطن الجديد

(٣) تبدل الاحوال وحلول المحن بجم .

oooooooooooooooooooooooo

(١) انتقال آل يعقوب الى مصر واسبابه :-

ترك ابراهيم عليه السلام موطنه الاطى وماجر مو ولوط الى الارض المباركة واستقر فيها وكان له رحلات (١) بينها وبين اماكن مختلفة منها بيت الله عز وجل ونزوله فى ارض جبار كما جاء فى الحديث (٢) واهدائه هاجر التى كانت اما لاسماعيل واستقر ببقية ذريته من بنيه فى جنوب فلسطين حتى نزلوا بمصر زمن يوسف عليه السلام حين استدعاهم اليها يوسف عليه السلام .

"فاحل نشأة بنى اسرائيل فى مصر زمن نزول اسرائيل "يعقوب" بها زمان ابنه يوسف على نبينا وعليهما السلام (٣) وسورة يوسف تفصل لنا خلفية قدومهم عليه فتخبرنا سورة يوسف عن هذا الاستدعاء وتخبرنا ان

انظر رحلات ابراهيم عليه السلام بين الارض المباركة التى انزل فيها ذريته والاماكن المختلفة فى رسالة "الخنيل ابراهيم عليه السلام فى الكتاب والسنة عبد الله على محمد ابو سيف ، رسالة ماجستير مكة المكرمة جامعة ام القرى سنة ١٣٩٧ هـ ص ٥٠٠ وما بعدها .

٢) اهل الكتاب يذكرون انه نزل ارض مصر ، والحديث الذى فى صحيح مسلم انه نزل ارض جبار وتحتمل ان تكون مصر او غيرها انظر الحديث فى صحيح مسلم كتاب الفضائل باب من فضائل ابراهيم انه قدم ارض الجبار ومعه سارة "قال صاحب الفتح (٦: ٢٢٨) . اسم الجبار المذكور هو عمرو بن امرئ القيس بن سبا وانه كان على مصر وروى غير ذلك . والله اعلم فتح البارى شرح صحيح البارى ابن حجر العسقلانى .

٣) البحر المحيط بن يوسف الشجير بابى حيان الاندلسى ، دار الفكر ،

يعقوب واولاده الاحد عشر خرجوا من بادية جنوب فلسطين الى مصر بعد ما
مكن الله ليوسف عليه السلام في ارض مصر .

وتخبرنا ايضا طلب يوسف عليه السلام من اخوته بعدما عرفوه وكشف
نفسه لهم ان يعودوا ليحضروا اهلهم ليقيموا معه "اذمبوا بقميحي هذا
فالقوه على وجه ابي ياتي بحيرا واقتوني باملككم اجمعين . (١) .

واقبل يعقوب عليه السلام يقود امله واولاده الى ابنه يوسف في مصر
ودخلوا عليه " فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر
ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخرؤا له سجدا (٢) وفي
قوله تعالى "ورفعه ابويه " رد على اهل الكتاب الذين يقولون بموت ام
يوسف في الطريق الى مصر . (٣) .

(٤) مكانه آل يعقوب في الوطن الجديد :-

ينظر النورثون ان ربي تواكب حتى . سرائيل الى مصر عندما كانت
مصر مملوكة من قبل اليكسوس والقرآن الكريم يعرض علينا في سورة
يوسف دوره في انقاذ البلاد من الجوع والخطر بحكمته وعلمه وحسن
تدبيره ، الامر الذي مكن الله له فجعل له مكانه بين هؤلاء الاقوام من
اليكسوس وعلينا نلمس الاختلاف الحكام عن الفراعنة سواء اليكسوس او
غيرهم في قوله تعالى "في ملك يوسف " يا ايها العزيز " وفي زمن موسى
"يا فرعون " ولا يستبعد ان قدوم اسرة يوسف اخافة الى طلب يوسف
بمجيئهم لا يستبعد ان يكون هو من باب تكثير اليكسوس .

ونجد في سورة يوسف (٤) ما كان من يوسف عليه السلام من تفسير الرؤيا

(١) يوسف اية ٩٣ وانظر كتاب الشخصية اليهودية ، صلاح الخالدي ، دار

القلم ط ١ سنة ١٤٠٧ ص (٦١)

(٢) يوسف اية ٩٩ / ١٠٠ وانظر المرجع السابق ص (٦١)

(٣) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ، اصحاح (٣٥) الجمل (١٣ - ١٩)

طبعة بدون . (٤) انظر الايات من سورة يوسف (١٨ - ٥٦)

وقبليا كيف وصل الى السجن واستدعاء الملك له وطلب يوسف ان يكون وزيرا على مال مصر لافلاج اوضاعها ، وقد جعله ذلك حتى اذا قدم اليها اخوته عرفتهم ثم كان من شأنه وشأنهم ما تفحطه السورة الكريمة حتى استدعاهم الى ارض مصر بقيادة والدعم يعقوب .

وسورة يوسف تبين مكانة آل يعقوب بنزولهم آمنين مكرمين والظاهر انهم قد نزلوا في منطقة طيبة (١) التربة خصبة الانتاج من ارض مصر يقومون بزراعتها ويعملون على فلاحيتها والانتفاع بها .

(٣) تبدل الاحوال وحلول المحن بهم :-

عاشت ذرية يعقوب عليه السلام بين ظهرانى سكان وادي النيل قرونا عديدة ويبدو ان الاسلام قد انتشر على ايديهم واستمر الحال هكذا ، حتى بدأت الدعوة تنحى في النفوس والحدود وبدأ بنو اسراخيل المسلمون يخرجون عن نطاق القيادة لان الخبرة بدأت تنزع عليهم تدريجيا بسبب تقدمهم التدريجي عن نظام الاسلام وشريعته فأسقط نظام الحزم الذي قام على اكتاف يوسف عليه السلام والذي تسميه الكتب التاريخية "حكم اليكسوس وقام نظام وثني جاملي طاغوتي وهو يسمى "حكم الدولة الحديثة ١٥٧٠ - ١٠٩٠ ق. م. ادعى اللاهوتية والريوية (٢) - وتلك الايام نداوليا بين الناس (٣) .

(١) وصي جاسان يقول عفيف طيارة "ومى فى شمال بلبيس من مدنيا ، سقط وتقع فى القسم الشمالى من ارض نصر ، وتمتد بين التخم الجنوبى من ارض كنعان الى نهر النيل انظر : مع الانبياء فى القرآن ، عفيف طيارة . ط ، دار العلم / ط ٢ ، ص ٢١٨ .

(٢) اخطاء يجب ان تصحح من التاريخ ، د. جمال عبد الجادى محمد مسعود والدكتورة وفاء محمد رفعت ، دار طيبة ، ط ١ ، ١٤٠٦ ، ص ١٣٩ باختصار .

(٣) آل عمران : آية ١٤٠ .

فقد حدث ان شار المصريون على اليكسوس وخرجوا عليهم وحاربوهم ،
وانتصروا عليهم ، وتمكنوا من طردهم من بلادهم ، وصار الحكام على مصر
وميلوكيا من المصريين انفسهم ، فتملكوا ارضهم وديارهم ، وصاروا هم
الحاكمين . (١) .

فقد تمكن (احمـس) من الانتصار على اليكسوس ، وطردهم من مصر
واسس الاسرة الثامنة عشرة فى القرن السادس عشر ق. م وبدأت المخاوف
تراود بنى اسرائيل من نظام الحكم الجديد ثم لما قامت الاسرة
التاسعة عشر التى من بين ملوكها (رمسيس الثانى) جاهر المصريون
بعداوتهم لبنى اسرائيل واخذوا ينزلون بهم اشد الضربات والوان
العقوبات ، وذلك لانهم شامدوا منهم عزله وغرورا ، واستلابا لاموالهم
بطرق خبيثة ، ورأوا منهم ايضا تواطوا مع اليكسوس ضد ابناء
الامة الاطيين ومحاولات لقلب نظام الحكم القائم . (٢) .

قال ابن عباس عن تبديل عليم " ان بنى اسرائيل لما غشوا نبيهم
استظالوا على الناس وعملوا بالمتاعى ، ولم يأمروا بالمعروف
وينهوا عن المنكر ، فسلط الله عليهم القبط (٣) ولقد حكى القرآن
الكريم نماذج من المحن التى انزلها فرعون وجنوده ببنى اسرائيل قال
تعالى " واذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون
ابنائكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم (٤) .

(١) مقارنة الاديان بين اليهودية والاسلام ، د. عوض الله جاد حجازى "

٣٥ ، ١٤٠١ م . ص (٧٤) .

(٢) بنو اسرائيل فى القرآن والسنة ، د. محمد سيد طنطاوى ، الزمراء

للاعلام العربى ١٤٠٧ م ، ص (٢٣) .

(٣) لىاب التاويل فى معانى التنزيل . علاء الدين على بن محمد بن

ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن ، دار المعرفة للطباعة

والنشر ، بيروت ، (٣ : ٣٩٦) . (٤) البقرة : آية ٤٩ .

ان الناظر الى الايات التى تناولت المحن التى حبتها فرعون على شعبه وعلى بنى اسرائيل خاصة ، يرى ان فرعون تتبع فى اخطيائه بنى اسرائيل سواء ماديا او معنويا اساليب ، وفق تخطيط خبيث مداه تفكيره الشيطاني اليه وساعده آله وملائكه (١) . فالهى الشعب فى حروب داخلية ووزعيم شيئا يقاتل كل منهما الآخر ثم انه صنفهم اصنافا فحسب يبنون ، وصنف يقومون بالاعمال القذرة .

وبعد ذلك حسب عليهم الجرائم المادية المباشرة من بطش بهم وتعذيب وتقتيل وتذبيح وهذه الجرائم تتمثل فى نوعين :-

(١) جرائم دموية ، تتمثل فى قتل الاطفال الابرياء .

(٢) جرائم لا اخلاقية لا تقل فظاعة عن الجرائم الدموية ، امعانا فى التنكيل وامعانا فى الحذر وقد تمثل هذا فى استباحة النساء بمعنى استبقاءهن للخدمة والمجانة . وهو بهذا لا يريد ان يقتلن جميعا ولكنه يريد ان يقتل العزة والكرامة والرجولة فيهم وان يجعلن يعيشون الدل والحيوان والعبودية . يقول الرازى عن مزار ازهاق ارواح ذكور بنى اسرائيل واستبقاء نفوس نسائهم : " وفى ذلك مضرة من عدة وجوه .

احدهما :-

ان ذبح الابناء يقتضى فناء الرجال ، وذلك يقتضى انقطاع النسل لان النساء اذا انفردن فلا تاثير لهن البتة فى ذلك ، وهذا يقتضى فى نهاية الامر الى املاك الرجال والنساء جميعا .

(٢) ان ملك الرجال يقتضى فساد مصالح النساء فى امر المعيشة ، فان المرأة تتمنى الموت اذا انقطع عنها تفيد الرجال ، لما قد تقع فيه من نكد المعيشة بالانفراد ، فصارت هذه الخطاة عظيمة فى المحن ، والنجات فى العظيمة منها تكون بحسبها .

(٣) ان قتل الولد عقب الحمل الطويل ، وتحمل الكد والرجاء القوي فى

(١) انظر تفسير ذلك من هذه الرسالة ص (٦٧٠) .

الانتفاع به من اعظم العذاب ، فنعمة الله في تخليصهم من هذه
المحنة كبيرة .

(٤) ان بقاء النساء بدون الذكور من اقاربهم ، يؤدي الى ضرورتين
مستفرشات الاعداء ، وذلك نهاية الدل والجوان" (١)

ويحور ابن ابي حاتم في تفسيره شدة العذاب الذي كان يلقيه بنو
اسرائيل فيقول " حدثنا علي بن الحسن ، ثنا محمد بن عيسى ، ثنا سلمه
عن ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيع عن مجاهد قال : " لقد ذكر لي
ان كان ليأمر (اي فرعون) بالقصب فيشق حتى يجعل امثال الشفار ، ثم
يحف بعضه الى بعض ثم يوتى بحبال من بني اسرائيل فيوقفون فيجذبون
اقدامهم ، حتى ان المرأة منهم لتمص بولدها ، فيقع بين رجلين ، حتى
تظل تطوهم وتتقي به حد القصب عن رجلين لما بلغ من جدهما ، حتى
اسرف في ذلك وكاد يغنيهم فقبل له : اغنيت الناس وقطعت النسل ،
واغنيتم خولك وعمالك ... ٢

ويحور صاحب تفسير البحر المحيط ما قام به فرعون من تسخير لبي
اسرائيل فيقول ، انه سخرهم فبنوا سبعة حوايط جاشعة اكبادهم عارية
اجسادهم وذبح منهم اربعين الف حبى فاي (٣) ابتلاء اعظم من هذا .

(١) انظر التفسير الكبير ، تفسير الفخر الرازي ، للامام محمد الرازي
فخر الدين ، ابن العلامة فتياء الدين عمر المشتير بخطيب الري ط
الاولى ١٤٠١ م ، دار الفكر بيروت ، ص (١ - ٢٥٨) . يتصرف د .
محمد سيد طنطاوي ، بنو اسرائيل في القرآن والسنة ، ط ١ سنة
١٤٠٧ م ٣٤٨

(٢) تفسير السورة التي يذكر فيها القمص من تفسير القرآن العظيم ،
للامام الحافظ النقاد المفسر عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي
رحمه الله ، ص ٢٩ دراسة وتحقيق الطالب ، ابراهيم بكر على رسالة
ماجستير جامعة ام القرى سنة ١٤٠٦ م .

(٣) تفسير البحر المحيط لابن حيان الاندلسي (١ : ١٩٤) .

المبحث الثاني

ولادة موسى ونشأته وفيه ما يلي

- ١- الاخطار المحيطة به بعد ولادته
- ٢- زوال الخطر بتدبير اللطيف الخبير
- ٣- تربية موسى في بيت فرعون
- ٤- الحالة الدينية في قومه

ولادة موسى عليه السلام ونشأته :-

(١) الاخطار المحيطة به بعد ولادته :-

يوضح لنا القرآن الكريم ان بنى اسرائيل وقع عليهم الاضطهاد آبان ولادته من قبل فرعون ولا ندري من هو هذا الفرعون ؟ ولا ندري متى بدأ هذا الاضطهاد (١) وصل كان من قبل ظهور موسى بمن كبير ؟ أو ان الله وقع عند ولادة موسى عليه السلام ؟

ولا شك انه ازداد واستمر بعد ظهور موسى كما أوضحته الآيات الكريمات قال تعالى فى شأن بيان اضطهاد فرعون .

(١) "طسم . تلك آيات الكتاب المبين . نلقى عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لغووم يومنون . ان فرعون علا فى الارض وجعل امليا شيئا يستخف طاغية منهم يذبح اينئاهم ويستحى نساءهم انه كان من المغسدين . ويريد ان نلقى على الذين استخفوا على الارض ونجعلهم غمة ونجعلهم الوارثين . (٢) .

(٢) قالوا اودينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تطعمون " (٣) .

(٣) ونرى فرعون وامامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون " (٢) .

فهل كان هذا الحذر امتدادا لحذر سابق ؟

و انه حادث لم يكن قد ظهر من قبل ؟ والحلم عند الله تعالى

وسواء كان امرا معروفا الحذر منهم من بنى اسرائيل وهو بطبيعته الحال يتصل بأمر البلاد فى الدرجة الاولى او امرا غير لهم وحذرهم منه . (٤) .

(١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ط (١٠) دار الشروق سنة (٢-١٤ هـ :

(٥ : ٢٩٧٧)

(٢) القصص الآيات : (١٥:١٠) .

(٣) الاعراف آية ١٢٩ .

(٤) القصص : آية ٦

(٤) كان فراعون يحذرهم من امرين :- الامر الاول : سيطرتهم على البلاد .

الامر الثانى : تبديل دين المحريين من الوثنية الى التوحيد .

وقد يكون هذا الامران هما اللذان ادبا الى اضطهاد بنى اسرائيل قبل

موسى وان كان الخوف قد قوى بعد مجيئه .

والامر بغير لى انه امرا كان يحذره المصريون منهم من سابق ، ولما
ظهرت للمصريين فرض القضاء عليهم قوية عند ولادة موسى تحت قيادة هذا
الحاكم الارعن الظالم الطاشم الامر الذى برر له سجولة التخلخ منه في
عيده نظرا للظروف التى يملكها ، فلم تكن الفرحة سائحة لهم من قبل
لاعتبارات مختلفة . منها انشغالهم بطرد اليكسوس وباعادة وتثبيت
الدولة .

والامر الاهم انهم يحملون عقيدة تخالف عقيدتهم بل تحاربها وميما
وقع فى عقيدة البعض من فساد وانحراف فى ذلك الوقت فقد بقى اهل
الاعتقاد بآله واحد ، وانكار الومية فرعون والوشنية الفرعونية
جميعا (١) .

ولذا فقد احسن الطاغية ان هناك خطراً على عرشه وملكه من وجود
هذه الطائفة من مصر ، فابتكر طريقة جينمية للقضاء عليهم .
وربما تذاكر الناس فى ظهور رجل من بنى اسرائيل يقضى على فرعون
ولكن قال صاحب البحر المحيط وفى سبب الذبح والاستحباب اقاوال وحكايات
مختلفة الله اعلم بصحتها ومعظمها يدل على خوف فرعون من ذهاب ملكه
على يد مولود من بنى اسرائيل (٢) .

يقول ابن كثير رحمه الله فى سبب تعذيبهم " وذلك ان فرعون لعنه
الله كان قهراً يروى هالته رأى نارا خرجت من بيت المقدس فدخلت بيوت
القبط ببلاد مصر . الا بيوت بنى اسرائيل ومضمونها زوال ملكه يكون
على يد رجل من بنى اسرائيل ، ويقال بعد تحدث سمارة عنده بان بنى
اسرائيل يتوقعون خروج رجل منهم يكون لهم دولة ورفعهم هكذا جاء
فى حديث الفتون .. فعند ذلك امر فرعون لعنه الله بقتل كل ذكر يولد
بعد ذلك من بنى اسرائيل وان تترك البنات وامر باستعمال بنى اسرائيل
فى مشاق الاعمال وارذلها (٣) .

(١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ، (٥ : ٢٦٧٧) . (٢) البحر المحيط ، لابن

(٣) تفسير ابن كثير (٩ : ١) . حيان الاندلسي (١ : ١٩٤) .

واخرج ابن جرير بسنده عن قتادة وابن ابي حاتم في تفسيره بسنده عن قتادة ايضا قريبا مما اخرج ابن كثير انه كان لفرعون حازيا (١) فقال له انه يولد في هذا العام غلام من بني اسرائيل ، يسلبك ملكك فتتبع ابناءهم ذلك العام فيقتل ابناءهم ويستحي نساءهم خذرا مما قال له الحازي (٢) .

وقال ابن كثير رحمه الله واحضا الاخطار التي احاطت بولادته " وولد موسى في السنة التي يقتلون فيها الولدان وكان لفرعون اناس موكلون بذلك وقوايل يدورون على النساء فمن راينها قد حملت اقحوا اسمها فان كان وقت ولادتها لا يقبلها الا نساء القبط فان ولدت المرأة جارية تركتها وذهبوا وان ولدت غلاما دخل اولئك الذباحون بايديهم الشفار المرمفة فقتلوه ومضوا قبيحهم الله (٣)

يقول سيد قطب رحمه الله :- لقد ولد موسى عليه السلام في ظل تلك الاوضاع القاسية .. ولد والخطر محقق به والموت يلتف عليه ، والشفرة مشرعة على عنقه - تيم ان تحن رأسه (٤)

(١) تفسير الطبري (٢٠-٢٧) وانظر تفسير ابن ابي حاتم "سورة القحص ت الطالب ابراهيم بكر على ، ص ٢٨ .

(٢) الحازي : جمع حاز وهو (المنجم عند ابن عباس وفي الاصل يلقى على الكامن وعلى الذي يزجر الطير . تفسير ابن ابي حاتم تحقيق الطالب بكر ابراهيم ، ص ٢ .

(٣) ابن كثير (٣ : ٣٨٠)

(٤) في ظلال القرآن ، سيد قطب (٥ : ٢٦٧٨) .

(٢) زوال الخطر بتدبير اللطيف الخبير :-

ان التقدير الرباني والجنود الربانيين الذين لا يعلمهم الا هو ،
والذين ادوا مهماتهم وقاموا بواجباتهم ليوضح لنا تدبير اللطيف الخبير
اتجاه الاخطار التي كانت تحوطه (١) ، وان الايات الكريمة لتوضح لنا
تلك التدابير الربانية حتى رجوعه الى امه سالما غانما بدون اذى ،
ان امر تلك التدابير ومى غفلة الذباحين عن ولادته وارضاعه ، ثم
القاءه فى اليم بعد وضعه فى التابوت ثم طريق وموله الى فرعون ،
وحمل الامان له وارجاعه الى امه كى ترضعه وتقوم بتربيته . " ان تلك
التدابير لتدل على قدرة الله عن وجل وحفظه لموسى كما قال تعالى "
ولتضع على عينى " (٢) (٣) .

(١) التدبير الاول : فى ارضاعه :-

فقد اراد الله عن وجل ان يولد موسى وان يعينس وان ينجو من
اضطهاد فرعون وقتله له وهو صغير ولذلك قدر الامور وصيا الاسباب (٤)
ولنشرح فى ذكر هذه التدابير وزوال الخطر ، ولنذكر اولا تدبير ارضاعه
، لقد ذكرت من قبل فيما اورده عن ابن كثير من ان هناك من يقوم
باحصاء دقيق للجوامل ويعرف متى ستضع ؟

والقرآن الكريم يوضح لنا ان امه ارضعته بعد ولادته ، فجل ارضعته
مباشرة ومذفته فى البحر على الفور ؟ واين كان الذباحون والقوابل عن
موسى وقت ولادته حتى تمكنت من ارضاعه فترة ثم لما ظهر امره

فعلت به ما امره الله ؟

(١) الشخصية اليهودية . د. ملاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم .

دمشق ط الاولى ، سنة ١٤٠٧ هـ . ص ٦٨ . يتصرف

(٢) طه : آية ٣٩ . (٣) المرجع السابق : ص ٦٨

(٤) المرجع السابق : ص ٦٨

هنا تحكى روايات مختلفة ولا بأس ان نستأنس ببعضها ، اذا ان الفترة التي ارضعته مجعوله ، كما ان الاشارة القرآنية توضح بانه اذا ظهر امره وخافت عليه فلتلقه فى اليم ، وهو يشعر بانهم لم يتمكنوا منه - بعد ولادته حتى القائه فى اليم فكيف تم ذلك ؟

يروى من ابن عباس فيما اورده صاحب تفسير " المنير لمعالم التنزيل ومفادها " ان القابلة كانت حديقة لام موسى وانها رأت نورا هاليا من وجه موسى وامتنعت عن الاخبار عنه ، وان الذباحين دخلوا بعد ذلك ولكن الله عن وجل احاط موسى بعنايته والقته امه فى سجون لها ولم يحدث له شيء وبعد ذلك كان الخبر قد ظهر بعد فترة وانطلقت ام موسى لنجار^(١) ومذه النقة واضحة انها لا تستبعد من حبك خيال القصاصين واعلم ان هذه الفترة لم يتحدث عنها القرآن الكريم ، يقول الطبرى رحمه الله " لم يقل لها اذا ولدته فالتقيه فى اليم ، انما قال لها ان ارضعها فاذا خفت عليه الابه ... وقال ، جعلته فى بستان ، فكانت تاتيه كل يوم فترضعه وتاتيه كل ليلة فترضعه .. وقال آخرون بل امرت ان تلقيه فى اليم بعد ولادتها اياه وبعد ارضاعها يعنى كل ذلك فى وقت واحد . (٢)

ثم يقول رحمه الله بعد ذكره للاقوال التى تبين الحال التى امرها الله عن وجل فيها ان تلقى موسى فى اليم " قال واولى قول قيل فى ذلك بالحواب ان يقال ان الله تعالى ذكره امر ام موسى ان ترضعه فاذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده ان تلقيه فى اليم ،

(١) التفسير المنير لمعالم التنزيل المسمى مزاج لييد لكشف معنى

قرآن مجيد محمد نووى الجاوى ، شركة ومطبعة محطى البابى

الجلي واولاده بمصر ط. الثانية / سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م (٢ : ١٣٦)

(٢) تفسير الطبرى ، بتقديم وتأخير واختصار ، (٢٠ : ٣٠) .

وجائز ان تكون خافت بعد اشهر من ولادتها اياه واي ذلك كان فقد فعلت
ما اوحى الله اليها فيه ، ولا خير قامت به حبه ولا فطره في التحل
لبيان اي ذلك كان من اي " (١) .

(٢) التدبير الثاني :- وضعه في التابوت

جاء السياق القرآني الكريم في وضعه في التابوت : بالقذف " ان اقدفيه في
التابوت (٢) والقذف للشئ الرمي به ، لكن المراد كما ذهب الى ذلك
الرازي (٣) وتابعه الالوسي (٤) في تفسيره بمعنى الوضع ، وليذا قال
الالوسي " واما قوله تعالى " فاقذفه في اليم " (٥) فالمراد به
اللقاء والطرح ويجوز ان يكون المراد الوضع (٦) .

فان القذف يراد به باللقاء او الوضع في الموضعين ومنه قوله
تعالى " وقذف في قلوبهم الرعب " والتابوت : الصندوق ، واليم :
البحر ، والساحل شاطئ البحر : " والبحر المذكور قيل مصر (٧)
والذي فعلته ام موسى كما يذكر الطبري عن ابن اسحاق قال : لما ولدت
موسى امه ارضعته حتى اذا امر فرعون بقتل الوالدان في سنته تلك عيذت
اليم فصنعت به ما امرها الله تعالى ، جعلته في تابوت صغير ، ومجدة
له في، ثم عيذت الى النيل فقذفه ومذا يتمشى مع السياق القرآني الكريم

(١) تفسير الطبري ، (٢٠ : ٥٢) .

(٢) طه : آية ٣٩ .

(٣) تفسير الكبير للفخر الرازي ، (٢١ : ٥٢) .

(٤) تفسير الالوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع

المثاني ، لشباب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي ، دار

الفكر ، سنة ١٤٠٣ هـ ، (٦ : ١٨٨) .

(٥) طه : آية ٣٩ .

(٦) روح المعاني للالوسي (٢١ : ٥٢) .

(٧) اضواء البيان (٤ : ٤٠٦) . (٨) تفسير الطبري (٢٠ : ٣٠) .

ويفضل بعض المفسرين ذلك الأمر ولا مانع من نقله والعلم عند الله
عن وجل في ذلك فيقولون كلاما مفاده " انها كانت عقدت في التابوت
(بعد ان طلته بالقار وهو الزيت لئلا يتسرب منه الماء الى موسى في
داخل التابوت) حبلًا فاذا خافت عليه من عيون فرعون ارسلته في البحر
وامسكت طرف الحبل عندهما فاذا امتد جذبته اليها بالحبل ، فذهبت مرة
لتشد الحبل في منزلها فانفلت منها وذهب البحر بالتابوت الذي فيه
موسى فحمل لها بذلك من الغم والهم ما ذكره تعالى في قوله " واصبح
فؤاد ام موسى فارغا (١) (٢) . واولى بالعواب ان يقال فيما ذكرته عن
الطبرى ، اذ الله اعلم بصحة مثل ما ذكر في هذا وغيره مما لا يحجج الا
عن طريق الوحي .

ان تدبير اللطيف الخبير يتمثل في وضعه في التابوت كما يقول سيد
قطب ان هناك قوة واحدة في هذا الوجود هي قوة الله ، فمن كانت قوة
الله معه فلا خوف عليه ولا هم يحزنون ولو كان مجردا من الخطر بل وفي
الخطر نفسه ... (واي تدبير اعظم من هذا لموسى عليه السلام) ان الامن
عنده وحده عن وجل الذي يجعل البحر ملجأ ومناما . (٣) .

التدبير الثالث :- اللقاء في تابوت وكيفية هوله الى فرعون :-

قد سبق ان ذكرت معنى اللقاء في هذا الموضوع وقد جاء السياق
الكريم بسنن " فاقذفه في اليم (٤) الذي معناه اللقاء والاطراح
والوضع . والمعنى لاية القيه في البحر يلقيه البحر بالساحل ،

(١) القحى : آية ١٠ .

(٢) اخلاء البيان : للشيخ العلامة محمد بن محمد المختار ، تتمه عطيه
محمد سالم ، عالم الكتب بيروت (٤ : ٤٠٦) .

(٣) في ظلال القرآن ، سيد قطب (٥ : ٢٦٧٣ ، ٢٦٧٤) باختصار .

(٤) طه : آية ٣٩ .

وان التدبير ليستخرج لنا كيف جرى هذا التابوت بدون مجر والى الجحيم
التي التقطه فيها آل فرعون وذلك ان الله عز وجل قبح آل فرعون في
اخذهم مباشرة وهذا ما تحكيه الآية ، وسواء جرى الصندوق كما يذكره
المفسرون الى جحيم كان يجلس فيها فرعون او الى مشرعه من آل فرعون
أو غيرهما فان المقصود ان الله عز وجل قد أجرى هذا الصندوق بدون مجر
له حتى رأته عيون آل فرعون فالتقطوه والالتقاط من اللقطة وهو يفيد
ان حصوله كان مفاجئا له ولكنه كان مدبرا من لدن عزيز حكيم ، قاله
عن وجل اظهر لنا قدرته تعالى ولفظه بموسى عليه السلام وتدبيره "
وفى هذه منن على موسى زيادة على النجاة من القتل ليبين عن وجل
عنايته به " كما يقول الرازي رحمه الله في تفسيره لسورة طه .
التدبير الرابع : ما القاه الله عز وجل من محبه لمن رأى موسى عليه

السلام :-

قال تعالى " والقيت عليك محبه منى ولتخضع على عيني (١) قاله ابن
كثير " يعنى ان فرعون لما رآه هم بقتله خوفا من ان يكون من بنى
اسرائيل فشرعت امرأته آسية بنت مزاحم (٢) تخاهم عنه وتذبذبه
وتحبيه الى فرعون " أو ان الله عز وجل القى عليه محبه أو اكراها ،
فأله عن وجل دبر الامور فى حفظه .

يقول سيد قطب عند قوله تعالى " وقالت امرأة فرعون قرأ عين لى
ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا ومم لا يشعرون (٣) "

(١) طه : آية ٣٩ .

(٢) سياى التعريف بها وقد ثبت اسمها دون ابنيها انظر ص ٩٧ - ٩٨ .

(٣) القصص : آية ٩ .

"لقد اقتحمت به يد القدرة (١) على فرعون قلب امرأته ، بعد ما اقتحمت به عليه حخته لقد حمته بالمحبة ، ذلك الستار الرقيق الشفيف ، لا بالسلاح ولا بالجاه ولا بالمال ، ضمته بالحب الحاني في قلب امرأة ، وتحدث به قوة فرعون وحرمه وحزره" (٢) .

لقد زال الخطر بذلك عن موسى واصبح قرّة عين لامرأة فرعون بل ظلت ان يكون له ولد عسى ان ينتفعوا به ، ولقد نفعا الله عن وجل بها فعيداها الى الاسلام .

ولما رفع المراضع رجع الى امه عندما قالت اخته لهم " هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون " فرجع الى والدته في يوم وليلة او نحوه كما يذكر ابن كثير (٣) ناجيا من تلك الاخطار واصبحت ام موسى مرضعا له قد ابدلها الله عن وجل بعد خوفها امنا في عن وجاه وورق دار وفي حفظ وحن لابننا .

(٣) تربية موسى في بيت فرعون :-

اذا ارينا ان نعرف التربية التي تلقاها موسى عند فرعون والتي نسبيا فرعون الى نفسه وما مبيتها ، فلا بد ان نعرض الايات التي يمكن ان توضح لنا ابعاد هذه التربية ، فلنذكر اولا الايات التي جاءت في هذا

(١) لا يقال يد القرّة : والصحيح ان قدرة الله عن وجل سخرت له من تحميّه وتدافع عنه بان جعلها تحبه وذلك لان الله وضع محبه لموسى في قلب من رآه .

(٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب (٥: ٢٦٧٩) .

(٣) تفسير ابن كثير (٣: ٣٨٠) .

قال تعالى : "الم تر بك فينا وليدا (١) .

وقال تعالى : "ولبثت فينا من عمرك سنين " (٢) .

وقال تعالى : " وتلك نعمة تمنها على ان عيبت بني اسرائيل (٣)

وقال تعالى : " وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين (٤) .

وقال تعالى : " والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني " (٥)

وقال تعالى : "قرة عين لي ولا لا تقتلوه عسيان ينفعنا او نتخذة ولدا (٦)

وقال تعالى : "ولما بلغ اشدّه واستوى اتيناها حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين (٧)

وقال تعالى : " ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المطحين (٨) .

وقال تعالى : " فرددناه الى امه كي تقر عينيا ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق (٩) .

في ضوء هذه الايات سنعرف هل تربي موسى في بيت فرعون وما المقصود بالتربية التي اخذها في بيت فرعون ؟ وهل صحيح ان يكون قد اخذ في البلاط الفرعوني التعليم الفرعوني الوثني الذي كان يتعلمه ابناء الملوك من الكهنة ؟

من المسلم به ان الله قد عمم الانبياء من الكفر ووساظم لا من الخطا والجبل في بعض الامور قبل رسالتهم ، والحلل المنسوب اليهم قبل مبعثهم قد فطم العلماء في مواضعه . وسأوضحه لك في باب العقيدة في مسألة قتل موسى القبطي (١٠) .

- | | |
|------------------------|------------------------|
| (١) الشعراء : آية ١٨ . | (٢) الشعراء : آية ١٨ . |
| (٣) الشعراء : آية ٢٢ . | (٤) الشعراء : آية ٢٠ . |
| (٥) طه : آية ٣٩ . | (٦) القصص : آية ٩ . |
| (٧) القصص : آية ١٤ . | (٨) القصص : آية ١٩ . |
| (٩) القصص : آية ١٣ . | (١٠) انظر ص (٤٩٦) . |

ولم ار من المفسرين من تعرض لتفصيل التربية التي تلقاها موسى في بيت فرعون بل سكتوا عنها كما هو مسكوت عنها في القرآن .
والقرآن يشير الى انها كانت زمن موسى وهو وليد ، وفسرنا بعضهم (اي التربية) فقال " ان تربية فرعون لموسى هذه التذكرا له يعني في قوله تعالى "الم نر بك فينا وليدا " هي التي ذكر مبدؤهما في قوله تعالى " وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك الاية " وقوله تعالى "والقيت عليك محبة مني الاية " فلم يتجاوز الى ما لم يرد في شأنه في تربية موسى بعد ذلك بل ذكر ان مبدءا كانت تلك " (١) .
قلت ومما يبين لنا امر هذه التربية ان جواب موسى عليه السلام على اسئلة فرعون التي تتضمن كيف يدعى انه رسول وقد قتل ؟ وانه تربى بينهم ؟

حيث رد عليه ان تلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل " فيحى تمنى نجاته وتغذيته والمعنى للاية ، انها كانت (اي نعمة التغذية) تحصل له لو لم يعبد بنى اسرائيل الذي عيدهم فلا منه له في ذلك واليك تفصيل هذه المسألة اكثر .

اقوال مختلفة في معنى تربية موسى في آل فرعون :-

(١) القول الاول (٢)

(١) وقد ذهب بعضهم الى ان موسى تلقى في البلاط الفرعوني التربية الفرعونية حسب التقاليد على ايدى الكهنة ، وان الكهنة كانوا موحدين وانه كيف يليق بولد فرعون ان لا يعلم الحساب ، وما يعطيه الكهنة من العلوم المختلفة ؟ وكل هذا مما لم يتعرض له القرآن الكريم ولا المفسرون في تفسيراتهم ،

(١) اخوان البيان ، الشيخ محمد الامين الشنقيطي (٦: ٣٧) .

(٢) انظر قحى الانبياء ، عبد الوهاب النجار ، دار احياء التراث

العربي بيروت ، ط الثالثة ، ص ١٥٩ .

وانما دليل من ذهب الى هذا انه ليس من المعقول ان يكون موسى جالسا في بيت فرعون لا يتلقى مثل هذه العلوم الكهنوتية على ايدي الكهان . وهذا لا مستند له لا من الكتاب ولا من السنة .

(٢) واراد بعضهم ان يوفق بين هذا لمعنى وحماية الله عن وجل من مثل هذه الامور التي لا تليق بالانبياء والتي هي مسكوت عنها وفي علم الغيب فقال " ويتربى موسى عليه السلام في حجر امه وحانثا ، آمنا من الذبح ، مع كثرة الطالبين معزنا مكرما ، حتى اذا بلغ من العمر ما يكفي لرده الى القصر واليه لتكمل مراحل تربيته كما يليق بابناء الفراعنة^(١) " ثم يقول " وفي هذه الاثناء نرجح انه كان يتردد على امه ، حتى اصبح له من العمر بحيث يفهم ما يقال له فاخبرته من هو ؟ ومن يكون اهلهم ، ونسبه وعقيدة قومه مما كان له كثير الاثر في حياته مع الله تعالى المتعلق الدائم به دعاء وتسلما ، ومع بني اسرائيل السعي لصلاح عالمهم وحمايتهم من الظلم ، ومع فرعون وملكت : البعد من اعدائهم الظالمة ، وعدم التأثر ببيئة القصور الفرعونية وخبثها واستتار اعلاها بالحق والاخلاق وارواح الناس^(٢) الى كان يعايشهم بالتقية .

(٣) القول الثالث :-

وذهب البعض الى ان موسى كان يعايشهم بالتقية :- (٢)

القول الجواب في هذه المسألة :-

-
- (١) انظر رسالة " العبرة في قصة موسى ، محمد خيرى عدوى ، ص ٢٥٠ .
 (٢) تفسير ابن سعدى المسمى (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدى ، حققه وضبطه ونسقه وحققه ، محمد زمرى النجار ، الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد الرياض ١٤٠٤ (٥ : ٥٠٩) ، قاله في الحاشية من كلام المحقق .

والحق في هذه المسألة والعلم لله عن وجل ، وقد ذكرت لك معنى التربية قريبا .

(١) ان القرآن الكريم سكت عن هذه المرحلة مثلما سكت عن كم مكث فيهم ؟ كما سكت هل كان يعيش داخل القصر ام خارجه ؟ واذا كان في داخله فهل كان يتلقى فيه ما كان يتلقاه ابناء الملوك ؟
واذا جون بعضهم ان يقول بحكم التقاليد 2 بد ان ياخذ بنحبيه من التعليم الكينوتى ، فلم لا يجوز ان تكون ان تربيته كانت تحت امرأة فرعون التى كفلته فلم تجعله يرى الكينة ويعلمونه ما يشاؤون من تعاليم .

(٢) ان اقوال بعض المفسرين عن بعض الايات فى قصة موسى توضح لنا حفظ الله عن وجل لموسى من هذه الامور :-

(أ) يقول الطبرى "جعلته فى بيت الملك ينعم ويترف غذاؤه عندم غداء الملك فتلك الصفة" (١)

(ب) ويقول عند قوله "والقيت عليك محبة منى" "فحببه الى امرأة فرعون حتى تبنته واتخذته وربته والى فرعون حتى كف عنه عاديته وشره" (٢)
(ج) يقول الشيخ ابن سعدى فى تفسيره عند قوله تعالى "ولتتبع على عينى" اى ولتتربى على نظرى وفى حفظى وكفى واى نظر وكفالة ، اجل واكمل من ولاية الله الرحيم القادر على ايصال محال عبه ، ورفع المظار عنه فلا يتنقل من حاله الى حاله الا والله هو الذى يدبر ذلك لمصلحة موسى (٣) .

(١) الطبرى (١٦ : ١٦٢)

(٢) تفسير ابن سعدى (٥ : ١٥٦) .

وفى هذا الكلام ما يبين ان موسى عليه السلام كان محفوظا منذ صغره الى ان بلغ الرسالة من الوثنية الفرعونية ، فخير لنا ان نسكت عن هذه الفترة من ان نقول انه تربى فى احضان الكنية ، فالعلم عند الله عن وجل فى هذه المسألة والله عن وجل تولى عناية بجسده ومو طفله صغير لا بملك حيله ولا قوة فلان يتولى تربيته وعنايته بجسده وروحه بعد ذلك من باب اولى .

(٤) الحالة الدينية فى قومه :-

عاش بنو اسرائيل فى ظلم فرعون مضطهدين ولكن رغم ذلك محتفظين لا اقول جميعهم بل الكثيرون منهم ، باصل ديانته وعقيدته ، وفى الاسلام ولم يتجاوزها الى عبادة آله المحريين سواء كانت أوثانا او حكاما (١) ولقد عرف موسى بين آباءه وعرف بين الناس بخلاصه ولا ادل على ذلك من مجريات احداث قصة الاسرائيلى مع موسى عليه السلام (٢) موقفه مما يجرى فى المجتمع من ظلم وكفر :-

قال الطبرى عند قوله تعالى " ودخل المدينة على حين غفلة من اهليها (٢) " دخل متخفيا من فرعون وقومه ، انه كان قد خالفهم فى دينهم وعاب ما كانوا عليه (٣) .

والذى يظهر لى ان موسى عليه السلام بعد ان عاش مع امه وتربى عندما وتردد اليها فى مدة مكوثه وليثه فى مصر السنين التى عاشها فى مصر وعرف منها دينه ودين آباءه فاتبعه ، ولهذا لما قرب منهم ورأى ما هم عليه من باطل وما عليه القوم اخذ يحطهم معهم ومع وثنياتهم وبدأو يحذرونه ويتربصون به الدوائر ويستبعدان يكون عايشهم تقية او قرب منه

(١) ظلال القرآن ، سيد قطب (٥: ٢٦٦٧) باختصار .

(٢) القصص : آية ١٥ .

(٣) تفسير الطبرى ، (٢٠ : ٤٣) .

قال الامام الطبري عند قوله تعالى "ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها" (١) "اختلف اهل العلم في السبب الذي دخل موسى المدينة من اجله عند القائلة نصف النهار (او غير ذلك من الاوقات) .

(١) قال بعضهم دخلها متبعا اثر فرعون 2 فرعون ركب وموسى غير شامد فلما حضر علم بركوبه فركب واتبع اثره وادركه المقييل في هذه المدينة .

(٢) وقال بعضهم بل دخلها متخفيا من فرعون وقومه 2 انه كان قد خالفهم في دينهم وعاب ما كانوا عليه .

وروى الطبري بسنده عن ابن اسحاق "لما بلغ موسى اشداه واستوى ، اتاه الله حكما وعلما فكانت له من بنى اسرائيل شيعه يسمعون منه ويطيعونه ويجمعون اليه ، فلما استدار رايه وعرفها هو عليه من الحق ، رأى فراق فرعون وحتى اخافوه وخافهم حتى كان لا يدخل قرية فرعون الا خائفا متخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها . (٢) .

(٣) وقال آخرون: بل كان فرعون قد امر باخراجه من مدينته حين علاه بالعصا ، فلم يدخلها الا بعد ان كبر وبلغ اشداه ، قالوا ومعنى الكلام ، ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها لذكر موسى اى من بعد نسيانهم خبرة وامره (٣) .

فلو صحت هذه الاسباب كما ذكره الطبري اذ هناك ما يشهد لبعثها وهو المجه عندنا في سبب دخوله المدينة كالسبب الثانى ، ففي الايات التى بعد ذلك من اختصار موسى عليه السلام ووقوفه منه مع الرجل الذى من شيعته ما يشهد على ان هناك عدم وفاق بين موسى عليه السلام وفرعون وملئه ففي دخول موسى عليه السلام على حين غفلة من اهلها سبرا للاحوال

(١) القحصى : آيه ١٥ .

(٢) المرجع السابق ٢٠ : ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) الطبري (٢٠ : ٤٣)

ليرى عن معاينة ومشاهدة ماذا يدور من حياة الناس وخاصة بنى اسرائيل ليتفقد احوالهم ويجد لهم المخرج من الظلم الذى يعيشونه . كما ان للمنافرة والعداء وعدم التوافق بين موسى وفرعون وملئه شواهد اعظمها حادثة القبطى الذى قتله موسى خطأ وفيه من الدلالات المختلفة التى تشير الى ان موسى كان ناخيا بنفسه عن فرعون وعن قصرة وحزبه ، وخلاصة ما تفيد المنافرة بين فرعون وموسى وانه كان خارجا عن القصر فى الايات التى تناولت حادثة القبطى يمكن اختصارها فى الامور التالية (١):

(١) الاسراكيلى على ثقة ان موسى مع بنى اسرائيل ضد فرعون وملئه والا لما استغاث به ضد عدوهما .

(٢) لو كان من رجال القصر لما اعتبر لقتل القبطى اى اعتبار من فعل موسى او من قبيل المة الذين تأمروا على هذه القضية وماذا يفعلون اتجامها .

لقد كان موسى عليه السلام فى هذه الفترة قبل هجرته الى مدين كما سيأتى تفجيلة سببا كبيرا فى التخفيف عن بنى اسرائيل ، وقد عرف ان الفرحة ليست سانحة للاضطدام مع فرعون وملئه ولذلك أنب^س الاسراكيلى لغوايته ولكن الذى حدث وكان سببا لهجرته كان بقدر من الله عز وجل .

(١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب (٢٦٨٣: ٥ / ٢٦٨٤ / ٢٦٨٥) باختصار وتقديم وتأخير .

المبحث الثالث

هجرة موسى عليه السلام من مصر

- ١- سبب هجرته .
- ٢- معاناته اثناء الهجرة .
- ٣ - وهوله الى اهل مدين .
- ٤ - اقامته في مدين وما جرى له فيها .

١- هجرة موسى عليه السلام من مصر :-

قال تعالى " ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها
رجلان يقتتلان " (١) الآيات .

تبين لنا الآيات أنه ذات يوم دخل موسى عليه السلام المدينة
والظاهر أنه كان متجولاً ليرى أحوال الناس في معاشة ، وشاهد حينما
هو يتجول رجلين يقتتلان هذا من شيعته والثاني من عدوه من الفراعنة
فاستغيث الإسرائيلي على القبطي ويستجيب موسى له فيقوم على
الفصل بينهما إلا أن يده تحبب القبطي بركة فتقضى عليه ومناك
استغفر الله عن وجل وأصبح بعدما خاضاً في المدينة مما حدث للقبطي
خصوصاً إذا عرف أن هناك توتراً بين موسى عليه السلام وفرعون وحاشيته
كما ذكرنا سابقاً .

وبينما هو في اليوم الثاني إذ بالاسرائيلي يتشاجر مع رجل آخر
واستبحر موسى مرة ثانية وينفعل موسى غيلاً عليه وعلى تصرفاته فيظن
أنه سيقتله ويبطش به ، وتوجه إلى القبطي ليبطش به والدافع له
الشفقة على مامنى به الاسرائيليون من ظلم على يد فرعون .

واشكشفا سر قتيل أمس عندما قال الاسرائيلي خشية من العاقبة أو
خشية على نفسه ظاناً أن موسى سيقتله ، أتريد أن تقتلني كما قتلت
نفساً بالأمس ، فعندما ذهب القبطي ليخبر الخبر ، ويستبعد أن هذا من
كلام القبطي وأنه عرفه من الفراسة (٢) ، وعلى أي الرأيين فقد ظهر
أمر موسى عليه السلام وقتله القبطي فتأمر الملك واتخذوا قراراً
حازماً في قتله فجاء رجل قد أخذ أقص الطوق ليخبر بخطر الملك فعند
ذلك هاجر من أرض مصر " قال تعالى حكاية عن ما حدث لموسى مع القبطي
" ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان... " (١)

(١) القحصى الآيات (١٥ - ٢٠)

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب (٥ : ٢٦٨)

(١) سلب شهرته :-

يقول الطبري رحمه الله عند قوله تعالى " وجاء رجل من أقصى المدينة رجل يسعى ... " (١) الآية :- ذكر أن قول الإسرائيلي سمعه سامع فأفشاه وأعلم أهل القتل فحينئذ طلب فرعون موسى وأمر بقتله ، فلما أمر بقتله جاء موسى مخبر فأخبره بما قد أمر به فرعون في أمره وأشار عليه بالخروج من مصر بلد فرعون وقومه وقد يكون هذا السامع هو ذلك الرجل القبطي الذي هم أن يبطش به موسى .

أورد الطبري بسنده عن ابن عباس قال " انطلق الفرعوني الذي كان يقاتل الإسرائيلي إلى قومه فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي حين يقول " أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس " (٢) فأرسل فرعون الذباحين لقتل موسى فأخذوا الطريق الأعظم وهم لا يخافون أن يغتيم ، وكان رجلاً من شبيطة موسى من أقصى المدينة فاختصر الطريق قريباً حتى سبقهم إلى موسى فأخبره الخبر (٣) .

قال ابن كثير رحمه الله " وهذا بالرجولية أنه خالف الطريق فسلك

طريق أقرب من الذين بعثوا وراءه فسبق إلى موسى " (٣) .
وإذا كان موسى كان يتنقل بين المدن المصرية لا اعتراضه على ظلم

فرعون ومليكم ، فكان يتخوف منهم ويتخوفون منه وله أنصاره الذين التفو حوله مؤيدين هذا الاعتراض وعدم الرضى على فرعون وعمله فإن هذه الحادثة كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير ولهذا تأمرو بأكثر ما يمكن عقب هذه الحادثة وخاصة لما عرفوا أن القاتل موسى فقررروا على الفور قتله ، ولذلك أرمدوا الطريق الذي كان لابد أن يسير معه وكنوا أنهم قاضون عليه فأتاه الله تعالى على يد ذلك الرجل الذي اقتصر الطريق وأتى إليه من طريق آخر ونحطه بالفرار من مصر .

١. القصص الآية ١٩ (٢) الطبري (٢٠ : ٥٠)

٣. تفسير ابن كثير (٣ : ٣٨٣)

(٢) معاناته أثناء الهجرة :

لقد خرج موسى عليه السلام وفق شحيحة الرجل التي أخبره أن الله
بأشهرين لا يت ليقتلوه ، ومن يدرى على ذلك الرجل حسه أكمل شحيحة
فدلت على الطريق الذي يسلكه إلى مدين .
ولما ذكره المفسرون في معاناته نتيجة خروجه من غير زاد
ولا رفيق والذي صرح به القرآن من اتخاذ أسباب في مجرته هي دعاؤه أن
يجديه سواء السبيل وأن يكون معه في محنته .
ولذلك أن الأنبياء أعقل الناس في اتخاذ أسباب اللازمة للحياة
خاتمة التي ليست فينا عرقلة لخروجهم .

ويذكر المفسرون (٢) عند قوله تعالى "رد/لما أنزلت من خير فقير"
يذكرون قول عمر أمير المؤمنين والله ما سأل إلا خبر يأكلم أنه كان
ياكل من بقله أرحى طيلة سيره من محس إلى مدين ، أي كان هناك
ما يقتات به فكيف يذكرون أنه عند وصوله إلى مدين كانت أمعاه قد

(٣) وموله إلى أهل مدين :

بيئت الآيات الكريمات عند وصوله إلى أرحى مدين موقفا تجلت فيه
شخصية موسى عليه السلام . "ولما وصل ماء مدين وجد عليه أمة من
الناس يسقون ... " الآيات (١) ومع الاستجابة للمواقف الرجولية
والشجاعة وفعل الخير ، لقد رأى موسى عليه السلام من حين وصوله إلى
ماء مدين بعد سفر طويل مجيد ، ما يدعو للمروءة والشجاعة والمعروف
رأى بئسك النفس النبيلة وفوجيء أمام منظر لا تستريح له النفوس ذات
المروءة والفطرة السليمة ، وجد الرعاة يوردون أنعامهم للشرب الماء
، ووجد هناك امرأتان تمتعان غنميتهما عن ورود الماء وشاركت نخوة موسى
عليه السلام فتقدم لأقرار الأمر في نصايحه إذ أتولى عند ذي المروءة
والفطرة السليمة أن تسعى المرأتان وتحذران باغناميتهما أولا ، وأن
يفسخ لهما الرجال ويعينونيما فلم يقف أمام هذا المشهد المؤسف الذي
لا تقره الشجاعة والرجولة لبشامد ما جرى بل تقدم سائلا المرأة عن سبب
ذلك الأمر العظيم الذي لا يقدمن ليسقيا غنميتهما وينصرفا فأخبرتاها السبب
فما كان من موسى إلا أن تقدم وسقى لهما . (٢)

(٢) : تفسير ابن كثير (٣ : ٣٨٤) .

(١) القحص : آيات (٢٣ : ٢٨) .

(٢) في ظلال القرآن : سيد قطب (٥ : ٢٦٨٥ / ٢٦٨٦) بتلخيص وتصرف .

() اقامته في مدين وماخرى له فيها :

لقد عادت المرأتان الى ابنيهما الشيخ المسن (١) فأخبرتا به بما جرى من ذلك الرجل الغريب المحسن فأرسل احدهما يستدعيه لمجازاته على فعله فجاءته احدهما على استحياء فأخبرته برغبه ابنيها في حضوره لمكافاته فذهب معها فلقد لمست فيه امانة ، كما لمست فيه القوة من قبل وأشارت على ابنيها أن يستأجره فما كان من والدما الا أن استأجره بزواجه من احدى ابنتيه لمدة ثمانى أو عشر حجج ووافق موسى عليه السلام ، وأحبب حجرا له ، ويقوم برعى الغنم يتمرس على قيادة الحيوان الأعجم " وصى حفات كمال لا يكمل الانسان الا بها " (٢) وتحصل له التجربة ، فبعد حياة المدينة التي كان يعيشها قريبا من قعورما نراه يرعى الغنم في الصحراء التي فيها الغمام والظير والتأمل . ثم قضى موسى أجل عوفيا ماعقده على نفسه فقطى أكثرها وأظيبها وحقن التي أغلغ ووثقة وفى طريقه أوحى اليه الله عز وجل بالرسالة الى لى ليرافرعون وملته وبنى اسرائيل .

(١) الصحيح أن هذا الشيخ ليس هو شعيب عليه السلام ، أنظر تفسير ابن

كثير (٣ : ٣٨٤) .

(٢) تفسير آيات من القرآن الكريم للشيخ محمد بن عبد الوهاب ،

أنهار السنة المحمدية ص (٢٩٠)

الفصل الثاني

” شروط ومفاتيح الداعية في قمة موسى عليه السلام

المبحث الأول : التعريف بالداعية

المبحث الثاني: مفاتيح الداعية في قمة موسى عليه السلام

- (١) الحفة الأولى : الإخلاص .
- (٢) الحفة الثانية : الفصاحة في القول .
- (٣) الحفة الثالثة : الشخصية القوية .
- (٤) الحفة الرابعة : القول اللين .
- (٥) الحفة الخامسة : العلم .
- (٦) الحفة السادسة : القدوة ؟
- (٧) الحفة السابعة : الحبر .
- (٨) الحفة الثامنة : الثقة العميقة بالله عز وجل .
- (٩) الحفة التاسعة : ذكر الله عز وجل والمداومة عليه .
- (١٠) الحفة العاشرة : الاستقامة .

المبحث الأول

(١) التعريف بالداعية .

(٢) الفرق بين تهيئة الأنبياء وغيرهم للدعوة

إلى الله عن وجل وكيف تحصل لغيرهم ؟

تمهيد : صفات الداعية والتعريف به :

بعد أن عرفنا التعريف بالدعوة في تمهيد البحث أتناول الكلام عن الداعية الذي هو أهلها الثاني إذ يقول البعض (١) أن أهل الدعوة أربعة (دعوة ، وداعية ، ومدعوون ، والوسائل والداعية الينا) .

وفي الفصل الأول والثاني أتحدث فيها عن الداعية وفيما بعدما من هذا الباب أتحدث عن المدعوين وهم حقل الدعوة والذين تمثلوا في فرعون وملئه والسحرة وبنى اسراخيل كما سيأتى موضحا .

يقول الدكتور محمد على جريشة :

(ونحن نرى الداعية أهلا للدعوة ان لم يكن أهلا فيها فلا تصح دعوة بغير داعية كما لا يصح داعية بغير دعوة) (٢) .

وقبل تناول صفات الداعية وتفاصيل هذا المبحث نعرف الداعية تعريفا عاما نالنا لكل أنواع الدعاة إذ ان الدعاة منهم العلماء والخطباء وذوو السلطان وغيرهم ممن يدخلون في مسمى الدعاة .

وذلك كما يقول الشيخ محمد نمر الخطيب : (ان الدعوة ست مراتب باعتباريين : ولكل مرتبة وتقسيم من الدعاة تعريف يناسب مميزاتهم وخصائصهم فالتقسيم الأول للدعوة ثلاث مراتب : دعوة الأنبياء ودعوة العلماء ودعوة أصحاب السلطة) .

والتقسيم الثاني أيضا ثلاث مراتب : دعوة الأمة المحمدية جميع المسلمين الى الاسلام ودعوة المسلمين بعضهم بعضا الى الخير ودعوة الأفراد بعضهم الى بعض (٣) .

(١) أهل الدعوة د. عبدالكريم زيدان دار البيان ط ٣ سنة ١٣٩٦ هـ ص (٥)

(٢) أهل الدعوة الإسلامية د. على محمد جريشة : مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع جدة . ط ١ سنة ١٤٠٧ هـ .

(٣) مرشد الدعاة ، محمد نمر الخطيب ، ص (٦٢) .

ومن هنا ندرك أن الدعوة تشمل دعوة الأنبياء والعلماء وذوى السلطان وتشمل حتى المسلم العادى وهو ليس متخصصا بفرع من فروع الشريعة ، فهو داعية بما عنده من العلم (١) .
والتعريف بهذا النوع من الدعاة يشمل ما سبق .

فالدعاة : فى اللغة جمع داعى كقاضى وقضاء ورام ورماء (٢) وفى الاصطلاح الداعى : (هو المسلم المكلف شرعا بالدعوة الى الله تعالى) (٣) ولا شك أن هذا التعريف يشمل كل من النبى والعالم وذوى السلطان والمسلم العادى ، لكن لما كان موضوعنا هو قضية موسى عليه السلام ، فإن الحديث سيكون على تعريف الداعية النبى ، وعلى نبى من أولى الحرم من الرسل قال تعالى (أولئك الذين هداهم الله فبأيدهم امتددهم) (٤) وأمرهم مأمورة بالامتداء تبعا لنبيهم صلى الله عليه وسلم وخافه فى مجال الدعوة وعرضها على الناس وسيلتهم إليها ومعرفة الحقائق المتفرقة بينهم من متطلبات الدعوة إليهم إذ أن منجى الأنبياء فيه الحكمة والعقل

(٦) قال تعالى " سنة من قد أرسلنا من قبلك من رسلنا ولن تجد لسنة الله تحويلا " (٦) .

فالداعية النبى : (هو المسلم المكلف شرعا بالدعوة الى الله بتكليف موحى به من الله مؤيدا بالمعجزة ، منتديا من قبل العناية الالهية) (٧) .

(١) المرجع السابق ص (١٠٩) (٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١: ١٥٣)

(٣) مرشد الدعوة : محمد نمر خطيب ص (١٠٩) . (٤) انعام : آية ٨٩ .

(٥) أنظر كتاب منجى الأنبياء فى الدعوة الى الله فيه الحكمة والعقل

د . رفيع ماضى مدخلى . ص ٧٤ ومابعدها .

وأنظر أيضا منجى الأنبياء فى الدعوة الى الله . تأليف محمد سرور

بن نايف زين العابدين ط (دار العلم ، الكويت ١٤٠٥ هـ (١٣- ١٦) .

(٦) الاسراء آية : ٧٧ (٧) مرشد الدعاة محمد نمر خطيب ص (١٠٦) .

ولعل في عرض صفات الأنبياء ما يكشف للدعاة ماذا يجب أن يتطهروا به في سبيل الدعوة ، إذ أن دعوة الرسل هي أكمل الدعوات وهي الدعوة المثلى وقد يسأل سائل فيقول أن الأنبياء قد ميئوا من قبل الله عن وجل لكي يكونوا دعاة إليه بجماعة خاصة من قبله عن وجل وأنهم سواء في صفاتهم المكتسبة أو الوهبية إنما حظيت لهم بتوفيق الله عن وجل وإقذارهم وإعانتهم على تحملها بالإضافة إلى حفظهم بالعناية والعممة وأنهم لابد وأن يكونوا قدوة للبشر ، فكانوا بشرا على أكمل حورة .
فالدعوة مبهمة وليس تعلم وفنا مكتسبا بل التلم والفن في عرضها على الناس ، قال تعالى مخاطبا موسى " قال يا موسى اني احطفيتك على الناس برسالتى وكلامى " (١) ، وقال تعالى " الله يعلم حيث يجعل رسالته " (٢) ، وهذا يدل على الاصطفاء منه تعالى للداعية ، فالدعوة مبهمة وليس للانسان أن يتشرف بها الا بإذن الله عن وجل وباختياره .
والجواب عن عدة وجوه :-

القول :

أن الله عن وجل دعانا إلى التشرف بالدعوة فمن استجاب وأخلص لحق بالدعاة وميأه لحمل هذا الدين والدعوة إليه ، ولو كانت الدعوة خاصة بالرسول لما دعى إليها غيرهم لكنه عن وجل يجعل مناط الرسالة المكلفة بإبلاغها والدعوة إليها مما اختص نفسه بعلمه فلا يطلع على ذلك أحدا من خلقه الا أن يرى الداعية حقيقة ماثلة أمام الناس جميعا وهذه الموهبة لا تظهر للناس الا بإذن ربها فإذا كان اختيار الله للداعية ، أن كان نبيا مرسل من عنده كان الاذن بإبلاغ الرسالة التي أمر بإبلاغها " وما كان لرسول أن يأتي بآية الا بإذن الله " (٣)

(٢) الأنعام : آية ١٢٤ .

(١) الأعراف : آية ١٤٤ .

(٣) المؤمن : آية ١٢٤ .

فتظهر الموهبة ويتداعى الناس الذين تسقط العشاوة قلوبهم بأيديهم
فانهم يظلون فى منأى عنها

ومشيئة الله عن وجل تقضى أن تقع الخلائق كلها فى قبضتها ومنه موهبة
الداعية فلا تسلك الناس فى نظامها الا اذا شاءت ، وهذه الموهبة تكل
منتظرة الاذن من ربها ليظهرها أو يلجمها أن تظهر وهذا ما أشارت اليه
الآية الكريمة " ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا " (١)
ومنه الآيات وما يشابهها تتحدث عن الموهبة التى لا بد أن تكون أول
ما يجب أن يتحفظ به الداعية (٢) .

والفرق بين النبى وغيره فى هذا المجال أن النبى يوحى اليه
والله عن وجل علم استعداده فخصه بذلك وغير النبى ، أقبل على العلم
الذى أوحى الله عن وجل الى الأنبياء

غادا شرف بالدعوة أظهر جماعتهم الكامنة وسلك به سبيل الدعوة وجعلهم
من زمريهم اذا قاموا بما جاء به الأنبياء وقام بهم .

ومن هذا فلا حجة للمعتق فى أن الأنبياء هموا ووصوا وأقدرهم الله
عن وجل بما وطلوا اليه ، بل المطلوب التشرف بالدعوة والعون من الله
عن وجل وهو لم يكلفنا بشيا ونحن لانقدرها أو كلفنا ولا تحفل لمن سعى
اليها باخلاص بل من سلك طريقها مخلصا حصلت له الهداية التى هى
لا تنتهى مقاماتها فى الدنيا الا بالموت كما قال تعالى " والذين
جامدوا فبيننا لنهديهم سبلنا " (٣) فضمن لمن توجه لدينه بالجهد فيه
أن يهديه ومن أعظم الجهد الدعوة اليه وتعلمها ونشر دينه بين الناس

(١) الفرقان آية : ٥١

(٢) ركائز الدعوة فى القرآن : محمد ابراهيم شقرة ص ١٠ ، المكتبة

الاسلامية ، ط ١ سنة ١٤٠٣ هـ - ١٠ - ١١ .

(٣) العنكبوت آية : ٦٩ .

الثاني :

أن المطلوب من اتباع الرسل الاقتداء بهم والتطلي بحفاتهم قدر الطاقة التي اعطيها الداعية " لا يكلف الله نفسا الا وسعها " (٤٦) .

الثالث :

محاولة استكمال الحفات المطلوبة وذلك قياسا على الحورة المثالية المتحققة والمتمثلة فيما كان عليه الرسل طوات الله وسلامه عليهم ، فهي حفة للمراجعة وعرض الدعاة أنفسهم عليها .

الرابع : أن الله عن وجل قد رد على الكافرين الذين طالبوا أن يكون

الرسول ملكا وبين أنه لو كان ملكا لادعى البشر أنهم بشر لا يتحدرون على ما جاء به الملائكة قال تعالى " ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون " (١) .

فكان لابد أن يكون هناك بشر يتحدى به في حوزة مقابلة ولهم لا يخرج كونه من جنس بني آدم أنهم يتعرفون للخطا والنسيان ولكن في مجال ضيق ووفق ظروف معينة ويججدون أنفسهم كما ذكرت سابقا في تحصيل ما يكون مثاليا من الحفات التي لم يوجبوها من قبل الله عن وجل . وهذه المجاهدة التي يستكملونها ليست الجالبة للنبوة بل الاختيار لهم من قبل الله عن وجل خلافا لما يدعيه الفلاسفة (٣) من أنها فاضت عليهم المعرفة نتيجة هذه المجاهدة .

(١) البقرة آية ٢٨٦ .

(٢) الانعام الآية : ٩

(٣) ينكر الفلاسفة أن يكون شرف النبوة محصورا في أناس معينين يختارهم الله عن وجل ويرون أن النبوة يمكن كسبها بالرياضة وحفاء النفس والمجاهدة ، الرد على المنطقيين ص (٢٢٧) .

الخامس :

بالنسبة لأمور الخلقية التي كان عليها أنبياء والتي لم يتخلف عنها نبي ولا رسول وهو يرسل إلى قومه هذه الأمور لا تختص بغيرهم فليس أحد أن يدعى أنه ما دام أنه أوتي لسانا مثلا غير فصيح لا يدعو إلى الله عز وجل أو أنه لا يمتلك الجمال والحيطة التي كان عليها الرسل الأمر الذي يجعله مما يتأخر عن الدعوة ، فالرسل في هذا المجال كملوا أنهم أساس الدعوة ، والمطلوب التشرف بالدعوة وإن لم يرزق المرء الحورة الخلقية التي كان عليها الرسل وأنبياء ، وقد جاء في قصة موسى عليه السلام موضوع الكنة التي في لسانه وغاب فرعون كون موسى لا يبين وسيظهر كما سنعرف أن المهم هو وضوح الأساسيات للمدعو ، يقولون ما أحباب موسى عليه السلام قد زال عنه ، وإن كانت لا تعرف من أين حدث ذلك ومنى عبارة عن معجزة وكرامة لموسى ليتضح لفرعون زوال هذه الكنة وهي القبل الكرامة والمعجزة ومع ذلك فقد جاء بأمر قديم كان فيه

المبحث الثاني

شروط ومفاتيح الداعية في قصة موسى عليه السلام

- ١ - الاخلاص .
- ٢ - الفصاحة في القول .
- ٣ - الشخصية القوية .
- ٤ - القول بالدين .
- ٥ - العلم .
- ٦ - التقوى .
- ٧ - الصبر .
- ٨ - الثقة العميقة بالله عز وجل .
- ٩ - ذكر الله عز وجل والمداومة عليه .
- ١٠ - الاستقامة .

شروط ومفاتيح الداعية في قمة موسى عليه السلام :

لقد كانت مهمة موسى عليه السلام من أشق المهمات التي تتطلب صفات عظيمة تواجه تلك الميادين التي أنيطت به .

وأضربا بدراسة صفاته عليه السلام ما يكون خير زاد للدعاة فإن دراسة أحوال الأنبياء في دعوتهم إلى الله عز وجل من أعظم معين يرسم للداعية طريق الدعوة في سائر أبعادها .

الحفة الأولى : الإخلاص

(١) أهم ما يجب أن يتصف به الداعية الإخلاص وهو : تحفية العمل من ملاحظة المخلوقين (١) والإخلاص إذا قارن العمل كان ذا أثر في المدعوين ، ولقد جاءت الحوارات المختلفة تبين إخلاص موسى عليه السلام وكان فرعون يخاف على نفسه وعلى قومه من أثر دعوته ثم بإخلاص قد دخل قلوبهم ولا أدل على ذلك مما حدث للسحرة .

ولقد وجئوا إليهما الشبه في أنهما لا يريدان الله عز وجل والدعوة إليهما فقالوا " وتكون لكما الكبرياء " فرمومهم بأن دعوتهم مقبوضة هي أن يسلبوا ملك فرعون وتكون لهما السيادة عليهم ، وقد بين موسى عليه السلام لفرعون : أنه رسول من رب العالمين ، وأنه حقيق بالصدق والتزام الحق في التبليغ عن ربه وهو شديد الغرض على ذلك الحق .

قال تعالى " وأذكر في الكتاب موسى أنه كان هاتفا وكان رسولا نبيا

(٢) " قرأ مخلصا بالفتح والكسر (٣) وقال ابن عاشور (٤) رحمه

الله في تفسيره وقرأ الجمهور بكسر اللام من أخلص القاصر إذا

كان الإخلاص حفته والإخلاص في أمر ما الاتيان به غير منسوب (١) دليل الفالحين شرح ريان الصالحين محمد بن علان الحديقي دار

الكتاب العربي ، ص (٣٤) .

٢٠ : رسم آية (٥) .

(٣) : دليلين جلال الدين السيوطي ، دار المعارف بيروت ص (٤٠) .

(٤) : التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦ : ١١٢٧) .

بتفريط ولا تقصير ولا مواده مشتق من الخلوص وهو التمكن وعدم
الخط والمراد هنا : الاخلاص فيما هو شأنه وهو الرسالة لقريظة
المقام . وقرأ حمزة وعاصم والكسائي : وخلف بفتح اللام من اخلص
اذا اصفاه وخص موسى بعنوان (المخلص) على الوجهين 2 ان ذلك
مزيته فانه اخلص في الدعوة الى الله فاستخف باعظم جبار وهو
فرعون وجادل مجادلة الكفاء فكان الاخلاص في اداء امانة
الله تعالى سيرته .

و2 ان الله اصفاه لكلامه اليه مباشرة قبل ان يرسل اليه الملك
بالوحي فكان مخلصا بذلك أي محطفي 2 ان ذلك مزيته قال تعالى "
انني اصطفيتك على الناس " (١) .

الحفة الثانية : الفصاحة في القول :

يجب أن يكون الداعية على درب البيان ، ومعرفة وجوه القول ولا يشترط

(١) قال ابن القيم " احطفي موسى واستخلصه لنفسه وجعله خالفا له من
غير سبب كان من موسى ولا وسيلة فانه خرج ليقتبس النار ، فرجع
ومو كلیم الواحد القهار وأكرم خلقه عليه ابتداء منه سبحانه
وتعالى من غير سابقة استحقاق ولا تقدم وسيلة وفي مثل هذا قيل :

أيتا العبد كن لما لست ترجو	من علاج أرجى لما أنت راجى
ان موسى أتى ليقتبس نارا	من ضياء رآه والليل داجى
فانشى راجعا وقد كلمه الله	وناجاه خير متراجى

مدارك السالكين ، ابن القيم ، ت محمد حامد الفقير ، دار الكتاب

العربي ١٣٩٣ هـ (٢١ : ٤٥٧) .

أن يكون خطيباً مدرها (١) بل يكتفى بأن يعرف كيف يخاطب الناس ويأتى بهم من قبل أن يدخل الى نفوسهم فيأتيهم من قبل ما يالفونه . وأعلم أن الفصاحة قد جاءت في اللغة ، حسن الكلام تقول رجل بليغ حسن الكلام فصيح يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه " (٢)

(١) طلب موسى فصاحة القول :

كان نبي الله موسى^{عليه السلام} ممن استعمل أسلوب المناظرة العقلية لاظهار الحق حيث قام أمام فرعون يناظره حسبما جاء في سورة الاعراف والشعراء وغيرهما والحوار^(٣) ممن استعمل أسلوب المناظرة العقلية وهذا المقام يحتاج الى فصاحة القول ولجذا طلب موسى من ربه أن يحل عقدة من لسانه حرصاً على الدعوة ولبيان أهمية الفصاحة قال تعالى حكاية على لسان موسى عليه السلام " وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي " (٤) قال الرازي رحمه الله (٥) " واختلفوا أنه عليه السلام لم يطلب حل تلك العقدة على وجوه ؟

الاول : لئلا يقع في أداء رسالته خلل البتة .

الثاني : لزالة العيب عن العقدة في اللسان تمهيداً للاستخفاف بالقاتل وعدم الالتفات اليه .

(١) مدرها : الدال والراء والياء ليس أحلا من الياء مبدل اليمزة يقال درأ أي طلع ثم يقلب هاء فيقال دره المدره : لسان القوم والمتكلم عنهم .

معجم مقاييس اللغة ٢ بي الحسين بن فارس بن زكريا (٢٧١:٢)

(٢) لسان العرب ، مادة (فحج)

(٣) تاريخ الدعوة بين أمس واليوم ، آدم عبدالله العلوي ص ٦٠ .

(٤) طه آيه : ٢٧ - ٢٨ . (٥) التفسير الكبير للفخر الرازي (٤٨:٢٢)

الثالث : اظنار المعجزة فكما أن حبس لسان زكريا عليه السلام عن الكلام كان معجزة في حقه ، وكذا اطلاق لسان موسى عليه السلام معجزة في حقه .

الرابع : طلب السجولة 2 أن اينراد مثل هذا الكلام على مثل فرعون في جبروته وكبره عسير جدا فإذا انضم اليه تعقد اللسان بلع العسر الى النجاية فسأل ربه ازالة تلك العقدة " ١٠ هـ .

قال سيد قطب رحمه الله " ان في حدره خفيقا لا يحتمل الكذب على الله تعالى ولا يستطيع الحبر على ذلك خوفه ليس من مجرد التكذيب ولكن من حموله في وقت يضيئ فيه حدره ولا ينطق لسانه فلا يملك أن يبدين أو يناقش هذا التكذيب ويفنده للحبسة ومضى تعذر الكلام عند ارادته) والتي من شأنها أن تنشئ حالة من خيق الحدر ، وتنشأ من عدم القدرة على تحريك الانفعال بالكلام وتزداد كلما زاد الانفعال غيرداد الحدر خفيقا ومضى حالة معروفة عند من خفي موسى أن تقع له هذه الحالة وهي في المواجهة بالرسالة لظالم جبار فرعون () ومن هذا فقد سأل موسى عليه السلام ربه حين بعثه الى فرعون بإبلاغ رسالته والابانه عن حجته والافصاح عن أدلته ، لتكون الأعناق اليه أميل اليه وأفهم والسفوس أسرع فإن خصمه فرعون كان مشاغبا ساجبا قد ذهب مذمب كل جاحد معاند ، وشانه كل مختال مكابر .

شبه افتراء فرعون على موسى لا يكاد يبين :

قال صاحب التحرير والتنوير :

عند قوله تعالى (لا يكاد يبين) (٢) اشارة الى ما كان في منطق موسى من الحبسة والفجامة ، وليس مقام موسى يومئذ مقام خطابة ولا تعلم

(١) في ظلال القرآن سيد قطب (٥ : ٢٥٨٩) .

(٢) التحرير والتنوير ، ابن عاشور (٢٥ : ٢٣١) .

وتذكير حتى تكون قلة الفصاحة نفعنا في عملة ولكن مقام استدلال وحجة فيكفى أن يكون قادرا على ابلاغ مراده ولو بحسوبة وقد انال الله عنه ذلك حين تفرع لدعوة بنى اسرائيل كما قال . " قد أوتيت سؤلك يا موسى " ولعل فرعون قال ذلك لما يعلمه من حال موسى قبل أن يرسله الله حين كان في بيت فرعون فذكره ذلك من حاله ليذكر الناس بأمر قديم .

وأعلم أن الله عز وجل قد أعطى موسى ما يماثل ما لهارون من المقدرة على اقامة الحجة اذ قال تعالى " ويجعل لكما سلطانا " (١) وقد دل على ذلك ما تكلم به موسى عليه السلام من حججه في مجادلة فرعون كما في سورة الشعراء وما خاطب به بنى اسرائيل كما حكى في سورة الاعراف ، وانما هذا الشبه افتراء عليه ، قال ابن كثير وقوله " ولا يكاد يبين افتراء عليه فان كان قد احاب من لسانه في حالة حضره شيء فقد سأل الله عز وجل وقد استجاب الله له وبتقدير أن يكون قد بقي شيء له يسأل ان الله كما قال الحسن البصري انما سأل زوال ما يعمل منه الابلاغ والافحام ، فاشياء الخلق التي ليست من فعل العبد لا يعاب بها ولا يذم عليها . (٢)

(٣) المفة الثالثة : أن يكون صاحب شخصية قوية :

ومضى التي عبر عنها ابو زمرة فقال " أن يكون له شخصية نافذة لا تقحمها الاعين ولا تنزديها النفوس ولا يكون معيها خلقيا أو نفسيا ، وأن يكون معروفا بكمال الخلق وفيه كمال السمات ، يتكلم في موقع القول ويحمت في موقع الحمت ويكون حمته حكما " . (٣)

(١) السلطة والتمكن من القهر ، وسميت الحجة سلطانا وسلطة اللسان القوة على المقال والسليط من الرجال الفصيح اللسان الذرب لسان العرب مادة : سلط .

(٢) تفسير ابن كثير (٤ : ١٣٠) .

(٣) الدعوة الى الاسلام ابو زمرة ص (١٢٩) .

وأن عناصر الشخصية القوية تتمثل في ٢١ مور التالية: الاتزان
والخراطة والشجاعة والعزيمة القوية والتعاطف الرقيقة وكل هذه ٢١ مور
تمثلت في موسى عليه السلام .

(١) أما الاتزان :

لقد كان أول لقاء لموسى مع فرعون الذى تآلم فى ٢١ ربح أثبت
فيه الجدوى والاتزان والبيان ما جعله جديرا بالتقدير والاكبار ،
واليك موقفين من مواقف متعددة تعتبران نموذجان لاتزان موسى ومدونه
وشبابه .

الموقف ٢١ اول : " قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى اعطى كل شيء
خلقهم ثم هدى قال فما بال القرون ٢١ ولى قال علميا عند ربى فى كتاب
لا يحصى ربى ولا ينسى" (١)

الموقف الثانى : " فلما جاءهم بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر
مفتري وما سمعنا بهذا من آياتنا ٢١ ولى وقال موسى ربى اعلم بمن عاد
بالصدق من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الكافرون" ٢١ ٢١
(٢) العنصر الثانى : الخراطة :

وقد برز عنصر الخراطة فى موسى بشكل واضح ، وفى أدق المواقف
التي تميز لها مشاعر المرء لم تكن موسى صراخته ، فقد قرب الله
اليه بكلفة أعباء الرسالة الى فرعون وقومه ، وكان عليه أن يسمع
ويطيع دون مناقشة ٢١ ان الله فى غنى عنا ولكن صراخته من التي دفعته
الى أن يستفسر من ربهم عن الحقائق التي تجيش فى صدره " واذا نادى

(١) طه الايات : (٥) - ٥٢ .

(٢) الفصح آيه ٣٧ .

(٣) اولو العزم من الرسل ، محمد عبد الله السمان ص (١١١) .

ربك موسى أن اتت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطق لسانى فأرسل الى هارون وليهم على ذنب فأخاف أن يقتلون " (١) .

ومثله صراحته مع ربه عن تكوم قومه عن دخول الزحف المقدسة " قال رب انى لأملك ألا نفسى وأخى فأغرق بيننا وبين القوم الفاسقين " (٢) .
ومن أحتب المواقف التى التى كانت وجهها لوجه أمام فرعون لم تفلت الصراحة من لسان موسى وجاءت صراحته غاية فى القوة وغاية فى الاتزان وغاية فى الأيجاز " وقال موسى يافرعون انى رسول من رب العالمين حقيق على أن لأقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل متى بنى اسرائيل " (٣) ، (٤) .

١٠-١٤ الشعراء آيات

٢٥ المائدة آية

= وجاء قبل ذلك السياق الكريم بأن رجلين خالفا القوم فى العميان قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلا عليهما الباب " الآية " وفى هذه الآية يخبر عن وجل حكاية على لسان موسى أنه لأملك إلا نفسه وأخاه ، قلت وقد يستأنس بقراءة " يخافون " بالختم فيكونا الرجلان من الأعداء أنعم الله عليهما فجاء مخبرين ومشجعين على الدخول على قومهما ، وم يظهر أن بنى اسرائيل لم يستجب منهم أحد ولهذا قال موسى " رب لأملك إلا نفسى وأخى " .

(٣) آعراف آيات (١٠٤ : ١٠٥) .

(٤) أولو العزم من الرسل محمد السمان باختصار ص (١١٢) .

وهذه الصراحة متفقة مع لين القول الذى أمر به فى دعوة فرعون كما ستعرف فى الحقة التالية - فهو يمثل المواقف المتماسكة والسلوب الذى لا يعرف التنازلات مهما كانت ضخيلة والحدع بالحق مع لين السلوب 2 ن اداء الحق لا يعنى خشونة اللفظ وقسوة الاداء " (١) .

(٣) الشجاعة :

منح الله عن وجل موسى عليه السلام كل أنواع الشجاعة ، منحة الشجاعة الجسمانية والشجاعة الخلقية وهو الاعتراف بالخطأ ، ومنحة الشجاعة القلبية التى تفوق كل شجاعة اذ قد واجه فرعون ذلك الطاغى ووضعت شجاعته أمام السحرة وما أحضروه .

قال تعالى فى بيان هذه الألوان من الشجاعة ، وفى الشجاعة البدنية " فوكنه موسى فقضى عليه " (٢) وفى الشجاعة الخلقية مامر بنا فى قحة سقايه لا يفتى شعيب (٣) حيث تقدم لاقرار الأمر فى نصايه تباعد تلك الشجاعة الشخصية التى غوت له مساعدتهما ، قال تعالى " ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون " الآيات ٤٠ ومن المعلوم أن من البداهة أن الشجاعة ينبغى أن تكون مقرونة بالحكمة والموعظة الحسنة والروية وسداد الرأى " فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى " (٥) ، (٦) .

(١) العبرة من قحة موسى ، محمد خيرى عدوى باختصار ، ص (١١٢) .

(٢) القحى آيه (١٥) .

(٣) أنظر ص (٩٨) .

(٤) القحى آيه (٢٣) .

(٥) طه الآية ٤٤

(٦) مرشد الدعراة محمد نمر الخطيبان ص (٢٠٩) .

(٤) العزيمة القوية :

وقد تمثّلت واضحة في عدة مواضع من قصة موسى في القرآن الكريم
منها ما جاء من أمره مع الخضر وأنه سيظل يطلبه حتى ولو مكث حطباً
وأُنظر في باب العقيدة في شأنه عزمته في قصته مع الخضر .

ويتجلى عزمه أيضاً في حادثة العجل الذي عبده قومه ووضعه ليم السامري
فعرّض على أن يعطى السامري وقومه درسا ماديا قاسيا لن ينسوه أبداً
وعمد إلى العجل فأحرقه ونسفه في اليم نسفاً ، وهو درس بالغ ما كان
لموسى أن يعطيه لـ"جولاء الخالين لو لم يكن يتمتع بعزيمة من أقوى
العزائم " (١) .

قال تعالى " فاذمب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس بي وأُنظر إلى اليك
الذي ظلت عليه عاكف لنحرقنه ثم لننسفن في اليم نسفاً " (٢) .

(٥) العاطفة الرقيقة :

موسى عليه السلام الذي ملّح عليه وصرامة وقوة عاض على جانب كبير
من العاطفة النبيلة التي هي قوة تعاضى لصابة فهدى الله قلبه القوي
" أنه من عمل الشيطان أنه عدو مخل مبين " (٣) .

الحفة الرابعة : القول اللين :

وقد عبر عن هذا الجانب الشيخ محمد أبو زهرة فقال " أن يكون
اليفاً موطأ الكنف في المعاملة لينا من غير ضعف ، متواضعا في غير
ضعف ، حلوما رزينا يتجه إلى معالي الأمور ولا ينزل إلى سفاسفها " (٤) .

(١) أولو العزم من الرسل محمد عبد الله السمان ص (١١٥) .

(٢) طه آية ٩٧ .

(٣) القحح آية ١٥ .

(٤) الدعوة إلى الإسلام ، محمد أبو زهرة ، ص (١٣٩) .

القول اللين والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن من الحثات التي ينبغي للداعية أن يتحفظ بها . ولقد أوضحت مقحة موسى عليه السلام هذا الأمر غاية الوضوح وكانت منبجها متبعا للدعاة بل اظنت هذا المنبج فى خطاب عليه المقام بالقول اللين الرقيق يقول ابن القيم " أمر الله تعالى أكرم خلقه عليه بمخاطبة رئيس القبط بالخطاب اللين فمخاطبة الملوك والروساء بالقول اللين أمر مطلوب شرعا وعقلا وعرفا ولذلك نجد الناس كالمفطورين عليه " (١)

امثال موسى عليه السلام أمر به فى دعوة فرعون الى الله عن وحل :

قال ابن القيم (٢) رحمه الله معلقا على الآية الكريمة التي تبين امثال موسى لما أمر به فى دعوة فرعون " هل لك الى أن تركى وأمديك الى ربك فتخشى " (٣) ففى هذا من لطف الخطاب ولينه وجوه :-

أحدهما : اخراج الكلام مخرج السؤال والعرض لامخرج الأمر والالزام وهو

ألحق ونقيره قول ابراهيم الخليل المكرمين " ألا تآتون

ولم يقل كوا .

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ، دار الكتاب العربى عن بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله للمرة الأولى إدارة الطباعة المنبرية (٣: ١٣٢: ١٣٣)

(٢) المرجع السابق (٣ : ١٣٢ ، ١٣٣) وهو فلاحى بتصحيح (ابن القيم وحسه البلاغى فى تفسير القرآن د . عبد الفتاح عاشين ، دار الزايد العربى ، ص (١٨٢ ١٨٢)

(٣) النازعت الايات (١٨ - ١٩

(٤) الذاريات : آية ٢٧ .

الثاني: قوله " الى أن تزكى " والتزكى النماء والطهارة والبركة والزيادة فترقى عليه أمرا يتقبله كل عاقل ولا يردده الا كل أحمق جاهل .

الثالث: قوله " تزكى " ولم يقل " أنزكىك " فأضاف التزكية الى نفسه وعلى هذا يخاطب الملوك .

الرابع: قوله " وأمديك " أى أكون دليلا لك ، وماديا بين يديك ، فنسب البداية اليه ، والتزكى الى المخاطب ، أى أكون دليلا لك وماديا ، فترضى أنت كما تقول للرجل : هل أدلك على كنز تأخذ منه ماشئت ؟ وهذا أحسن من قوله أعطيك .

الخامس: قوله " الى ربك " فإن هذا ما يوجب قبول ما دل عليه ومعنى أنه يدعى ويوصله الى ربه فاطمه وخالفه الذى أوجده ورثاه بنعمة جنينا ومظيرا وكبيرا : وأشاء الملك ومعنى شوع من خطاب تستعصى والابن : . نحن نفعل بين يدي من شاءت يده : . ثم تتبع يدك ومولاك ومالكك ؟ وتقول للولد : . ألا تحبب والدك الذى رباك ؟ .

السادس: قوله " فتخشى " أى اذا استديت اليه وعرفتته خشيتك من عرف الله خافه ، ومن لم يعرفه لم يخفه ، فخشيته تعالى مقرونة بمعرفته وعلى قدر المعرفة تكون الخشية .

(٥) الحقة الخامسة العلم :-

ومذا نبى الله موسى وكنيمه اعطاه الله عز وجل بكلامه وقد اوضحت لنا القصة مواقف مع الخضر ابتغاه العلم وحرره على الزيادة منه . وجاءت فى قصة موسى عليه السلام مع الخضر امور التعليم والتعلم واضحة وانظر من هذه الرسالة امور العلم فى قصته مع الخضر فلا بد من العلم ولا بد أن يصاحب العلم العمل حتى يأتى ثمرته وحتى يعبد الله عز وجل على طريقة صحيحة وإذا دعا الناس على أساس يحبه الله عز وجل رضاه ويكون مما شرعه ، وقد مر بنا (١) نقل ابن تيمية عن معنى الحكمة عند العرب أنها العلم والعمل به .

(٦) الحقة السادسة : القدوة :

من أخص صفات الداعية الذي هو حوزة مصطفوية عن الرسول أن يكون بغيره قدوة ، لا بقواله ولا بفعله بل بنفسه على معنى أن يكون محققا للفضيلة التي يدعو إليها ، مجتنباً للرذيلة التي ينهى عنها " (٢) لقد كان موسى عليه السلام قدوة مطبقا تعاليم رسالته بخلاف أتباعه الذين عاصروه والذين جاءوا من بعده فقد كانوا يخالفون أقوالهم

(١) أنظر ص (٩٧) وقد قال الحسن البصري ما زال أهل العلم يعودون على التذكر بالتفكير وبالتفكير على التذكر ويناطقون القلوب حتى نطقوا فإذا لها أسماء وأبحار فنطقوا بالحكمة وأورثت العلم " . والمقحود بالتذكر يعنى بالعلم على العمل وبالعلم على العلم " أنظر حد الاسلام وحقيقة الايمان " للشيخ عبدالمجيد النادى مركز

البحث العلمى جامعة أم القرى ١٤٠٤ هـ ص (١٩٧)

(٢) مرشد العام محمد نمر الخطيب ص (٢٠٠)

بأفعال بعيدة عن الهدى الرباني والله عن وجل دميم على عمل هذا
الخليع في أكثر من موضع في القرآن الكريم ... قال تعالى في شأن بني
إسرائيل من بعده " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون
الكتاب أفلا تعقلون " (١).

(٧) الحفة السابعة : المذير

لقد واجه موسى فرعون المتألم المتكبر ليلقي منه كل سخرية وكل
استخفاف وكل تعديد فلم يزد ذلك إلا مدوفاً واتزاناً وتذرعاً بالحبر
(١) مجرماً على طغيان فرعون واستبداده :-

(١) قال تعالى " قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد
ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض
فينظر كيف تعملون " (٢)

قال تعالى " قال لأن أتيتكم آلها فحرقتكم من
المسجونين " (٣)

(٢) مجرماً على تمرد وعميان بني إسرائيل :

إن أحوال بني إسرائيل مع موسى في كل الأطوار التي انتقلوا فيها
ناطقة بالتنكر والالتواء ، ومع ذلك ظل موسى يروضهم السنوات الطوال
ولو لم يرنق طاقة تحمل وحير عظيمين ما كان في استطاعتهم أن يلبث معهم
ساعات وليذا يقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم " رحم الله موسى
قد أودى بأكثر من هذا فحبر " (٤) .

(١) البقرة آية (٤٤) . (٢) أعراف آية (١٢٩) .

(٣) الشعراء آية (٢٩) .

(٤) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب إعطاء الموفقة قلوبهم على الإسلام
وتحبر من قوى إيمانه .

وان عدم حبره الذي جاء في سورة الكهف في شأن قحطه مع الخضر فقد أوضحته لك في القصة فارجع اليه " وكذا عدم حبره مع ملك الموت الذي جاءه في حورة رجل (١) .

(٨) الحقة الثامنة : الثقة العميقة بالله عن وجل :

ان أعظم حال ظهرت في هذه القصة ثقته بالله عن وجل وذلك في أخطر مواقف بنى اسرائيل مع فرعون وذلك عند خروجهم من مصر ، ولقد أوشكت أعصاب بنى اسرائيل على الانحياز لولا أن تدركها ثقة موسى التميقة بربه عن وجل ، قال تعالى حكايه على لسان موسى في هذه الثقة العميقة بالله عن وجل بأمر الله " كلا ان معى ربى سيهدين " (٢) .

(٩) الحقة التاسعة : ذكر الله عن وجل والمداومة عليه :-

أمر الله عن وجل نبيه موسى وأخاه هارون أن لا يظفلا عن ذكره قال تعالى " كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا " (٣) وقال تعالى " ولاتنينا في ذكرى " (٤) ومضى الذكر لنا يقول الرازى : قبل فيه أقوال أعلام :
- المتنى لاتنينا بل اتخذوا ذكرى الله لتحصيل المقام واعتقدا أن أمرا من الأمور لا يتمشى أحد الا بذكرى ، والحكمة فيه أن من ذكر جلاله الله استحقق غيره ولا يخاف أحدا ، ومن من ذكر جلاله الله تقوى روحه بذلك الذكر فلا يضعف في المقعود ، ومن ذكر الله سبحانه وتعالى لا يد وأن يكون ذاكرا لاحسانه ، وذاكرا احسانه لا يغتر بأداء أوامره (٥) .

(١) أنظر الباب الثانى النبوات فى حقة موسى مع الخضر ص (٤٦٥) :

وكذا فى قحطه مع ملك الموت ص (٣٣ - ٣٤) ولعل كل هذا يفسر لنا بشدة حدته وتفاعله مع المواقف حرامه ومراحه تتوجب فى كثير من الأحيان هذه المواقف : قال ابن القيم " وكان موسى عليه السلام من أعظم خلق الله مية ووقارا وأشدهم بأسا وغضبا ، وبطشا بأعداء الله وكان لا يستطاع النظر اليه ، مدارج السالكين ابن القيم (٢ : ٤٥٨) .

(٢) الشعراء آيات ٦٦١ - ٦٨٠ (٣) طه آيات (٢٣ - ٢٤) .

(٤) طه آيه (٤٢) . (٥) التفسير الكبير للرازى (٢٢ : ٥٧) .

فالمقحود أن الذكر حياة الداعية ويقدر تشبثه به بقدر ما تنزل
المعونة عليه .

(١٠) المفة العاشرة : الاستقامة :

ومذه التحفة جامعة 2 مور الدين كله ، وقد أمر الله عن وجل موسى
وأخاه بأن يستقيما في دعوتكما وفي دينكما وأن يحجرا على الدعوة ،
وقد قيل بين دعوة موسى لفرعون وملاكه عشرين سنة وفي هذا درس للدعاة
أن يستقيموا على أمر الدعوة وأن طالت نتائجها " وأعظم الاستقامة
الاستقامة على العقيدة بالتوسط في مسائلها المختلفة بين الاثبات
والنفي والتشبيه والتأويل (١) ثم الاستقامة في العبادة بين الخلو
والتفكير فان للشيطان في العبادات اما الى افراط أو تفريط (٢)

١ : ذكر البيضاوي في تفسيره أن ذلك في غاية العسر ورد صاحب المنار
عليه وأبان أن ذلك نابع من التأويل وعدم الاقتداء بما كان عليه
السلف ، أنظر تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)
ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر الشيرازي البيضاوي ،
مؤسسة شعبان (١٢٣:٣) أنظر تفسير المنار محمد رشيد رضا
(١٦٦:١٦٨) .

٢ : أنظر مدارج السالكين ، ابن القيم (١٠٥/١٠٣:٢) .

الفصل الثالث : المدعوون

في قصة موسى عليه السلام

(١) المبحث الأول : القوم الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام

(٢) المبحث الثاني : التعريف بهم

(٣) المبحث الثالث : أسباب دعوتهم المشتركة والخاصة لكل فئة

(٤) المبحث الرابع : منهج وطرق وأساليب الدعوة في قصة موسى .

(٥) المبحث الخامس : موقفهم من الدعوة

(٦) المبحث السادس : دروس الدعوة من دعوة موسى لفرعون وقومه

ولبنى إسرائيل .

المبحث الأول

(١) هل القوم الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام

هم قوم فرعون أو بنو اسرائيل

القوم الذين ارسل اليهم موسى عليه السلام : -

لقد دار خلاف حول القوم الذين ارسل اليهم موسى عليه السلام عند بعض الايات هل المقحود بالقوم هم قوم فرعون أم قوم موسى ومم بنو اسرائيل ؟ وهل مفاد قوله تعالى " أن أرسل معي بنى اسرائيل " (١) أنه مرسل الى بنى اسرائيل فقط ؟ وكذا قوله تعالى " أن أخرج قومك من الظلمات الى النور " (٢) الى غير ذلك من الايات .

لقد بين القرآن صراحة عن دعوته الى فرعون وقومه وبين أن رسالته قهد بها بنو اسرائيل وطلب من فرعون أن يرسل معه بنى اسرائيل .

قال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى " ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال أنى رسول رب العالمين " يقول تعالى مثير موسى عليه ورسوله عليه الصلاة والسلام : " يا فرعون وملئه من الأمراء والوزراء والقادة والتباج والرعايا من القبط وبنى اسرائيل يدعومهم الى عبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن عبادة ما سواه (٣) قال الشيخ محمد سيدى الحبيب " كثر التعبير فى القرآن عن بنى اسرائيل بلفظة القوم مضافة الى موسى مما يويد أن المراد من قوله " أن أخرج قومك ومم بنو اسرائيل قال تعالى " . اتخذ قوم موسى من بعده عجلًا جسدا له خوار " (٤) ومعلوم أن المراد بالقوم هنا بنو اسرائيل لأن هذا بعد اغراق فرعون ونجاة بنى اسرائيل وذهاب موسى لميقات ربه وقال تعالى " واختار موسى قومم سبعين رجلا لميقاتنا " والمراد بالقوم هنا هم بنو اسرائيل وقال تعالى " ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا " وذلك فى رجوعه من مناجاة ربه وكل ذلك بعد عبور بنى اسرائيل للبحر واغراق فرعون وقومهم ثم يقول " ووردت آيات

(١) الشعرا آية ١٧ . (٢) ابراهيم آية (٥) .

(٣) تفسير ابن كثير (٤ : ١٢٩) . (٤) ٢١٠ عراف آية ١٤٨ .

أخرى تدل على أن القوم المراد إخراجهم من الظلمات إلى النور هم فرعون وقومه فقد أخبر الله في غير ما آيه أنه أرسل موسى إلى فرعون وقومه فقال " أنارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول " (١)

وقال "ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلى عباد الله أنى لكم رسول أمين " (٢) ثم يقول القرآن كثر فيه التعبير عن الكفر بالظلمات وعن الايمان بالنور وعليه فيكون القول بأن القوم المذكورين بنو اسرائيل خاصة مخالف للغالب في القرآن اذا قلنا انهم كانوا مؤمنين .

وقد استدل على أن المراد بالقوم هنا في هذه الآية أنها لا تخص بني اسرائيل فقط بما يلي :-

" قال أعلم بأن الله حرج بأنه أرسل موسى عليه السلام إلى قوم فرعون فأتاهم فقال " واذ نادى ربك موسى أن ات القوم الظالمين قوم فرعون لا يتقون " (٣) وصرح بأنه أرسل إلى فرعون " اذهب إلى فرعون انه طغى " (٤) ومن المعلوم أن بني اسرائيل في ذلك الوقت الذي بعث فيه موسى إلى فرعون تحت سيطرة فرعون وتحت حكمه وقد أخرج الله بعضا من قوم فرعون من ظلمات الكفر إلى نور الايمان مثل آسيف بنت مزاحم زوج فرعون التي قالت " رب ابني لي عندك بيت في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين " (٥) وكمؤمن آل فرعون الذي ذكر الله في سورة غافر في قوله " وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله " (٦) .

(١) المزمّل آيه ١٥ . (٢) الدخان آيه

(٣) الشعراء آيه (١٠) . (٤) النازعات آيه (١٧) .

(٥) التحريم آيه (١١) . (٦) غافر آيه (٢٨) .

وكذلك خازن فرعون وامرأته أي امرأة الخازن والسحرة وقد ذكر المفسرون أن هؤلاء المذكورين هم الذرية التي أخبر الله أنها آمنت لموسى وذلك في قوله تعالى "فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئته" (١) وكونها من بني اسرائيل يبعده أن بني اسرائيل آمنوا كلهم أو خليم (٢). والحق أنه لا يمنع أن يكون الذرية من بني اسرائيل كما سيأتي وقد أرجع ابن كثير إلى الضمير في قوله "من قومه" عائداً على فرعون وأن المعنى إلا ذرية من قوم فرعون وهم الشباب وهو قول ابن عباس وأما بنو اسرائيل فآمنوا كلهم بدليل الآية التي بعدما وهي قوله تعالى "وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين" (٣)، (٤).

وأنت ترى هذا الكلام أن القوم تارة يراد بهم قوم موسى وتارة يراد بهم قوم فرعون والآيات مررت أنه بحث إلى هؤلاء ولا مانع من إطلاق نعمة عليهم وإن لم يكن منهم نسبا فينتسب إليهم بالقرابة فقومه موسى وفرعون وقد قال بعض المفسرين (٥) عند قوله تعالى "يستأنف الطائفة منهم" أي من أهل مصر أي أهل مصر مع أن الطائفة هم بنو اسرائيل فاعتبرهم من أهل مصر كما اعتبر قوم فرعون من قوم موسى باعتبار أن موسى تربى فيهم. قال أبو حيان (٦) عند قوله تعالى "أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور"

(١) يونس آية .

(٢) الدعوة إلى الله في سورة ابراهيم سيد محمد الحبيب ص (١٦١، ١٦٢).

(٣) يونس آية (٨٤) .

(٤) تفسير ابن كثير (٤: ١٢٩) ط . دار احياء الكتب العربية

(٥) الفتوحات الالفية الجمل (٣: ٣٣٤) .

(٦) تفسير ابن حيان (٥: ٤٠٤) .

(١) والظاهر أن قومه هم بنو اسرائيل وقيل القبط فان كانوا القبط فالظلمات هنا الكفر والنور الايمان وان كانوا بنو اسرائيل وقلنا انهم كلهم كانوا مؤمنين فالظلمات ذل العبودية والنور العزة بالدين وظهور أمر الله وان كانوا أشباعا متفرقين في الدين ، قوم مع القبط في عبادة فرعون وقوم على أشباعا في الظلمات الكفر والنور الايمان .

(٢) وقيل كان موسى مبعوثا الى القبط وبنو اسرائيل .

(٣) وقيل الى القبط بالاعتراف بوحداية الله وأن لا يشرك به والايمان بموسى وأنه نبي من عند الله والى بنى اسرائيل بالتكليف وبغروع شريعته فمن كانوا مؤمنين .

فأبى حيان قد ضعف كون موسى مبعوثا الى القبط بحجة التمرين واستطير ابن جريس وابن كثير والزمخشري فذهب فقالوا المراد بالقوم هم بنو اسرائيل .

المبحث الثاني

التعريف بالمدعوين وأمنافهم

(أ) التعريف بالمدعى الطالح (عليه القوم الطالحة)

(١) التعريف بفرعون

(٢) التعريف بالمدعى الذين كانوا حول فرعون (المعفي اللفظ والاصطلاح) .

(٣) التعريف بجامان

(٤) التعريف بقارون

(ب) التعريف بمدعى فرعون الصالح (عليه القوم الصالحة) .

(١) التعريف بمؤمن آل فرعون .

(٢) التعريف بامارة فرعون .

(ج) التعريف بالسحرة (وتعريف السحر في اللفظ والاصطلاح) وبيان دور السحرة في المجتمع المصري .

(د) التعريف بالقبط ودورهم في الحياة الفرعونية

(هـ) التعريف ببني اسرائيل .

بعد أن عرفنا بالداعية والدعوة سنعرض في هذا الفصل الى حقول الدعوة وهم المدعوون وسندرس أسباب دعوتهم على أجناسهم المختلفة و٢١ ساليب التي استخدمها موسى عليه السلام معهم وموقفهم من دعوته عليه السلام والذين تمثلوا في فرعون ملكه أو عليه القوم وفي السحرة وبني اسرائيل ونخلص بعد هذه الدراسة لنرى دروس الدعوة المستفادة من دعوة موسى عليه السلام لجولاء .

وقبل الحديث في نقاط هذا الفصل نعرف بالمدعوين أولاً : -

أولاً : التعريف بعليّة القوم وهم فرعون وملكه وقارون ويدخل في هذه العليّة عليّة أخرى وهي عليّة خالصة كمؤمن آل فرعون وآسة زوج فرعون ، كما أعرض للتعريف بعد ذلك لبني اسرائيل والسحرة والثب .

ثانياً : ثم نتناول أسباب دعوتهم وهي قسمان : -

(١) أسباب المشتركة (٢) أسباب التي تخص كل صنف منهم

ثالثاً : أساليب موسى عليه السلام في دعوتهم وهي قسمان :

(١) أساليب مشتركة (٢) أساليب تخص كل صنف بما يتماشى

مع طبيعته

رابعاً : ثم ندرس أخيراً المواقف من دعوتهم وهي مواقف كل طائفة من المدعوين .

خامساً : وأخيراً نستقي الدروس المستفادة من دعوتهم .

علبة القوم الظالمة :

(١) التعريف بفرعون :-

فرعون علم جنس لملك مصر في القديم أي قبل أن يملكها اليونان وهو اسم من لغة القبط قيل أصله في القبطية (فأراه) ولعل الهاء فيه مبدله عن العين فان (رع) اسم الشمس فمعن (فأراه) نور الشمس 2 نجم كانوا يعبدون الشمس فجعلوا ملك مصر بمنزلة نور الشمس 2 نه يطع الناس ... وهذا الاسم مثل كسرى لملك ملوك الفرس القدماء و(قيصر) لملك الروم و(نمرود) لملك كنعان و (النجاشي) لملك الحبش و (تبع) لملك ملوك اليمن و(خان) لملك الترك .

واسم فرعون الذي أرسل اليه منفتاح الشامي أحد ملوك العاطلة التسعة عشر من العاطلات التي ملكت مصر على ترتيب التاريخين من القرنين وذلك عام ٢٩١ قبل ميلاد المسيح (١) .

ومن هذا غلط فرعون يدل على حاكم البلد الأعلى واسمه وهو لقب لكل من حكم مصر منذ الفترة التي تلت حكم اليكسوس .

والناظر في الآيات الكريمات بشأن فرعون الذي أرسل اليه موسى وعاصره حتى أغرقه الله عز وجل يجد أنه واحد لا اثنان .

ومذا يتمشى مع مايقوله المفسرون وأصحاب التواريخ عندما يعرفون فرعون لموسى ، وان كان هناك اختلاف فيما ذمبو اليه من مسميات هذا الحاكم لكنهم يشيرون الي أنه شخص واحد .

قال صاحب الفتوحات اللحية " وفرعون اسم ملك العماليقة أولاد عمليق بن نون بن أرم بن سام بن نوح ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم وهو الوليد بن محسن بن ريان كما عليه أكثر المفسرين وهو الأشهر (٢) .

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٩ : ٣٥) .

(٢) الفتوحات اللحية ، الجمل ، (١ : ٥١) .

وأما الذين يعتمدون على الآثار فأنهم يقولون أنهم اثنان أحدهما
أخطئده والثاني طارده ، ويعتبرون أن موسى عاصر الاثنين فقول رمسيس
الثاني والثاني مفتاح ولهولاء أدلة مادية يستأنس بها- والعلم عند
الله عن وجل (١) .

ولنا في القرآن أننا نجد أنه خاطب فرعوناً واحداً في كل أطوار
معاصرتة لموسى منذ ولادته حتى غرقه في البحر قال تعالى " ان فرعون
علا في الزحى وجعل أمهات شعباً " الايات (٢)

وقال تعالى " ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين "
الايات (٣) ، والقرآن الكريم يعرفنا به ونلمس منه أن فرعون موسى
كان حاكماً فاسداً غاية الفساد حكم الناس بالقوة وغرق شمل الأمة
أحزاباً متناحرة ومتنافرة وادعى الألومية وعاند وحال حتى أخذ الله
نكال الآخرة واتولى .

قال تعالى في شأن هذا الفرعون :-

- (١) " ان فرعون لعال في الزحى وأنه لمن المسرفين " (٤) .
- (٢) قال تعالى حكاية عن دعواه الألومية " يا أيها المم ما علمت لكم من
إله غيري " (٥) .
- (٣) وقال تعالى عن طغيانه " فكذب وعصى ثم أدبر يسهى فحشر فنادى
فقال أنا ربكم الأعلى " (٦) .

(١) أنظر : المفقود بأسماء في القرآن ، عند الحديث ، في الباب

الثاني من مبحث من هو الخضر ؟

(٢) القحص الايات (٥ ، ٦) .

(٣) الشعراء آية (١٨) .

(٤) يونس آية (٨٢) .

(٥) القحص آية (٣٨) .

(٦) الشارعات الايات (٢١ : ٢٤) .

(٢) التعريف بالملء الذين كانوا حول فرعون :-

الملء فى اللغة :-

قال فى لسان العرب " ملأ يملؤ ملأه ، فهو ملئ : صار مليئاً أى ثقة والملء مهمون مقيمون : الجماعة وقيل : أشرف القوم على وجوهم ورواسيهم ومقدومهم الذى يرجع الى قولهم (١).

وفى تعريف القرآن الكريم هم عليه السلام قوام كآخبار و آكابر المترفين ومنهم الصالحون وهم قليل وأكثرهم الضالون عن دعوة الرسل .

وملء فرعون من خلال القرآن الكريم نجدهم أنهم " هم أشرف القوم وعليته وهم أصحاب النفوذ والمصالح فى دولة فرعون والبطانة المحيطة به وأهل مشورته ومعونته فى حكمه وهم زمرة المنتفعين أيضاً من فساد حكم فرعون وظلمه ، وهم الذين كانوا يشيرون على فرعون بما يفتل مع موسى عليه السلام ويذرون له الحية ويقومون على تنفيذها أيضاً وقد شملتهم رسالة موسى عليه السلام فاستكبروا وعتوا عن أمر ربهم وعادوا موسى وكادوا له إلا واحدا منهم هو مؤمن آل فرعون " (٢) وأعلم أن رأس الملء هو فرعون الذى سبق وأن عرفنا به ، وهذا الوصف ينطبق على ملء فرعون الذين ساندوه فى باطله وتحذوا معه لدعوة موسى عليه السلام والقرآن الكريم تعرض بالذكر لبعض ملئه وهم قسمان :-

(١) القسم الأول : قسم ينطبق عليه وصف الملء السابق الغالب مثل هامان وقارون .

(٢) القسم الثانى : وهم قسم استجاب للدعوة مثل مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون .

(١) لسان العرب مادة ملء .

(٢) العبرة من قصة موسى ، محمد خيرى عدوى ص (٢٠٢) .

وهنا نقطتان تتحلان بالآية : -

الاولى : هل فى قوم موسى مآ وماكان دورهم فى مآ فرعون ؟

الثانية : هل آل فرعون يمكن أن يعتبروا من مآ فرعون ؟

قال تعالى " فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائيمه أن يفتنهم وان فرعون لعال فى الأرض وأنه لمن المسرفين " (١)
فهم البعض من ملائيمه أى مآ قوم فرعون ومآ بنى اسرائيل واستبعد ابن كثير هذا (٢) وقال " لم يكن فى بنى اسرائيل من يخاف منه أن يفتن عن الايمان سوى قارون فانه كان من قوم موسى فبعض عليهم لكنه كان طاويا الى فرعون متحلا به متعلقا بحباله " ويستدل ابن كثير على أن بنى اسرائيل كانوا مؤمنين بقوله تعالى " وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا " (٣) .

وليتذا قال فى شان التعبير فى الآية " فما آمن لموسى الا ذرية من قومه " أى قوم فرعون وهم الثواب ومو قول ابن عباس وإنما هو ابن كعب غامضوا عليهم بدليل الآية بعدها ، أى يعنى الآية " وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا (٤) " الآية .

(١) يونس آية (٨٣) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢ : ٤٢٨/٤٢٧) .

(٣) يونس آية (٨٣) .

(٤) يونس آية ٨٣ .

وعليه فإن الملة واحد وهم آل فرعون ، وجاء ذكر الملة بعد خروج موسى من مصر قال تعالى " ألم تر إلى الملة من بنى اسرائيل من بعد موسى ... " (١) ولأمانع اعتبار الذرية من بنى اسرائيل فيكونوا قبلوا الدعوة دون آبائهم وان كانوا مؤمنين بآله واحد هو رب اسرائيل ولم يتخذوا فرعون اله وقارون كان من ملة فرعون النطاقي وان كان من قوم موسى وأما الآل : فهم خاصته وأتباعه ويطلق عادة على أولى الخطر والشأن من الناس فلا يقال آل الحجام أو الأسكاف (٢) وجعلت النجاة منهم في الآية الكريمة " واذا نجيناكم من آل فرعون " (٣) ولم تجعل من فرعون مع أنه الأمر بالتنبيه على أن حاشيته وبطانته عوناً له في اذاعتهم سوء العذاب " (٤) ، واذا عرفت أن الملة هم عليّة القوم فلا يمنع من أن يكون الآل من الملة خصوصاً وقد شاركوا في تعذيب بنى اسرائيل وذكرهم الله عن وجل بالمخالفة والعذاب وتعدد ذكركم . قال الطبري : " آل فرعون هم أهل دينه وقومه وأشياعه " . وقال صاحب المنار (٦) : " أطلقت في موقع لا تشمل غيرهم . أهل بيته خاصة " وفي مواضع معني ملته وخاصة أتباعه أو جمليتهم وهم أشرف قومه ورجال دولته . وبهذا تعرف بأن المقهود بال لا يمنع أن يكون هم الملة .

(٢) هـامان :

هامان وزيره المقرب الذي شاركه في الكفر والعناد ويبدو أنه

(١) البقرة آية (٢٤٦) (٢) تفسير الطبري (١ : ٢٧٠) .

(٣) البقرة آية (٤٩) .

(٤) بنو اسرائيل في الكتاب والسنة د. محمد سيد طنطاوي ص (٣٤٦ : ٣٤٧) .

(٥) الطبري : (١ : ٢٧٠) .

(٦) تفسير المنار محمد رشيد رضا (٩ : ٨٦ : ٨٧) .

أكثر أتباعه اطمئنانا اليه وقد شاركه مشاركة فعالة في كل ما كان يقوم به فرعون ويروجه على شعبه ولا أدل على فعالية وقوة سيطرة هذا الوزير ما طلب منه فرعون من مطلب سخيف من بناء صرح له يطلع الى اله موسى قال تعالى حكاية عن طلب فرعون السخيف من هذا الوزير 2 " سخف " وقال فرعون يا هامان ابني لي صرحا لعلني أطلع 2 أسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني 2 ظنه كاذبا. " (١).

قال الرازي في تفسيره " قال اليهود أطبق الباحثون عن تواريخ بني إسرائيل وفرعون أن هامان ما كان موجودا البتة في زمن موسى وفرعون وانما جاء بعدهما بنمان مريد ودمر دامر وأما القول بأن هامان كان موجودا في زمان فرعون خطأ في التاريخ وليس لقائل أن يقول بأن وجود شخص يسمى هامان بعد زمان فرعون لا يمنع من وجود شخص آخر يسمى بهذا الاسم في زمان وقالوا 2 أن هذا الشخص المسمى بهامان الذي كان موجودا في زمان فرعون ما كان شخصا غريب في حضرة فرعون بل كان خالونير له . ومثل هذا الشخص لا يكون مجتول الوصف والخطبة فهو كان موجودا لتعرف حاله وحيث أطلق الباحثون عن أحوال فرعون وموسى أن الشخص المسمى بهامان ما كان موجودا في زمان فرعون وانما جاء بعده بادوار علم أنه غلط في التاريخ قالو نظير هذا لو أنا نعرف في دين الاسلام أن أبى حنيفة انما جاء بعد محمد طي الله عليه وسلم فلو أن قائل ادعى أن أبى حنيفة كان موجودا في زمان محمد طي الله عليه وسلم وزعم أنه شخص آخر سوى الأول وهو أيضا يسمى بأبى حنيفة فان أصحاب التاريخ يعدون خطئه فكذا منا اجاب الرازي فقال " ان تواريخ موسى وفرعون قد طال العود عليها واضطربت ادوار واهوال فلم يبق على كلام أهل التاريخ اعتماد في هذا الباب فكان اتخذ بقول الله أولى بخلاف حال رسولنا مع أبى حنيفة فان هذه التاريخ تربية

غير مختربة بل هي مضبوطة فظير الفرق بين البابين " (١)

(٣) قارون :-

هو من قوم موسى عليه السلام كما قال تعالى " ان قارون كان من قوم موسى " (٢) والآية الحريجة في أنه كان معاصرا لموسى قوله تعالى .

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي (١٧ : ٢٦٧) .

(٢) القصص آية (٧٦)

قلت ولا يستفاد من هذه الآية أنه كان من قوم موسى أي من عاصر موسى بل يحتمل ذلك أو أنه جاء من بعده ومما يدل على ذلك قوله تعالى ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " أعراف آية (١٥٩) قال بعض المفسرين المراد بهؤلاء من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وغيره والآية ليست حريجة في ذلك .

والمتتبع لآيات القرآنية في أخبار أهل الكتاب يجد ما لا يخفى .
(١) بينما تغيب من ادراك زمن النبي صلى الله عليه وسلم " الذين أتيناكم الكتاب من قبله هم به يؤمنون " القصص آية ٥٢ .

(٢) ماكن حريجا في زمن موسى عليه السلام الى عهد البعثة " كآية التي معنا " " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق " أعراف آية (١٥٩) .

(٣) المحتمل للقسمين يحتمل المراد بهم في زمن موسى أو من بعده " من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون " آل عمران آية (٥٧) . دعوة الرسل أحمد العدوي ص (٢٠٩) باختصار . قلت ومن هذا فان الآية ان قارون كان من قوم موسى فيجب عليهم " يحتمل أنهم من قوم موسى أو من بعده اذا لا يعرف زمن ظهور قارون بعده لكن آية غافر حددت أنه في زمن موسى وقال بعض المفسرين أنت ابن عم له كما ترى وكما جاء عن ابن عباس فيما رواه ابن أبي حاتم بإسناد صحيح كما أورده صاحب الفتح (٤٤٨:٦) .

"ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون" (١) وروى ابن أبي حاتم (٢) بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه ابن عم موسى والقرآن الكريم يبين أنه كان مثال التكبر والتجبر ورمز الطغيان بالمال على أصحابه .

وقارون اسم معرب أصله في العبرانية قورح بضم القاف مشبع وفتح الراء ، وقع في العربية بعض حروفه للتخفيف وأجرى وزنه على متعارف التوازن العربية مثل طالوت وجالوت فليست حروف اشتقاق من مادة قرن ، وقورح ؛ هذا ابن عم موسى عليه السلام (دينار) فهو قورح بن يحنا بن قامت بن لادى بن يعقوب وموسى هو ابن عمرم المسمى عمران في العربية ابن قامت يحنا بن أخا عمرم ، وذكر المفسرون أن فرعون جعل قورح رئيسا على بني إسرائيل في مصر وأنه جمع ثروة عظيمة وماحكاها القرآن يبين سببه نشوء الحسد في نفسه لموسى أن موسى لما جاء بالرسالة وخرج بنو إسرائيل من آل تيسر قارون على قومه فمقد على موسى ، وقد أكرر الضمير من وصف يدع قارون وعظمتهم ما ليس في القرآن ، ومالهم به من برهان وتلقفه المفسرون حاشا ابن عطية " (٣)

التعريف بمؤلف فرعون الصالح : التعريف بمؤلف آل فرعون :

اسمه :

قال القرطبي (٤) رحمه الله " وذكر بعض المفسرين أن اسم هذا الرجل حبيب وقيل شمعان بالشين المعجمة ، قال السجستاني وهو أصح ما قيل فيه

(١) غافر آية ٢٣ - ٢٤ .

(٢) فتح الباري ابن حجر العسقلاني للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة بيروت - لبنان (٦ : ٤٤٨) .

(٣) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٠ : ١٧٥) .

(٤) تفسير القرطبي الجامع لحكام القرآن في عبد الله محمد الانتاري القرطبي . " (٢) سنة ١٣٧٢ هـ مصححه أحمد عبد العظيم البردوني

ثم قال وفي تاريخ الطبرى (١) رحمه الله " اسمه خبرك وقيل حرقيل ذكره الثعلبى عن ابن عباس وأكثر العلماء " .

وقال الزمخشري (٢) واسمه سمعان أو حبيب ، واختلف هل كان اسراييليا أو قبطيا ؟ فقال الحسن وغيره : كان قبطيا ويقال أنه كان ابن عم فرعون قال : وهو الذى نجى مع موسى عليه السلام وليذا قال " من آل فرعون " وهذا الرجل هو المراد بقوله تعالى " وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى " وقال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذى أنذر موسى فقال " ان الماء يأترون بك ليقتلوك (٣) .

وقال الألوسى ، وقيل كان غريبا ليس من الفشتين ووقفه بذلك باعتبار دخوله فى زمريتم واقيار أنه على دينهم وملتهم (٤) ، والمراد أنه اختلف فى اسمه وفى نسبه وقال سيد قطب رحمه الله فى التحقيق التاريخى لأشخاص " لا تدرى القرآن أى شعبى حقيقته ، نعم مستقيمة فى الأشخاص والأشخاص مجرد أمثلة " (٥) .

وأما نسبه فاقرب عندي أنه قبطى لما ذكره الطبرى والقرطبى والرازى رحمهم الله واليك بيان ذلك :-

(١) قال الطبرى " ان الرجل المؤمن كان من آل فرعون أنه قد أخذ كلامه واستمع منه ما قاله ، وتوقف عن قتل موسى عند نحيه عن قتله

(١) أنظر تاريخ الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى . دار الكتب العلمية بيروت (٢٤٢ : ١) .

(٢) أنظر تفسير الزمخشري المسمى بالكشاف عن حقائق التنزيل وعلومها قاويل فى وجوه التأويل ، أبى قاسم جار الله محمود بن عمر

الزمخشري الخوارزمي ، مكتبة المعارف الرياض (٣ : ٣٦٨) .

(٣) تفسير القرطبى (١٥ : ٣٠٦) .

(٤) تفسير الألوسى (٢٤ : ٦٣) .

(٥) فى ظلال القرآن ، سيد قطب (٦ : ٣٦٢) .

وقيله ما قال ، وقال له : ما أراكم الا ما أرى ، وما أصدقكم الا سبيل
الرشاد ، ولو كان اسراييليا لكان حريا أن يعالج هذا القاض له
ولم يلقه ما قال بالعقوبة على قوله لأنه لم يكن يستنحج بنى اسراييل
لاعتدائه اياهم أعداء له ، فكيف بقوله عن قتل موسى له لوجد اليه
سبيلا ولكنه لما كان من ملة قومه استمع قوله وكف عما كان هم به في
موسى " (١) .

(٢) وقال القرطبي رحمه الله : عند قوله تعالى "يا قوم لكم الملك
اليوم " (٢) الاية وفي قوله "يا قوم" دليل على أنه قبضي ولذلك أضافهم
الى نفسه فقال "يا قوم" ليكونوا أقرب الى قبول وعظه " (٣) .

(٤) وقال الرازي رحمه الله " قيل أنه ابن عم له ، وقيل كان قبطيا
من آل فرعون وما كان بعد أقاربه وقيل أنه كان من بنى اسراييل ثم قال
والقول الأول أقرب " يعنى ابن عم له " من لفظ الال يقع على القرابة
والعشيرة قال تعالى : لا آل نوح أحبهم يسر^{يكن} (٥) ولنا أنه على
القرآن الكريم قد ورد مرة واحدة بوجهة بالايمان وقد دافع عن موسى
عليه السلام والقى خطبته التى حوت التذكير بالله واليوم الآخر وفى
التعريف به لابد من إيضاح دوره فى الدعوة من خلال تلك الخطبة العظيمة
من دروس فى الدعوة والعقيدة وغيرها كما سيأتى ان شاء الله فى موضعه
فى موقف المدعوين من دعوة موسى عليه الصلاة والسلام فى هذه القصة

(١) تفسير الطبرى (٢٤: ٥٨) .

(٢) غافر آية ٢٩ .

(٣) تفسير القرطبي (١٥: ٣١٠) .

(٤) القمر : آية (٢٤) .

(٥) تفسير الرازي (١٤ : ٥٨) .

(٢) التعرف بامرأة فرعون :

ان امرأة فرعون قد نص في اسمها وأنها آسية (١) واختلف في اسم أبيها ونسبها وهل هي من بني اسرائيل أو غير ذلك .
 " والراجح أنها من غيرهم لأن الفراعنة كانوا يخطبون بني اسرائيل
 فجلا عن الزواج منهم " (٢) .

وإذا كان هناك اختلاف في نسبها واختلاف في فرعون موسى هل هو واحد
 أو اثنان ؟ لكن لاذهب بعيدا لتتسائل ماذا كانت هي امرأة فرعون
 أم أنه أم أحد الفراعنة ؟ وهو اخناتون الذي سبق ظهور فرعون موسى
 بفترة كبيرة .

وقد أشار الى هذا سيد قطب رحمه الله وبين السبب في ذلك فقال
 رحمه الله " ولعلها كانت آسيوية من بقايا المؤمنين بدين سماوي قبل
 موسى وقد ورد في التاريخ أن " ثم آمنحتوب الرابع " الذي وجد الأتية
 في مصر ورعى لاله الزواج بغيره الشمس وسمى نفسه " خناتون " كانت
 آسيوية على دين غير دين المصريين والله أعلم إذا كانت هي في هذه
 السورة أم أنها امرأة فرعون موسى .

وهو غير آمنحتوب هذا ثم يقول " ولايعنينا هنا التحقيق التاريخي
 لشخص امرأة فرعون فالإشارة القرآنية تعني حقيقة دأمة مستقلة عن
 أشخاص ، وأشخاص مجرد أمثلة (٣) . " وقيل أن نجيب ، هل آسية
 امرأة فرعون موسى أو فرعون غيره أو أما أحد الفراعنة ؟

(١) أنظر صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى "
 وخرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون " الى قوله " وكانت من
 القانتين " ونص الحديث في هذا الباب " لم يكمل من الرجال كثير
 ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وأن
 فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " .

(٢) العبرة من قصة موسى في القرار الكريم محمد خيرى عدوى ص (٢٠٧)

(٣) في ظلال القرآن ، سيد قطب (٦: ٣٦٢) .

لا بد من الإشارة الى ما ذكرناه من قبل الى أن القرآن يخاطبنا عن
فرعون واحد ولم ترد إشارة واحدة تحكى أنهما اثنان بل كما مر بنا في
التعريف بفرعون أنه واحد .

ولنا أن هذه الإشارة التي أوردناها سيد قطب :

أولا : أنه أوردناها بصيغة التخفيف " ولعلها

ثانيا : أن " أممنتحوتب الرابع " المعروف " باخناتون " قد خلط بين
الوثنية والتوحيد وهذا لا يعقل من ابن امرأة أشاد القرآن بها أشادة
عظيمة ، وكما ستعرف أن من أسباب فعلته هذه كانت ظروف سياسية
على الوجه الأغلب ، أراد البقاء على سلطة الكهنة فلو كان ابنا لتلك
المرأة المؤمنة التي بنى الله لها قعرا في الجنة لساار بالتوحيد
وقضى على سلطة الكهنة لله وحده عن وجل .

ثالثا : ولعل سيد قطب ذهب الى ذلك نظرا لما أحدثت اخناتون من دعوة
ليبرالية رجوع الى التوحيد أو تأثرا به والواقع غير ذلك إذ أنها
وثنية مزجت بشيء من التوحيد في صورة بشرية لسبب سياسي ، ومن ثم فإن
هذه الإشارة بعيدة في أن تكون امرأة فرعون هذه هي التي تبنت موسى
وكان سببا لبدأيتها وامتحانها من قبل فرعون ومفارقتها له .
ثم أن القرآن أوضح أنه امرأة فرعون ولم يقل أنها أم فرعون وهو دليل

واضح أنها لم تكن أم اخناتون إضافة الى أن الوقت كبير بين ظهور موسى
واخناتون .

ويبدو أنها امرأة فرعون " منفتاح " غالبا والذي يجمنا في التعريف بهذه
المرأة ما ذكره القرآن عنها من البراءة من فرعون وعمله والولاء لله عن وجل
ولرسوله موسى عليه السلام كما ستعرف في موقفها من الدعوة

التعريف بالسحرة :

لكي نعرف السحرة لابد من الوقوف على معنى السحر في اللغة

والاصطلاح :-

السحر في اللغة: (١)

(١) بحم أوله أو ضمه وسكون الثاني هو الرطة يقال: كل ذي سحر يتنفس ويتطلب الغذاء ، ثم قد يطلق على الغذاء نفسه وعلى آخر الليل أنه تنفس الصبح وكل هذا فيه معنى الخفاء ، فإن الرطة خفية في ذات الحيوان والنفس أطف شيء منه والغذاء تخفى مجاريه في البدن وتدق تأثيره .

(٢) يطلق السحر بمعنى التعليل والتلوية " وما أنت إلا من المسحرين " فسر بالمقلبين (٢) .

(٣) يطلق بمعنى الغذاء تقول سحرت الندى إذا خدمته بمعنى الحرف واستعانة من " من البهائم سحر " معنى البهائم عزم القلوب والسمعين اليه .

وفي الاصطلاح :

(١) عرفه ابن العربي فقال " حقيقته أنه كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالى وتنسب فيه المقادير والكائنات " (٤) .

(١) الشرك ومظاهره للمطى ص (٨٥) و أنظر لسان العرب مادة سحر والمفردات للراغب أصفهاني ص (٢٢٦) ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣: ١٣٨) .

(٢) الشعراء أيم (١٨٥) .

(٣) صحيح البخاري كتاب السحر ، باب من البيان سحرا .

(٤) أحكام القرآن عيسى بن محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ط .

عيسى الجابري الطي وشركاه . ت. على محمد الجبجوي (١: ٣١) .

(٢) وعرفه صاحب المنار فقال " كل أمر خفى سببه وتخيّل على غير

حقيقته وجرى مجرى التمويه والخداع " (١)

ولا يمنع مع ما سبق أن يكون للسحر حقيقة فى الواقع من حيث تأثيره على المسحور خلافا لما يقوله المعتزلة من أن السحر لاحقيقة له فى الواقع ولكن يستحيل به قلب الأغيان (٢) وأحالة الطبائع والأضامو الأنبياء فى مستجزاتهم مع بيان الفرق أن المعجزة مبنية على الحق وعلى التحدى بخلاف السحر .

وإذا عرفنا السحر فتلقى ضوءا على دور السحرة فى حياة الناس فى تلك القرون ودورهم فى دولة فرعون وماذا كانوا يقومون به من أعمال .
تعتبر طبقة السحرة بما يمكن وصفها اليوم أنها فى عدل الخبراء والمثقفين بشكل عام .

يقول صاحب المنار (٣) وقد كان المصريون يطلقون لقب الساحر على عالم كذا يؤخذ من قوله تعالى " وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك " (٤) وقال ابن عاشور رحمه الله فى تفسيره التحرير والتنوير " وقد صار عند الكلدان والمصريين خافية فى يد الكينة ومم يومئذ أهل العلم من القوم الذين يجمعون فى ذواتهم الرخاسة الدينية والطمية فأتخذوا قواعد العلوم الرياضية والفلسفة والأخلاقية لتسخير العامة اليهم واخضاعهم بما يظهرونه من القدرة على علاج الأمراض والاطلاع على

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا (٤٩:٩) .

(٢) المقحود بقلب الأغيان : الأمور التى ليست فى مقدور البشر أنه لو

قدر للساحر على هذا القدر أن يرد بنفسه إلى الشباب بعد الهرم وأن يمنع نفسه من الموت وهذا القول أن الساحر يستطيع أن يقلب

أغيان قول واضح البطلان

٣- تفسير المنار محمد رشيد رضا (٤:١) .

(٤) الزخرف آية (٤٩) .

الخصائر بواسطة الفراسة (١) والتأثير بالتين وبالمكائد (٢)

وقد قال أبو بكر الرازي في أحكام مبيتنا كيف غلط السحرة السحر بالنجوم فقال " كان قوم بابل قوما حاكبين ، يعبدون الكواكب السبعة ويسموننا الهة ، ويعتقدون أننا الفعالة لكل ما في العالم وعملوا أوثانا على أسمائنا ولكل واحد هيك فيهم منهم يتقرب اليه بما يوافقهم بزعمهم من أدعية وبخور ومم الذين بعد اليجم ابراهيم عليه السلام (٣) والمقصود أنه كان للسحر منزلة عظيمة في أرض مصر يعني به الملوك وازمراء ويكافئون عليه وهذا أمر لم يزل كشف الآثار المصرية يبين عنه كل يوم " (٤) .

يقول الأستاذ محمد قطب " الطغيان الروحي هو من طبيعة اديان الموحدة التي تركز على الجانب الروحي وكذلك كان ازم مع سحرة فرعون وهم حينئذ في ذلك الوقت " فلما ألقوا سحروا أهلي الناس فيهم يوم " ٥ . وكذلك ازم مع كليل الديانات الوضعية القويمة كلها غالكامن مخطط باعسار والعموض على أساس أن له حظا خفية بإزالة المعبود ، ومن ثم ففهم عنصر اضافي غير بقية البشر العاديين ليتبين له ذلك السلطان المزعوب على القلوب أنه يملك في حسيهم أن يستنزل رضا الرب وغضبه على السواء وبعد قليل يصبح غضبه - في حسيهم - كأنما هو غضب الرب وكذلك رضاه " (٦) .

(١) لا يتلم ما في الخصائر إلا رب العالمين ويستبعد أن تعرف بالفراسة المشار اليها .

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٦٣٢:١) .

٣٠ . أحكام القرآن في بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ، دار الكتاب العربي بيروت (٤٣:١) .

٤ . قصص الأنبياء عبد الوهاب النجار ص (١٨٨) .

(٥) : اعراف آية ١١٦ .

٦ : مذاهب فكرية معاصرة محمد قطب دار الشروق ط اولى سنة ١٤٠٣ هـ ص ٣٠

ويقول النجار في قمحى ٢٦ نبياء " أن الكهنة كانوا كل شيء لكل شيء وأنهم كانوا ٢٦ طباء ومعلمي الحساب والهيئة و... والتاريخ والمبدلة والفلسفة ومعلمي القراءة والكتابة وفي أيديهم وخدم كل علوم الثقافة (١) .

ومن هذا يتبين لنا أن هذه الفئة لها دور كبير في السيطرة الروحية على العباد ولها سيطرة وإدارة في أمور التثقيف الذي كانوا يقومون بتدريسه للناس ، وأنها يبدوا لا تجمع بين السلطة الروحية والمدنية بل تتمثل سلطتها الروحية فيما يتصل بأمر التثقيف ومضى ترضخ للحاكم وتقرب اليه بما يحب والطبقة المحترمة منها تستحذى النفع لنفسها بالاجر دون القرب من السلطة التي وعدمهم فرعون زعما منهم أنهم من المقربين ان كانوا هم الغالبون والا فهم في الحقيقة مادة ترويض للجنائيم ولإذا قالوا " علينا نتبع السحرة " ٢ حملهم على الخيل والعد لا على حقيقة الاتباع لهم فان وعظمت يخفى أنهم جعلوا في عورة تدل على عدم احترامهم والاكتراث بهم فهم في أزمة احتياج اليهم ثم اذا نجحوا رموهم رمى النفايات .

والنقحود أن هذه الطبقة كان لها شأن في أمور التثقيف للناس وفي السيطرة الروحية عليهم ولهم صناعة تتعلق بأمور السحرة والسيطرة على عقول العامة بما يستطيعوا أن يقوموا به من أعمال خارقة للعادة وقد احتيج اليهم الان وأحضر الكثير منهم " ٢٦ من فرعون علموا أن أمر دعوة موسى لا يكاد يخفى وأن فرعون ان سجنه أو عاند ، وتحقق الناس أن حجة موسى غلبت ، فحار ذلك ذريعة للشك في دين فرعون فرآوا أن يلابنوا موسى وطمعوا أن يوجد في سحرة مصر من يدافع آيات موسى فتكون الحجة عليهم ظاهرة للناس " (٣) .

(١) قمحى ٢٦ نبياء عبد الوهاب النجار ص (١٦١) .

(٢) الشعراء آية (٤٠) .

(٣) التحرير والتنوير ابن عاشور (٩ : ١٤٤) .

وخلطة القول في دورهم " كانت هذه الطبقة تموج بهم مصر في شتى المعابد وكان الكهنة هم الذين يزاولون أعمال السحر اذ الوثنيات كلها تقريبا يقتربون الدين بالسحر ويزاولون السحر كهنة الديانات وسدنة الآلهة " (١).

القبط :-

القبط في اللغة : قبط الشيء يقيطه جمعه بيده وخلصه .
ونسبهم المسعودي (٢) الى قبط أحد أولاد مصر بن بيهر وكان لمصر أولاد أربعة قبط ، أشمون ، أتريب ، حا ، وكن أولاد قبط وصارت النسبة اليهم وهو يطلق على سكان مصر القدماء وقد حكمهم اليكسوس الذين نزل في عيدهم بنو اسراخيل الى مصر في زمن يوسف حتى زمن طردهم على يد أحد فراعنتهم تحتمس ، وفرعون مصر في زمن موسى كان هؤلاء من القبط .
دورهم في الحياة :-

قال تعالى " وإن يحضر الناس غصب " " يستغيثونه غوثا " .
وقال تعالى " وخيل للناس هل أنتم مجتمعون " (٥) .
ومن خلال هذه الآيات وغيرها فإن شعب مصر لم يعارضوا فرعون في نداءاته بل استجابوا لها وساروا حيث سار وكيفما وجههم بل ودخلوا مع فرعون وملئه ضد موسى قال تعالى " قالوا أجبنا تلفتنا ... " (٦) الآية

(١) مذاهب فكرية : محمد قطب ص (٣٠) .

(٢) مروج الذهب أبو الحسين علي بن الحسين علي المسعودي . ت. محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ط. ٤ سنة ١٩٦٤ م (١: ٣٥٧) .

(٣) طه آيه (٥٩) .

(٤) الزخرف آيه ٥٤ .

(٥) الشعراء آيه (٣٩) .

(٦) يونس الآية ٧٨ .

ووافقوا فرعون في رميه لموسى بالسحر مع ما ظهر لهم على يديه وأبطل به السحر وهم يعلمون هذه الحناعة ولكن على أسوأ تقدير وقفوا موقف المتفرج أو الناصر لفرعون والظاهر أنهم مروءون على الطاعة والتبعية التي وضعت بسخط خبيثة محكمة مع الطول الذي تعامد عليهم حتى تسير هذه الشعوب إلى المذابح وهي تحقق وتحتف بحياة الجزار التي يسوقها إلى جانب الأساليب التي ضحك بها فرعون وملكه على هذه الشعوب وهم في غفلة وهم يحضرون إلى ميدان المواجهة مع موسى وسياتى موقفهم من دعوة موسى بما يوضح الكلام عنهم أكثر (١) .

التعريف بين إسرائيل :-

معنى إسرائيل في اللغات :-

(١) إسرائيل في اللغة العبرية :-

(أ) إسرائيل كلمة عبرانية مركبة من " أسرا " بمعنى عبد أو خذوة ومن " إيل " وهي الله في التسمية حيث يعيشون الله . إسرائيل على هذه الدلالة عدا الله " (٢) .

(ب) يسر معناها أو في أحد وجوها العبرية معنى " غلب " وإيل " عندهم الله فيكون المعنى غلب الله " (٣) .

(٢) في لغة المكسوس :- (٤)

اعتبرنا البعض من الكلمات التي كانت متداولة في أيام المكسوس على المعنى التالي " إيل " اسم الإله الواحد في نظرمهم وعندما يقال يعقوب إيل فمعناها يحمي الإله يعقوب .

(١) أنكر ص (٢٢٥) .

(٢) بمو إسرائيل في الكتاب والسنة محمد سيد طنطاوي ص (١٨) .

(٣) التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه

د. حابر طعيمة دار الجيل . بيروت سنة ١٣٩٩ هـ ص ٣٠١ .

(٤) العبرة من قصة موسى محمد خيرى عدوى ص (١٦٨) .

(٣) وفي اللغة العربية :-

اسرائيل اسم قبيل هو مضاف الى ايل قاله خفس هو يئمن ولا يئمن قال ويقال اسرايين بالنون كما قال جبرين واسماعيل وفي معجم اللغة انه اسم مضاف الى "ايل".

الا ان الراغب في مفرداته (١) لم يوافق على هذا الاستعمال لكلمة "ايل" فقال :- وقيل في جبرائيل وميكائيل ان "ايل" اسم الله تعالى وهذا لا يصح بحسب كلام العرب انه كان يقتضى ان يضاف اليه فيجر "ايل" فيقال جبرائيل.

الخلاصة من هذا :

ان اسرائيل اسم شاع بالعلية على نبي الله يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم جميعا السلام ودلالة هذه التسمية كما هو شاع أيضا وعلى حد ما ذهب اليه الدكتور محمد سيد طنطاوي (٢) ان اسرائيل كلمة عبرانية مركبة من "اسر" بمعنى عبد الله او مخوف ومن "ايل" ومعنى الله في العبرانية فيكون معنى اسم "اسرائيل" على هذه الدلالة "عبد الله" وعلى هذا فكل من انتسب الى اسرائيل بالجنس او بالعقيدة فيجوز "الاسرائيلي" نسبة الى يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (٣).

(١) قال المفردات للراغب المحققان ص (٣١)

قال في لسان العرب : سرأ اسرائيل واسرائين اسم ملك ولاندري ما هو دليله على أنه ملك مع أن أسماء الملائكة توفيقية

(٢) أنظر الشخصية اليهودية من خلال القرآن" د. صلاح عبدالفتاح

الخالدي ص (١٨) (٢) سمو اسرائيل في الكتاب والستة محمد سيد

طنطاوي ص (١٨).

(٣) التراث الاسرائيلي د. حابر طعيمة ص (٢٨).

المبحث الثالث

اسباب دعوتهم

(أ) الاسباب المشتركة :-

- ١- السبب الاول :- التكليف الرباني
- ٢- والسبب الثاني :- اخراجهم من خللات الشرك والوثنية التي كانوا واقعين فيها .
- ٣- السبب الثالث :- الدعوة الى التوحيد .
- ٤- السبب الرابع :- الاختيار والابتلاء .
- ٥- السبب الخامس :- ما اتهم بطباعهم المتفردة في الانحراف

(ب) الاسباب الخاصة بكل فئة من المدعوين .

- ١- اسباب دعوة فرعون وملئه الطالح .
- ٢- اسباب دعوة السحر .
- ٣- اسباب دعوة بنى اسرائيل .

@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@

الاسباب المشتركة بين المدعويين الذين توجهت لهم دعوة موسى عليه

السلام :-

السبب الاول :- التكليف الرباني :-

السبب الاول هو التكليف الرباني لرسوله موسى عليه الصلاة والسلام لدعوة هؤلاء الناس جميعا بآدائه عن وجل وفي الوقت المناسب والحدع بالدعوة . لان كل نبي لا يبدأ دعوته الا بأمر الله عن وجل .

ولقد جاءت الايات مبينة هذا التكليف في دعوة فرعون وملئه ووزرائه وقواده وجنوده ورعاياه وسحرته الذين انتدبهم لمواجهة موسى جاءت في اكثر من آية " قال تعالى " ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملئه فقال اني رسول رب العلمين (١) .

قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية :- يقول تعالى منظر عن عبده ورسوله موسى عليه الصلاة والسلام . ثم انتقلت الى فرعون وملئه من الامراء والوزراء والقادة والرعايا من القبط وبنى اسرائيل يدعوهم الى عبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن عبادة ما سواه (٢) والناظر في آيات التكليف من قبل الله عن وجل لموسى لدعوة اهل مصر جميعا ، يرى ان الدعوة توجهت الى فرعون نفسه اولا كما قال تعالى " اذهب الى فرعون انه طغى (٣) . وقوله تعالى " فقل له قولا لينا (٤) فكانت اول الامر قاصرة على فرعون نفسه في مجلسه فلم يكن بمرأى ومسمع من العامة لان الله تعالى قال " اذهب الى فرعون انه طغى " وقال في موقع آخر الى فرعون وملئه كما اشرت من قبل وانما اشتهرت الدعوة بعد

(١) الزخرف : آية ٤٦ .

(٢) تفسير ابن كثير (٤: ١٢٩) ط دار احياء الكتب العربية .

(٣) التارعات : آية ١٧ .

(٤) طه : آية : ٤٤ .

اجتماع السحرة ، فانه لما عجز فرعون عن مواجهة موسى تحدى له بمقواره
ملكه الذين كانوا في مصر .

وكما جاءت الايات تبين التكليف بأمر موسى بدعوة فرعون جاءت تبين
التكليف أيضا في شأن دعوة بنى اسرائيل اذا اهل ان الدعوة متوجهة
اليهم ، وليس من الحكمة دعوتهم وهم تحت سيطرة فرعون اذا لا يملكون
من امر انفسهم شيئا فاقترض دعوة فرعون وطلب ارسال بنى اسرائيل فقال
بنى اسرائيل اذا جاءهم (١) .

(٢) السبب الثاني : اخراجهم من فلالات الشرك والوثنية التي كانوا

واقعين فيها :-

اما فرعون فقد وقع هو وقومه في شرك التعطيل الذي هو اقبح انواع
الشرك اذا قال "وما رب العالمين (٢) وقال عن قومه " فاستكف قومه
فاطاعوه (٣) الى غير ذلك من امور الاعتقاد السيئ التي عن طريق
المرسلين .

واما السحرة فيكفي في انحرافهم وفي جلالات الشرك وما كانوا يقومون
به من امور الشعوذة والسيطرة الروحية بمساعدة الجن او بغيرها ، على
عقول الناس ونفوسهم .

(١) الاسراء : الاية ١٠١ .

(٢) الشعراء : آية ٢٣ .

(٣) الزخرف : آية ٥٤ .

ويستعرب الناس الى عبادتهم بطاعتهم في اوامرهم وما يقومون به من ادعائهم لمعرفة الغيب وكل ذلك من امور الشرك والوثنية التي كان السحرة يقومون بها في اخضاع الناس للفرعون وانشفسهم واما بنو اسرائيل فلم تصل الجهالة الى الاعتقاد في ان فرعون الالهيم .

ولقد جاءت الايات تبين عن بني اسرائيل وارتكابهم في وثنيات فرعون وتأثرهم بها " وجاؤنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على احنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آله.. الايات (١)

وقال تعالى حكاية عن فلاهم وارتكاسهم في الوثنية بما صنعه لهم السامري " لن نخرج عاكفين حتى يرجع الينا موسى (٢) .
وسياتي مزيد تفصيل عن مظاهر الشرك والوثنية في فرعون وقومه ومدى تاثر بني اسرائيل بها . (٣) .

٣- السبب الثالث : الدعوة الى التوحيد :-

دعى موسى فرعون وملئه وقومه وسحرته وبني اسرائيل الى التوحيد الذي به نجاتهم في الدنيا والاخرة . قال تعالى " اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية أكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى (٤) .

(١) الاعراف - آية ١٣٨ .

(٢) طه : آيات : ١٤ : ١٥ .

(٣) انظر العقيدة ، مظاهر الشرك في فرعون وقومه ومدى تاثر بني اسرائيل بها .

(٤) طه : آية ١٤ - ١٥ .

(٤) السبب الرابع : الاختبار والابتلاء :-

اختبر الله عن وجل فرعون وقومه بما اعطاهم من النعم و اراد ان يشكروها فكفروا و جحدوا بنعم الله عن وجل ورسالته ورسوله فانقم الله منيهم - وكذا الشأن فى بنى اسرائيل ابتلايهم بالنقم والنعم لينظر كيف يعملون فيها وهل يشكرونها ام يكفرونها ؟

وطريق الابتلاء للكافر والمؤمن حاصل ما دام يعيش فى هذه الدنيا ليرى الله عن وجل كيف يصنع عباده المؤمنين والكافرون فيما اعطاهم من النعم وفيما انزل عليهم من النقم .

قال تعالى فى شان ابتلاء آل فرعون بالنعم " يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض (١) .

وقال تعالى فى شان ابتلاء آل فرعون بالنقم " ولقد اخذنا آل فرعون بناسيين ونحن من السماء نازلونهم بآياتنا وهم لا ينصرون " واما الايات فى شان بنى اسرائيل فجاءت الايات تبين ابتلايهم بالسراء والخراء لينظر عن وجل كيف يعملون .

السبب الخامس : ما اتصل بطبيعة هؤلاء الناس :-

فاما فرعون وملئه فكانت تسيطر عليهم الكبرياء والحرص على الرياسة والجاه والمنزلة والجيل الذى يكيم على مثل هذه النفوس التى تعشق العلو فى الارض والترف فى الحياة . وكل هذه آفات اذا استأظمت فى النفوس صعب علاجها .

(١) الاعراف : آية ٢٩ .

(٢) انظر نتائج الدعوة فى بنى اسرائيل فى الدنيا .

وبئذا لم تجد دعوة موسى عليه السلام في نفوسهم اى قبول حتى ملكوا وعابنوا الهلاك جميعا والبك بعض الايات التى تبين طبيعة هؤلاء الخلف من الناس .

وقال فرعون يا أيها المملا علمت لكم من اله غيرى فاقول لى يا هامان على الطين فاقول لى صرحا لعل اطلع الى اله موسى وانى لظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده فى الارض وظنوا انهم الهنا ٢ يرجعون فنبدناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الكاذبين (١) .

اما بنو اسرائيل فلقد كانت طبيعتهم متمردة مستكبره حاقده فاسدة مما يدل على ان موسى ارسل الى اناس يحتاج الى علاجهم الى وقت طويل والبك بعض هذه الشناعات التى تبين طبيعة بنى اسرائيل :-

(١) "واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم

بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعجبنا واشربوا فى قلوبهم العجل

بكرهم قل يا مريم ان ايمانكم ان كنته مؤمنين ٢

(٢) واذا قلتم يا موسى لن نجبر على طعام واحد فادع لنا الآية (٣)

(٣) واذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره .. الآية (٤)

وبئذا يتبين لنا ان مهمة موسى كانت شاقة امام هذه الطباع المتمردة المنحرفة بل من اشق المهمات .

(٣) اما طبيعة عامة الناس ومنهم السحرة فان هؤلاء يحدق عليهم

انهم اتباع الرسل دائما من عامة الناس ومن غير المملا .

واذا ذكرنا من قبل ان العامة فى مصر تابعين ومؤيدين بل

ومناصرين فان ذلك للعلة عليهم . اكثر منه لاتباع والمشى

الى الهلاك بايديهم ولججهم فلم يكونوا كالسحرة عالمين

بشان السحر وبما اتى به موسى .

(١) القصص : الايات ٣٨ : ٣٩ . (٢) البقرة : آية ٩٣ .

(٣) البقرة : آية ٦١ . (٤) البقرة : ٥٥ .

ومنا ترى ان الذين تابعتوا الرسول موسى عليه السلام كثير منكم من
 بنى اسرائيل المستضعفين والسحرة الذين كانوا بمثابة المشققين "
 والخبراء فلما جاءتهم الايات عرفوها دون غيرهم . ولذلك عبروا لما
 جاءتنا اى انما دونك يا فرعون وقومك فاننا نحن اعرف بجدنا منك .
 فكانت طبيعة قابلة للحق عندما جئت ليم ولم يبالوا بما يحدث
 ليم . والسحرة فى ذلك العيد مبعدين عن السلطة ولجذا حشروا بحورة
 مزربة مما يدل على امتحانهم . وانهم مادة آزمة احتج اليهم ثم اذا
 هم نجحوا رموم رمى النفايات .

(ب) الاسباب الخاصة بكل فئة من فئات المجتمع المصري
الذي ارسل فيهم موسى عليه السلام .

~~~~~

(١) اسباب دعوة فرعون وملئه الطالح .

(٢) اسباب دعوة السحرة .

(٣) اسباب دعوة بنى اسرائيل .

\*\*\*\*\*

## (١) اسباب دعوة فرعون وملئه الطالح :-

(١) المة عقبة في طريق الدعوة الى الله عز وجل .

الاشراف والسادة هم عقبة الاصلاح في كل زمان ومكان ، لانه يثقل عليهم ان يكونوا تابعين لغيرهم ، وفي قلوبهم حب الرياسة مما يمنعونهم من الاستماع للحق ، الذي يهدم عزهم وليذا يشق ان يكونوا مروضين للاوامر والنواهي التي تحرم عليهم الاشراف الخار وتوقف شجاعتهم عند حدود الحق والاعتدال . وليذا فان دعوة هؤلاء مجمعة ، اذ انهم اذا امنوا بالرسول واتبعوهم زالت العقبات المانعة لعامة الناس من معرفة الحق واتباعه ، ولذلك لما كان النعام لا يملكون سوى اتباع المة واصحاب السلطة جعل سبحانه ارسال الرسل كانه خاص بهم كما قال تعالى " ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملئه ففصلوا بيننا فانظر خيف كان عاقبة المفسدين " . ونشرع في بيان اسباب دعوة موسى لمة فرعون وفرعون نفسه ، قال تعالى حكاية عن عدم قبولهم الحق ورميهم موسى عليه السلام ومارون بالداء الذي يعيشونه وهو الاستكبار " وتكونا لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين (٢) .

## (٢) الاستكبار والاعتداد بالمال والراي والطغيان :-

قال تعالى حكاية عن استكبارهم " اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي (٣) وقال تعالى عن استكبارهم " ثم بعثنا من بعدهم موسى ومارون الى فرعون وملئه باياتنا فاستكبروا (٤) .

(١) الاعراف : آية ١٠٣ . (٢) يونس : آية ٧٨ .

(٣) الزخرف : ٥١ . (٤) يونس : آية ٧٥ .

وقال تعالى عن استكبار واعتداد قارون بماله " ان قارون كان من قوم موسى فيضى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتتبع بالعبية أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتع فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تتبع الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي او لم يعلم ان الله قد اهلك من قبلك من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون . فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا . الايات (١) وقال تعالى حكاية عن استكبار فرعون واعتدائه برأيه وظنيانه " قال فرعون ما اراكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد (٢) وقال تعالى " وان فرعون لعال فى الارض وانه لمن المفسدين (٣) .

(٣) تعبدهم الناس لشهواتهم ومعالجتهم وادعاء ربهم الإلوهية

### والربوبية :-

قال تعالى حكاية عن ادعاء فرعون انه ربه وانه الحي " (١) وقال فرعون يا أيها المم ما علمت من اله غيرى (٤) .

(٢) وقال تعالى حكاية عن ادعاء فرعون الإلوهية وتهديد موسى ان اتخذ اله غيره " لئن اتخذت اله غيرى لاجعلنك من المسجونين (٥) .

(١) القصص : الايات ٧٦ : ٨٢ .

(٢) غافر : آية ٣٩ .

(٣) يونس : آية ٨٣ .

(٤) القصص : آية ٣٨ .

(٥) الشعراء : آية ٢٩ .

(٣) وقال تعالى " فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى " (١) .

(٤) الادعاء بالتمسك بما عليه الابعاء الاولون وعدم مخالفته :-

(١) قالوا اجثتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض (٢) .

(٢) قال فما بال القرون الاولى (٣) والمعنى فما تقول في شأن اباينا فانهم كانوا على ما نكون عليه ، فما هو مصيرهم ؟

(٥) العبث واللعب والسفاهة في بعثرة الاموال واخضاع الثروة التي

يظهر فيه الظلم الاجتماعي بالعبث بالبناء وغيره :-

(١) وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيه الفساد غصب عليهم ربهم عتوت عذاب (٢) .

يقول الاستاذ العقاد وهو يتكلم عن الاسباب والاضاف من الناس التي تحد عن الدعوة وهو في نفس الوقت يبين الاسباب التي يدعون بسببها " يمنعهم ان يجيبوا الدعوة الى المطحين غطسة او سيادة مجددة او محقة في بقاء القديم ومحاربة الجديد ، او ذمن معلق لا ينفتح للفهم والتذكير ، او معامسة الشجوات التي يحب اليه ان يستقيم الى الذي يحبها ويعترف عن البدايات التي نحظرها ، وتقف في سبيلها او يتعصب للعقيدة في ابناء قومه ، سواء فهم المتعصبون لها والقائلون لها على المجارة والمدارة او حين يتهاجم ان يخرج على المألوف ويتحدى لسطح الساخطين وان يتبين طريق الاستقامة والسداد .

(١) النازعات : آية ٢٣ - ٢٤ . (٢) يونس : آية ٧٨ .

(٣) طه : آية ٥١ . (٤) الفجر : الايات : ١٠ - ١٤ .

او ابطال في الشبهة يحد الانسان عن كل تغيير ، ويميل به الى كل  
تواكل ومتابعة وتقليد او حداثه من تجعله تابعا لغيره في الرأي  
والخليفة وتجله له شره تحجبه عن التروية والمراجعة ، او دله  
مطبوعة تلحقه بمن ادله ويسط سلطان عليه (١) .

والى جانب هذا يمكن ان نأخذ اسبابا اخرى في دعوة مع فرعون  
وفرعون نفسه من خطبه مؤمن آل فرعون .

(١) اسباب دعوتهم الى الله عز وجل من خلال المحاورة التي ادارها  
مؤمن آل فرعون مع فرعون وملئه .

(١) ان هذا الرجل موحوف بالايمان ومولاء مشركون فكان لا بد ان يدعو  
اولا للتوحيد الذي فيه نجاتهم في الدنيا والاخرة ، فجو السبب

الذي صاح بدعوته من اجله وهو الرجوع الى التوحيد ونجد الشرك .

(٢) الدفاع عن موسى ودعوته بعدما هموا بقتله .

(٣) الشفقة عليهم بعلمهم واعد منكم كما غير ذلك في سياق الايات .

(١) " فمن ينترنا من ياس الله ان جاءنا " (٢)

(٢) " انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب " (٣) .

(٣) انى اخاف عليكم يوم التناد (٤) .

(٤) يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد (٥)

(٤) التذكير فيما رافوا من الايات على يد موسى حتى يرجعوا الى الحق .

(٥) التذكير بالنعمة التي هم فيها فانها تستحق الشكران لا الكفران "

ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين " (٦) .

(١) عبقرية الحديق ، عباس محمود العقاد ، ص ١٠٠ - ١٠١ " ط . دار  
الكتاب العربي - بيروت .

(٢) غافر : آية ٢٩ . (٣) غافر : آية ٣٠ .

(٤) غافر : آية ٣٢ . (٥) غافر : آية ٣٨ .

(٦) غافر : آية ٢٩ .

(٦) ان باس الله اقرب ما يكون لصحاب الملك والسلطان فى الارض

فانهم احق الناس بان يحذروه ، ولهذا فهو يذكرهم بهذا .

واجدر الناس بان يحسوه ويتقوه ، وان يبتئوا منه على وجل فهو

يتربص بهم فى كل لحظة من لحظات الليل والنهار .

(٧) فهو واحد منهم ينظر محيره معهم وهو اذن ناصح لهم مشفق عليهم

ولعل هذا ان يجعلهم ينظرون الى تحذيره باهتمام ، وياخذونه مأخذ

البراءة والاحلال وهو يحاول ان يشعرهم ان باس الله ان جاء فلا

ناصر ولا مجير عليه .

(٨) الطغيان الذى كان يعيشه فرعون ، اذ انه لم ير من موسى والسحرة

الحق فلكون واحد من الماء يخاطبه ففیه تكسير لطيانه .

(٩) الواجب الذى يدفعه هذا الرجل ان يؤديه ، وهو ان يقف الى جوار

الحق الذى يعتقده امام كائنا من كان حتى ولو رأس الطغاة .

التذكير بتاريخ الملوك الذين قبلهم . ليعلم انه من غايه

وماذا حل بهم ، وما جاء فى هذه القصة ايضا على لسان قوم موسى

عندما دعوا قارون . ومن الاسباب ايضا فى هذه القصة ما جاء على

لسان قوم موسى مذكريين قارون ويمكن ان تلخص بعض الاسباب فى

دعوة هذه الطبقة ودعوة قوم موسى لقارون .

اسباب دعوة قوم موسى لقارون :- (١)

(١) الاستحقاق للناس بالمال واليعنى عليهم بالشراء وغيره والتطاول

والاعراض عن النعم بقيم المال .

(٢) بيان المنهج الرياضى فى المال بالمراقبة بالقصد والاعتدال

ومراعاة الآخرة فيه . وقارون مخالف لهذا المنهج فهو سبب لدعوتهم

الى معرفة الوجه الصحيح .

(٣) بيان عاقبة المال وصاحبه الذى يتصرف فيه على مبتغى مواءم .

(١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب (٥ : ٢٧١٠ / ٢٧١١ ، ٢٧١٢ / ٢٧١٣) باقتباس



(٤) قيمة المال في ميزان الله ، ولفت نظره الى من هو اشد منه قوة واكثر جمعا .

#### اسباب دعوة السحرة :-

بعد ان توجهت دعوة موسى عليه السلام اولا الى فرعون نفسه كما مر معنا فكانت دعوة موسى اول الامر قاصرة على فرعون في مجلسه فلم يكن بمرأى ومسمع من العامة وانما اشتهرت الدعوة بعد اجتماع السحرة . ان الدعوة توجهت اذا اولا الى فرعون وملئه واخبرهم بالاحول الثلاثة ، الايمان والنبوة والمعاد حول اصول التوحيد الامر الذي وضع فيه ، عدم تبينهم لهذه الامور او تجاههم لها وهو الأرجح وبأن عجزهم أمام الأدلة الواضحة التي تخاطب عقولهم وتبين صدق الرسول سواء ما يتعلق به بما جاء به ،

ولكن " من لم يثبت بحجة في معرفة حال الرسول وشاهد الاشياء المجردة والاجسام الممثلة اعتورتهم الشبهة فيمن ياتيه الوحى من الله وادعى السفارة بينه وبين الله عز وجل كما قال تعالى " وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة وترفئناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون منه (١) .. (٢)

ولكن لما رزق الله موسى عليه الصلاة والسلام شخصيه مجيبة لم يستطيع فرعون اكثر من ان يسمع ويحاور في حدود المنطق الذي تقرره النبوة وما لها من تاثير انتقل موسى الى براهمين اخرى تتفق مع سيرة دعوة الانبياء لا قوامهم وانارة الطريق امامهم ، انتقل الى ما يمكن ان يحس ويشاهد وترى فيه القدرة الالهية .

(١) المؤمنون : آية ٣٣ .

(٢) الاعتقاد ، للراغب الاصفهاني . رسالة ماجستير جامعة ام القرى

١٤١٠هـ . الطالب اختر جمال محمد لقمان ، ص ١٣٧ .

وتشاء حكمتهم ان يختار للانبياء في براميتهم فتكون بذلك مناسبة لما برع فيه اقوامهم ، فتكون بذلك آخر ما يمكن ان يدعى بها الجاحدين الايات العقلية الحسية واول ما يتضح بها الطريق لاصل الحناعة والحرفة كما يشترك في ذلك عامة الناس الذين تعجب ببيانات الرسل المادية كاشفة الحق لهم من خلال ما يرون لموافقة ذلك لمستوياتهم العقلية وعندما يعرف الجميع الحق وتقوم الحجة عليهم ويستجيب من يريد الله نجاته يقول عليه الصلاة والسلام " ما من الانبياء الا اعطى من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا او جاء الله الى فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة (١) .

يقول الشيخ ابو زمرة "وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه ، فقد كان السحر فاشيا عند فرعون فجاء موسى بالعتا على حذرة ما يصح السحرة ، فكيفما تنفذ ما صنعوا ولم يقع ذلك بعينه لطيره . ويمكن تلخيص الاسباب في الامور التالية :-

- (١) السحرة من كينة الديانات الوثنية كالوثنية الفرعونية كانت تمكن رقاب الناس باسم الدين للفرعون ، ولاغراضها الحياتية ولذلك كان السحر عملا فاسدا والله لا يحلح عمل المفسدين .
- (٢) انتداب السحرة انفسهم في نصر فرعون للوقوف امام موسى بما صنعوه فاقترض الامر المواجهه بينهم وبينه قولا وفعلا .
- (٣) ابطال سلاح العلم الفاسد الذي يقوم على الباطل ونحرته

- (١) صحيح البخارى ، كتاب فضائل القرآن ، ( ٦ : ٢٢٤ ) .
- (٢) المعجزة الكبرى ، الشيخ محمد ابو زمرة ، ص ( ٤٠٦ / ٤٠٧ ) مطبعة دار غريب للطباعة القاهرة .

(٣) اسباب دعوة بنى اسرائيل :-

قال الراغب الاصفهاني رحمه الله في كتابه الاعتقاد :-

ان اديان الانبياء بعد ابراهيم تجرى من نفوس البشر مجرى الطب  
للأطباء في ابدانهم.... وهو ضريان : ازالة الامراض بالدواء ، وحفظ  
الصحة بالغذاء والنعاء يحتاج اليه في كل حال ، والشرايع كانت قبل  
الاسلام جرت من نفوس الناس مجرى الدواء ، اما معالجة افراط او  
معالجة تفريط ، وذلك ان بنى اسرائيل قد حمل منهم الحمية لما لحقهم  
من جهة القبط ، فانهم كانوا يسومونهم سوء العذاب يذبحون ابناءهم  
ويستحيون نساءهم فبعث الله موسى عليه السلام لينقذهم من المذلّة ويحى  
فيهم قوة الحمية ، والى ذلك اشار تعالى بقوله " ولقد ارسلنا موسى  
بآياتنا ان اخرج قومك من الكلمات الى النور " ولذلك اباح لهم  
التطعمت الخفية وحميتهم على الاسرار الشاقة وحرم عليهم استيصال  
البلدان ارجتين سنة يتيجون في الارض ، وقيل لهم اقتلوا انفسكم فروى  
انهم تقاتلوا حتى قتل منهم سبعون الفا ، فلما شبوا على ذلك وطالت  
مدتهم وتعدوا اطوارهم فحاروا كما قال تعالى " او كلما جاءكم رسول  
بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون " فاحتيج  
الى مداوة ذلك الافراط بما يخفاه من التفريط ، كمداوة الحرارة  
المفرطة بما يخفاه ، فبذلك يعود حاله الى حد الاعتدال ، كذلك حال  
الدين (فيهم) لما فسد بالافراط احتيج في رده الى حد الاعتدال انه  
يداوى بما يخفاه من التفريط فبعث الله تعالى عيسى بشريعته اقتضت  
خمود شهوتهم وكلال قوتهم فامرهم بالزهد.....(١)

ومن هذا نفهم ، ان مقصد وسبب دعوتهم ما وقع عليهم من ذلة ويبعث

فيهم الحمية التي قد ذمبت بذلك الاضطهاد الذي تفنن به فرعون في

(١) الاعتقاد للراغب الاصفهاني ، ص ١٤٧ .

جنسيتهم ولم يخلعوا بعده لدور يؤدونه حتى ملكوا في التيه (١)

قال الشيخ احمد عدوى رحمه الله :-

(٢) ليس من الحكمة ان توجه الدعوة الى قوم لا يملكون من امر انفسهم

شيئا انما الحكمة ان توجه الدعوة الى من بيدهم الامر ، وان كان

المقنوع بالدعوة الشعب الاسرائيلى . (٢)

(٣) تخليصهم من الوثنية التى التى علفت بهم من جراء اقامتهم مع

الفراعنة وبعث اليهم<sup>رسى</sup> ليعرس فى نفوسهم حب التوحيد ، ويجتنب منها عروق الشرك .

(٤) امر الله عن وجل الذى تلقاه موسى عليه السلام بدعوة قومه

واخراجهم من الظلمات الى النور .

(٥) رفع الظلم عن بني اسرائيل حيث لم يسمح لهم بالخروج من ارضهم

ولم يزل قال له موسى - ان ارسل معى بنى اسرائيل ولا تعذبهم ٣ .

(٦) امتان الله عن وجل عليهم بالانجاة من فرعون وجنودهم منيهم ائمة

يقتدى بهم وقادة الى الخير ومكن لهم فى الارض الى حين ليقيموا

بالدور الايمانى المطلوب منهم .

(٧) لبيان ان طريق الهجرة الى الطريق الوحيد عند حدوث الايذاء

للمؤمنين وعدم تمكّنهم من قيامهم بالدين .

(٨) لبيان سنن الله تعالى فى الاجتماع بان لا يدوم الظلم للظلمة فان

الله عن وجل قضى بان الايام دول ، فيجعل السادة عبيدا ويجعل

العبيد سادة يوم آخر ، والحاكمين محكومين والمحكومين حكاما كما

وقع فى شان القبط وبنى اسرائيل .

(١) وينبغى ان نفهم ان الاغلال والاحبار التى حملوا مما لم يحمله غيرهم

بسبب تمردهم وذنوبهم . (٢) دعوة الرسل ، العدوى ص ( ) .

(٣) طه الاية ٤٧ وفى الشعراء " ان ارسل معى بنى اسرائيل " آية ١٧

وانظر اسباب عدم السماح لهم بخروجهم من ارض مصر .

## المبحث الرابع

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

” طرق الدعوة فى قمة موسى عليه السلام واساليبها المختلفة ”

- (١) الطريق الاول :- الدعوة الى التوحيد واساليبه .
- (٢) الطريق الثانى :- دفع الشبهات عن الرسالة والرسول .
- (٣) الطريق الثالث :- الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .
- (٤) الطريق الرابع :- الدعوة بالترغيب والترهيب .
- (٥) الطريق الخامس :- التأييد بالمعجزات .
- (٦) الطريق السادس :- طريق الجهاد ومحاربة الاعداء .
- (٧) الطريق السابع :- طريق القدرة .
- (٨) الطريق الثامن :- طريق الانكار .
- (٩) الطريق التاسع :- طريق الحوار .
- (١٠) الطريق العاشر: طريق اتخاذ الوزارة والمعاوضة فى الدعوة

**XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX**

## طرق الدعوة في قمة موسى عليه السلام واساليبها :- (١)

يبحثت قمة موسى عليه السلام ما يتحل بدعوة موسى عليه السلام  
لستائر المدعوين من فرعون وقومه او بني اسرائيل ، ومنهجها  
واساليبها المختلفة التي جاءت بين ثانيا النصوص او في الوصايا  
الربانية الموجهة له في قيامه بالدعوة وفي أسلوبه وكل ذلك يمكن ان  
يعد من طرق الدعوة التي جاءت في هذه القصة سواء على لسان موسى عليه  
السلام او على لسان مؤمن آل فرعون أو على لسان قومه في مناصبتهم  
لقارون وبذلك تعلم اشتراك غير موسى عليه السلام في الدعوة الى الله  
عن وجل في هذه القصة .

فاما المنهج او الطريق الذي سلكه موسى عليه السلام في الدعوة  
فيتمثل في الأمور التالية :-

(١) الطريقة والمنهج متقاربان في اللفظ والاصطلاح : فالمنهج  
المبادئ العامة التي تدعوا اليها وبها الرسل لتكون منارات  
للدعاة في دعوتهم ، والطريقة هي كل مسلك يسلكه الانسان في حقل  
محمودا كان او مذموما ، فالمنهج في الدعوة في قصة موسى هي  
دراسة الطريقة الموضوعية التي عالج بها موسى عليه السلام قومه  
في دعوتهم الى الله عن وجل والطريقة في دعوتهم هي الدراسة  
الوصفية في دعوتهم ايضا الى الله واما الاسلوب : فهي الحور  
اللغوية التي ترد على السنة الرسل في دعوتهم من كونها خيرا أو  
انشاء امرا او نهي او استفهاما حوارا او قححا ومالي ذلك مما  
هو كثير وهو ايضا بمعنى الطريق فنقول أسلوبه في الدعوة الى كذا  
الترغيب انظر : (١) ابن جزى ومنهجه في التفسير ، على محمد  
الريدي . دار القلم ط ١ / سنة ١٤٠٧ هـ - ١١ : ٣٣٥ / ٣٣٩ .

الامر الاول :- الدعوة الى التوحيد وتتمثل في الدعوة اليه في ثلاثة اساليب :-

ليقد كانت دعوة موسى كغيرها من دعوات الانبياء من قبله ، فبعد اصطفاه الله عزوجل لحمل رسالته ، لقنه ربه اهل التوحيد وافتتح به رسالته وكلفه شخصيا بالقيام به نفسه وفي المتوجه اليهم من فرعون وقومه وبنى اسرائيل .

" وامل اناك حديث موسى . اذ رأى نارا فقال 2 مله امكثوا انى انست نارا لعلنى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى ، فلما آتاهم نوذى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك اناك بالواد المقدس طوى ، وانا اخترتك فاستمع لما يوحى . اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تستى . . .

ولم تاتى الدعوة فى قحط موسى عليه السلام بامر بالعبادة على لسانه كما جاء محررا به فى دعوة الانبياء . كما قال تعالى " والى ثمود اخامم طالحا قال يا قوم اعبدوا الله (١) " والله عن وجل امره ان يخرج قومه من الظلمات الى النور ، واخذ الميثاق عليهم ان لا يعبدوا الا الله عن وجل ، وكان له الحظ الاكبر من دعوة قومه الى عبادة الله عن وجل وان لم يات الامر مريحا بعبادة الله عن وجل كما قال ابن عباس عند قوله تعالى " ان اخرج قومك من الظلمات الى النور (٢) اى ادعهم من الخلة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان (٣) .

(١) طه : آيات : ٩ : ١٥ . (٢) هود : آية ٦١ .

(٣) ابراهيم : آية ٥ .

(٣) تفسير الطبرى : ١٣ : ١٢٣ .

وعندى والعلم لله عن وجل ان القوم الذى دعاهم موسى لا تكفيهم كلمة واحدة تقال لهم بل يحتاجون الى مناظرات وتفهيم ولعلنا كما تشير فى توحيد الربوبية ان توحيد الربوبية قد وضع فى قمة موسى بحيث شمل ربوبيته لكل معلوم ومجهول لدى الانسان وقريب وبعيد ، بخلاف آيات التوحيد فى هذا النوع من قبل الانبياء قبله فانها كانت فى دلائل كبرى فى الكون من الخلق والتكوين .

ومذا يعنى ان المواجهه للدعوة قد اختلف عما كان عليه سابقا فجاءت الاساليب لتعين عبادة الله عن وجل والذى فى مقدمتها التوحيد اذ هو المقحود من قول انبياء الله عن وجل لا قواميم " ان اعبدوا الله "

اي وحدوه فى العبادة .

(١) الاسلوب الاول فى الدعوة الى التوحيد بالحجة والبرهان :-

وهذه الحجة والبرهان اللذان اعطاهما الله عن وجل موسى واخاه فى اختيار الحق لم يلق معارضة الا ممن من مستكبر او معاند كفرعون وملئه والبرهان والحجة الاولى التى وجهها فرعون وقومه وبنى اسرائيل لتوجيههم الى ما فى الكون من آيات كونية وما تحوطهم من نعم واليك بيان ذلك :-

ابان موسى عليه السلام على ان الرب الذى ينبغى ان يعبد هو رب كل شئ وهو الذى له الربوبية الظاهرة فى الايات الكونية المنعم به فى الحقيقة على الانسان لو تفكر فى شأنها ، قال تعالى حكاية عن ما جاء فى دعوة موسى لفرعون فى تقرير الربوبية " قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى . قال فما تال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربي ولا ينسى (١) .

(١) طه : الايات ٤٩ : ٥٢ .



وقال تعالى " قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين . قال لمن حوله الاتسمعون . قال ربكم ورب اباءكم الاولين . قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون " (١) .

لقد تناولت هذه الايات فى بيان هذا الاسلوب على النحو التالى :-  
لقد عرّض موسى عليه السلام التوحيد من خلال مظاهر الكون المخلوق لله عز وجل ومن خلال النعم التى تحيط بفرعون وقومه والتى ينبغى ان لا يحرفوا عبادته لطيره لان هذه المظاهر الكونية لم يخلقوا واحدة منها وهذه النعم المسخرة لجم لي يستطيعوا ان يخلقوا منها شيئا (٢) .

يقول الدكتور محمد البهى معلقا على آيات سورة طه " ومنا دار الحوار بين فرعون وموسى عن ربه قال : فما ربكما يا موسى ؟ قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ... حدهم موسى بالعطف التى تفتى بها وجوده سبحانه وصى خلقه لكل شئ فى الوجود . واعطاه الحور التى له والتوجيه الذى يجمع فى الخلق ... وما خلقه الله من الانسان على صورته الخاصة به لم يتركه دون ان يعطى به سبل العيش والحياة على هذه الارض فقد مئدا له للاقامة عليها . وانشأها فيها السبل للسير والسعى من اجل الرزق فيها .

(١) الشعراء : الايات ٢٣ : ٢٨ .

(٢) ولا شك ان بنى اسرائيل ليسو فى درجة المنكرين لوجود الله عز وجل وليسو هم كفرعون وقومه فيما يتحل بالعقيدة . ولفت الانتظار الى ما فى الكون من آيات يحتاج اليه الكافر والمؤمن بالله عز وجل على حد سواء ولكنه فى شان الكافر من الامور التى تعرض عليه حتى يستطيع فطرته ان كان جاحدا او لديه غياص الشكوك وكلمات المعاصى كما هو الشأن فيمن فسدت فطرته .

وربطها بالسما فأنزل منها الأمطار لزرعها وحصاد ما نزرع فيها... (١)

(٢) ولقد جاء هذا الأسلوب بلفت النظر إلى النعم على لسان مؤمن آل فرعون في خطبته العظيمة فقد اسمع فرعون وملئه ما هم فيه من نعمه الملك ومن الظهور في الأرض بما يدعوا إلى شكر هذه النعمة واطاعة الله عز وجل. قال تعالى " يا قوم لكم الملك يوم ظاهرين فمن ينعتنا من بأس أن جاءنا (٢) لقد ذكرهم بالنعم التي هم فيها ونعمة الملك التي تستحق الشكران لا الكفران وبين أن بأس الله أقرب ما يكون لأصحاب الملك والسلطان في الأرض فأنهم أحق الناس بأن يحذروه ولهذا فجو يذكركم بهذا وعليهم أن <sup>يحيوا</sup> أحذر الناس بأن يحسوه ويتقوه ، وأن يبديتوا منه على وجل فجو يتربص بهم في كل لحظة من لحظات الليل والنهار خاصة إذا طغوا على عبادة فجو المنتقم منهم ولقد جاء هذا الأسلوب على لسان قوم موسى عليه السلام في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم حينما ذكروا قارون بنعم الله عز وجل عليه ، وعليه أن يشكرها ولا تخطيه عن عبادة ربه . قال تعالى " واحسن كما احسن الله اليك " (٣)

(٤) أما بالنسبة للسحرة فلم تعرض قصة موسى عليه السلام هذا الأسلوب في دعوتهم ويظهر أن السحرة كانوا بعبيدين عما دار بين موسى وفرعون ولهذا لما أحضروا إلى مواجهة موسى ورأوا الآيات التي ليست من قبل السحر آمنوا بها . فجم قد احتج لهم في أزمة ثم يرمون بعدما رمى النفائات ولهذا حشروا حاشدين بحورة يظهر فيها الاستخفاف بهم . واما

(١) تفسير سورة طه . د . محمد البجى . مكتبة ومب / ط الأولى سنة

١٣٩٧ ص ١٩ .

(٢) غافر : آية ٢٩ . (٣) القصص : آية ٧٧ .

شعب محتر فقد سمعوا تذكير موسى لهذه النعم وبالايات فى النفس وفى الافاق ولكنهم كانوا تابعين لفرعون بل استطاع فرعون ان يحول المعركة بينهم وبين موسى وان يجعلها انه يريد ان يدافع عنهم ويحمى عقائدهم فلم تنفع معهم تذكير بالنعم

الاسلوب الثانى :-

فى الدعوة الى توحيد الله سبحانه هو طريق بيان صفات الكمال الثابتة لله وحده . وان ما يعبد من دونه على النقيض من ذلك .  
كان الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهم يدعون الى توحيد الله سبحانه يبنون لاقوام حال الجحيم . من الضعف والعجز . وانما لا تملك لنفسيا ولغيرها شيئا من ضر او نفع ، وانما لم تتحج باى حجة من الصفات التى يتحج بها الاله الحق ، فكيف يعبد من هذا خاله ؟ وكيف يرحى او يثاق من هذا محقه ؟ وما يدعى الرسل فى دعوتهم الى الله سبحانه وتعالى صفات الكمال التى يتحج بها الحق تبارك وتعالى ، الحقيق بالعبادة والتوحيد ، وقد جاء هذا الاسلوب فى دعوة كثير من الرسل عليهم الصلاة والسلام واذا نظرنا الى الايات السابقة من سورة طه او سورة الشعراء نرى موسى عليه السلام كيف عرض حجة الوحدانية ، فقد نطقت الايات فى سورة الشعراء بعموم ربوبيته تعالى لخلقهم وياتى الحوار بين موسى وفرعون ايضا فى سورة طه كاشفا عن معنى الربوبية اذ ان فرعون زعم انه ربا لموسى جلا او تجاملا ، لكونه ربي موسى فيقول منا اشتراك فى اللفظ ، الذى اقدر الله عن وجل عبده على فعله ومى كما سياتى فى معنى توحيد الربوبية ، انما بالاشتراك والاقدار الذى هو من قبل الله عن وجل ولهذا بين موسى عليه السلام من هو الرب وما هى صفاته التى تجلت فى قدرته البعيدة والقريبة من خلال ما نرى فى عرض الايات الكونية البعيدة والقريبة ، ولا ادل فى حجة موسى عليه السلام من عرض صفات الله عن وجل على فرعون وملئه وما حدث لفرعون وملئه امام عجا موسى وببقية المعجزات التى ارسل بها والتى خر لها السحرة ويمكن القول ان موسى عليه الصلاة والسلام قد عرض صفات الكمال لله عن وجل من خلال البينات العقلية فيما دار بينه وبين فرعون من حوار وتذكير بشأن صفاته الله .

وايضا ومن خلال الايات المحسوسة التى عندما لم يستمع فرعون وقومه  
للايات البينات التى وجههم اليها عليه الخلاة والسلام فى ذلك لفرعون "  
لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بحدائق (١) .  
وسياتى التفصيل الواضح حول صفات الله عن وجل فى قسمة موسى عليه  
السلام فى باب العقيدة .

ولما وضحت الايات التى تبين صفات الله عن وجل وقدرته كما جاء فى  
الايات اراد فرعون ان يغير الامر الى شىء اخر حتى لا يستسلم القوم لما  
عرضه موسى عليه السلام من صفات ربه عن وجل ومنا سأل فرعون موسى عن  
شان آباءه والقرون الاولى التى لم يؤثر عنها زعماء منه ما اتى به  
موسى غير ان موسى عليه السلام لم يخل فى الرد على هذا الامر ، بل  
اجابه بجواب مختصر وهو ما اخبر الله سبحانه عند قوله " قال علمنا  
عند ربى فى كتاب لا يخل ربهى ولا ينسى (٢) ثم عاد موسى عليه السلام الى  
الحديث السابق وهو الحديث من عظمة الباقى بانه ، وبفت النظر الى  
آياته فى الكون ونعمه التى لا تحصى فان ذلك ادل على المعهود ،  
اعنى افحام الخضم بذكر دلائل التوحيد المبثوثه فى الانفس وفى الكون  
كله فقال " الذى جعل لكم الارض موحدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من  
السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات هتى كلوا وارعوا انعامكم ان  
فى ذلك لايات لاولى النهى (٣) ولما كانت هذه الايات البينات كاغية فى  
الهداية الى الله عن وجل ، والحمل على توحيده وعبادته ختمها بقوله  
" ان فى ذلك لايات لاولى النهى (٤)

(١) طه : آية ٥٢ .

(٢) انظر :

(٣) طه : آية ٥٣ .

(٤) طه : آية ٥٤ .

(٢) توجيه فرعون وسحرته الى قدرة الله عن وجل وببيان ضعف فرعون

وكيده:-

يقول صاحب كتاب معالم معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم: (١)  
تأمل في قوله تعالى " فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى " وقوله عن وجل  
عن السحرة " فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا حفا وقد افلح اليوم من استعلى  
" ففرعون جمع كل ساحر في مداخل مملكته .

وقال فرعون اشتوني بكل ساحر عليم " والسحرة ارادوا ان يظهروا بمظهر  
اهيب في صدور الراشدين منيهم لذلك لم يألوا جهدا في الكيد لموسى  
ومارون عليهما السلام ، ومع ذلك فقد اراهم الله سبحانه وتعالى ما  
كانوا عليه من الضلال وابطل كيدهم ، وجعل الخزي على الكافرين ،  
وافلت الامر من يد فرعون ، وظهر على حقيقته من الخلف والعجز بسبب  
عنا امرنا سارحيا سبحانه ان تتليم ما القوم من الشر ، وقالوا يا  
موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول منلقى (٢) قال بل اتوا غادا  
حباليم وعديهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى - فاجس في نفسه خيفة  
موسى ، قلنا لا تخف انك انت الاعلى ، والوق ما في يمينك تلقف ما صنعوا  
انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى ، فالتقى السحرة سجدا  
قالوا امنا برب مارون وموسى (٣) .

(٢) اما بنو اسرائيل فقد ظهر هذا الاسلوب واضحا عندما وبخيم موسى  
عليه السلام في عبادتهم من لا ينفع ولا يضر ولا يرجع لهم قولا " اعجلتم  
امر ربكم (٤) . الايات

(١) معالم الدعوة في قصص القرى الكريم ، د. عبد الوهاب الديلمي

دار المجتمع ط الاولى سنة ١٤٠٦ هـ ( ١ : ٢٨٣ ) .

(٢) طه : آية ٦٥ . (٣) طه : الايات ٦٦ : ٧٠ .

(٤) الاعراف : آية ١٥٠ .

وبين لهم بالطريق العملى الله الذى اعتقدوه الجاهل لهم بان احرقه ونسفه والقاه فى اليم بحيث لا يبقى له عين ولا اثر ليبين لهم سخافة عقولهم وسوء تدبيرهم فى عكوفهم على عبادة عجل يضرب به المثل فى البلاء والغباء ، وتركهم عبادة الله المستحق للطاعة والخضوع ، والذى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء " انما الحكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما (١) .

وقد وضع هذا الاسلوب فى بنى اسرائيل من طريق المعجزات التى ظهرت لهم فى حياتهم بما تدل على صفات الله عن وجل المستحق للعبادة مما قامت فى تلك الانواع من الايات والبراهين والحجج عليهم بالطرق المتنوعات ما يزيد المبتدئين مداية واعذار وانذار للخالفين .

(٣) الاسلوب الثالث :-

فى دعوة موسى عليه السلام الى التوحيد من طرائق الحجج العقلية :-

من اعلم الحجج التى تقام برحمة الله تعالى على عباده من الحجج العقلية التى تنرم القوم بالتسليم بحيث لا يفر الا عنادا او مغامرة كحال فرعون او عمى بحيره بحيث يصبح العقل لا قيمة له عند صاحبه لانه لا يعمل فيما خلق له ، ولذلك ينعى الله سبحانه وتعالى على الكفار ، انهم لا يعقلون ولا يسمعون ولا يبصرون ، اى لانهم لم يعملوا هذه الحواس فيما خلقت له من ادراك الحقائق ، والتميز بين الحق والباطل والخير والشر وكان محض التقليد من الحجب التى تحملهم على امدار العقل وعدم التفكير للتوصل الى الحق وقد يكون الى الحامل على الانصراف عن الحق الحسد ، والكبر ، او نحو ذلك .... (٢)

(١) طه : آية ٩٨ .

(٢) معالم الدعوة فى قصى القرآن الكريم . د. عبد الوهاب الديلمى  
ص ١ : ٢٩٩ )

واذا نظرنا الى الايات من سورة الشعراء السابقة معنا  
فى هذا المبحث (١) فى التأمل فيها ما يفيد الاستدلالات العقلية  
المختلفة لجداية فرعون انه مربوط وانه لا يملك شيئا وانه عليه ان  
يعبد رب السموات والارض الذى اوجده من عدم واوجد ما يشاهده من  
المشارق والمغارب التى تجرى بينهما الشمس والقمر كل يوم ولا يستطيع  
احد ان يوقفهما او التدخل فى شؤونهما .

واليك بيان ذلك من خلال آيات طه والشعراء وما دار فيهما من حوار  
فى شأن الربوبية ادرك موسى ان فرعون يريد ان ينفى ان له رب سواه  
فاجابه موسى عليه الصلاة والسلام اولا بقوله "ربنا\* ليدرك فرعون عقليا  
ان الرب واحد انه رب موسى ومارون ورب فرعون ورب العالمين ، وفى  
سورة طه سأل عن صفاته وفى سورة الشعراء سأل (بما) اى عن ماميته  
وانما فعل ذلك وهذه اشارة من الفخر الرازى وذلك " انه لما اقلع موسى  
عليه السلام كما فى سورة طه الحطات المتمثلة فى الرب عن وجل بما فيه  
البيان اخرسه وكان يحاول خلال عرض موسى لصفات الرب عن وجل ان يثب  
شعبا بسؤاله عن محير الالباء وعن تاريخ الاقدمين ، او ترك التقليد بجم  
والخروج عن دينهم وكان موسى عليه الصلاة والسلام يسرد الادله  
المتواصلة على صفاته وعلى ربوبيته الامر الذى عجز فرعون ان يقف امام  
هذه الحجة فانقل اللعين الى السؤال عن الماميه التى لا يعرفها احدا  
الا هو عن وجل وهذا الانتقال لم يوقف موسى عليه الصلاة والسلام فى ان  
يعرض مزيدا من الادلة على ربوبيته وعلى صفاته بل نجد الايات فى  
الشعراء تحكى عرضا عقليا ، ينتقل فيه من تبين وايضاح الايات من  
العموميات الى الخصوصيات من دليل التكوين الى التعرف العجيب  
المشاهد كل يوم مرتين ، الذى يثبت كل معاند كما ثبت ابراهيم عليه

السلام في استعماله له للنمرود قال تعالى " فان الله ياتى بالشمس  
من المشرق فأت بها من المغرب " .

يقول صاحب تفسير " التنوير والتحرير (١) " عند قوله تعالى " قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون (٢) لما رأى موسى سوء فهمهم وعدم اقتناعهم بالاستدلال على الوجدانية بالتكوين المعتاد ، اذ التبس عليهم الامر المعتاد الذي لا ضائع له انتقل موسى الى ما قبل لهم بحججه ولا التبس فيه وهو التحريف المشاهد كل يوم مرتين كما انتقل ابراهيم عليه السلام من الاستدلال على وجود الله بالاحياء والاماتة لما تموه على النمرود حقيقة معنى الاحياء والاماتة فانتقل ابراهيم بالاحياء والاماتة بظهور الشمس فيما حكى الله تعالى " والامر ظاهر في هذا التدبير المستمر على الوجه العجيب لا يتم الا بتدبير مديبر وفي انتقاء الايات الكريمات بقوله تعالى " ان كنتم تعقلون " ومع ان ما عبط الرب لا تدرك وانما الذي يعرفه هو الله عن وجه الذي يعرف بالوصف الخارجى المتمثل في الامور التى ذكرها موسى وفي كل مره يتدل عن امر لينتقل الى امر اخر ، ولهذا انتجت الايات بقوله تعالى " ان كنتم تعقلون " لانه فيه تنبيه لنظرهم العقلى ليعاودوا النظر فيدركوا وجه الاستدلال عليهم يعملون عقولهم " فانه اولا . عرج عليه في التعريف بخالفية السموات والارض ثم بكونه خالقا ليم ولاباءهم وذلك لانه لا يمنع ان يعتقد احد ان السموات والارض (٣) واجبه لذاتها فهي غنية عن الخالق والمؤثر ولكن لا يمكن ان يعتقد العاقل في نفسه

(١) تفسير التنوير والتحرير ، لابن عاشور (١٩ : ١١٩ ، ١٢٠) ، يتصرف  
وتقديم وتأخير .

(٢) الشعراء : آية (١٨) .

(٣) الواجب لذاته او واجب لذاته : اى الذى ليس له الوجود من غيره بل وجوه مقتضى ذاته .



وابنيه واجدادهم ، كونهم واجبين لذواتهم لما ان المشاهد دلت على انهم وجدوا بعد العدم ، ثم عدموا بعد الوجود .

وما كان كذلك استحال يكون واجبا لذاته ، ومالم يكن واجبا لذاته استحال وجوده الا لمؤثر فكان التعريف بهذا الاثر اظهر ولهذا اتهم فرعون موسى بانه مجنون لخروجه عن مدار الاجابة ، ولتقرير حجه فرعون بطريق عقلى انه مربوب وانه انسان من البشر وليس اليا كما يدعى او ان الاله الذى يعبد من الشمس وغيرها ايضا هي مربوبة ، فقضى باستدلالها على زعم فرعون وعلى اثبات الحق وان ربهم جميعا هو الله عن وجل الذى ينبغي ان تصرف العبادة له ، لظهور ذلك الامر لذوى العقول والايصار ، ولكن لما لم تكن لهم عقول نيرة كابرؤا على الحق وتعاموا عنه لعنادهم وظلمهم فانصرفوا عن قول الحق الى التثديد بالسجن والمقتل .

٢١ واذا رأينا تمثل هذا الاسلوب من دعوة موسى الى التوحيد عن طريق عقلى لا يلبي الخضم الا ان يسلم به ، وقد وضع غاية الطرح مع فرعون ولكنه كابر ، لنرى ذلك واضحا فى بعض معالم القصة مع بنى اسرائيل قال الله تعالى " الم يروا انه لا يكلمهم ولا يجديهم سبيلا (١) " ولقد دل العقل على ان التكلم من اوصاف الكمال وخذه من اوصاف النقص وكل كمال فاولى ان يوحى اليه ، فاذا ثبت ان الكمال حقة كمال فى المخلوق فالخالق اولى منه (٢) ولهذا وبع الله عن وجل على لسان موسى من عبد العجل من حيث انه لا يتكلم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ، فقال " الم يروا انه لا يكلمهم ولا يجديهم سبيلا " وفى آية اخرى " اغلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا " .

(١) الاعراف : آية ١٤٨ .

(٢) فى العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة تحليل ونقد . د .

محمد احمد خفاجى ط الاولى سنة ١٣٩٩ هـ مطبعة الامانة (١: ٣٠٤) .

٢ - الطريق الثانى : - المدافعة على شبهات المدعوين حول الرسول والرسالة :-

أولا :- دفع شبهات فرعون التى اثارها حول موسى عليه السلام ورسالته .  
حاول فرعون التشكيك فى صحة رسالة موسى عليه السلام واختلق لاجل ذلك جملة من الشبهات والافتراءات التى تلقى فى النفوس الضعيفة ريبه وهى دعواهم وزعمهم ان الرسول بشر ا الى جانب الشبهات الاخرى التى تتمثل فى رميه موسى بأنه كاذب وساخر ومجنون ومفسد فى الارض والبلاد لاجراج الناس من ارضهم الى غير ذلك ولقد رد موسى عليه السلام على هذه الافتراءات والشبهات بما يظهر جبراته من الافتراءات والكذب على الله تعالى بل هو كما كان معروفا منذ ان نشأ بين ايديهم وخالفهم وخبروا حقيقته وعلموا سلامته من كل ما يرمونه به . والرد على شبهات الاعداء طريقة من طرق الدعوة الى الله عز وجل . ولندكر اولا الشبهات ثم نرد عليها .

(١) الطعن فى شخصية موسى بكونه بشرا :-

" فقالوا اتؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون " (١)

(٢) الطعن فى الرسالة والرسول :- ( الرسالة سحر والرسول ساحر ) :

(١) انها سحر مفترى : وهذه الشبهة صدرت منجم جميعا (٢) انظر الايات التالية ، من فرعون وملكه واتباعهما من شعب مصر .

(١) المؤمنون : آية ٤٥ .

(٢) كما قال تعالى " ثم جمعنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملكه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين . فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ما هذا الا سحر مبين " يونس " ( ٧٥ - ٦٧ ) .

قال تعالى حكاية عن طعنهم في رسالة موسى وانها سحر " فلما جاءهم باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين " (١)

(٢) قالوا اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى الآية (٢)

(٣) وقالوا مهما تاتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك مؤمنين " (٣) .

(٤) فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين (٤)

(٥) قالوا ان هذا لسحر مبين (٥) .

(٦) قالوا ان هذا لساحران يريدان ان يخرجاك من ارضك بسحرهما

ويذهبا بطريقتكم المثلث (٦)

وقال على لسان فرعون هذه الشبهة :-

(١) انه الخبيركم الذي عنكم السحر (٧) .

(٢) يريد ان يخرجكم من سحر غمادا تامرون (٨)

(٣) الشبهة الثالثة قالوا انه لمجنون :-

قال تعالى حكاية على لسان فرعون في رميه موسى بالجنون :-

(١) وقال ساحر او مجنون (٩)

(٢) قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون (١٠) .

(٤) الشبهة الرابعة :- رميه باخراجهم من ارضهم بمكره :-

قال تعالى حكاية على لسان م فرعون في اشارة هذه الشبهة من فرعون :-

(١) القحص اية ( ٣٦ ) (٢) القحص : اية ٣٦ .

(٣) الاعراف : اية ١٣٢ . (٤) يونس : اية ٧٦ .

(٥) طه : اية ٥٧ . (٦) النمل : اية ١٣ .

(٧) طه : اية ٤٦ . (٨) الشعراء : اية ٣٥ .

(٩) المؤمنون : اية ٤٠ . (١٠) الشعراء : اية ٢٧ .

(١) : يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون (١)

(٢) ان هذا لمكر مكرتوه فى المدينة الاية (٢)

وقال تعالى حكاية على لسان مفرعون فى اشارة هذه الشبهة  
اتباعا لفرعون .

(٣) انذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض .. الاية (٣) .

(٥) الشبهة الخامسة :- ان موسى لا يبين وهو مهين :-

قال تعالى حكاية على لسان فرعون فى هذه الشبهة "

" ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين (٤)

(٦) الشبهة السادسة " انه كاذب :-

قال تعالى حكاية على لسان فرعون فى هذه الغريبة " وانى لآفته من  
الكاذبين " (٥) .

اننى غير ذلك من الشبهة التى اشاروا فى موسى ورسالة وحسبنا منا  
نمودجا منيا كما حورتها الايات وتتبعها بالقاء الخوء على هذه  
الشبهات والرد عليها .

(١) الشبهة الاولى ان موسى عليه السلام بشرا فكيف يكون رسولا ؟

" فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومجنا لنا عابدون " قال تعالى " ثم

ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه

فاستكبروا وكانوا قوما عالين ، فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومجنا

لنا عابدون ، فكذبومما فكانوا من المهلكين . (٦)

(١) الضعراء : آية ٣٥ . (٢) الاعراف : آية ١٢٣ .

(٣) الاعراف : آية ١٢٧ . (٤) الرخف : آية ٥٢ .

(٥) القصص : آية ٣٧ . (٦) المؤمنون : آية ٤٧ .

لم يأت في القحص القيرآنى عن الرسل السابقين عليهم الصلاة والسلام ما يدل على أنهم واجهوا أعدائهم للرد على هذه الشبهة مواجهة مباشرة لقد دحضها وإبطالها إلا القليل كالذى حكاه الله تعالى سبحانه في سورة إبراهيم عن الرسل عليهم الصلاة والسلام في ردهم على زعم اقوامهم ان الرسول لا يكون بشرا " .

ولعل هذه الآية التى معنا فى قحة موسى عليه الصلاة والسلام هى الآية الوحيدة التى تحكى هذه الفرية عن مآ فرعون ولكنها باقرار فرعون فكانها صادرة عنه ، فلنعرض هذه الشبهة ومفهومها وسببها ثم لنرد عليه بما جاء حكاية عن هذا الرد عن الرسل اجمعين ومن ضمنهم موسى عليه الصلاة والسلام .

يقول صاحب تفسير التنوير والتحرير (١) حول الآية السابقة فى سورة المؤمنون " فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقوميتنا لنا عابدون (٢) فاستشبهوا أى استكبر فرعون ومليحه عن اتباع موسى وعارون ، فاضنوا عن سبب استكبارهم عن ذلك بقولهم " انؤمن لبشرين مثلنا وقوميتنا لنا عابدون " وهذا ليس من قول فرعون ولكنه قول بعض المم لبعض . ولما كانوا قد تراضوا عليه نسب اليجم جميعا ، وأما فرعون فكان معظبا لرأيهم ومشورتهم وكان له قول آخر حكى فى قوله تعالى . وقال فرعون يا أيها المم ما علمت لكم من اله غيرى " فان فرعون كان معدودا فى درجة الاليجه لانه وان كان يشرا فى الحورة لكنه اكتسب الاليجه بانه ابن الاليجه .

والاستفهام فى (انؤمن) انكارى أى ما كان لنا ان نؤمن بيجما ومما مثلنا فى البشرية وليس بأمل لان يكونا ابنيين للاليجه لانهما جاء

(١) تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور (١٨ : ٦٤) .

(٢) المؤمنون : آية ٤٧ .

ببتكذيب الجبه الإله ، فكان مع فرعون لخلالهم يتطلعون لحظ الرسالة  
عن الله ان يكون الرسول مباينا للمرسل اليهم فذلك كانوا يتخيلون  
الجنهم اجناسا غريبة مثل جسد آدمى ورأس بقرة او رأس طائر او رأس  
ابن اوى او جسد اسد ورأس آدمى ، ولا يقبلون وزنا لتباين مراتب  
النفوس والعقول ومع اجدد بظهور التفاوت لانها قرارة الانسانية ،  
ومذه الشبهه مع سبب مزال اكثر الامم الذين انكروا رسليهم .

واللام لبشرين لام العلة والجل . ومع على اعتبار انه حديق بالخبر  
2 جل المخبر بخلاف اذا عدى بالباء فانها اذا علق به ما يدل الخبر ،  
ومذا يدل على عدم قبولهم لرسول بشرا من جهة المخبر ومع البشر .  
واما قوله تعالى " مثلنا " وصف لبشرين .. وهذا طعن فى رسالتهم من  
جانب حالهم الذاتى ثم اعقبوه بطعن من جهة منشئها وقيامها فقالوا  
.. " وقومهم لنا عابدون " اى وهم من فريق هم عباد لنا واحظ منا  
فخيف يهودنا .

ولقد كانت مذهب الشبهه التى قالها اقوام الرسل حينما دعواهم الى  
الله عن وجل ، وقد رد الرسل على اقوامهم مذهب الغريرة بما اورده  
حكاية على لسانهم فقال تعالى " قالت لهم رسليهم ان نحن الا بشر مثلكم  
ولكن الله يمين على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان  
الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١) .

فالآيات المذكورة ترينا ان البشرية لا تنافى الرسالة ، وة مانع  
من ان يمين الله على بعض البشر فيختاره لذلك المنصب العظيم .  
ويحفظه للوحى ينزل عليه ويبلغه للناس ، والله در بعض المفسرين اذا  
يقول ما اعجب شان اهل الخلال لم يرضوا للنبوة ببشر ورضوا للالومية  
بحجر (٢) ووجه الرد فى مذهب الآية على شبهه الكفار ، انهم لما قالوا  
" ان انتم الا بشر مثلنا " قالت لهم " ان نحن الا بشر نملككم " قضية

(١) التحرير والتنوير ، لابن عاشور ( ١٨ : ٦٤ ) .

(٢) دعوة الرسل احمد عدوى ص (٦)

التسليم بالدليل مع بقاء النزاع ، ببيان ان محل الاستدلال غير تام الانتاج وهو القول بالموجب : لان فيه اطماعا للختم بالموافقة ، ثم الكر على استدلاله المقمود بالابطال لتبين خطئه (١) .

وقد جاء غلطهم في الاستدلال والاستنتاج من الدليل في قوله تعالى ولكن الله يمن على من يشاء من عبادة .

والمعنى : لكن تساويننا في البشرية ، فان المماثلة فيها لا تقتضى المماثلة في زائد عليها ، اذ ان البشر كلهم عباد الله تعالى والله يمن على من يشاء من عباده بما يشاء من النعم التي لم يعطيها غيرهم (٢) .

(٢) الشبهة الثانية : الادعاء بان موسى مجنوننا والرد عليها :

الشبهة الثانية : التي رمى بها فرعون موسى في شخصيته كونه مجنوننا ، وهذه فريسة ولي بها اكابر الاقوام المعارضين للدعوات الربانية الرسل جميعا ولنتعرض الايات التي وردت في هذه الفرية (٣) .  
(١) جاء رمى فرعون بسوءه الجنون لموسى عليه السلام في آيتين من هذه القصة :-

الاولى :- من خلال الحوار الذي كان يجري بينه وبين موسى عليه السلام عندما سأل عن ماهية الرب فيما يذهب اليه الرازي ، وان موسى اجابه بما ينبغى لجلال الله ولعظمته وذلك بان ابان له من عموم ربوبيته وكمال قدرته ، فعندها رمى فرعون موسى بالجنون لخروجه في رأيه عن الاجابة التي يتطلبها شؤاله ، ولانه بعد ان استشار نفوس المم بعدما عرّض موسى . الاستدلال ما بالخلق على الخالق عز وجل لكي لا تتمكن حجته من نفوسهم .

(١) معالم الدعوة في القصص القرآني د. عبد الوهاب الديلمي

( ١ : ٣٢٨ ) .

(٢) المرجع السابق ص ( ١ : ٣٢٨ ) . (٣) الشعراء : آية ٢٧

وحى قوله تعالى ( ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ) .

ولكن زاد موسى بما عرض لقدسيه اياه بذكر يخرجهم من الالوييه فسقط في يدي فرعون ، فعند ذلك احتد فرعون واكد كلامه بحرف التاكيد " ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ولان حالته لا تؤذن بجنونه فكان وصفه بالجنون معرضا للشك فذلك اكد فرعون انه مجنون يعني انه علم من حال موسى ما عسى الا يعلمه السامعون وفي ذلك خبث فرعون ولعل ماله لم يحفوه بهذه الحفة .

وقد بدأ بطلاق وصف الرسول على موسى التهمكم به بقريته رمية بالجنون المحقق عنده ، وازاد الرسول الى المخاطبين ربنا بنفسه عن ان يكون مقهودا بالخطاب واكد التهمكم والرب بومضيا الموحد الذي ارسل اليكم فان مضمون الموحد وحقيقته هو محمون " رسولكم " فكان ذكره كالتاكيد ، وتتميحنا على المقهود لزيارة تجميع السامعين كيلا يتأثروا او يتأثر بعضهم بصدق موسى لان فرعون يتهدد لاعداد العدة لمقاومة موسى لتنته بان له قوما في مصر ربما يستنصر بهم ، ولقد رد موسى هذه الفرية على وزن ان تسخروا منا فان نسخر منكم كما تسخرون (١)

فان الله عز وجل اخبر على لسان موسى ما قال لهم بعد ذلك " فقال تعالى " قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون " (٢) قال صاحب التنوير والتحرير " عند قوله تعالى " ان كنتم تعقلون " ومن اللطائف جعل ذلك مقابلا قول فرعون ان رسولكم لمجنون " ان المجنون يقابله العقل فكان موسى يقول لهم قولا لنا ابتداء فلما رأى منهم المكابرة ووحفوه بالجنون خاشعهم في القول وعارض قول فرعون ان رسولكم الاية فقال " ان كنتم تعقلون " اي ان كنتم انتم العقلاء اي فلا تكونوا انتم المجانين وهذا كقول ابي تمام للذين قالوا له " لم تقول ما لا يفهم " قال " لم لا تفهمان ما يقال (٣)

(١) التحرير والتنوير ، ابن عاشور (١٩ : ١١٩ ، ١٢٠) بتقديم كذلك

(٢) الشعراء : آية ٢٨ .

(٣) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ص (١٩ : ١٢١) .



وأما الآية الثانية : فقد وردت في معرض الوصف من فرعون لموسى كما وصف الاقوام برسليم بأنهم " كانوا على اتصال بالجن قال تعالى ، «كذلك ما أتى الذين من قبلهم الا قالوا ساحر أو مجنون " وهاتان الشبهتان كانتا أكثر اقوال الامم لرسليم وعلى رأسهم المم وهذا استثنى الله عن وجل هاتين الفرقتين من الشبهة والاقوال الكبيرة التي كان يقولها الاقوام لرسليم " الا قالوا ساحر أو مجنون بل لعظم شأنها ومى رميهم اعقل الناس بالجنون واقوالهم بالسحر " وكونها مشتركة بين الاقوام اخبر كانيا اومى بعضهم بعضا بأن يقولوه قال تعالى " اتو حواجه بل هم قوم طاغون (١) وهذا هو السبب واذا ظهر السبب بطل العجب ، اذ طغيانهم وكبريائهم لخدمهم عن اتباع الرسل ويحسبون انفسهم اعظم منه ، واذا لا يجدون ومهم يحمونه بها اختلفوا لتفقيحهم علا لا تدخل تحت الخط ومى ادعاء انه مجنون او انه ساحر .

(٣) الشبهة الثالثة : الطعن بأن موسى ساحرا والرد على هذه الشبهة :-

ان اشارة شبيه كون موسى ساحرا ، يعلم فرعون كذبا خصوصا ونحن نعرف ان المجتمع المحرى كان له اهتمام كبير بمسألة السحر اذ ان السحر كان فنا من فنون الفراعنة وهو لا يخفى عليهم بل ان الفراعنة كانوا يتلقون علوما في السحر لكن لا يصل الى مستوى المتخصصين من السحرة .

يوضح القرآن معرفة فرعون ان ما عليه موسى ليس بسحر " قال تعالى " لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بجناس وانشى لظنك يا موسى مسحورا " فبعد ان استعمل موسى المعجزة سقط في ايدى فرعون وتعامى عن هاتين الايتين العظيمتين وراح يشنع عليه وان ما جاء به موسى مجرد سحر وفى اتباعه كاتباع اى ساحر من سحرة الشعب شى لا تنبى على عقيدة صحيحة فى نفس صاحبه (٢)

(١) الذاريات : آية (٥٢)

(٢) الاسراء آية (٢١-٢٢) .

(٣) -التحرير والتنوير ، لابن عاشور (٢٧ : ٢٢ ، ٢٣) بتقديم وتحصيفا .

ومو بيذا يريد ان يفتح بينه وبين الناس حتى يحول بينهم وبينه مع العلم ان الناس سيدرطون بوضوح ان هذا ليس بسحر كما قرر لهم موسى انه حق وانه ليس بسحرا فان السحر هو الباطل وليذا ادرك فرعون ان هذه شبهة ضعيفة فاثار الى جانبها بأنه يريد اخراج الناس من ارضهم كما سيأتى فى الشبهة التالية بعد ابطال شبهة ادعاء ان موسى ساحر ابطال موسى عليه السلام لهذه الشبهة :-

قال تعالى حكاية على لسان موسى عليه السلام فى ابطال هذه الشبهة " اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون " (١).

انكر موسى عليه السلام وحقيقته الايات الحق بانها سحر والاشارة تفيد التحريض بجهلهم وفساد قولهم ، بأن الاشارة الى تلك كافية فى جور حقيقتها وانما ليست من السحر فى شيء .

ثم انما لم يفسد السحر وسوء عاقبته معالجته بتحقيق لجهلهم . فانه غابوا بنحو بشأن السحر وليذا قال لهم " لا يفلح الساحرون " والمعنى هذا ليس بسحر وانما اعلم ان الساحر لا يفلح اى لو كان ساحرا لما شفع حال الساحرين ، اذ صاحب الصناعة لا يحقر صناعته لانه لو رآها محقرة لما التزمها (٢).

(٤) الشبهة الرابعة " رميهم موسى عليه السلام ومن معه باخراجهم من ارضهم بمكرهم .

اتهم فرعون موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين وحتى السحرة بعد سجودهم ان هذه مؤامرة اعدت فى الخفاء وحكى فى المدينة للاطاحة بالحكم ونظامه واخراج الناس من ارضهم ، ونحن نعلم ان موسى عليه السلام طلب منه " ان ارسل معنا بنى اسرائيل " (٣).

وان فرعون حتى فى نوجه تابعه عندما علم بخروج بنى اسرائيل بمصر

(١) يونس اى : ٧٧ . (٢) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (١١ : ٢٥) .

(٣) الشعراء اية ١٧ .

حتى اغرقه الله عز وجل .

(١) طريقه ادعاء ان موسى يريد ان يخرجهم :-

اولا : قال فرعون ليم ان هذا يريد ان يخرجكم " قال للملأ حوله ان هذا  
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون (١)  
فحرص الملأ بذلك فقالوا . . .

ثانيا : قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم  
من ارضكم فماذا تأمرون (٢) .

ثالثا :- لما وصل فرعون الى هذه النتيجة قال لموسى " اجئتنا لتخرجنا  
من ارضنا بسحرك يا موسى " ويلاحظ ان فرعون فى اول الامر خاطبهم قائلاً  
يريد ان يخرجكم . . . بضمير المخاطب الجمع كانه ليس مقصودا بهذا  
الاخراج او ان الاخراج لن يطوله هو . ثم بعد ان اتخذ الملأ موقفهم كان  
قوله بحقه المتكلم الجمع اجئتنا لتخرجنا . . الابه لانه نجح فى  
اقتراحهم منه فى امره هذا . ثم بعد ان تداولوا الامر بروية اكثر  
وتشغيز اكثر رأوا ان يشركوا بقيه الشعب معهم فى التوامرات ضد موسى  
عليه السلام فكان ان اخرجوا التهمة التى شاركوا فيها الشعب جميعا  
وصى الاعتداء على عقائد الابهاء ولقد نفذت تلك المشاركة خاصة من الشعب  
بطريقة خبيثة (٣) .

(١) الشعراء : آية ( ٣٤ : ٣٥ ) (٢) الاعراف : آية ١٠٩ : ١١٠ (

(٣) فلم يألواهم ضد موسى بالشرط والضغط عليهم بل استخدم أسلوب  
الايحاء والاثارة وقيل للناس هل انتم مجتمعون ثم عرض بطريقة  
الايحاء لعننا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين " انه أسلوب  
ينفذ الى المشارك بطريقة الايحاء فتتسرب الى نفسه المشاركة ،  
فتم يتبعون السحرة فى حالة واحدة ويأتون ليروا ماذا سيحدث وكان  
القضية بين السحرة وموسى وكانهم بعيدون عنها مع انهم لا يرون  
اتباع السحرة . انظر العبرة فى قصة موسى ص ( ٣٤١ ) .

(٢) الأسباب في عدم سماح فرعون في خروج بني اسرائيل من مصر :- (١)

(١) حاجة فرعون وقومه لخدمة بني اسرائيل لديهم خاصة في الاعمال المهيبة والقذرة .

(٢) المتكبر الجبار لا بد له من مكان يمارس فيه تكبره وجبروته فبخروجهم لا يجد من يقوم باذلالهم .

(٣) مخالفتهم في العقيدة برفضهم ما عليه فرعون وقومه فأرادوا استئصالهم .

(٤) خوف فرعون من بني اسرائيل عند خروجهم ان يظهروا الشعوب الأخرى عن فضائح حكم فرعون .

(٥) توقع فرعون ان ما جاء به موسى وقومه يقضى عليه وعلى سائر الوثنيات من حوله .

الشبهة الخامسة : الطعن على موسى بأنه لا يكاد يبين وانه مجنون :-

وقد سبق ان عرضنا مسألة فصاحة موسى عليه السلام وشبهه فرعون في هذا المجال ، والرد على شبهتهم ، وازيد المسألة في هذا الموضع .

قال تعالى حكاية عن استعلاء فرعون بما اتاه الله عز وجل واتخاذهم به " ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ام انا خير من هذا الذى هو مجنون ولا يكاد يبين فلوله القى عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انجم كانوا قوما فاسقين . (٢)

يفتخر فرعون بما هو فيه وبما مكنته الله عز وجل استدراجا له ، فيحس موسى بالمثائه وانه لو كان كما يدعى موسى انه محققا فيما اتى

(١) الشخصية اليهودية ، صلاح عبد الفتاح ، ص ( ٧٢ / ٧٣ )

(٢) الزخرف : آية ( ٥ : ٥٤ ) .

به لكان عنده من الملك والنعم مثل الذى هو فيه ويمثل هذا التفاخر بالمال ورمى المؤمنين بالقلّة جاء على لسان قارون وقد جاءت القصة لتبين ان موقف المؤمنين فى رد هذه الفرية القلة خاصة فى قصة قارون ان المال انما ينبغى به وجه الله عن وجل والدار الآخرة وان الواقع العملى للاستعلاء بالمال قد حصل لقارون بالفساد فكان ردا لفرية الاقوام التى اعتزت بالمال .

واما قوله لا يكاد يبين فقد قال ابن كثير فهذا افتراء على موسى فائتان كان قد احاب لسانه فى حالة صغره شئ من جهة تلك الجمرة وعندى الله اعلم بحقيقة حادثة الجمرة (١) فقد سأل الله من وجل ان يحل عقده

#### (١) توجيه حول حادثة الجمرة :-

لا يستبعد للاستقار الذى قام به موسى من بيئات مختلفة وبين اقوام مختلفين ان اثر هذا على لسانه ، فقد انتقل بين قعر فرعون الى القبط وبين منزل امه الى الاسرائيليين فترة من الزمان ان كان وليدا ، ثم بعد ذلك عندما كان فى مدين ومكث فيها عشرة سنين وهذه بيئات مختلفة اللجات فكان لها اثر على لسانه واذا كانت هناك حلقة فى من باب كونها معجزة لمعرفة الله رسول فهذا الذى يعرفونه كان من لسان خلقه تمنعه من الافصاح الكامل ما هو فى غاية الافصاح ، وقال بعضهم فى شأن هذه العقدة انها حبسه تحلل من حدته وشدة التفاعل مع المواقف بحيث يخلق صدره للمجرد الرد للحق كالذى يحصل من فرعون فبسببه يحصل خيق يحسب معه التعبير عما يريد حيث ان لديه حبسه فى لسانه ولا ندري من اين اتت؟ الى جانب ذلك فى صدره خيق لا يحتمل الكذب على الله تعالى . ولا يستطيع الحبر . وكثير من المفسرين يقولون فى طلب حل عقدة لسانه هو ما كان فى كلامه من حبسه كالتمتمة او التافاة الى التردد فى النطق ومثل هذا الشئ يحدث عادة عند بعض الافراد من الناس فلا داعى للتكلف فيه لايجاد اسبابا لهذه الحبسه بامور لا يقبلها العقل لاول وعله كقصة الجمرة او باخرى تحتاج الى دليل كقصة تاخر الرضاغة عند موسى وانظر العبرة فى قصة موسى / محمد خير الدعوى ص (٢٩١ / ٢٩٢) .

من لسانه ليفقهوا قوله ، وقد استجاب الله تبارك وتعالى له في حل لكل الفقرة ذلك في قوله " قد اوتيت سوئك يا موسى " وبتقدير ان يكون قد بقي شيء لم يسأله اناله .

كما قال الحسن البصري . وانما سأل زوال ما يحصل معه الابلع والافهام فالاشياء الخلقية التي ليست من فعل العبد لا يصاب بها ولا يذم عليها (١) .

الشبهة السادسة الادعاء بانه كاذب :-

قال الله حكاية على لسان فرعون في الطعن في موسى انه كاذب " واني لاظنه كاذبا " ولقد صرح موسى عليه السلام بانه لا يقول على الله الا الحق .

(٣) المنهج الثالث او الطريق الثالث : الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة :-

لقد بينت في شروط الداعية من حفة القول اللين توجيه الله عن وجل لاعتنى رجل معاند لرسالته . وجدوى ارسالتها اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة عليه وقطع المعذرة لئلا تكون له حجة .

(٤) المنهج الرابع فهم الدعوة بالترغيب والترهيب . (٢)

لقد وضحت من قبل كيف جاءت (٣) الآية الكريمة " مل لك الى ان تزكى (٤) .

جامعة اشواع الترغيب واللفظ والحرص على جلب فرعون الى الخير والى

(١) تفسير ابن كثير (٤ : ١٣٠ )

(٢) المقمود بالترغيب : هو الاخبار عن الجزاء والثواب على ما يترتب في الدنيا والاخرة والمقمود بالترهيب " الاخبار عن العقاب بما يترتب عليه في الدنيا والاخرة .

(٣) انظر ص (١٧٧) .

(٤) النازعات : آية ١٨ .

قبول التداية ، ولقد دعى الله عن وجل نبيه موسى مخاطبة فرعون باللين وذلك لعلمه برغب في الخير . فالطريقة في الكلام معه جاءت مرغبة له في قبول التداية والخطاب الذي ناداه به موسى كان في غاية اللطف والترغيب والتحبيب لقبول دعوه الله عن وجل . قال تعالى " اذهب الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى (١) وقال " اذهب الى فرعون انه طغى . فقل لك الى ان تركى وامدك الى ربك فتخشى (٢) .

ولقد رغب موسى فرعون في هذه الآية " وقال موسى يا فرعون انى رسول رب العالمين " فالظاهر من هذه الآية ان خطاب موسى فرعون بقوله " يا فرعون " خطاب اكرام لانه ناداه بالاسم الدال على الملك والسلطان بحسب متعارف امته فليس هو بترفع عليه لان الله قال ولجأرون " فقولا له قولا لينا ، والظاهر ايضا ان قول موسى هذا هو أول ما خاطب به فرعون كما دلت عليه سورة طه ٣ .

ولكن الذى نلاحظه في هذه الآية ان ينفع معها الترغيب وانى لقبول عشق فيها الشيطان حتى عدت له قصرا دليلا ترعى للحقائق ولدعوى الخير باحسن الاساليب واللطف البيان (٤) .

(١) طه : آيات (٤٣ : ٤٤) .

(٢) النازعات : آية ١٩ .

(٣) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (٩ : ٣٧) .

(٤) العبرة من قصة موسى / محمد خير عدوى ، باقتباس من (٣٠٦ : واذا

كان أسلوب الترغيب لا ينفع مع المعاندين فان موسى عليه السلام

رهب فرعون من اعماله وما ينول اليه شأنه قال تعالى " حكاية على

لسان موسى عليه السلام في خسران فرعون اذا ظل سائرا على غوايته

" وانى لظنك يا فرعون مشبورا " الاسراء آية ٢ ، ١ والمشبور الذى

احابه الثبور والهلاك وهذه نذارة وتعيد لفرعون بقرب هلاكه وخسارة

امرء ان لم يعدل عن طريقه .

الطريق الخامس فى دعوته لقومه :-

---

طريق التأييد بالمعجزات :-

لقد ظهرت المعجزات فى قصة موسى عليه السلام فى دعوة فرعون وقومه او  
بنى اسرائيل كثيرة منها الكبير ومنها الصغير وسيأتى تفصيل الحديث  
عن هذه المعجزات فى باب الثانى من النبوات (٢)

الطريق السادس : طريقة الجهاد :-

---

فقد قاد موسى عليه السلام الجنود ووجههم الى دخول الارض التى  
كتب الله لىم فابوا دخولهم وجبنوا الى التقدم اليها فخرّب الله  
عليهم التيم اربعين سنة

الطريق السابع طريق القدوة :-

قد سبق وان بينا انها شرط وحفه من صفات الداعية وموسى عليه  
السلام قدوة تحذى ، فحبر على قومه حبرا عظيما ، وشجعت المواطن  
الكثيرة فى القصة التى معنا بالاستجابات القوية التى تنبع من موقع  
القدوة ، وسواء كان قدوة لبنى اسرائيل لئن بنزعوا منزعه او لمن  
بعده فان موطننا واحدا يشهد بقدوته لتعاليم ربه واعتباره قدوة لمن  
بعده وذلك فى حبره على تمرد بنى اسرائيل وعلى اخراجهم من الدل الى  
العزة والكرامة .

---



الطريق الثامن او المنهج الذي تتبعه موسى في دعوته :-

منهج الانكار وطريقة الانكار :-

وقد انكر موسى عليه السلام على فرعون وقومه وعلى بنى اسرائيل والسحرة في مواطن كثيرة من هذه القصة ، وجاء الانكار في هذه القصة من مؤمن آل فرعون على فرعون وملئه على تامرهم لقتل موسى كما جاء النكارة من قوم موسى عليه السلام على قارون وفرجه بماله وبغيبه فيه قال تعالى مبينا انكار موسى على فرعون وقومه لما قالوا ان الايات التي جاءهم بها سحر " قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون (١) .

واما الانكار موسى على بنى اسرائيل فقد بينه الله في كتابه حيث قال " واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله اليكم (٢) .

ثمما انكر موسى عليه السلام على بنى اسرائيل لما ظنوا ان يجعل لهم الهة حين رأوا قوما يعكثون على اصنام يعبدونها وقالوا له " يا موسى اجعل لنا الهة كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون (٣)

فودعهم بالجهل انكارا عليهم لقولهم هذا وقال " ان هؤلاء متبر ما هم فيه وبطل ما كانوا يعملون . قال اغير الله ابعيكم الهة ومو فتكلم على العالمين (٤) وقد انكر عليه السلام على بنى اسرائيل عبادتهم للعجل في غيبته لمناجاة ربه عن وجل لما صنع لهم السامري عجلة جسدا له خوار فعبدوه الهة وقالوا هذا الهكم واله موسى فحين رجع اليهم

(١) يونس : آية ٧٧ .

(٢) الحنف : آية ٥ .

(٣) الاعراف : آية ١٣٨ .

(٤) الاعراف : الايات ١٣٩ / ١٤٠

انكر ذلك عليهم غاية الانكار واخبرهم ان الله وعدهم وعدا حسنا بانه غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال تعالى " وما اعجلك عن قومك يا موسى الايات (١) .

كما انكر على السامري ما فعله من تحكيل بنى اسرائيل بعبادتهم للعجل الذي حوره لهم وامرهم بعبادته . قال تعالى في شأن ذلك قال فما خطبك يا سامري (٢) ..... (٣) .

ومن امثلة الانكار التي ورد على لسان موسى في هذه القصة انكارهم على قارون .

ومما اظنت قصة موسى عليه السلام في القرآن في مجال الانكار ما جاء على لسان مؤمن آل فرعون فيما حكاه الله عن وجل على لسانه وان " يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يمحكم بعض الذي يعدكم " (٤) .

(١) طه : الايات ٨٣ - ٨٦ .

(٢) طه : آية ٩٥ .

(٣) الدعوة الى الله في سورة ابراهيم الخليل ، سيدي محمد الحبيب ص (٣٤٧ / ٣٤٨) باقتباس .

السامري في لغة العرب اليهودي ، وقد اختلف المفسرون في شأنه فقيل كان عظيما من عظماء بنى اسرائيل من قبيلة تعرف بالسامريه ، وقيل كان علجا من كرمان ، وقيل من اهل ( باحرما ) قريبة من محس وكلها اقوال مضمونة غير محققة . بنو اسرائيل في الكتاب والسنة - سيد طنطاوي ص ( ٤٨٧ ) .

(٤) غافر آية ( ٢٨ ) .

قال الرازي معناه ان ضرر كذبه مقهور عليه ولا يتعداه وهذا الكلام فاسد لوجوه احدها لا نسلم انه بتقرير كونه كاذبا كان ضرر كذبه مقهورا عليه ، لانه يدعو الناس الى ذلك الدين الباطل فيغير به جماعة منهم ويقعون في المذهب الباطل والاعتقاد الفاسد . ثم يقع بينهم وبين غيرهم الخصومات الكثيرة فثبت ان بتقدير كونه كاذب لم يكن ضرر كذبه مقهورا عليه . بل كان متعديا الى الكل . ولهذا السبب اجمع العلماء على ان الزنديق الذي يدعو الناس الى زندقته يجب قتله (١) .

ومن هذا نأخذ ان الباطل لا بد من الانكار عليه وعدم السماح له بالانتشار وخاصة اذا كان داعي بدعه ، وما جلب على المسلمين المحائب الا لما فتحو ابواب المجادلات مع اهل الباطل والسماح اليهم مما اوقع الناس في حلافتهم ، فاذا ظهر كاذب وصاحب باطل ونخله ودين في دول الاسلام غلب على المسلمين الا يمكنوه من نشره واذا احتيج الى جهاد ففتن في نطاق حقيق ليس على مرأى الامة وهي قاعدة جليظة في الدعوة ان يسد على اهل الشر الابواب في نشر باطلهم في دول الاسلام . وان كان لا اكراه في الدين الاسلامي لدخوله غير المسلمين فيه ، لكن ليس على حساب المسلمين ينشر باطل المبطلين ويدع المبتدعين باسم حرية الاديان كالذي وقع ايام العباسيين .

#### الطريق التاسع :- طريقة الحوار : (٢)

لقد جاءت الحوارات والمقالات المختلفة بين موسى عليه السلام وفرعون في تبين الدعوة التي جاء بها موسى عليه السلام . ونختتم الوسائل والطرق والمناهج التي جاءت في حق موسى عليه السلام بهذه الكلمة التي جاءت عامة في دعوة الانبياء الى اقوامهم في كيفية دعوتهم وفي الطرق والوسائل التي يستخدمونها معهم .

---

(١) الفخر الرازي (٢٧ : ٥٩) .

يقول الاستاذ العدوى " ومن مجموع السور نعرف ان الدعوة الى الله تعالى ، والتخويف من عذابه وبطشه كانت اولا ، والاتيان بالاية بعد طلبها كان ثانيا .... (١)

#### الطريق العاشر : اتخاذ الوزير فى الدعوة :-

قال تعالى حكاية عن طلب موسى وزيرا يستعين به فى الدعوة ويشركه فى امر الدين ويستشيريه فيها واجتلى وزيرا من اهل هارون اخى " (٢) . فسيدنا موسى كان اول من طلب من الله مؤازرته بالشريك المعين له على أداء رسالته (٣) .

يقول العدوى واشتقاقه اى الوزير من الوزر لانه يتحمل عن الملك وزارة وموئنة ، او من الوزر بالفتح وهو اللجأ ، لان الملك يعتمد برأيه ويلجأ اليه فى اموره ، او من المؤازرة ، وهى المعاونة " اشد به ازرى واشركه فى امرى " (٤) ثم يقول يطلب من الله ان يشد به ازره وعظوته ويشركه فى امر الرسالة وفيه بيان الحكمة اختيار الوزير من قرابته لان الشأن فى القريب ان يكون حريصا على نجاح قريبه ، فلم يطلب لمحاباه او ايثار بذلك المنحب لانه منحب محفوف بالاحطار ، محاط بالاشواك .

ثم بين مقصد هذه الوزارة فيشرح قوله تعالى " كنسبكك كثيرا ونذكرك كثيرا " بيان من نبى الله موسى لغايتهم من تلك المؤازرة وهى غاية شريفة ومقصد جليل .

(١) دعوة الرسل احمد العدوى ص ٢٧ ، وانظر ما تحدثنا عن شخصية موسى واتزانه و شجاعته فى حواراته مع فرعون وما تضمنت هذه الحوارات من كلام فى غاية الدقة والوضوح والبيان .

(٢) طه اية ٢٩ .

(٣) تاج الدعوة الى الله بين الامس واليوم ، آدم عبد الله الالورى ص ٦٠

(٤) طه اية ٣١ - ٣٢ .

لم يرد بها ان يوازنهم على ادلال الناس واخما طلب اخاه وزيرا لم  
 لتكون الغاية من تلك الوزارة ان يسبحوا الله كثيرا ويذكروه بما  
 يليق به ذكرا كثيرا فيعبدوه كما ينبغي ، ويوجدوه كما يجب ويشكروه  
 على ما ومبهم من نعم ، وما اعطاهم من فضائل ، وذلك ما ينبغي ان  
 تكون عليه الوزارات في كل مكان وزمان ، يراد منها التعاون على  
 البر والتقوى ولا يراد بها التعاون على الاثم والعدوان .. فوزارة  
 الرسل هي وزارة اساسها الحق ليثبت ويبقى وعمادها التعاون على البر  
 وكل ما يعود بالخير في دينهم ودنياهم (١)

قال تعالى عن هذه الوزارة التي اتخذها موسى عليه السلام في  
 مشوار الدعوة : قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من  
 لساني . يفقهوا قولي . واجعل لي وزيرا من اهلي . هارون اخي . اشد  
 به ازري واشركه في امري . كي نسبحك كثيرا . ونذكرك كثيرا . انك كنت  
 بنا بحيرا . قال قد اوتيت سوئلك يا موسى (٢)

(١) دعوة الرسل - قاحمد القدوى ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٢) طه : الايات ٢٥ - ٣٦ .

## المبحث الخامس

موقف المدعوين من دعوة موسى عليه السلام

(١) موقف الملأ من دعوته عليه السلام

(أ) موقف الملأ الصالح

(١) موقف امرأة فرعون وبيان دورها في الدعوة الى الله عز وجل

(٢) موقف مخيم آل فرعون من دعوة موسى عليه السلام .

(ب) موقف السحرة .

(ج) موقف فرعون وملتأ الطالح .

(١) التناول والاستكبار عن قبول الايمان والاصرار على الكفر .

(٢) الاستهزاء بموسى وبمن معه من المؤمنين والسخرية منهم .

(٣) طلب الايات تعنتا وطلب وانزال العذاب العاجل عليهم .

(٤) تعذيب اهل الحق فمن آمن ( تعذيب بنى اسرائيل وتعذيب السحرة ) .

(٥) محاولة زعزعة الثقة بالافك والباطل .

(٦) محاولة الحد عن الدعوة بالاغراء .

## موقف المرأة الصالح ويتمثل فيما يلي :-

(١) موقف امرأة فرعون . (٢) موقف مؤمن آل فرعون .

واليك بيان موقف امرأة فرعون من دعوة موسى عليه السلام في ضوء ما جاءت به الآيات الكريمة " قال تعالى " وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وملئه ونجني من القوم الظالمين . (١) .  
وقال تعالى " وقالت امرأة فرعون ل فرعون ٢ تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا ومم لا يشعرون . (٢) .

موقفها من الدعوة ودورها فيها وما نالها بسبب موقفها من دعوة موسى

لقد آمنت امرأة فرعون بموسى عليه السلام وتابعت في دينه ، وطلبت النجاة من فرعون نفسه ومن اعماله واعمال قومه . قيل نالها في سبيل ايمانها اذى أم لا ؟ والواقع ان اقوال المفسرين مخترعة في هذا المقام ، واكتفى بما اورد القرطبي اذ تضمن كلامه كلامه قال " اوتد فرعون اوتاداً وشد يديها ورجليها فقالت " ( رب ابن لي عندك بيتا في الجنة . فقال فرعون الا تعجبون من جنونها انا نعذبا ومى تضك فقبح روحها . وقال سلمان الفارسي فيما روى عنه عثمان الجندی . كانت تعذب بالشمس ، فاذا اذا ما حر الشمس اكلتها الملائكة باجنحتها وقيل سمر يديها ورجليها في الشمس ووضع على ظهرها رحي ، فاطلعا الله حتى رأت مكانها في الجنة وهو بينى وقيل انه درة وعن الحسن ، ولما قالت (ونجني) نجاها الله اكرم نجاها . فرفعها الى الجنة . فهي تاكل وتشرب وتنعم (٣) .

(١) التحريم : آية (١) . (٢) القصص آية ٩ .

(٣) تفسير القرطبي : (٨ : ٢٠٣) .

قال أبو حيان الأندلسي صاحب تفسير البحر المحيط " وذكر المفسرون اقوالاً مخطربة في تعذيبها وليس في القرآن نصاً أنها عذبت (١) قلت ولعلها إنما نالت ما نالت من رفيع المنزلة وضرب المثل بها للنساء المؤمنين إلى يوم القيامة ، ما يصوره سيد قطب في شأنها وهو كاف في شأن المرأة أن تسلكه وتقوم به من دور في سبيل الدعوة<sup>لل</sup> ربها والدعوة إليه ، وذلك بالبراء من الكافرين والتخضع إلى الله عن وجل من عدم مشاركتهم والابتعاد عنهم والنجاة منهم ، فحلاً عن عدم الاستراحة لما فيها من بحبوحة النعماء في جو مكفّر بالظلم والطغيان وفي ذلك امتحان للمؤمنين أي امتحان خالص إذا كانت امرأة وخاضة إذا كانت زوجة ، وهو كاف في أن تقدمه في مجال الدعوة بأن استنكفت عن الظلم وما يجذب المرأة إلى أن تحبه فخالفت بذلك هواها وامتدح الله صنيعها في رفض ما كانت تعيش فيه .

قال سيد قطب رحمه الله " وما هو ذي امرأة فرعون ، لم يهدما خوفان الكفر التي تعيش فيه .... قصر فرعون ... عن طلب النجاة وحدها ... وقد تبرأت من قصر فرعون طالبة إلى ربها بيتها في الجنة وتبرأت من طغيان فرعون فسألت ربها النجاة منه ، وتبرأت من عمله مخافة أن يلحقها من عمله شيء ومضى الحق الناس به " ونجنى من فرعون وعمله .. " وتبرأت من قوم فرعون ومضى تعيش بينهم " ونجنى من القوم الظالمين " ودعاء امرأة فرعون وموقفها مثل للاستعلاء على عرش الحياة الدنيا في أرض مورة ، فقد كانت امرأة فرعون أعظم ملوك الأرض يومئذ في قصر فرعون امتنع مكان تجد فيه امرأة ما تشتهي . ولكنها استعلت هذا بالآيمان ، ولم تعرض عن هذا العرش فحسب ، بل اعتبرته شراً وفساداً وبلاءاً تستعيد بالله منه وتتفقت من عقابيله ، وتطلب النجاة منه .

(١) تفسير أبي حيان ( البحر المحيط ) ( ٨ : ٢٩٤ ) .



ومى امرأة واحدة فى مملكة عريقة قوية . وهذا فضل آخر عظيم  
 فالمرأة اشد شعورا وحساسية بوطاة المجتمع وتصوراته  
 لكن هذه المرأة وحدها فى وسط ضغط المجتمع وضغط القصر ، وضغط الملك  
 وضغط الحاشية / والمقام الملكى فى وسط هذا كله رفعت راسها الى  
 السماء وحدها . فى خضم هذا الكفر الطاغى . ومى نموذج عال فى التجرد  
 لله من كل هذه المؤثرات وكل هذه الاواصر وكل هذه المعوقات ، وكل هذه  
 الهوائى ، ومن ثم استحققت هذه الاشارة فى كتاب الله الخالد الذى  
 تتردد كلماته فى جنبات الكون ومى تتنزل من السماء الاعلى (١) .  
 والذى اميل اليه بعد هذا فى شأن موقفها من الدعوة هو هذا الذى  
 ادت وقامت به من دور ايجابى لله عن وجل وحوره سيد قطب باحسن تحويل  
 انه لمكان عظيم كبير عند الله عن وجل حيث انه ضرب به المثل وبجدا فلا  
 داعى لما اورد فى شأن تعذيبها اذ الحق كما يذكره ابو حيان الاندلسى  
 اذ لا نرى لمن يحكى تعذيبها واقوال المغسرين فى ذلك مخزبه وايضا لا  
 داعى لما ذكره القرطبي فى تفسيره اذ يقول " هذا حب المؤمنين على  
 البحر فى الشدة اى لا تكونوا فى البحر عند الشدة اضعف من امرأة  
 فرعون حين حيرت على اذى فرعون " ثم ذكر انواع الاذى وكيف كان ؟ .  
 والحق والله اعلم كما ذكر سيد قطب رحمه الله من كونها استنكفت عن  
 حياة فرعون واتباعه وتضرعت الى الله عن وجل بالنجاة منه ومن  
 اعماله واعمال قومه فاجابها الله عن وجل ، لما ارادت ، وان هذا  
 الاعراض والبراءة مما كانت تعيشه لمقام عظيم وكبير تقوم به المرأة  
 بحسها وشعورها وفى قلبها وواقعها انه لكاف من جواد تقدمه واذا فلا  
 داعى لما يذكر من تعذيبها من حور لم تثبت عن الوحى المعصوم .  
 (٢) واما موقف مؤمن آل فرعون فقد وضع كما سبق ان اشرنا فى طريق  
 دعوته موقفه التدريجى فاولا كان كاتما ايمانه ثم اظهره فى الوقت

---

(١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ص ٣٦٢١ / ٣٦٢٢ .

المطلوب وتدرج في خطبته في ترغيبهم في قبول الحق حتى اذا رأى انهم لا فائدة في دعوتهم الى الله عن وجل اعلنها صريحه انه من اتباع موسى وان مؤمن به وانه مفوض امره الى الله عن وجل .

(٣) موقف السحرة (١) من دعوة موسى عليه السلام ، فسوف اوضحه لك في الباب الثاني وهو يتمثل :-

اولا :- في اعدادهم له واجبة موسى .

ثانيا :- بعد ايمانهم .

(ج) موقف الماء الطالح :-

(٢) موقف فرعون وملئه من دعوة موسى عليه السلام ويمكن ان نختمها في الامور التالية :-

(١) التناول والاستكبار عن قبول الايمان والاصرار على الكفر .

(٢) الاستيناء بموسى وبمن معه من المؤمنين والسخرية منهم .

(٣) طلب الايات تعنتا وظنوا انزال العذاب عاجل عليهم .

(٤) تعذيب اهل الحق من آمن وتعذيب بني اسرائيل وتعذيب السحرة لخدمهم عن الدعوة .

(٥) محاولة زعزعة الثقة بالافك والباطل .

(٦) محاولة الحد عن الدعوة بالاغراء .

ان موقف عليه الاقوام يكاد يكون واحدا فموقف ماء الاقوام في القرآن الكريم متشابه .

يقول صاحب كتاب احوال الدعوة . وهو يشرح موقف ماء الاقوام " الماء باوصافهم واخلاقهم التي بسببها القرآن الكريم موجودون في كل مجتمع وفي كل مكان وزمان ويجدا فيهم يقفون غالبا في وجه كل دعوة الى الله

تعالى ويحاربونها بدافع من الكبر الذي يغطي نفوسهم وبدافع حب الرئاسة على الناس وخوفهم من ان تسلبهم هذه الدعوة الاصلاحية مركزهم ومكانتهم وتترفعهم . ومما يدل على بقاء الملة في كل زمان ومكان معارضين لكل دعوة طيبة خيرة تريد الاملاح وايصال الناس الى خالقهم ، ان الدوافع التي دفعت الملة من الاقوام الماضية الى محاربة رسل الله والدعوة اليه من نفسها توجد في نفوس الكبراء المترفين فالكبر يعلق في النفوس المريضة والحرص على الرئاسة والجاه والمنزلة وانما ينقشع بالايمان (١) .

ويقول الاستاذ محمد قطب " في كل مجتمع جاهل يوجد الملة الذين يحكمون ويملكون والشعب الذين يسخرون لمصالحهم ومن ثم فانهم بكرمون دعوة الرسل للاسباب التالية ، ان ما يدعو اليه الرسل في مدلول كلامهم ان الولاء لله وحده والطاعة لله وحده والعبادة لله وحده وكل هذا يتمثل في الكلمة التي دعا اليه الرسل ، والملة يريد ببساطة ان يكون الولاء لله وحده ، والطاعة لله وحده ، ومن ثم العبادة لله وحده . على وان لم يصدقوا في كل حالة شعائر التعبد التي كانت توجه مثلا الى فرعون..انما هي عبادة الطاعة وعبادة الولاء .

ومن هنا يقوم الاتحاد بينهم وبين الرسل ، الى حد ان يرتكبوا كل جريمة بما في ذلك القتل . فخلا عن تسخير طاقاتهم كلها في التشجيع عليها وعلى دعائها ، وتنفيذ الجرائم منها . بل كذلك استغلال الدماء في الحرب خدما ومحاولة القضاء عليها .

(١) احوال الدعوة د. عبد الكريم زيدان ، ص ٣٧٤ .

ويزيد الشيخ جزاه الله خيرا شارحا مزيدا من هور التصادم بين دعوات الرسل وعلية الاقوام فيقول " لا اله الا الله معناها ان السلطة لله وحده ، وان الذي يحكم ويحل ويحرم ويحسن ويقبح ويعطي ويمنع هو الله .

والله يريد ان تكون السلطة بيده وان يكون هو الذي يحكم ، ويحل ويحرم على هواه وبهذا لا يطبقون الداعين لهذه الكلمة التي ترجع الموازين الى وضعها الحقيقي فاولا يلجأون الى تشويه سمعتهم في بادئ الامر . ساحر ، مجنون ، كذاب .

ثاني :- يريد الاستيلاء على سلطة البلاد كما قال ملا فرعون " قالوا اجثتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض (١) .

ثالثا :- يواظبون على الرسل واتباعهم اذا اكدوا الاستمرار في دعوتهم اذا ان استمرارهم يشعر بالتعب عليهم فلا بد ان ينجحوا جدا لخباع كبريائهم في الارض حتى يجدوا بعد ذلك من يتكبرون عليهم .  
رابعا :- فبعدها يبدون ان بمحاولة التنفير للدماء من دعوتهم يقولون لهم :-

(١) انها دعوة جاءت لتفريق وحدة الشعب .

(ب) الستم ترون ان الذين يعتنقونها يكونون لانفسهم فريقا متحيزا عنكم ؟

(ج) الستم ترون انهم يفسدون عليكم ابناءكم فلا يعودون يطيعونكم

(١) دراسات قرآنية ، محمد قطب ، ص ١٠٧ - ١٠٩ باقتباس .

غامسا :- وعندما يجذب الحق الناس هنا يعلنون تهديداتهم فيقولون :-  
 (١) كل من يقترب من هذه الدعوة فهو خارج علينا وسنعامله بأقصى درجات العنف فاذا لم يثر هذا التهديد .  
 (٢) ينفذوا التهديد بهتة صوفه . بالاعراج من الديار والاموال .  
 (٣) وينتهي الامر بأمر فرعون . لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف الآية ... (١) .

ولنشرح لنرى موقف فرعون وملكه من دعوة موسى بشيء من الايحاء :-  
 الموقف الاول :- التطاول والاستكبار .  
 التطاول والاستكبار عن قبول الايمان والاصرار على الكفر مع وتوحي الايات الدالة على صدق موسى الا ان فرعون ومعه كان شائهم وموقفهم امام ذلك الاستكبار والتطاول والاصرار على الكفر حتى اذا ادرك فرعون انه لا نجاة له اعلن ايمانه ولا ينفع عند ذلك نفس لم تكن امنت من قبل .  
 قال تعالى مبينا تطاول فرعون ومعه وعدم قبولهم الحق فقالوا انؤمن بشرين مثنا وقومهما لنا عابدون .  
 وقالوا معهما تاتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين (٣) لقد اصرروا بعد ايمان كبار السحرة على اعتبار موسى من السحرة ، وقالوا انك ان تجئنا بكل من انواع الايات التي تستدل بها على حقيقة دعوتك ... (فما نحن لك بمؤمنين) ... انزل الله تعالى بهم هذه المحاثي والنكبات آيات واخضات على صدق نبي الله موسى فاستكبروا عن الايمان به استكبارا مع اعتقاد صحة رسالته وصدق دعوته باطنا ، وكانوا قوما راسخين في الاجرام والذنوب محرين عليها (٤) .

(١) الاعراف ( ١٢٤ )

(٢) المؤمنون : آية ٤٧ .

(٣) الاعراف : آية ١٣٢ .

(٤) دعوة الرسل ، احمد عدوي ، ص ١٩٢ .

وطالب نزول الملائكة معه فقال تعالى حكاية عن تعنته " فلوله القى عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين (١) .

#### (٤) الموقف الرابع تعذيب اهل الحق :-

وقد اوضحت هذه المسألة في نعمة انقاذ بنى اسرائيل مما فعله فرعون بـهم سواء قبل مبعث موسى او بعد مبعثه فانظره (٢) كما قال تعالى حكاية عما نالهم " واذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب " (٣) .

#### (٥) الموقف الخامس محاولة نزع الثقة بالافك والباطل :-

وهذا الموقف من اخطر الاساليب التي اتخذها فرعون في اختلال شعبية عن دعوة موسى عليه السلام وفي الوقوف ضدها ، حيث صنع هوة بين موسى وبين قوم فرعون في اتباعه . وذلك باشارة الشبهات والاباطيل سواء حول موسى نفسه او حول دعوته وقد تمثل ذلك في الامور التالية :-

(١) التشكيك في سلامة عقل موسى عليه السلام وانه مجنون .

(٢) التشكيك في اخلاصه وانه يريد اخراج الناس من ارضهم .

(٣) التشكيك في دعوته وانه يريد ان يغير ما عليه الالباء .

وقد سبق ان اوضحنا هذه الشبهة التي اثارها فرعون حول موسى ودعوته في هذ الناس عن دعوته . قال تعالى " قال الما من قوم فرعون ان هذا لساحر علیم . يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون (٤) .

وقال تعالى " قال الما حوله ان هذا لساحر علیم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون . قالوا ارجه واخاه وابعد في المداثر حاشرين (٥) .

(١) الزخرف : اية ٥٣ .

(٢) انظر نتائج دعوة موسى عليه السلام في بنى اسرائيل وما بعدها .

(٣) البقرة : آية ٤٩ . (٤) الاعراف : الايات ١٠٩ / ١١٠ .

(٥) الشعراء : الايات ٣٤ / ٣٦ .

وقال تعالى " قالوا اجبتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا

وتكون لكم الكبرياء فى الارض وما نحن لكم بمؤمنين (١) .

وقال تعالى " قال اجبتنا لنترجنا من ارضا يسحرك يا موسى (٢) .

محاولة المد عن الدعوة بالاغراء :-

لقد اغرى فرعون السحرة لكي يقفوا فى مواجهة موسى ودعوته واملحهم

فى ان يكونوا من المقربين . وذلك فى ازمة خطيرة احتيج اليهم . قال

تعالى " وجاء السحرة فرعوه قالوا ان لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين

. قال نعم وانكم لمن المقربين (٣) .

وقال تعالى " فلما جاء السحرة قالوا ان لنا اجرا ان كنا نحن

الغالبين . قال نعم وانكم لمن المقربين (٤) .

موقف قوم فرعون من دعوة موسى :-

#### الطاعة الحمياء :-

لقد اطاعوه فى ان موسى ساحر ولا يمكن ان يكون نبي بالرغم من

ظهور الايات وانتصاره على السحرة وايمان السحرة .

ودعم قضيته هذه بان موسى يريد اخراج الناس من ارضهم ، وخير ما

يثير به الشعوب التى لا تميز الكيد ولا يحتاج التأثير عليها الى منطق

فى تيمم الرسول بالاعتداء على عقائد الاباء . اذ هى اعز ما يملك

خروجنا اذا عرفنا انها تحت نير القهر والدلة فهى آخر ما تبقى ويتجزء

به بعد خياع شخصية الشعب وضياع حقوقه ولكن هذه المعتقدات موروثه

الاباء عن الاجداد الامر الذى يحسب التخللى عنها .

(١) يونس : آية ٧٨ . (٢) طه : آية ٥٧ .

(٣) الاعراف : الايات ١١٣ / ١١٤ . (٤) الشعراء : آية ٣٦ .

ففى اشارة فرعون هذه النزعۃ يقف قومه فى صفه ضد موسى وليحركه بعد ذلك كما يشاء ، وليذا استخف قومه واخذ ينادى فيهم بما يرونه فيه من ملك وانهار وامتلاك للذهب والاسورة ، ويقارن بينه وبين ما عند موسى الامر الذى جعل قومه يتابعونه ويستخذون له وكان ما كانوا فيه من فسق عامل كبير فى الانحدار والمتابعة لفرعون ، تغافل شعب مصر او غفلوا فى جو هذا الفسق الذين يعيشون وفى جو هذا الدماء الخبيث من فرعون ما حدث لمن سبقوهم من الاقوام من قبل قال تعالى " فلو لا القوى عليه اسورة من ذهب او جاء معه الهالكۃ مقتربين " وبلغ استخفافه بقومه ويعقول الناس " ان قال " يا هامان ابن لى حرا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاقنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وخذ عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب (١) .

وليذا الاستخفاف من قوم فرعون واطاعتهم العمياء لكل ما يقال لهم بين لنا عن وجل ان محيرهم مثل متبره وانهم كانوا ظالمين مثله قال تعالى " واذا نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون " وقوم فرعون هم المصريون ... وكونهم ظالمين لسكوتهم عن ظلم فرعون وقبولهم هذا الظلم وتشجيعهم له . وليذا قال تعالى مبينا انهم داخلون فى الحرب على الدعوة الاسلامية التى جاء بها موسى واذا نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون (٢) .

(٤) موقف السحرة من دعوة موسى :-

سأفصل الحديث فى هذا الباب الثانى عند الحديث عن المعجزات التى حدثت على ايدى موسى عليه السلام (٣) .

(١) غافر : آية ٣٦ .

(٢) الشعراء : آية ١٠ - ١١ .

(٣) انظر الصفحات (١٣١) وما بعدها



(٥) موقف بنى اسرائيل من دعوة موسى عليه السلام :-

ان الملاحظ عندما يتحدث القرآن الكريم عن النعم التي انعم الله بها على بنى اسرائيل يذكر بعدها مباشرة موقفهم منها ولقد تعددت النعم عليهما وتعدد مواقفهم الجحودية والمتمردة فبدلا من ان يشكروا الله عن وجل نراهم يكفرون بنعم الله عن وجل حتى حلت بهم العقوبات المختلفة التي سألها لك في نتائج دعوة موسى عليه السلام في الجزء الخاص بالعقوبات التي حلت بهم (١) .

واليك بيان المواقف المختلفة من بنى اسرائيل مع موسى عليه السلام وهي تعتبر مواقف من دعوته ومن رسالته التي جاءهم بها مدى ورحمه .

الموقف الاول : بعد ايمان السحرة :-

استجاب لموسى عليه السلام في وقت المحنة بعد ايمان السحرة اولا ايمان ذرية من قومه ومم شتياب بنى اسرائيل ، آمنوا واخلعوا ايمانهم لله عن وجل ولم يستطيع ابناءهم خوفا من فرعون ان يؤمنوا كما فعل هؤلاء الذرية ، حتى قال فرعون باشارة ملئه في شأنهم عندما قالوا له " اتذر موسى وقومه يفسدوا في الارض وذك والهلك " قال فرعون في شأن هؤلاء الابناء " وقال فرعون اقتلوا ابناء الذين آمنوا .. الآية وفي هذه الفترة العنيفة داخل موسى تربيته لقومه حتى آمنوا واستجابوا لدعوته وقال لهم " يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليكم توكفوا فقالوا على الله توكفنا . (٢) .

(١) انظر ص (٢٤٢) .

(٢) يونس آية ٨٤-٨٥ .

الموقف الثانى :- بعد نجاتهم حتى موت موسى عليه السلام :

ومنا سنرى مواقف عجيبة لبني اسرائيل توضح لنا صفات القوم وما انطوت عليه نفوسهم من تمرد وجحود وعصيان ونكران لانعم الله عز وجل .  
(١) فالموقف الاول : طلبهم الاله :-

كان اول ما قالوا بعد ان نجاهم الله عز وجل من فرعون واهلكه ان طلبوا الله من الامنام يعبدونها كما يفعل هؤلاء الاقوام الذين يمرون بهم فبدلاً من شكر الله عز وجل على اخراجهم من عذاب فرعون واهلكه نراهم يطلبون منه ان يتخذ لهم الها " وجاورنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يسكفون على احنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الله قال انكم قوم تجهلون الآية (١) .  
٢- الموقف الثانى : عبادة العجل :-

ويثير انهم لم يقتنعوا بما اخبرهم موسى بحقيقة الرب الاله غلب غاب عنهم لمناجاة ربه حتى قاموا بجمع هذا الاله وعبدوه " قال تعالى " واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار (٢) .  
٣- الموقف الثالث :- لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة :-

لقد كانت طبيعة بني اسرائيل فى غاية التمرد والالتواء والتعنّت وعدم الاطمئنان والثقة بنبي الله موسى عليه السلام على الرغم مما رأوا على يديه من الايات فشراهم يطلبون رؤية الله عز وجل بعدما اخبرهم موسى عليه السلام بما اوحى اليهم . " قالوا ارنا الله جيرة" (٣) ولا شك ان هذه المواقف من العتو والعناد والانحراف لم تكن من بني اسرائيل اجمع بل كانت هناك قلة تسمع لموسى وتؤمن به .

(١) الاعراف : آية ١٣٨ . (٢) الاعراف : آية ١٤٨ . (٣) النساء : آية ١٥٣ .

٤- الموقف الرابع : طلب موسى عليه السلام دخولهم قريه لتدريبهم على

#### الجهاد :-

بعد ان قسمهم موسى اثنا عشر فريقا طلب منهم في طريق سيره الى الارض المباركة ان يدخلوا قرية كانت في طريقهم وبين لهم طريقة الدخول . ان يدخلوها خاضعين لله تعالى شاكرين انعامه عليهم وامرهم بان يقولوا ( حطه ) اي احطط عنا خطايانا ولكنهم لم يفعلوا فبدلوا السجود بالزحف وقالوا حبه في شعره . فانزل الله عليهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون . والرحن منا الطاعون كما جاء في الحديث الذي رواه اسامه " الطاعون رجس ارسل على طائفة من بني اسرائيل او على من كان قبلكم (١) .

٥- الموقف الخامس : رغب النعم التي انعم الله بها عليهم في

#### الصحراء والحنين الى الدل :-

لقد اكرمهم الله عن وجل برزق وشراب مناسب لهم وهم يتيتشون في صحراء سيناء متوجهين الى الارض التي اراد الله عن وجل ان يفتحوها وينشروا الابلان فيها ، فتتفجر المياه عليهم حيث حلوا وينزل عليهم المن والسلوى من السماء . ولكنهم لم يطيقوا فترة الاستعداد لما هو مطلوب منهم فاخذوا يلتمسون الاعذار الواهيه ويطلبون حياة الدل ويطلبون الذي هو ادنى بالذي هو خير قال ابن كثير رحمه الله كان سؤلهم هذا من باب البطر والاسر ولا ضرورة فيه فلم يجابوا فيه (٢) .

(١) فتح الباري ، للعسقلاني (١٠ : ١٠٢) .

(٢) تفسير ابن كثير (١ : ١٠٢) .

والظاهر انهم لا يريدون ان يواطوا مشاوير الايمان يريدون ان يثبتوا على المدلة والحيوان وعلى اكل الثوم والحب وما هو موجود في اى محس على ان يعطوا المن والسلوى ويطلب منهم السير في درب الايمان . انفس البشرية الملتوية تكره التكليف وليذا عاقبهم الله عز وجل بان ضرب عليهم الدلة والمسكنة والغضب منه عز وجل عليهم الى يوم القيامة " قال تعالى في بيان هذا الموقف " واذ قلتم يا موسى لن نحبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقشائها وفومها وعدسها وبطحها الاية . " (١) .

٦٠- الموقف السادس : حقتهم مع البقرة والتواءهم في تنفيذ ما هو مطلوب منهم :-

وقد البقرة واضحة من السياق القرآني ومضى ان دلت على شيء فانما تدل على الحاجة التي امتان بها بنو اسرائيل في اغذ الحن والعناء . فافقة الى سوء ظنهم برسولهم موسى عليه السلام وعدم الثقة به . قال تعالى " واذ قال موسى <sup>لهم</sup> ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا انتخذنا عزوا قال اعود بالله ان اكون من الجاهلين ، قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ؟ قال انه يقول انيا بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تأمرون . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انيا بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمجتدون قال انه يقول انيا بقرة لا ذلول تشير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها فذبحوها وما كادوا يفعلون (٢) .

(١) البقرة آية ٦١ .

(٢) البقرة آية ٦٧ - ٧٣ .

٧- الموقف الأخير حيثهم على دخول الارض المقدسة وخوفهم من اهلها :-

لقد طلب منكم موسى عليه السلام ان يدخلوا الارض المقدسة التي ستكون سكنا لکم ان امنوا بالله عن وجل وان مجرد الاقدام عليها سيكون النحر حليفهم ولكنهم نكحوا على اعقابهم وتعذروا بانهم لا يستطيعون بل طلبوا ان يخرج منيا اهلها لكي يدخلوها . انهم يريدون نحرًا مريحًا لا ثمن له . كما كانت تنزل عليهم الانعام من من وسلوى بدون تعب ولا جهد . بل بلغت بهم الوقاحة حدا كبيرا ان طلبوا من موسى عليه السلام وربه ان يقاتلا وهم قاعدون فهم لا يريدون ملكا ولا عزا ولا ارض ميعاد ما دام فيها جبارون .

اي موقف اعظم من هذا في التمرّد وخاظة وقد رآوا الايات الكثيرة التي لم يتعقوا منيا ، ولجذا عاقبهم الله عن وجل بالتيه اربعين سنة حتى يخرج الله عن وجل جيلا منكم يستطيع ان يقوم بالمسؤولية والجهاد والبطالة .

قال تعالى مخيرا عن هذا الموقف " واذا قال موسى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوت احدًا من العالمين . يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على اديباركم فتتقلبوا خاسرين . قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليكم ادخلوا عليكم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين . قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا صامنا قاعدون . قال رب انى لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتتبعون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين (١) .

## المبحث السادس

مواقف الدعوة ودروسها من دعوة موسى عليه  
السلام لفرعون وقومه وبنى اسرائيل

(١) دروس الدعوة من دعوته لفرعون وملئه .

(١) دروس الدعوة فيما تمثل في دعوة الملأ الحالي .

(٢) دروس الدعوة فيما تمثل في دعوة الملأ الطالح .

(ب) مواقف الدعوة فيما تمثلت في دعوة موسى لبنى اسرائيل .

هذا هو المستند الذي استند اليه

مواقف الدعوة ودروسها من دعوة موسى عليه السلام

لفرعون وقومه ولبنى اسرائيل

~~~~~

دروس الدعوة من دعوة موسى عليه السلام للملأ :-

(١) دروس الدعوة من دعوته لفرعون وملئه :-

اول :- دروس الدعوة فيما تمثل في دعوة الملأ الصالح :-

(١) مؤمن آل فرعون :-

(١) تحسن بعض افراد العنبة المسلمة داخل المجتمع المعادي

لمحطة الدعوة وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه " (١)

(٢) التدرج في النصيحة والتلطف كما تدرج مؤمن آل فرعون في نصيحة

من تذكير بنعم الله عن وجل حتى مدد لهم وخوفهم من بطش الله بهم ان
عصوه سواء في الدنيا او في الآخرة .

(٣) الملأ ليسوا كلهم اشرار ، فلا بد من وجود ملأ صالح حول كل

حاكم كما قال عليه الصلاة والسلام " ما بعث الله تعالى من نبي

ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان . بطانة تأمره

بالتقوى وتحتض عليه وبطانة تأمره بالنشر وتنته

عليه ، والمعصوم من عصم الله تعالى (٢)

(٤) تكتيم الايمان لمحطة الدعوة والعمل سرا لما يخدم الدعوة .

(٥) الظهور في الوقت المناسب لصد اعداء الله عن وجل والوقوف

امامهم بالكلمة الحقة فخير الشهادة كلمة حق عند سلطان

جائر (٣) .

(١) غافر اية ٢٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب باب بطانته الامام واصل مشورته البطانته

الدخلاء .

(٣) سنن ابي داود للامام ابي داود سليمان بن الأشعث ، دار الحديث

للطباعة والنشر والتوزيع ، اعداد الدعاس ، وعادل السيد . ط

الاولى ١٣٩٣ هـ . كتاب الملاحم (٤ : ٥١٤) .

(٦) التضحية بالنفس في سبيل الدعوة.

(٢) اما الدروس التي تمثلت في شأن امرأة فرعون واستجابتها موسى عليه السلام فاليك بيانها .

المواقف الايمانية في شأن امرأة فرعون او دروس الدعوة في هذه
المواقف الايمانية الذي تمثل في ايمانها واجابتها لدعوة موسى عليه
السلام والعيش بقلبها دون قلبها وهي تعيش في كنف قصر فرعون ،
واليك هذه المواقف :-

اولا :-

ان الاشخاص يختلفون في كفايتهم للدعوة من شخص الى آخر وان
دور المرأة في الدعوة يختلف عنه في الرجل ، فالاستجابة للدعوة في
المرأة تتمثل في نجاحها امام المغريات المادية اكثر منها في الرجل
ثانيا :-

تحتاج الداعية في نعمت السراء اعظم من نجاحه في نعمت الضراء
يتمثل هذا في انتحار امرأة فرعون على ما كان يحوطها من مغريات
دنيوية يمكن ان تصدما عن الله عن وجل وعن طريقة ، وهذا لعمر الله
لشأن عظيم ان ينجح الداعية في ابتلاءاته المؤذية جسديا ، ويوم ينعم
عليه بالنعم يكون هلاكه فيجاء ، ولهذا خاف كثير من الصحابة من فتنة
النعماء لان في ثنائيا يتفقت المرء من التزاماته الربانية ويتسلى
لنفسه الامور التي تجواما ، اما عندما تشتد المخاطر به وتشتد الكروب
يكون على الدوام مع الله عن وجل على ما يرضاه .

ثالثا :-

الداعية لا يضع خطة القرابية عقبية في دعوته فالاقرب اليه من
يستجيب لدعوته ويكون معه في خطة ، والا بعد اليه من يعارض دعوته
ولو كان الاقرب .

وفيه ايضا عدم الياس من ظيور الاستجابة لاسلام من عليه القوم الذين يفترض حصول الاغراض من الاكثرية منجم .

(٦) لا تنفع الكافر معاشره المؤمنين: الا اذا كتب الله به الايمان كما لا تخسر المؤمن معاشره الكافر ما دام ثابتا على الايمان متمسكا به وفى هذا فضل عظيم لمن يعيش متمسكا بدينه فى وسط الفتن وان كان لا بد ان يعيش بين غير اذى المسلمين كالاجى من المسلمين فى بلاد الاندلال والفتن وكفار من ظالم قتل او غيره والا فالاصل ان يجد المسلم ما يامن فيه دينه من هذه الفتن والله اعلم .

(٢) مواقف الدعوة ودروسها من دعوة موسى لفرعون ولما فرعون الطالح:-

(١) حب الجاه والسلطان والحرص عليهما من اخطر الامور فى عدم تقبل الحق والادمان اليه ومن اعظمها فى التأثير على تاحيا بحيث تجعله يخط الحق ويدفعه ويستعلى عليه .

(٢) قدرة اصحاب السلطة وعليه الاقوام على التأثير على العامة وجعلهم يقفون فى وجه الدعوة التى جاء بها النبى عليه السلام (٣) خوف الظلم من سلطان الحق الذى يكشف للناس الظلم والاستعباد والاضاع الجائرة التى يعيشها الحاكم ومعه .

(٤) انيزام اصحاب الباطل امام براهمين الايمان الواضحة وعدم وجود ما يدفعون به الحق ، سوى اساليب المكر والمظالمة والاتيامات الباطلة وتوجيه المطاعن المفترام الى اصحاب الحق بيتانا وزورا وقد يحتمون فى النهاية الى استعمال اساليب الاغراء والتهديد اذا لم يجدوا الا ذلك لاخلاد الحق واطفاء ثوره

(٥) خراب الملك الذى يقوم على الباطل والافساد فى الارض .

(٦) الاستبداد بالرأى والتحكم فى العباد شان الحاكمين الظالمين

قال الرازي رحمه الله معلقا على الايات الكريزمات اخر سورة التحریم " وجعل الاقارب من جملة الاجانب بل ابعد منهم (١) وقد استكمل القرآن حيات الاقرباء فجعل الدعوة خطا فاعلا بينها في عدم الاستجابة فذكر قصة هاتين المرأتين .

امراة نوح وامراة لوط . وكذلك امراة فرعون فينا العلاقة الزوجية لا تمنع شيئا من الكفر ، وذكر ابراهيم مع ابيه ونوحا مع ولده فاستكمل حيات الاقرباء زوجة مع زوجها وولد مع والده ووالد مه ولده . (٢) الاستسلام على الشهوات في سبيل الدعوة من انجح ما يتحمله الداعية في طريق دعوته .

(٤) الدعاء من الفتن سبيل الصالحين ، فالداعية داخما اللجوء والتضرع الى الله عزوجل ، وان يجنبه الفتن .

(١) قال صاحب البحر المحيط عن قوله تعالى " ونجني من القوم الظالمين " وفي هذا دليل على الالتجاء الى الله تعالى عند المحن والفتن وسؤال الخلاص منها وان ذلك من سنن الصالحين والانبيا . (٢) وقال صاحب روح المعاني " وفي الآية الاستعانة بالله والالتجاء الى الله عزوجل وسأله الخلاص منه تعالى من المحن والنوازل من سنن الصالحين وسير الانبياء ومدف القرآن الكريم (٣) .

(٥) ان الدعوة الى الله عزوجل ينبغي ان لا يقدر الانسان النتائج على ما يتوهم في حصول البداية من قبل المدعويين ، فهذا فرعون لم يستجيب لدعوتها عزوجل ، واستجاب امرأته فعلى الانسان ان يقوم بالدعوة الى الله عزوجل وهو الهادي الى سواء السبيل .

(١) تفسير الفخر الرازي (٤٩ : ٣٠) .

(٢) تفسير البحر المحيط ، لابن حيان الاندلسي (٨ : ٢٩٥) .

(٣) روح المعاني ، للالوسي : ٢٨ : ١٦٤ .

(٣) مواقف الدعوة التي تمثلت في دعوة موسى لبنى اسرائيل :-

(١) لا يأتى النصر الا بعد التمهين وهذا الذى حدث لبنى اسرائيل

فى خروجهم من مصر فانهم اودوا وايتلوا ابتلاء شديدا .

(٢) انه حين يتمحص الشر ويسفر الفساد ويقف الخير عاجزا والتج

حسيرا ويخشى من الفتنة بالياس والفتنة بالمال . عندئذ

تتدخل قدرة الله عن وجل سافرة متحدية فلا ستار من الخلق ،

ولا سبب من قوى الارض لتضع حدا للشر والفساد (١)

(٣) من تربى تحت سياط الذل والظلم والقهر حتى تطبعت نفسه على

الخنوع والذل يحتاج الى المصلحين لكي يترسوا فى نفسه الترة

والكرامة والحريه من جديد الى جيود كبيرة .

٤. تمرير النفوس البعيريه امام الانعم واجابتها بفتنة الجناء

وعدم رغبتهم فى اكمال الخير كما حدث لبنى اسرائيل فى طريقهم

الى الارض المقدسة التى امرهم الله عن وجل بفتحها .

(٥) الاخذ على ايدى السفهاء العابثين بالعقيدة والقضاء على الامر

الخارج عن العقيدة من انفع ما يقتلع به ما فى القلوب

الفاسدة من عقائد باطلم . كما فعل ذلك موسى عليه السلام عند

اشراف بنى اسرائيل فى عقيدتهم .

(١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب (٥ : ٢٦٧٤) .

الفصل الرابع

نتائج الدعوة في فرعون وبنى اسرائيل في الحياة الدنيوية

المبحث الاول :- النعم التي حظت لبنى اسرائيل ومنها ما حل

بعدوهم

المبحث الثاني :- النعم التي حظت ببنى اسرائيل لمخالفاتهم دعوة

موسى عليه السلام .

المبحث الاول

النعيم التي حطت لبنى اسراخيل ومنها ما حل بعدوهم

(١) النعيم المباشرة .

(٢) النعيم الغير مباشرة وهي ما حل بعدوهم .

لقد تعددت النعم التي اكرم الله بها بنى اسرائيل سواء كانت هذه النعم التي كانت في الزمن الذي عاشوا فيه مع موسى عليه السلام ، او الذي بعده فان القرآن الكريم يعرض هذه النعم على الابناء وفي قد تحققت للاباء وفي نعمة عليهم ايضا ، ويوضحها بذكر النعم اولا ثم موقفهم منها ثم ما حل بهم نتيجة موقفهم وفي الغالب مواقفهم ججودية متكررة للنعم .

والذي يطمنا النتائج في بنى اسرائيل منذ مبعثه وعرفه عليهم الدين الذي ارسل به اليهم حتى وفاته عليه الصلاة والسلام .
والمقبحود بالنتائج لدعوة موسى عليه السلام سواء في بنى اسرائيل او في فرعون وقومه ، هو ما نتج من التفاعل مع هذه الدعوة التي بلغهم بها موسى ايمانا او ودفعها في الدنيا . (١)

ولو امعنا النظر في ذلك ، لعرفنا ان النعم التي حلت لبنى اسرائيل كانت نتيجة استجابتهم لدعوة موسى عليه السلام وان كان بعضهم قد استجاب لها استجابة قومية او لخروجه مما هو واقع فيه تحت مظلة فرعون ومؤلاء هم الذين كثر فيهم الخروج على موسى وعدم سبرهم مع هدايات الدعوة الى نهاية مشوارها ولو انعمنا النظر ايضا في رفض فرعون لدعوة موسى عليه السلام وعدم السماح (٢) لبنى اسرائيل او الخروج من ارض مصر للقيام بهذه لراينا انه هو الذي جر على فرعون العذاب والهلاك .

(١) واما النتائج في الآخرة فساتعرض لها في باب العقيدة في آخر مبحث منه (المعاد واليوم الآخر في قصة موسى .

(٢) كما قال تعالى (موضحا سبب جعلهم ائمة اي قادة في الخير دعاء

اليه على اظر القولين اخذوا البيان الشنقيطي (٢٥٣:٦))

وجعلنا منهم ائمة يحدون بامرنا لما حبروا وكانوا بآياتنا يوقنون "السجدة ٢٤ .

ونقطة تمر في هذا الفصل على النتائج والعبر التي حطت في واقع
الجزاء الدنيوي سواء لبنى اسرائيل او لفرعون وقومه ، وسارحي الحديث
عن الجزاء الاخروي الذي ورد في قصة موسى عليه السلام في باب العقيدة
في آخر فصل منه .

ويمكن حصر النتائج لدعوة موسى في قومه وما نالوا بسبب
استجابتهم لها او الوقوف في وجهها في بعض المواقف في الامور التالية
ومى امران :-

(١) الامر الاول :- النعم (١) التي حطت لبنى اسرائيل ومنها ما حل
بعدهم .

(٢) الامر الثاني :- النقم التي حلت بهم نتيجة مخالفتهم .

(١) الانعامات المختلفة على بنى اسرائيل :-

بيان الانعامات التي حطت لبنى اسرائيل من استجابتهم لدعوة موسى
عليه السلام :-

الامر الاول : النعم التي انعم الله بها عليهم :-

(١) المراد بالنعمة في الايات الواردة في شان تذكير بنى اسرائيل
"اذكروا نعمتي ... المنعم به عليهم وتجمع على نعم ن وقد وردت في
القرآن الكريم على الجمع (١) في قوله تعالى :-

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها " ابراهيم : ٣٤ اي نعم الله الكثيرة ،
ففي كل آية عندما يخاطبهم القرآن اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ،
فليست النعمة المعجودة التي وضحت بل هو من قبيل استخدام المفرد في
معنى الجمع اعني ادا على القرينة وهو من ارفع الاساليب الكلامية انظر
لبنى اسرائيل في الكتاب والسنة محمد سيد طنطاوي ص (٣٢٩) .

اولا : النعم المباشرة التى نالوها :-

- (١) خروجهم من تعذيب فرعون وملكه ليم (نعمه تنجيهم من عدوهم) .
- (٢) تخفيضهم على عالم زمانهم .
- (٣) نعمة فرق البحر وخروجهم من مصر .
- (٤) نعمة عفوه سبحانه عنهم بعد عبادتهم العجل .
- (٥) نعمة انزال التوراة على موسى لهدايتهم .
- (٦) نعمة ارشادهم الى ما يتخلعون به من ذنوبهم .
- (٧) نعمة بعثهم من بعد موتهم .
- (٨) نعمة تظليلهم بالغمام وانزال المن والسلوى عليهم .
- (٩) نعمة اغاثتهم الماء بعد ان اشتد بهم العطش .

ثانيا النعم الغير مباشرة :

وفى ما حل بعدمهم ومى نعمة فى حقهم :-

- (١) هلاك فرعون وملكه وغرقه " ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك (١) " الايات .
- (٢) ما نال عدوهم من العذاب والرجز .
- (٣) وراثة ارضهم قال تعالى " فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنيا غافلين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما حبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (٢) .

(١) الاعراف : آية ١٣٤ .

(٢) الاعراف الايات : ١٣٦ : ١٣٧ .

الامر الثاني :النقم التي حلت ببني اسرائيل :-

(١) ان النقم كانت تأتي بعد النعم وذلك لموقفهم الجحودي منها ، فان بعض النعم التي مرت بنا وكان موقفهم منها عدم الشكر نزلت عليهم العقوبة بعدها مباشرة . (١) .

(٢) مرحلة التيه ، وهي من اهم النقم التي حلت بهم عند نكولهم عن دخول الارض المقدسة التي كتب الله لهم .

(٣) اما ما حل بهم من عذاب من قبل فرعون مبعث موسى عليه السلام ، فهذا كان نتيجة خروجهم عن طريق الله عن وجل انقذهم من فرعون على يدى موسى عليه السلام ، ولم يكن من نتائج تفاعلهم مع دعوة موسى ولكنها يعتبر من خروجهم عن منهج الله عن وجل . والقرآن الكريم لم يتعرض لماذا عذبهم فرعون ؟ وقد قال ابن عباس انهم لما استظالموا على الناس وعملوا بالمعاصي سلط الله ما حل بهم من انتقام نتيجة تفاعلهم مع دعوة موسى عليه السلام لا ما قبلها . ولنفسج الحديث عن هذين الامرين النعم والنقم التي حلت بسبب دعوة موسى .

(١) ان القرآن وهو يتحدث عن مظاهر النعم على بني اسرائيل قد عقبها بموقفهم الجحودي منها وبما ترتب على موقفهم هذا من قصاص عادل يتناسب مع ما اقترفوه من آثام ، فكانه سبحانه يحورهم وهم يمررون بحلات ثلاث :-

(١) حالة المن والعطاء .

(٢) حالة الجحود والاباء .

(٣) حالة الانتقام والجزاء . انظر بنو اسرائيل في الكتاب والسنة

محمد سيد طنطاوى ج ٣٢٨ .

(١) النعم المباشرة :-

النعمة الاولى : نعمة تنجيتهم من عدوهم فرعون وملئه :-

وهذه النعمة من اعظم النعم التي حظت لجم في حياتهم بل صرح القرآن ان موسى عليه السلام ارسل اليهم لخراجهم من ظلم فرعون ، اذ لا يحل لجم امروهم تحت طغيان فرعون يعبدون لنفسه ولقومه .

ولبيان هذه النعمة نتحدث عنها من وجوهين :-

الوجه الاول : ما نالهم على يد فرعون وملئه حتى يتبين لنا اي عذاب كانوا فيه وماذا نالهم منه ، وقد تناولت من قبل اشارت الى ما لحقهم من عذاب ومن تبدل احوالهم في الفصل الاول فارجع اليه ومنا افعله (١)

الوجه الثاني : امتنان الله عن وجل عليهم بهذه النعمة :-

فلنشرع اول في بيان ما لحقهم من الوجه الثاني وهي بيان امتنان الله عن وجل عليهم بهذه النعمة

الوجه الثاني : ذكر الايات التي امتن الله فيها عن وجل عليهم ونجاتهم من هذا العذاب الموتين . في عدة مواضع واليك بيان ذلك .
لقد تكرر نعمة انجاء بنى اسرائيل من فرعون في القرآن الكريم في عدة مواضع وذلك لجلال شأنها .

(١) من ذلك قوله تعالى " واذا انجيناكم من آل فرعون يسومونكم

سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء

من ربكم عظيم (٢)

(١) انظر ما حل ببني اسرائيل ما ذكرته في نشأة موسى عليه السلام ، ص ٧٤

(٢) وقوله تعالى " واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم

اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم

ويستحيون نساءكم وفى ذلك بلاء من ربكم عظيم (١) .

(٣) وقوله تعالى " يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم

وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ،

كوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي (٢)

الوجه الاول : العذاب الذى ناله من فرعون وملكه :- واليك بيان ذلك .

الوان العذاب الذى سلطه فرعون على بنى اسرائيل :-

خط فرعون تخطيطا قامعا لبنى اسرائيل ومشتقا لشعب مصر يمكن

تلخيصه فى الامور التالية :-

الامر الاول :- ويتمثل فيما يلى .

تمزيق الشعب احزابا وشيعا ومنى النزعة الفرعونية القومية التى

شت بينا الناس احزابا وشيعا ، يقاتل كل منهم الاخر حتى لا يقوم

لهم قائم لحو ومنى ما يمكن ان نطلق عليها سياسة الهاء الشعوب

بافتعال معارك داخلية (٣) .

الامر الثانى :-

الجرائم المباشرة والتى فيها على بنى اسرائيل " البطش والتعذيب

(١) ابراهيم : آية ٦ .

(٢) طه : ٨١ - ٨٣ .

في هذه الايات الكريمة وغيرها مما فى معناها فيما تذكر لبنى

اسرائيل بنعمة من اجل نعمة الله عليهم ، حيث انجاكم سبحانه مما

اراد لئلا يكون من سوء وعمل على قتلهم واجادتهم ، واستنصاح شافتهم .

بنو اسرائيل فى القرآن والسنة د . محمد سيد طنطاوى ص ٣٥٠

باقتباس .

(٣) العبرة فى قصة موسى عليه السلام . محمد خير عدوى (٢٤٣) .

والتقتيل والتذبيح فى الانواع التالية من الجرائم :-

(أ) جرائم دموية ، تتمثل فى قتل الاطفال الابرياء وقبليها

الاستخفاف وسومهم من سوء العذاب .

(ب) جرائم خلقية لا تقل فظاعة عن الجرائم الدموية . امعانا فى

التنكيل وامعانا فى الحذر وقد تمثل هذا فى استعباء للنساء

بمعنى استبقاءهن احياء للخدمة والميانة .

(ج) الجاسوسية المتمثلة فى القوابل وفى تسلط قارون على قومه

واشرافه عليهم ورحمه تحركاتهم واذلالهم بماله واستطالته

عليهم .

الامر الثالث :-

ويمكن ان نلمس من خلال بعض الايات فى وسائل التعذيب المختلفة

التي كان يخطيد بها شعب بنى اسرائيل والمخالفين له وهى مما توعده

نينا موسى ومن آمن معه ونفذه فيهم . واليك بيان هذا الامر الثالث اولا :-

اشارت الايات الى الامور التالية من الاضطهاد .

(١) السجن لتكوين من المسجونين (١)

(٢) الرجم : والمقحود به السخرية والاستهزاء والحرب النفسية " وانى

عدت بربى وربكم ان ترجمون (٢) .

ومذا السلاح يأتى بعد القمع المادى وعندما يجد الاعداء عدم جدوة

يلجأون الى عالم الدعاية المعرضة عن الداعى ، وموخذوع دعوتهم

والمدعويين الذين استجابوا لدعوتهم " .

(١) الشعراء : آية ٢٩ .

(٢) الدخان : آية ٢٠ .

ولجذا قالوا بعد ذلك لموسى فى استخدام هذا السلاح وما اعظمه من سلاح فى قومين العزائم "يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عندك " وكذا فعل الامر فى اعقاب النداء على سبيل الاستعزاء والسخرية من موسى عليه السلام وكانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم السحر اى بما عندك من ان دعوتك مستجابة اوبعجده عندك وهو النبوة (١).

ومن ذلك ايضا ما عرخته سورة القصص لموقف فرعون من دعوة موسى واستعزائه به حيث قال تعالى حاكيا عنه : فاوقد لى يا هامان مراحا لعلنى اطلع الى اله موسى وانى لظنه من الكاذبين . (٢)

فحرب السخرية والتحقيق المقصود به تخذيلهم وتومين قوامهم المعنوية .

(٣) قطع الابدى والارجل من خلاف والمطب والتعليق فى جذوع النخل كما حدد بذلك السحرة ، وقد اشار القرآن فى اكثر من موقع بجذا التنكيل الذى اتخذه مع السحرة " فليسوف تعملون لقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وذئبتكم اجمعين " ١٢ .

واكتفى بجذع الاشارة الى انواع الاضطهادات والعذاب التى استخدمها فرعون بعد بعثة موسى عليه السلام ولا يمنع من استخدامه معجم قبل مبته موسى اليهم .

اما الامر الاول وهو :-

النزعة الفرعونية والقومية والحرب الداخلية بالياء الشعب المصرى فقد صنفهم احناف سواء شعب مصر او بنى اسرائيل بوجه اخص . صنف يسيئون يحرثون ، وصنف يقومون بالاعمال القذرة ولعلهم اوسك بنو اسرائيل الى جانب اشارة النزعات القومية بين المصريين وبنى اسرائيل

(١) الاعجاز اللغوى فى القصة ، محمود السيد حسن مصطفى ج ٢٢٨ : ٢٢٩ .

(٢) القصص : آية ٣٨ . (٣) الشعراء : آية ٤٩ .

وأما الأمر الثانى وهو :-

الاضطهاد المادى والمعنوى الذى حبه فرعون على بنى اسرائيل ويمكن تقسيمه الى ثلاثة امور :-

(١) الاستخفاف وهو ايضا يعنى ما ساميهم من سوء العذاب .

(٢) تقتيل وتذبيح الاطفال الابرياء .

(٣) استحياء النساء وابقاء من احياء للخدمة كبارا .

ولنوضح هذه الامور فى ضوء ما ذكره المفسرون :-

(١) الاستخفاف :-

اذا نظرنا الى الايات التى تناولت الوان العذاب الذى حبه فرعون على بنى اسرائيل

نخرج بما يلى :- قال تعالى "يستخفف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم (١)" .

(١) فيما يتعلق بالاستخفاف والسوم من سوء العذاب فسر بما بعده وهو امر الذبح والاستحياء كما ذهب الى ذلك بعض المفسرين (٢) .

(٢) وفى بعض الايات عطف الذبح والاستحياء على السوم من سوء العذاب

فيكون غير الذبح والاستحياء ، وكذلك شأن الاستخفاف الوارد فى

سورة القصص فسر على انه الذبح والاستحياء اي بما بعده كما قال

تعالى " فى سورة ابراهيم " واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمت

اللهم عليكم اذا نجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون

ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم (٣) .

وقال تعالى فى سورة القصص " ان فرعون علا فى الارض وجعل احبها

شيئا يستخفف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من

المفسدين (٤) .

(١) القصص : آية ٤ . (٢) تفسير ابن كثير (٩٠:١) .

(٣) ابراهيم : آية ٦ . (٤) القصص : آية ٤ .

اذن من هذا نأخذ ان النوع الاول الذي احبب بنى اسرائيل من فرعون ، هو هذا الاستضعاف وهو السوم من سوء العذاب .

ولقد اشار ابن كثير رحمه الله الى ان "سوء العذاب فى موضع مفسر بما بعده كما فى سورة البقرة " وفى موضع آخر كما فى سورة "ابراهيم " يعنى نوعا آخر غير الذبح والاستيحاء المعطوفان عليه (١)

وليداً قال صاحب المنار (استبطن المصريون اثر الاستدلال فى الاسرائيليين فعملوا على انقراضهم بقتل ذكرانهم واستيحاء اناسهم فامر فرعون القوابل بان يقتل كل ذكر لبنى اسرائيل عند ولادته لان من سنه الله فى الخلق ان قوام الشعوب والقبائل وحفظ الاجناس انما يكون بالذكور (٢) .

لكن اذا كنت قد اشرت الى معنى الاستضعاف والسوم من سوء العذاب وانه مفسر بما بعده او انه الاستضعاف والسوم من سوء العذاب بمعنى واحد او ان كل منهما لون معين من العذاب فما معنى كل منهما ؟ فى اللفظ والواقع الذى نحن من فرعون لتبني اسرائيل ؟ . قال بك بيان ذلك معنى السوم :-

يقول الطبرى رحمه الله "يسومونكم سوء العذاب وهو يعنى ما ساءهم من العذاب قال : وقد قال بعضهم : اشد العذاب ولو كان ذلك معناه لقل اسوأ العذاب (٣) .

قال الراغب : السوم اظم الذماب فى استيفاء الشيء فجو لفظ لمعنى مركب من الذماب والاستيفاء واجرى مجرى الذماب فى قولهم : سامت الابل

(١) تفسير ابن كثير (١: ٩٠) .

(٢) تفسير المنار /، محمد رشيد رضا (١: ٣١٣) .

(٣) تفسير الطبرى (١: ٢٧١) .

فجئ سائمة ، ومجرى الاستيفاء في قولهم سمت كذا ومنه قيل : سيم فلان الخسف فيو يسام الخسف (١) فكان عذابهم دائما مستمرا بلا انقطاع ، كما كان نتيجة استيفاء فرعون وآله وطلبهم وتخطيطهم ومكرهم .

يقول سيد قطب في معنى يسومونكم سوء العذاب "من سام الماشية اي جعلها سائمة دائما " وكان العذاب كان هو الغذاء الدائم الذي يطعمونهم اياه (٢) .

والخلاصة :-

(١) انهم كانوا يسومونهم ويستعملونهم بالاعمال الشاقة المختلفة

(٢) واما معنى الاستضعاف :- فقال صاحب بحاشي ذوى التميمين "واستضعفه ، عده ضعيفا قال الله تعالى "الا المستضعفين " وتضعفه بمعناه (٣) .

قال ابن جرير رحمه الله "ذكر ان استضعافه اياهم كان استعباده (٤) ليهم وقال الرازي : معنى يستضعف يستخدمهم (٥) .

وقال صاحب كتاب التفسير المنير : استضعفوا : قهروا (٦) .

(١) المفردات في غريب القرآن ، للراغب الاصفهاني ص ٢٥٠ .

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب ، (١: ٧٠) .

(٣) بحاشي ذوى التميمين ، في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين يعقوب الفيروزبادي ، المكتبة العلمية بيروت . ت الاستاذ على التاج (٤٧٦) .

(٤) تفسير ابن جرير الطبري (٢٠: ٢٧) .

(٥) تفسير الرازي (٢٤: ٢٢٥) .

(٦) تفسير المنير محمد الجاوي (٢: ١٣٦) .

وقال البغوي في تفسيره : ثم فسر الاستخفاف فقال : يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم (١) ثم قال وسمى هذا استخفافا لانهم عجزوا او ضغفوا عن دفعه عن انفسهم وعندى والعلم لله ان كلام البغوي في تفسيره للاستخفاف له وجاهته وذلك لان اعظم ما استخفف به هذه الطائفة هو التدبيح والاستحياء لنساءهم .

والمقتود ان فرعون وآله وملكه تتبعوا في اضطياد بني اسرائيل الاضياد المادى والمحسوس درجات .

(١) فالتوا شعب مصر في حرب داخلية وتوزيعهم شيئا ثم استخففوهم بعد ذلك وواظوا اضطيادهم شأوا عظيما حتى قتلوا اطفالهم واستحيوا نساءهم وهذا الاستخفاف اوسومهم من سوء العذاب على الاحياء من الرجال فلا يفسر بما بعده بل هو خاص بما كان يفعله في رجال بني اسرائيل هو الاولى عندى ، اذ انه من الطبيعى ان يكون من الدرجات الاولى في التعذيب والاضطياد لتكون لهم فرصة للعودة الى ما يريد فرعون منهم .

ولا مانع ان يكون في اخرى مفسر ومبين بما بعده .

وقت ذهاب صاحب المنار الى انه استخفف ابدانهم لان ذلك يجرى الى فسادهم ولكونه يأخذ وقتا طويلا عدل الى غيره (٢) فيكون الاستخفاف من خلال ما عرضنا بمعنى :-

(١) القبح والاستخدام والاستعباد .

(٢) واعمالهم في المشاق من الاعمال .

وانما فعل ذلك حيث راي انه لا منعه لهم تمنعهم مما اراده (٣) فيهم وهذه الطائفة قال غير واحد من المفسرين هم بنو اسرائيل .

(١) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، للامام ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي . اعداد وتحقيق . خالد عبد الرحمن الحك ، مردان سوار دار المعرفة بيروت ، ط ٢ سنة ١٤٠٧ هـ (٣: ٤٣٤) .

(٢) تفسير المنار (١: ٣١٦) . (٣) تفسير ابن سعدى (٦: ٤) .

واذا كنت قد بينت معنى السوم ومعنى الاستخفاف فاليك الحديث في شأن التقتيل للأطفال والاستحياء للنساء ولتقف عندما لئى عذاب نال بنى اسرائيل من هذا الطاغية الجبار ليتعرف المؤمنون ان طريق الحق والدعوة طريق شاق وان الابتلاء الامتحان احد معالمه .

ثانياً (٢) . الكلام فيما يتعلق بأمر الذبح والقتل للأطفال في ضوء القرآن الكريم وبالنظر في الايات الكريمات الواردة اولا في هذا الامر (ذبح الاطفال الابرياء) يمكن الحديث عنه في ضوء هذه النقاط التالية:-

(١) المقعود بالذبح .

(٢) وقوع الذبح على الاطفال دون الرجال على الراى الصحيح من اقوال العلماء وادلته .

(٣) متى وقع امر الذبح والتقتيل ؟

(٤) فرعون ولفه الدماء في عالم الابرياء افزع بشاعة عرفيا التاريخ .

(١) المقعود بالذبح :-

قال القرطبي : الذبح الشق والذبح المذبوح تشقق في احوال الاصابه وذبحت الدن " : نزلته اى كشفته ، وسعد الذابح : احد السعود " والمذابح : المحاريب والمذابح : جمع مذبوح وهو اذا جاء السيل فخذ في الارض فما كان كالشبر ونحوه سمى مذبوحا (١) .

والذبح في اللغة : الشق والذبح معناه الخقوم ، فتحملية الذبح احداث الشق في الخقوم .

قلت واذا كان المذبوح كما ذكره القرطبي " ما يساوى مقدار الشبر في الارض مما يخذ السيل والذبح بمعنى الخقوم في اللغة .

(١) تفسير القرطبي (١: ٣٨٥) . (٢) انظر (ص ٤٣) .

فان الذبح الذى احدثه فرعون فى بشاعته وفى حورة الذى عرضها
المفسرون ما يتفق مع مدين المعنيين . وانظر ما ذكره الطبرى وابن
حاشم فى تفسيرهما عن الذبح للابناء .
(٢) وقوع الذبح على الاطفال دون الرجال على الرأى الصحيح من اقوال
العلماء وادلته .

لخص صاحب كتاب "بنو اسرائيل فى القرآن والسنة ما اورده الطبرى
والقرطبى والرازى حول هذه المسألة وانا انقل كلامه من (١) .
"رجح ابن كثير من المفسرين ان المراد بالابناء فى قوله تعالى
"بذبح ابناؤكم" الاطفال دون البالغين ، لان اللفظ من حيث وضعه يفيد
ذلك ، ولان قتل جميع الرجال لا يفيدهم حيث أنهم كانوا يستعملونهم فى
الاعمال الشاقة والحفيرة ولانه لو كان المقصود بالذبح الرجال ، لما
قامت ام موسى بالقائه فى اليم وهو طفل صغير لتجنبه من الذبح .
ويرى بعض المفسرين ان المراد بالابناء الرجال لا الاطفال ، لان لفظ
الابناء هنا جعل فى مقابلة النساء والنساء من البالغات والذى ترجحه
هو القول الاول لما ذكرناه ، ولانه اتم فى اختيار نعمة الانجاء ، حيث
كان آل فرعون يقتلون ابناؤهم قطعاً للنسل ويسترقون الامهات استعباداً
لأن ويبجقون الرجال يتعرضوا على التدريج للحلاك وبقاء الرجال على هذه
الحالة اشد عليهم من الموت .
(٣) متى وقع التقتيل فى بنى اسرائيل :-

(١) قبل موسى "كما قال تعالى "ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلها
شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناؤهم الايات (٢) .

(١) بنو اسرائيل فى الكتاب والسنة ، سيد محمد طنطاوى ص (٣٤٨: ٣٤٩) .

(٢) القصص : الايات (٤) .

(٢) ووقع بعد ارسال موسى ومجىء الحق اليهم كما قال تعالى " فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه الآية (١) .

(٣) ووقع أيضا بعد انتصار موسى وظهور صدقة كما قال تعالى " وقال المم من قوم فرعون أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذكرك واليهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحي نساءهم الآية (٢)

ولبيان هذه النقطة اكثر نلقى مزيدا من الخوض عليها كما في هذه النقطة الاخيرة .

(٥) فرعون ولغة الدماء واغطف بشاعة عرفها التاريخ :-

في ضوء الايات السابقة يمكن ان تتضح لنا نفسية فرعون البشعة ووحشيته يقول صاحب كتاب "اولو العزم من الرسل " " واذا كان له في نظره الاحسن ما يجبر ووحشيته قبل ظهور موسى رغبه في التخلص من عدوه المنتظر شاق مبرر له في ووحشيته بعد ظهور موسى .

وما ذنب الاطفال والنساء بعد ان ظهر المولود المقعود ؟ وما الذي يفسر لنا بالتقتيل " بجلاء الابرياء بعد انتصار موسى عليه وقال تعالى " وقال المم من قوم فرعون انذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذكرك واليهتك " (٢) .

ثم يقول :- اللهم الا ان يكون المبرر تلذذ فرعون بجذبة الوحشية التي لطخت تاريخ البشرية . (٣) .

ان التاريخ لم يعرف في حياة البشرية سفاكا للدماء ، شرما في ازماق الارواح متفنيا في ابتداء جرائم التنكيل ، كما عرف فرعون .

(١) غافر : آية ٢٥ .

(٢) الاعراف : آية ١٢٧ .

(٣) اولو العزم من الرسل ، محمد عبد الله السمان / ص (١٣٣، ١٣٤) .

ان لعة الدماء عرفنا من غير شك البشرية منذ عهد آدم ابي
البشر ولكن حين يكون الاطفال الابرياء ضحايا هذه الدماء ، فان لعة
الدماء تعجج على الوحوش الخائبة والذئاب الجائعة والكلاب الهائمة .
ومن فرعون لنفسه ان ينافس الوحوش والذئاب ، والكلاب في جولتها
فراح يتلذذ بسفك دماء اطفال بنى اسرائيل حتى لا يخرج منهم الظلام
المنتظر الذي يكون هلاك فرعون على يديه .

(٣) الامر الثالث :- امر الاستحياء للنساء :-

الكلام فيما يتعلق بالاستحياء في ضوء القرآن الكريم :-

"ابتكر فرعون جريمة ادبية لا تقل فظاعة عن الجريمة الدموية
(التي تكلمنا عنها) . فانه امعانا في التنكيل ، وامعانا في الحذر
، استبقى نساء بنى اسرائيل وحل بينهم وبين انواجين ، حتى يضمن الا
يخرجن الى الحياة من يفوح ملكه (١)

"ان فرعون سلك وسيلة مخبيثة في اطمئنان بنى اسرائيل وتعذيبهم
"انه يريد ان لا يقتلهم جميعا ولكنه يريد ان يقتل العزة والكرامة
والرجولة فيهم وان يجعلهم يعيشون الذل والخوان والعبودية ، ومدام
نفكيره الشيطاني الى ان يقتل الابناء ويستحق بناتهم اي يبقين
احياء (٢) .

وفي ضوء الايات التي وردت في مسألة الاستحياء نتناول الحديث عنها

في ضوء النقاط التالية :-

(١) معنى الاستحياء .

(٢) ايضا اعظم القتل او الاستحياء .

(١) اولو العزم من الرسل / محمد عبد الله السمان ، ص ١٣٤ .

(٢) المحذر السابق ص ١٣٤ .

(١) معنى الاستحياء :-

قال الطبري : الاستحياء من الاستفعال من الحياة نظير الاستبقاء من البقاء والاستسقاء من السقي .

ويعنى هذا فى الآية :- استحياء النساء استبقائهن احياء واستبعاد من فسر الاستحياء بالاسترقاق وقال انه تاويل غير موجود فى لغة عربية ولا عجمية وذلك لما سبق .

وقال صاحب روح المعانى : يستحيون نساءكم " اى يستبقون بركاتكم ويتركومن حيات .

(٢) وقيل بفتشون فى حياتهن ينظرون هل بهن حمل والحياء الفرج لا يستحي من كشفه . (١)

وقال رحمه الله وهو يحل الكلمات التى وردت فى الآية :-
النساء جمع الترافة وفى البحر جمع تكسير لنسوة على وزن غنم جمع غنم وزعمه ابن لاج : انه اسم جمع وعلى القولين لم يلفظ له بواحد من لفظ وفى الاصل البالغات دون الحاضرات .

ثم قال (١) غنى على الوجه الاول " مجان باعتبار الاول للاشارة الى ان استحيائهم كان لاجل ان يصرن نساء لخدمتهن .

(٢) وعلى الثانى : فيه تقليب البالغات على الحاضرات .

(٣) وعلى الثالث : حقيقة . (٢)

وقد ذهب غير واحد من المفسرين الى ان استحياء النساء استبقاؤهن احياء وذلك لئلا يبقين للخدمة اذا كبرن .

(٢) ايحما اعظم القتل ام الاستحياء ؟

(١) روح المعانى للالوسى (١: ٢٥٤) .

(٢) المحرر السابق ، ص : ٢٥٤ .

قال صاحب روح المعاني :- (١) .

" وقدم الذبح لأنه أحب الأمور واشقها عند الناس ، وإن كان ذلك الاستحياء أعظم من القتل لدى الغيور .

وخلاصة القول في هذين الأمرين : الذبح أو القتل والاستحياء هو أن فرعون وآله كان يذمقون أرواح ذكور بني إسرائيل ويستبقون نفوس نساءهم وفي ذلك مضرة من عدة وجوه كما قال الرازي وذكرته لك سابقا . (٢) .

(٢) النعمة الثانية :- تفضيلهم على عالم زمانهم :-

لقد كان بنو إسرائيل أفضل زمانهم كانوا موحدين لله عن وجل بينما كانت الشعوب التي تحوطهم غارقة في الوثنية ، وقد حكمت الآيات تفضيلهم على العالمين ، ولا يفهم منها أنهم مفككون على العالم كله ومنها أمه محمد كما يزعمون في دعاويهم وقد أجاب عن هذه الشبهة الرازي (٣) في تفسيره فقال رحمه الله " فإن قيل إن تفضيلهم على العالمين يقتضي تفضيلهم على أمه محمد ففي الله عليه وسلم وهذا باطل فحيثما الجواب ؟

قلنا الجواب من وجوه أقربها إلى الحواب أن المراد فحكتكم على عالمي زمانكم ثم بين رحمه الله كيف أنه لا بد أن يكون تفضيلهم على عالمي زمانهم وذلك لأن الشخص الذي سيوجد بعد ذلك وهو الآن ليس بموجود لم يكن من جملة العالمين حال وجوده .

(١) المحرر السابق : (١: ٢٥٤) .

(٢) انظر ص .

(٣) تفسير الفخر الرازي (١: ٢٥٥) .

وامره محمد صلى الله عليه وسلم كانت موجوده فى ذلك الوقت فلا يلزم من كون بنى اسرائيل افضل العالمين فى ذلك الوقت ، انهم افضل من الامم المحمدية ، وهذا هو الجواب ايضا عن قوله تعالى " اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوت احدًا من العالمين (١) .

وعن قوله " ولقد اخترناهم على علم على العالمين (٢) وبهذا يتبين بطلان دعوى اليهود انه شعب الله المختار ، استنادا الى هذه الآية الكريمة وامثالها ، لانها دعوى لا تؤيدها النصوص ولا يجتدى لها العقل السليم .

(٣) نعمة فرق البحر بهم :-

لقد تكرر ذكر هذه النعمة فى عدة مواضع من القرآن الكريم فقال تعالى " واذا فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون (٣) وقال فى موضع آخر " فلما قرأوا الجمعان قال امجاد موسى انا لندرجون قال كلا ان معى ربى سيهدين . فاوحينا الى موسى ان اخرج بعتاك البحر فانطلق فكان كل فرق كالطود العظيم . وازلفنا ثم الاخرين . وانجيناه موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين (٤) .

وما حدث فى هذه النعمة هو ان الله عز وجل لما اوحى الى نبيه ان يخرج بنى اسرائيل ليلًا من ارض مصر التى طال عذابهم الى ارض فلسطين ، ونفذ موسى عليه السلام ما امره الله به .

(١) المائدة : آية ٢٠ .

(٢) الدخان : آية ٣٢ .

(٣) البقرة : آية ٤٩ .

(٤) الشعراء الايات : ٦١ : ٦٦ .

وعلم فرعون ان موسى وقومه قد خرجوا فتبستهم بجيش كبير ،
 وادركتهم مع طلوع الشمس قرب ساحل البحر الاحمر ، وابقى بنو اسرائيل
 عندما رأوه انه مهلكهم لا محالة ولجأوا الى موسى عليه السلام يشكون
 اليه خوفهم وفزعهم ولكن رد عليهم بقوله " ان معي ربي سيديين "
 واوحى الله اليه " ان اضرب بعصاك البحر " فضربه " فانطلق فكان كل
 فرق كالطود العظيم وامر موسى بنو اسرائيل ان يعبروا بين الماء دون
 ان يمسحهم اذى واقتفى فرعون وجنوده اشرهم طمعا فى ادراكهم وعندما
 عبر بنو اسرائيل البحر ولم يبق منهم احد بين المياه المنحسرة ،
 كان فرعون وجمده مازالوا بين طرق البحر فانطبق عليهم وعاد كما كان
 اولاً فغرقوا جميعاً ، وبنو اسرائيل ينظرون اليه فى دهشة وسرور (١)
 فانجاهم الله عن وجل حين عدوهم بل جعلهم يتأكدون بام اعينهم
 خلاصه وذلك من تمام النعمة فى املاكه قال تعالى " وانتم تنظرون " اى
 اغرقنا آل فرعون وانتم تشاهدونهم باعينكم فكان ذلك ادعى لليقين
 بجلال عدوكم وابقى للشهادة به (٢) .

(٤) النعمة الرابعة نعمة عفوه سبحانه وتعالى عنهم بعد عبادتهم للتجل

بعد ان نجاهم الله عن وجل ، واغرق عدوهم امام اعينهم ، طلبوا
 من نبيهم موسى ان يأتيهم بكتاب من عند الله ليحملوا باحكام الله
 فوعده سبحانه ان يعطيه التوراة بعد اربعين ليلة ينقطع فيها
 للمناجاة وبعد انقضاء تلك الفترة وذهاب موسى لتلقى التوراة من ربه
 ، اتخذ بنو اسرائيل عجلاً جسداً له خوار فعبدوه من دون الله ، واعلم
 الله موسى ما كان من قومه بعد فراقه ، فرجع اليهم غاضباً حزينا ،
 واعلمهم بان توبتهم لن تكون مقبولة الا بقتل انفسهم منها ففعلوا ذلك
 ثم عفى الله تعالى عنهم لكى يشكروهم ، ويلتزموا الحرائك المستقيم (٣)

(١) بنو اسرائيل فى القرآن الكريم والسنة ، محمد سيد طنطاوى ، ص ٣٥٢

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥٢ . (٣) المحرر السابق ، ص ٣٥٢ .

قال الله تعالى في بيان هذه النعمة " واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون " ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون (١).

(٥) النعمة الخامسة: نعمة اتياء موسى التوراة لهدايتهم :-

وهذه النعمة العظيمة التي كانت فيها علاج امورهم وانتظام شؤونهم وكانت فرقانا بين الحق من الباطل فان الله عز وجل بعد التوراة بذلك ويخرجهم بهذه النعمة من الظلمات الى النور .

(٦) النعمة السادسة: نعمة ارشادهم الى ما به يتخلصون من ذنوبهم :-

ذكرنا نعمة الله عز وجل في عفوهِ عنهم لعبادتهم العجل ومن النعم المتعلقة بها ان ارشدهم الى طريق الخلاص من هذا الذي وقعوا فيه ، وذلكم بان يقتل من لم يتبد العجل منهم عابدي العجل وقيل ان يقتل كل من عبد العجل نفسه قتلا حقيقيا حتى يكفر ذنبه لعبادته لغير الله عز وجل (٢) " قال تعالى " فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم (٣) .

وقد ساق ابن كثير وغيره من المفسرين كثيرا من الاثار التي تحدثت عن كيفية حصول هذا القتل من ذلك ما رواه سعيد بن جبيرة عن ابن عباس انه قال " قال الله تعالى لموسى ان توبة عبدة العجل ان يقتل كل واحد منهم من لقيه من والد وولد فيقتله بالسيف ولا يبالى من قتل في ذلك الموطن فتاب اولئك الذين كانوا خرجوا على موسى ومارون فاطلع الله على ذنوبهم فاعترفوا بها وفعلوا ما امروا به فغفر الله لقاتل والمقتول (٤) .

(١) البقرة الايات ٥٠ - ٥١ .

(٢) المرجع السابق باختصار وتقديم وتأخير ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٣) البقرة : آية ٥٤ . (٤) تفسير . ابن كثير (١: ٩٢) .

والمقحود قد انعم الله عليهم كيق يتخلعون مما وقعوا فيه من الذنب
وقد فعلوا فتاب الله عليهم .

(٧) النعمة السابعة : نعمة بعثهم من بعد موتهم :-

لقد تجاوز بنو اسرائيل حدودهم ، وتعنتوا في الطلب ، وقالوا
لنبي الله موسى عليه السلام بجفاء وغلظه لن نؤمن لك حتى نرى الايات
وعلانية فيامرنا بالايمان وبما جئت به فاخذهم الله عن وجل بالعاقة
التي كانت عقوبة لهم ثم من الله عن وجل بلطفه فاحياهم من بعد ان
اخذتهم العاقة .

"واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فاخذتهم
العاقة وانتم تنظرون، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون (١) .
(٨) نعمة تغليهم بالطعام وانزال المن والسلوى عليهم :- (٢)

وماكان نعمتان عظيمتان نعمة اظليهم بالطعام وانزال المن
والسلوى عليهم ، وكانت هاتان النعمتان مدة عيشهم بين مصر والشام ،
لتقبيهم حر الشمس وحرارة الجو ، والطعام اللذيذ المشتوى بدون تعب
منهم في تحصيله فان الظمام وهو السحاب فد اظليهم ، والمن وهو على
ارجح الاقوال مادة مخنية تسقط على الشجر تشبه حلاوته حلاوة العسل ،
والسلوى طائر يرى لذيق اللحم سجل الحديد يسمى بالسمانى كانت تسوقه
لهم ريح الجنوب كل مساء فيمسكونه قبضا بدون تعب وهذه نعم عقيمة
تخفف عليهم عناء التيه الذى عاقبهم الله عن وجل به .

(١) البقرة : آية ٥٥ .

(٢) انظر الايات من سورة البقرة : ٥٧ .

(٩) تاسعا :نعمة اغاثتهم بالماء بعد ان اشتد بهم العطش :- (٣) .

لقد اشتد بهم العطش في الفترة التي كانوا فيه في التيه كما ذكر ذلك ابن عباس فطلب موسى السقيا عند عدم الماء واشتداد العطش ، فخرّب لهم موسى الحجر ، وصار منه اثنا عشر عينا من ماء لكل سبط عينا يشربون منها .

(١٠) عاشرا :- نعمة تمكينهم من دخول بيت المقدس ونكولهم عن ذلك :-

ومى نعمة عظيمة حتى يتخلعوا من عناء التيه وهذه النعمة وان لم تحصل في زمن موسى عليه السلام الا انها حصلت بعد ذلك .

(١١) النعمة الحادية عشر :جعل فيهم الانبياء وملوكا :-

اما النعمة الاولى :- فهي جعل كثير من الانبياء منهم ، حموش وصارون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ، ولم يبعث الله تعالى انبياء في امه من الامم كما بعث في بني اسرائيل ، فقد ارسل سبحانه عددا كبيرا من الانبياء اليهم في فترات متعاقبة ليخرجهم من الظلمات الى النور .

(١) انظر قوله تعالى "واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر" البقرة آية ٦٠ .

(١٢) النعمة الثانية عشر :- جعلهم ملوكا :-

(٢) اما النعمة الثانية :- فهي جعلهم ملوكا اي جعلهم احرارا يملكون امر انفسهم بعد ان كانوا مملوكين لفرعون وقومه ، او جعلهم يملكون المساكن ويستعملون الخدم بعد ان كانوا لا يملكون شيئا وهم من محسرين ، وهذه نعمة الحرية من الفضائل العظمى التي اعطاهم الله عز وجل بدل الاستعباد الذي كانوا فيه من قبل (١) واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعل ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين (٢) .

الخلاصة :-

ان نعمة الله عز وجل على بني اسرائيل كثيرة وكانت هذه من اجلها وقد ذكر الله عز وجل الابناء بيا لانبياء عليهم وعلى الرثم من انبياء نعمة على اباائهم ، وذلك حشا لبني اسرائيل الذي نزل فيهم القرآن الكريم للرجوع الى الحق ولبيان ثمره الاستجابة الدعوة الى الله عز وجل والرجوع اليه .

(١) بنو اسرائيل في الكتاب والسنة / محمد سيد طنطاوي ، ص (٤١٩/٤٢٠) باختصار ..

(٢) المائدة : آية ٢٠ .

النوع الثاني من النعم

" النعم الغير مباشرة "

(٢)

ومى النعم التى حلت باعدادتهم
ومى تعتبر تكملة للنعم التى اعطوها .

(١) النعمة الاولى :- هلاك فرعون وملته وغرقهم في البحر :-

قد ذكرنا في نعمة فرق البحر بهم وكيف شامدوا بأعينهم هلاك اعداءهم وتلك نعمة عظيمة .

ففرق البحر ترتب عليه امران : اولهما : نجاتهم وتلك نعمة قد تحدثنا عنها ، وثانيها : اهلاك عدوهم ، وهذه نعمة عظيمة ايضا في حقهم (١) .

(٢) النعمة الثانية :-

ما نال عدوهم من آيات العذاب والرجز التي ارسلها الله عن وجل على فرعون وقومه لكي يرجعوا الى رشدهم وليعرفوا آيات الله عن وجل التي كانت من اعظم الدلائل على قدرته تعالى ، ولكنهم تعاموا وتجاهلوا عنها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختيا ، وقد اوضحت هذه الآيات في باب العقيدة في الآيات التي اعطاها الله عن وجل موسى في اياته التي ارسلها الى فرعون وقومه .

النعمة الثالثة :- وهي وراثة ارضهم :-

وهذه نعمة في حقهم وانتقام الله عن وجل من عدوهم " قال تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما حبروا (٣) " قال الحمل في تفسيره قال ابو السعود " مشارق الارض ومغاربها اي جانبها الشرقي والغربي فملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتحرفوا فيها شرقا وغربا كيف شاءوا وقال صاحب الجلالين الشام .

(١) انظر تفصيل ذلك في باب العقيدة في مبحث استحضر فرعون وموته بالغرق وكيف ادركه الهلاك .

(٢) انظر فصل النبوات حول الآيات التسع وكيف سلطت عليهم من .

(٣) الاعراف الآيات ١٣٧ .

واعترض الخازن فقال "وهذا التوفيق لا يعين هذا المعنى أى يعنى . وحقت باننا التى باركنا فيها " بل يمكن تفسير الارض بارض مصر وصى ايضا ذات بركه " فالنيل وغيره ذو بركة ثم قال ويؤيد على هذا ما فى آيات اخر كقوله تعالى " فى الشعراء كذلك واورثناها بنى اسرائيل (١) وقوله فى الدخان كذلك واورثناها قوما آخرين " (٢) وجمهور المفسرين على ان بنى اسرائيل بعد ذهابهم الى الشام رجعوا الى مصر بعد ملك فرعون . وقيل انهم لم يعودوا الى مصر والقوم الآخرون غير بنى اسرائيل وهو قول ضعيف (٣) .

(١) الشعراء اية ٥٩ .

(٢) الدخان اية : ٢٨ .

(٣) الفتوحات الالهية ، للجمل (٢) .

المبحث الثاني

النقم التي حلت ببني اسرائيل نتيجة مخالفتهم
لدعوة موسى عليه السلام

الامر الثانى

(٣) النقم التى حلت ببني اسرائيل نتيجة مخالفتهم

لدعوة موسى عليه السلام ،،،

(١) النقمة الاولى : قتل بعضهم بعضا :-

" وذلك عندما عبد بنو اسرائيل او فريق منهم بعمورة ادق العجل الذى منعه لهم السامرى عندما غاب موسى عنهم لتكليم ربه ورجع الى قومهم ووجدهم يعبدون العجل فحرق العجل ونسفه فى اليم نسفا وطرده السامرى وجعله ينجيم على وجهه فى الصحراء حتى وافته منيته وعاتب قومه اشد العتاب على جريمتهم وكفرهم بالله (١) .

" واذا قال موسى لقومه ، يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم (٢) .

(٢) النقمة الثانية :-

لقد عاقبهم الله عن وجل بالقسوة للقلوب فتحكمت هذه القسوة فيها وجعلتها كالحجارة او اشد قسوة ، وان من الحجارة التى نامدوم وخرج منها الماء ليونه اكثر من قلوبهم وذلك بسبب نقص الميثاق . قال تعالى حكاية عن هذه العقوبة " ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون (٤) .

(١) الشخصية اليهودية ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ص ٢٦٥ .

(٢) البقرة آية ٥٤ .

(٣) البقرة آية : ٧٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٨٠ .

النقمة الثالثة :

وتتمثل في تمردهم على النعم التي كانت تحوطهم ينزل عليهم العذاب حتى يعفو عنهم عن وجل .

ومن امثلة ذلك طلب رؤية الله عن وجل كما مر معنا فاستقم الله عن وجل منهم بان اخذهم بالصاعقة ومنها التيه التي وقع عليهم وكانت مدته اربعين سنة ، حتى يهلك ذلك الجيل الذي لم يحط ان يجاهد لدين الله عن وجل وكانوا قد البسوا الدلة نتيجة ما وقع بهم في ارض مصر ولم تنفع معهم حيله .

قال تعالى " قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتبينون في الارض فلا تأسى على القوم الفاسقين (١) .

لقد وضعت لنا الايات التي تحدثت بشأن دخولهم الارض التي كتب الله عن وجل بالحرمان من دخولها وبالتالي في قطعة من ارضه . ما يوضح مدى الجبن والدل .

يقول ابن خلدون . ويظهر من سياق الآية الكريمة ومفهومها : ان حكمة ذلك التيه مقصوده وصي فناء الجيل الذي خرجوا من قبضة الدل والقهر والقوة وتخلقوا به ، وافسدوا من عصبيتهم حتى نشأ في ذلك التيه جيل آخر عزيز لا يعرف الاحكام والقهر ولا يسأم بالمذلة ، فنشأت لهم عصبية اخرى ، اقتدوا بها على المطالبه والتغلب ، ويظهر لك من ذلك ان الاربعين سنة اقل مما ياتي فيها فناء جيل ونشأة جيل آخر (٢)

(١) المائدة : آية ٢٦ .

(٢) مقدمة ابن خلدون للعلامه عبد الرحمن بن خلدون ، ضبط المتن

الاستاذ خليل شحاته ، مراجعة ، سجل ذكار (١٧٧:١) .

الباب الثاني

العقيدة

في قصة موسى "عليه السلام"

سبق وان عرّفنا العقيدة في بداية البحث وقمّمنا بها الاصول التي اتفقت عليها الانبياء في تبليغهم لرسالتهم ، وهي فيما يتعلق بالاصول المعروفة من الايمان بالله عن وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر... الخ .

ولقد تناولت قحط موسى عليه السلام امورا كثيرة من امور الاعتقاد المختلفة ولا اذعن انني قد اتيت عليها جميعا ، ولكني حاولت جدي بتناول الاصول في الالهيّات والنبوءات والمعاد ، وفيما يوافق مخطط البحث ، فبدأت بالتوحيد الذي هو اهم مباحث العقيدة ، وركزت عليه في جانب الالهيّات : لتحدث عن انواع التوحيد مستعرضا الايات التي جاءت في قحط موسى عليه السلام في هذه الانواع الثلاثة ، ومختلا الحديث في توحيد الاسماء والصفات وبالأخص عن مفتين وعما الكلام والرواية باعتبار ان هذه القحط تناولتيا ثم اتناول بالدراسة ما يتصل بالجانب الثاني من العقيدة : جانب النبوءات وكان في غالبه قد تناول خوارق العادات سواء ما خسر من خرق حقيقى على يدى موسى عليه السلام او الخسر على غيره او ما ظير من خرق غير حقيقى كالذي ظير على ايدى السحرة ويد السامري وفي الأخير تناول امور المعاد في قحط موسى وبهذا يكون قد عرضنا لموضوعات العقيدة المختلفة في قحط موسى عليه السلام .

وخلاصة القول انه قد تناولت قحط موسى عليه السلام امور العقيدة المختلفة في الالهيّات . والنبوءات والمعاد .

فقد اشتمل كلام موسى عليه السلام مع فرعون وبنى اسرائيل على عقيدة الوحدانية ، وهي ان للعالمين ربا واحدا ، وعقيدة الرسالة الموكّدة منه تعالى بالعصمه في التبليغ ، وقد ناقشه فرعون في البحث في وحدانية الربوبية لله تعالى في سورة الشعراء ، فوجهه موسى بما يليق به تعالى .

٢- كما سألته هو وعمارون من ربيهما في سياق سورة طه ، وجاء فيما حكاه الله عنهما فيما ذكر البحث والجزاء (١) وقد انصب الحديث في بعضهما في جانب متين من هذه الجوانب الكبرى للعقيدة وذلك كما عرفت في القصة ، فاقترض ذلك ان نلحق مع هذا الجانب كثيرا ، مثل جانب المعجزات والايات التي جاء الحديث عنها طويلا في القصة في باب النبوات ، والمراد انني حاولت ان اتحدث عن ما يتعلق بالامور الآتية :-

الفتن الاول : الايتيات في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وقد جعلته في ثمان مباحث .

الفتن الثاني : النبوات وقد جعلته في عدة مباحث .

الفتن الثالث : اليوم الآخر في قصة موسى وفيه عدة مباحث .

(١) دعوة الرسل / محمد احمد الغدوي ، ص (٢٨) بتصرف .

الفصل الاول

الالهيات في قصة موسى عليه الصلاة والسلام

المبحث الاول : وجود الله وانكار فرعون له .

المبحث الثاني : توحيد الربوبية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

المبحث الثالث : توحيد الألوهية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

المبحث الرابع : توحيد الاسماء والصفات .

المبحث الخامس : حقة الكلام في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

المبحث السادس روية الله تعالى في قصة موسى عليه السلام .

المبحث السابع : القضاء والقدر في قصة موسى عليه الصلاة والسلام .

(١) أهمية التوحيد والدعوة اليه :-

ان انبياء الله عز وجل قد دلوا اقوامهم على كل خير وحذروهم من كل شر ولقد تركزت دعوتهم في الدلالة على الخير والتحذير من الشر على ثلاث اساس هي التوحيد والنبوات والمعاد وهي العقيدة واهمها التوحيد بانواعه الثلاثة المشهورة التي تضمنتها كل سورة كما قال عليه الصلاة والسلام انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا بل ان يدل امته على خير ما يحلهم ويمنعهم شر ما يعلمه لهم .. الى ان قال : فمن احب ان يخرج من النار ويدخل الجنة فلتاخذ منيته ومو يؤمن بالله واليوم الآخر .. الحديث (١) .

والقرآن كله يدور حول التوحيد فهو :-

(١) اما خبر عن الله واسماء وصفاته وهو التوحيد العلمي الخبري

(٢) واما الدعوة الى عبادته وحده لا شريك له وخلق كل ما يتجدد من

دولته فهو التوحيد الارادي الظبي .

(٣) واما امر ونهي والزام بطاعته ، فذلك من حقوق التوحيد ،

ومختلاته .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الامارة ، باب وجوب الوفاء ببينة الخليفة الاول

فالاول .

(٢) منتهج الانبياء في الدعوة الى الله ، فيه الحكمة والعقل ، د. ربيع

بن هادي مدخلي ص (٢٤) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ، القاضي علي بن حنبل بن محمد ابي العز

الدمشقي ص (٨٨) واحل اللاكم من كلام الامام ابن تيمية وتلميذه ابن

القيم رحمهما الله عن د. ربيع هادي مدخلي في المرجع السابق "

منتهج الانبياء في الدعوة الى الله " ص (٢٣) .

(٤) وأما خبر عن اكرامه لجل التوحيد ، وأما فعل بهم في الدنيا

وما بكرمهم به في الآخرة فيجوز جزاء التوحيد .

(٥) وأما خبر عن أصل الشرك ، وما فعل بهم في الدنيا من النكال

وما فعل بهم في العقابي من العذاب فيجوز جزاء من خرج عن حكم

التوحيد (٣) .

فالتوحيد هو لب الإسلام وأساسه ومنه تنبثق سائر نظمته واحكامه

واوامره ومنامجه وكل ما فيه من عبادات واحكام يرسخه ويقويه ويثبتته

في قلوب المؤمنين فالتوحيد اذا هو شعار الإسلام الاول في ميدان

الاعتقاد والعمل (١) .

ولقد تنبأ القرآن الكريم بحقه "عامة" عن مجيء الرسل بهذا

التوحيد ومطالبتهم بتوحيد الألوهية .

قال تعالى " ولقد بعثنا في كل أمم رسولا ان اعبدوا الله

واحتسبوا الطاعات فبما نعهم من صدق الله ومنهم من حق عليه الخلاله

فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (٢) .

"وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا

فاعبدون (٣) .

" وهذا يدل على منوجهم الذي ساروا عليه وهو التوحيد منطلقا لانه

اعظم القضايا والمبادئ التي حملوها الى الانسانية جميعا .

مما يدل ان هذا هو الطريق الوحيد الذي يجب ان يسلك في دعوة

الناس الى الله ، وسنه من سننه التي رسمها لانبيائه فاتباعهم

الحادقين لا يجوز تبديلها ولا التعديل عنها (٤) .

(١) خلاص الرسالة المحمدية ، احمد مرعي عبد الجاد العمري ،

رسالة ماجستير جامعة ام القرى مكة المكرمة ١٣٩٨ هـ ، ص ١٧٨ .

(٢) النحل : آية ٣٦ . (٣) الانبياء : آية ٢٥ .

(٤) منبج الانبياء في الدعوة الى الله والحكمة والعقل ، د. ربيع بن

هادي المدخلي ، ص (٢٦- ٢٧) .

يقول العلامة ولي الله الدهلوي :-

" اعلم ان اصل الدين واحد اتفق عليه الانبياء عليهم السلام وانما الاختلاف في الشرائع وامتناع ، وتفصيل ذلك :- انه اجمع الانبياء عليهم السلام على توحيد الله تعالى عبادة واستغاثة وتثنيهم عما لا يليق بسجنتهم وتحريم الالحاد في اسمائه وان حق الله على عباده ان يعظموه تعظيما لا يشوبه تفريط وان يسلموا وجوههم وقلوبهم اليه وان يتقربوا بشعائر الله الى الله ، وانه قدر جميع الحوادث قبل ان يخلقها . (١) .

(١) حجة الله البالغة ، للامام العلامة المتوفى بسولي الله بن عبد العظيم المحدث الدهلوي (ج :- ص: ٨٦ : ٨٧) دار المعرفة ، للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

المبحث الأول

انكار فرعون لوجود الله

- (١) منهج القرآن في عرض هذا الموضوع .
- (٢) ذكر الايات في موضوع انكار فرعون لوجود الله .
- (٣) هل كان فرعون ينكر الحانع في الظاهر والباطن

(١) منبج القرآن الكريم فى عرض موضوع وجود الله واخباراته :-

منبج القرآن الكريم فى الاستدلال على وجود الله نجده بوجه نظرنا

الى اتجاين (١) كلاهما يمكن الاستدلال به على وجود الصانج :-

احدهما : داخلى فى الكيان البشرى وهو ما يسمى بالفطرة .

خانيهما : خارجى عنه وهو التامل فى الافاق .

الاول : وهو لجوء الانسان الى الفطرة السليمة التى هى مضطرة بظبيها

الى الاقرار بوجود الرب الخالق ، وذلك لما تبحناج اليه النفوس من

لجوتها الى قوة عليا تستنقد بها عند طول المحناج بها سواء كانت

هذه النفوس مؤمنة او كافرة فان النفس البشرية مضطرة عند طول

المحناج الى الركون الى تلك القوة العليا التى تتوجه اليها بالدعاء

والاستطاشة بكشف الضر . ولقد وجه القرآن انظارنا الى هذا الاعتراف

الطرى حيث قال تعالى فى حقة الاستفهام التقريرى " امن يجب المظكر

اذا دعاه ويشكك السوم (٢) .

وهذه الفطرة لا يمكن تبديلها بل هى عند الحواذ والمحناج تظير

واضحة راجت الى فاطرها وخالقها ، قال تعالى " فاقم وجهك للدين

حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله (٣) الآية

يقول الراغب الاحفجاني فى الاعتقاد :-

فنبه ان معرفته سبحانه من الفطرة التى فطر الناس عليها وان

المعاندين وان قعدوا تخير هذه الفطرة لم يقدرها عليه ونبه بقوله "

لا تبديل لخلق الله (٣) " .

(١) كتاب التوحيد مع اخلاص العمل والوجه لله عزوجل ، ابن تيميه ،

ت.د. محمد السيد الجلتيد مؤسسة القرآن ، دار الطلبة للثقافة

الاسرمية . جدة ٢٥ ، ١٤٠٧ هـ ، ص (٤٢ - ٥٣) . باختصار واقشاس .

(٢) النمل : آية ٦٢ .

(٣) الروم آية : ٣٠ .

على انهم لا يمكنهم انزال هذه المعرفة التي فطروا عليها (١) .
 (٢) اما الاتجاه الثانى فهو اننا نجد القرآن يوجه نظرنا الى
 التامل فى ذلك الكون الفسيح وما فيه من الايات الظاهرة فى دلالاتها
 على وجود الله فالقرآن توجه ادلتهم كلها الى الاستدلال باياته
 الكونية على وجوده ويذكر بها الانسان من حين الى آخر .

وبهذا كان هناك رابط مدين الاتجاين الداخلى والخارجى ، وذلك لان
 الاستدلال بالآيات الكونية مشروط بالمعرفة السابقة والاقرار السابق
 بربوبية الخالق لانه لو لم تعرف عينه لما عرف ان هذه الآية المعنية
 تستلزم هذا الحانج المعين ، وفى ذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية
 " وهذا شأن الحق الذى يطلب معرفته الدليل فلا بد ان يكون مشعورا به
 فى النفس حتى يطلب الدليل عليه او على بعض احواله واما ما لا
 تشعر به النفس احلا فليس مطلوبا لها البتة (٢) .

ويقول ايضا رحمه الله " وفى بعض الاستدلال بالآيات الكونية على
 وجود الله نجد القرآن يضع امام الانسان اكثر هذه الايات دلاله واظهرها
 وضوحا فى الاستدلال وهو آية الخلق من عدم ، واول سورة نزلت من
 القرآن ذكرت الانسان بقضية الخلق مطلقا ومقيدا لتذكر الانسان فى جميع
 احواله ان هذا الخلق هو الدليل الذى يستدل به على خالقه ، وهذا
 ايضا دليل نظرى يعلمه كل انسان من نفسه ويذكره كلما تذكر بنى
 جنسه (٣) .

ولكون آية الخلق اقوى انواع الايات دلاله على الخالق كان القرآن
 فى كثير من آياته يضع امام العقل الانسانى هذه التساؤلات فى حيرة
 الاستفهام التقريرى " " ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون (٤)

(١) الاعتقاد للراغب الاصفهاني ، ص (٦٩) .

(٢) درء تعارض العقل والنقل ، (٤ : ٨٦) .

(٣) الخلق : آية ١ . (٤) مجموع الفتاوى : (١٦ : ١٦٢) .

(٥) الطور آية : ٣٥ .

أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا (١) " هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (٢) " فآية الخلق فطرية وظاهرة للعقول يمكن أن يستدل بها على الخالق ، وفي نفسها من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى دليل .

يقول ابن القيم : سمعت شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية قدس الله روحه يقول : كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء ؟ وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت .

وليس يتصور إلا ذهان شيء *** إذا احتاج النصارى إلى دليل

ومعلوم أن وجود الرد أكثر للعقول والنظر من وجود النصارى ومن لم يرى ذلك في عقله وفطرته غلبت عليها " (٣) .

أنا إذا نكرنا إلى القرآن الكريم لم نجد دعوة رسول لأثبت وجود الله عز وجل ، انظر ما قالت عاد ردا على هود عليه السلام " قالوا اجعل لنا اتجايدا لتبدي الله وخدمه (٤) " وقال قوم صالح وقوم هاد " لو شاء ربنا لآتوازل ملائكة " ٢٥ حتى التيهود التفتخروا بطق النكر عن التعريف والتبديل لم ينكروا وجود الله فقال عزيز ابن الله وقالت النصارى المنسوبة إلى ابن الله (٦) (٧) ولم نجد أيضا من ينكر وجود الله إلا فرعون العيين حين قال " ما علمت لكم من إله غيري (٨) "

(١) مريم : آية ٦٦ . (٢) الإنسان : آية ١

(٣) مدارج السالكين ، ابن القيم (١: ٦٠) .

(٤) الأعراف : آية ٧٠ .

(٥) فحطت : آية ١٤ . (٦) التوبة : آية ٣٠ .

(٧) منهج الدعوة النبوية عن المرحلة المكية ، على جابر الحري ،

الزعماء للإسلام العربي ، ص (٢٣٣ / ٢٣٤) باختصار .

(٨) القصص : آية ٣٨ .

وحين قال انا ربكم الاعلى (١) وعليه فيكون فرعون هو الوحيد في هذا النجال وهو شذوذا عن الفطرة التي فطر الناس عليها وكل مولود يولد على الفطرة . (٢)

(٢) الامر الثانى : ذكر الايات في موضوع انكار فرعون للحق وادعائه الربوبية والالهوية

(١) قال تعالى " فمن ربكما يا موسى (٣) وقال تعالى "قال فرعون وما رب العالمين(٤) وهذه الاسئلة على وجه الانكار له تجاهن العارف(٥)
(٢) وقال فرعون يا ايها الملك ما علمت لكم من اله غيرى فاقول له يا هامان على الطين فاجعل لى ترحا لعلى اطلع الى اله موسى وانى لاقتك من الكاذبين (٦) .

(٣) انا ربكم الاعلى (٧) .

(٤) وقال تعالى كثيرا الى ان لفرعون آية " اقتل موسى وقومه ليشهدوا على الارض ويدرك وتجتك (٨) وقد ورد فى اليك . معنيان احدهما عبادتك والاخر " الامك " وذلك بمعنى على قراءتين احدهما : اليك جمع اله وهو المعبود والثانية " اليك : محدد اله اى عبادة متبوءك (٩) .

(١) النازعات : آية ٢٤ . (٢) المرجع السابق ص ٢٣٣ / ٢٣٤ .

(٣) طه : آية ٥٣ : ٤٩ . (٤) الشعراء : آية ٢٣ .

(٥) اخلاء البيان محمد الامين الشنقيطى (٣ : ٦٣٢) .

(٦) القصص : آية ٣٨ .

(٧) النازعات : آية ٢٤ .

(٨) الاعراف : آية ١٣٧ .

(٩) انظر تفسير ابن كثير (١ : ٢٣٩) .

(٣) هل كان فرعون ينكر العنان في الظاهر والباطن

(١) اختلاف في ان فرعون كان مقبرا

في باطنه بمعرفة الله

(٢) توجبه ادعاء فرعون ان له

الوجه مع انه يدعى الالهة

(٣) هل كان سؤال موسى في سؤاله

ومارب العالمين عن المامية ؟

(٣) هل كان فرعون ينكر الحانع في الظاهر والباطن :-

من خلال الآيات السابقة فان فرعون كان مقرا بالحانع ولكنه مغالط ويكلم من نفسه ان ادعائه الربوبية وكذب مغالطة وانما فعل ذلك محافظة على منصبه وعلى مكانته في قومه ومجيبته فيما بينهم .

قال صاحب الطحاوية (١) " واشد من عرف تجاهله وتظاهره بانكار الحانع فرعون وكان مستيقنا به في الباطن كما قال تعالى " لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بخاضر (٢) وقال تعالى عنه وعن قومه " وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا (٣) .

ثم قال وليذا لما قال وما رب العالمين ؟ على وجه الانكار له تجاهل العارف قال له موسى " رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين " الآيات والناظر الى الآية الاولى ، يجد ان موسى عليه السلام يقسم ان فرعون يعلم ان هذه الآيات انزلها رب السموات والارض الذي سأل عنه فرعون ، فهو جاحد له وتجاهله فيما ورد من آيات تجاهل عارف

واما الآية الثانية فقد فسرما ابن كثير (٤) بما يفيد اقراره بالحانع ولكنه جاحد له في الظاهر ، فقال عند قوله تعالى " وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الاية (٣) " فلما جاءتكم آياتنا مبصرة (٥) اي بينه " واخذت قاهرة قالوا (هذا سحر مبين) (٥) وارادوا معارضته بسحرهم فغلبوا وانقلبوا صاغرين وجحدوا بها اي في ظاهريهم واستيقنتها انفسهم انما حق من عند الله ولكن جحدوا وعاندوا وكابروا (ظلما وعلوا) (٣) اي ظلما من انفسهم سجيته ملعونه وعلوا اي استكبار على اتباع الحق " .

(١) شرح الطحاوية ص ١٧ . (٢) الاسراء : آية ١٠٢ .

(٣) النمل : آية ١٤ . (٤) تفسير ابن كثير (٣: ٣٥٧) .

(٥) النمل : ١٣ .

قال ابن تيمية رحمه الله " فان فرعون انكر رب العالمين ، وان يكون لموسى اله يطع اليه (١) ثم قال في موضع آخر وفرعون كان منكرا للحنان في الظاهر ، وكان في الباطن مقرا به (٢) .

والمقعود انه مع قيام الدليل ووضوح السبيل تعامى فرعون موسى عن الحق وتجاهل ما استيقنته نفسه وانكر بلسانه ما شهدت به الفطرة ودل عليه العقل من وجود موحد الوجود ، فاقام موسى عليه السلام الحجة باستدلالة من الاثر على المؤثر والحننة على الحنان ووجود العالم وعظم خلقه على وجود الخالق وعظيم قدرته وسعة علمه وكمال حكمته فعلق به بحجته .

فقال بعد ان علم الحجة استكبارا عن الحق وتماديا في النفي لموسى "لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين" (٣) .

قال الطبري رحمه الله عند قوله تعالى " قال فرعون وما رب العالمين" (٤) يقول واي شيء رب العالمين قال موسى هو رب السموات والارض ومالكين وما بينهما يقول ومالك بين السموات والارض من شيء ان كنتم موقنين ان ما تعابنونه كما تعابنونه ، فذلك فأيقنوا ان ربنا هو رب السموات والارض وما بينهما .. فلما اخبرهم عليه السلام بالامر الذي علموا انه الحق المبين اذ كان فرعون ومن قبله من ملوك مصر لم يجاوز ملكهم عرش مصر ، وتبين لفرعون ومن حوله من قومه ان الذي يدعومهم موسى الى عبادته هو الملك الذي يملك الملوك قال فرعون استكبارا عن الحق وتماديا في النفي لموسى (لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين (٥) .

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢: ١٩٢/١٩١) .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢: ١٩٢) .

(٣) الشعراء : آية ٢٩ . (٤) الشعراء : آية ٢٣ .

(٥) تفسير الطبري (٧٠: ١٩) .

وكان الطبرى كما يقول عنه ابن كثير ان فرعون لم يكن يعترف الحانع وليذا قال وانى لظنه من الكاذبين اى فى قوله ثم رب غيرى لا انه كذبه فى ان الله تعالى ارسله لانه لم يكن يعترف بوجود الحانع فانه قال وما رب العالمين " فكأنه كان دمرىا ويعتقد فى الملوك انيا سليلت الاله واليك بعض الادله الى ما سبق التى تبين ان فرعون كان عارفا بالله عن وجل وان انكاره كان عن كبر عن جحود (١) .

قال الرازى رحمه الله (٢) " اختلف الناس فى ان فرعون هل كان عارفا بالله تعالى فقليل انه كان عارفا الا انه كان يظن الانكار تكبرا وتجبيرا وزورا وبيتانا واحتجوا عليه بستمه اوجه احدها : قوله (لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض) (٣) فمتى نحببت التاعفى علمت كان ذلك خطابا من موسى عليه السلام مع فرعون فدل ذلك على ان فرعون كان عالما بذلك وكذا قوله " ووجدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا " (٤) .

(١) تفسير ابن كثير (٣: ٣٩٠) . (٢) تفسير الفخر الرازى (١٢: ٦٣) .

(٣) الاسراء اية : ١-٢ .

(٤) النمل اية : ١٤ . قلت ظاهر الاية تدل على المعجزات وانهم مستيقنون من كونها من عند الله عن وجل وليست الاية تدل على وجود الله ، وانهم مستيقنون به فى الباطن فان سياق الاية وقاصرها بعيدا عن هذا وبهذا نعرف خطأ من يستدل بها على ان فرعون يعرف الله عن وجل فى باطنه بل هى على الايات التى ارسل بها موسى وليكونيا فلا بد ان يعرفوا انيا من عند الله عن وجل فمضى الله عن وجل على استيقانها فى باطنهم واما تجاهله عن عدم معرفة الله عن وجل فهو تجاهل عارف ، وبهذا تعرف خطأ من يستدل بمعرفة فرعون الله عن وجل بجده الاية وكذا آية الاسراء لقد علمت الاية فانيها ايضا تدل على الايات واما معرفة فرعون الله عن وجل فدليلها " انى رسول من رب العالمين " .

وثانيها : انه كان عاقلا . ولا لم يكن تكليفه وكل من كان عاقلا
قد علم بالضرورة انه وجد بعد العدم وكل من كان كذلك افترى الى مدبر
وهذا التلمان الخروبان يستلزمان العلم بوجود المدبر .

وشالهما : قول موسى عليه السلام هذا (ربنا الذي اعطى كل شيء
خلقه ثم هدى) (١) وكلمة الذي تقتضى وصف المعرفة بجملة معلوم فلا بد
وان تكون هذه الجملة قد كانت معلوم له .

ورابعا : قوله فى سورة القصص فى نفع فرعون وقومه وظنوا انهم
الينا لا يرجعون (٢) فذلك يدل على انهم كانوا عالمين بالمبدأ ألا
انهم كانوا منكرين للمعاد .

وخامسا : ان ملك فرعون لم يتجاوز القبط ولم يبلغ الشام ولما
مرّب موسى عليه السلام الى مدين قال له شعيب (٣) " لا تخف نجوت من
القوم الظالمين " (٤) فمع هذا كيف يعتقد انه العالم ؟

(١) طه اية ٥٠ . (٢) القصص اية : ٢٩ .

(٣) الاصح انه رجل صالح وشعيب كثير قبل موسى عليه السلام وقد اورد
الطبرى رأى الفريقين فى كونه عاصر موسى وصاحبه اولا ، ثم قال
رحمه الله " وهذا لما لا يدرك علمه الا بخير ، ولا خبر تجب حجة
فلا قول فى ذلك اولى بالحواب مما قاله جل شأنه والله سبحانه
وتعالى قال "وابونا شيخ كبير " ولكن ابن كثير بعد ان اورد
اراء العلماء فيمن هو "قال رحمه الله "ثم انه من المقوى لكونه
ليس بشعيب انه لو كان اياه لا وشك ان ينحى على اسمه فى القرآن
ما هنا ، وما جاء فى بعض الاحاديث من التحريض بذكره فى قبة
موسى لم يتبع اسناده .

انظر تفسير الطبرى (١٩: ٦٢ / ٦٣) وتفسير ابن كثير (٣: ٢٨٥) .

(٤) القصص : اية ٢٥ .

وسادسها : انه لما " قال وما رب العالمين " (١) قال موسى عليه السلام " رب السموات والارض وما بينهما (٢) قال " ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون " (٣) يعنى انا اطلب منه الماميه ومو يشرح الوصف فلم ينازع موسى فى الوجود بل طلب منه الماميه فدل على اعترافه باطل الوجود .

ومن الناس من قال انه كان جاهلا بربه واتفقوا على ان العاقل لا يجوز ان يعتقد فى نفسه انه خالق هذه السموات والارض الشمس والقمر وانه موجوده قبله فيحصل التلم الضرورى بانه ليس موحدًا ليا ولا خالق ليا . واختلفوا فى كيفية جيله بالله تعالى فيحتمل انه كان دمريا ناغيا للمؤثر احلا ويحتمل انه كان فلسفيا قلاطلا بالعلم الموجه ، ويحتمل انه كان من عبده الكواكب ويحتمل انه كان من الخوليين المجسمه واما ادعاء الربوبية لنفسه فبمعنى انه يجب عليهم طاعته والانقياد له وعدم الاشتغال بطاعة غيره .

ومنا بعض المسائل المتعلقة بهذا الموضوع ومى :-

(١) اذا كان فرعون يعتقد فى نفسه انه ليس خالق السموات والارض ، وليس هناك من العقلاء فيه ذلك ؟ فكيف قال عن نفسه (انا ربك الاعلى) (٤) (ما علمت لكم من اله غيرى) (٥) وكيف ايضا ان له الهه " كما قال تعالى " ويدرك وآلتك " (٦) .

(١) الشراء : اية ٢٣ .

(٢) الشراء : اية ٢٤ .

(٣) الشراء : اية ٢٥ .

(٤) النازعات : اية ٢٤ .

(٥) القحى : اية ٣٨ .

(٦) الاعراف : اية ١٧٧ .

(٢) وإذا كان فرعون من المعظم لا يقر بخالف ولا يعترف بمعبود فجل
كان سؤاله عندما قال " وما رب العالمين " (١) عن المامية وما جواب
موسى عليه السلام له فى ذلك ؟
وللاجابة على السؤال الاول :--

القاهر ان القبط والفرعنة ليم اليه متعددة وكان اعلى هذه
الاله ما كان يعبدما فرعون وكان يعتقد ببنيوته وخدمته لاله وقد حلت
فيه الالهية على نحو عقيدة الحول ، فهو القاهر على الدين ويعد آله
محر وطاعته طاعة لاله (١) .

ويظهر الى جانب ذلك انه كان دمريا منكرا وجود الخاضع ، ويعتقد
ما يعتقد المدمريون من ان مدير هذا العالم السفلى هو الخواكب لشعب
محر هو نفسه يقول " انا ربكم الاعلى " اى مريكم .

قال الشيخ احمد العدوى (٢) : " والمعبود فى تاريخ قدماء المصريين
انهم كانوا يعبدون الخواكب ومنجى الشمس وابنجا شى لطيم رع وان
محر شى السليطة الوحيدة للمعبود رع منذ وجود الاله وان فرعون محر
الملك منفتاح (وهو فرعون موسى) سليطة ايضا وموجالس على سدة
المعبود (شو) وان الاله (رع) التفت الى محر فولي (منفتاح) ملك محر
، ووشى له ان يكون منفتحاً عنياً فتخرج له الولاة واذا كان فرعون محر
يعتقد انه سليل الشمس وابنجا ، والشمس معبود لقدماء المصريين فلا
يجب ان يتطلع الى عبادة الناس له ، ولا يجب ان يقول (انا ربكم
الاعلى) لانه سليل المعبود (رع) وحالت فيه .

(١) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (٩: ٥٨/٥٩) .

(٢) دعوة الرسل ، الشيخ محمد احمد العدوى ص (١٨) .

واما اجابة السؤال الثانى :-

فان ابن كثير رحمه الله (١٩) يستبعد ان يكون فرعون قد سأل عن الماهية اذا انت احلا منكرا للحائع فكيف يسأل عن الماهية ؟
وقد جون بعض المفسرين (١) من سؤال فرعون ذلك ، وروا ان اجابة موسى عن الماهية هى الاجابة الوحيدة واليك بيان ذلك .
وقبل الاجابة مامى الماهية ؟ وهل لله عز وجل ماهية ؟
تعريف الماهية فى الاصطلاح :-

مذهب ائمة السنة والجماعة من السلف والخلف قد عبر عنه ابن حزم وهو يعتبر فى تعين معنى الماهية ..

يقول ابن حزم ماهية الله تعالى هى انيته نفسيا (وانية الشيء اى وجوده فقط والسؤال عنه بطل) اذ نفى الماهية نفى للذات والحقيقة ،
ويجاب السائل عن ماهية الله تعالى : بانك حق واحد اول خالق لا يقبل المخلوق شيئا من خلقه (٢) .

ويقول ابن تيمية رحمه الله " واذا كان المخلوق المتعين وجوده الذى فى الخارج هو نفس ذاته وحقيقته ، وماهيته التى فى الخارج ،
ليس فى الخارج شيئا فخالق تعالى اولى ان تكون حقيقته هو وجوده الثابت الذى لا يشركه فيه احد وهو نفس ماهيته التى هى حقيقته الثابتة فى نفس الامر " (٣) .

(١) انظر تفسير الرازى (١٢ : ٦٤) وتفسير القاسمى (٨ : ١٠)

(٢) الفصل لابن حزم (٢: ١٧٤) .

(٣) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١ : ٢٩٣) .

ومن هنا يمكن القول في التعريف بالمادية انما من حيث الاثبات ان
 لله عن وجل مادية لا يتلها الا هو وهذا الاثبات ليس اثبات كيفية "لا
 تدركه الابصار (١) .

هل كان سؤال فرعون عن المادية ؟

ابن كثير رحمه الله في تفسيره يذهب الى انه لم يكن عن المادية
 او المادية ووافقه صاحب الطحاوية " او تابع صاحب الطحاوية في ذلك .
 قال صاحب الطحاوية .. وقد زعم طائفة ان فرعون سأل موسى مستفيها
 عن المادية ، وان المسؤول عنه لما لم تكن له مادية عجز موسى عن
 الجواب ، وهذا غلط ، وانما هذا استفهام انكار وجحد ، كما دلت سائر
 آيات القرآن على ان فرعون جاحدا لله ، نافيا له ، لم يكن مثبتا له
 طالبا للحلم بماديتة فلماذا بين لهم موسى انه متروك . (٢)

وقال ابن كثير رحمه الله " ومن زعم من اهل المنطق وغيرهم ان
 هذا سؤال عن المادية فقد غلط فانه لم يكن مقرا بالحناع حتى يسأل عن
 المادية بل كان جاحدا له بالكلية فيما يظهر وان كانت الحجج
 والبراهين قد قامت عليه . (٣)

قال صاحب تفسير محاسن التاويل "وقد ذكر قول ابن كثير رحمه الله
 السابق ... والذي يفيد ان فرعون كان من المعظم لا يقر بخالق ، لا
 يعترف بمعبود ، قال رحمه الله بعد ذكر الايات الواردة في سورة
 الشعراء قال " الا تسمعون الى هذا النبأ العجيب ، وهو توحيد المعبود

(١) الانعام : اية ١٠٣

(٢) شرح الطحاوية ص (١٧) .

(٣) ابن كثير (٣ : ٢٣٢) .

لأنه ترك المنازعة في هذا المقام لتعلم بخافية ظهوره وشروع في المقام
الحقبة لأن العلم بما فيه الله تعالى غير حاصل للبشر... وقد عرفت كلام
ابن كثير وأنه لم يكن سؤالا عن الماهية بل كان معطلا ومر بنا مع ذلك
كلام ابن كثير أنه كان يعرف الله عن وجل ولكنه معرفه جاحد يتجاهل
كونه ربا .

وفي نظري أن الرازي عبر عن انتقال فرعون من الكيفية إلى
المامية وهو يدل على أنه عارف لربه لكنه ليس على سبيل اصطلاح
المناطقه وإن كان يمكن أن يحتمله كما أشار إلى ذلك القاسمي ، فكل
واحد عبر عن تجاهله بوجهته وهو صائب وقد أشار إلى بيان السؤال عن
المامية وأنه مغالطه لا يمكن الإجابة عليها الرازي (١) وغيره .

وأنا اختصر لك كلام الرازي (٢) رحمه الله في هذا المقام "واعلم أن
السؤال بما طلب لتعريف حقيقة الشيء ، وتعريف حقيقة الشيء إما أن
يكون بنفس تلك الحقيقة أو الشيء من أجزائها أو بأمر خارج عنها أو
بما يتوحد من الداخل والخارج ، أما تعريفها بنفسه مجال ، لأن المعرف
معلوم قبل المعرف فلو عرف الشيء بنفسه لزم أن يكون معلوما قبل أن
يكون معلوما وهو مجال وأما تعريفها بالأمور الداخلية فيجوز في حق
واجب الوجود مجال لأن التعريف بالأمور الداخلية لا يمكن إلا إذا كان
المعرف مركبا ، وواجب الوجود يستحيل أن يكون مركبا لأن كل مركب فيجوز
محتاج إلى واحد من أجزائه وكل واحد من أجزائه فيجوز غيره وكل ما
احتاج إلى غيره فيجوز ممكن لذاته ، وكل مركب فيجوز ممكن فما ليس يمكن
يستحيل أن يكون مركبا فواجب الوجود ليس بمركب ، وإذا لم يكن مركبا
استحال تعريفه بأجزائه ولما بطلا هذان القسمان ثبت أنه لا يمكن

(١) انظر بن حزم الفصل (٢: ١٧٤) .

(٢) تفسير الكبير الرازي (٢٤: ١٢٨) .

تعريف مامية واجب الوجود الا بلوانمه واشاره ، ثم ان اللوانم قد تكون خفيه ، وقد تكون جليمة ، ولا يجوز تعريف المامية باللوانم الخفيه بل لا بد من تعريفها باللوانم الخفيه ، واكثر اثار ذات واجب الوجود هو هذا العالم المحسوس وهو السموات والارض وما بينهما فقد ثبت انه لا جواب البتة لقول فرعون وما رب العالمين الا ما قاله موسى عليه السلام وهو انه رب السموات والارض وما بينهما .

قال ابن حزم في الفحل " انه لا جواب لسؤال فرعون الا ما اجاب به موسى ... لان الله تبارك وتعالى حمده عليه وحده فيه ، ويستحيل ان يحدقه ويحمده على جواب غير صحيح (١) .

فظهر ان موسى عليه السلام اجابه بالفاعلية والمؤثرية وهي لا تفيد الحقيقة المسئول عنها ، لانه لا يحيطون به علما ، وبهذا لما رأى موسى تجيبه من الاجابة كثر الجواب بما هو اظهر " قال ربكم ورب اباكم الاولين " (٢) فقال فرعون عند هذا " ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون " (٣) فيجوز لا يفهم السؤال فحده عن ان يجيب عنه ، وسؤال فرعون قد عرفت انه سؤال عن المامية الاعتبارية وهي مالا وجود له الا في عقل المتعبر ما دام معتبرا يسأل عنه بما هو ، وعرفت اثبات المامية له لا خيفيتها لله عن وجل ، فكرر موسى في المرة الثالثة ، بما هو اوضح من سابقه بانه رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ، (٤)

(١) الفحل والفحل ، لابن حزم (٢: ١٧٤) .

(٢) الشعراء : اية ٢٦ .

(٣) الشعراء : اية ٢٧ .

(٤) الشعراء : اية ٢٨ .

والمعنى أى ان كنت من العقلاء ، عرفت لا جواب لهذا السؤال من احد من العالم بالنسبة لله تعالى الا هذا الجواب لان حقيقة الباري سبحانه وتعالى من حيث هو غير متقوله للعالم بل المتقول لهم لوازمه وآثاره سبحانه ومضى حقائق ظاهره تدل معظمها على ان الفاعل لها فرد حمد قوى قاهر لا يعجزه شيء ولا يحيط به احد من خلقه تعالى وتقدس (١) .

(١) التفسير الكبير الرازى (٢٤ / ١٢٩ / ١٣٠) ج ٢٤ ومو كلام منا مختصر منه ومو لصاحب كتاب ابن الحزم وموقفه من الالجابات عرض ونقد ، د. احمد الحمد ص (١٨٨ / ١٧٧ / ١٧٦) بتقديم وتأخير : طبعة جامعة ام القرى مركز البحث العلمى .

المبحث الثاني

توحيد الربوبية

في قصة موسى عليه السلام

(١) التعريف بتوحيد الربوبية .

(٢) منهج القرآن في عرض توحيد الربوبية .

(٣) الآيات الواردة في موسى عليه السلام على هذا النوع من

التوحيد ودراستها .

(١) تعريف توحيد الربوبية :-

لا بد من معرفة توحيد الربوبية من معرفة مدلول الرب التي اشتقت منها لفظ الربوبية .

ان لفظ الرب يطلق على عدة معان : منها السيد والمالك والمربي والمخلق والمعبود بحق سبحانه وتعالى ، اذ لفظ الرب يطلق عليه اطلاقا حقيقيا ويطلق على غيره اطلاقا مجازيا اضافيا لا غير .

ومن هذه المعانى الكثيرة لفظ الرب استق اسم الربوبية التي تعنى الخلق ، والرزق ، والملك ، والسيادة والتربية والاحلال والتدبير ولكون الله تعالى هو الرب الحق للعالمين ، اختص بالربوبية دون سواء ووجب توحيده فيها ، وامتنع عنه الشريك فيها ، بحيث لا تنح الربوبية لغيره من سائر خلقه ولا تنح .

ومن هنا اصبحت توحيد الربوبية معناه نفى الشريك عنه تعالى ن فى صفات الربوبية الحق ، والتي هى الخلق والرزق والملك والتدبير الذى من لوازمه الامانة والاحياء والعطاء والمنع والخير والنفع والاعزاز والادلال ولا ينحل بتوحيد الربوبية ، او يختره ان يقال ، فلان سيد قومه او فلان يملك كذا ، او فلان يربى او يخلق او يحكم ، اذ هذا الاطلاق لا يعنى اكثر من ان الله تعالى رب كل شئ ومليك ، ومبجى من فطره ما احبوا منه يتمتعون بهذا القدر من الملك او السيادة او التربية والاحلال ، ومن نسب اضافية لا غير ، اذا الواقع المشاهد لا يثبت للانسان ملكا حقيقيا ، ولا سيادة من كل وجه ، ولا تربية زائفة من الارشاد والتوجيه والاحلال ولا حكم بغير انفاذ شرايع الله تعالى فى عبادة واخلحهم بها (١) .

(١) عقيدة المؤمن ، لابی بكر الجزائري ، ص (٨٩/٩٠) دار الشروق ، ط ١ .

ومعنى الرب : السيد المربي الذي يسوس مسوده ويربيه ويدبره ،
وربوبيته لله تعالى للناس تظهر بتربيته تعالى اياهم بتد ايجادهم
وهذه التربية قسما :-

(١) - تربية خلقه بما يكون به نموهم وكمال ابدانهم وقواهم النفسيه
والعقلية والى هذا النوع من التربية تشير ايات كثيرة منها قوله
تعالى :- (ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ، الذي احسن
كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ن ثم جعل نسله من سلاله من
ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون (١) " وقوله تعالى (يا ايها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذي
جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء (٢) " .
فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون " .

٢- وتربية شرعية تعليمية : وهي ما يؤخيه عز وجل الى من يعطوهم من
الناس رسلا ليكمل به فطرتهم بالطم والعمل اذا امتدوا به ، فليس
لغير رب الناس ان يشرع لعباده ولا يحرم عليهم من عند نفسه بغير
اذن منه تعالى (٣) .

وفى هذا النوع من تربية الله للانسان تتحدد نحوص كثيرة منها
قوله تعالى " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من
ابتغى رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى
صراط المستقيم " (٤) (٥) .

(١) السجدة : آية ٦-٩ . (٢) البقرة : آية ٢١ : ٢٢ .

(٣) العقيدة فى ضوء القرآن الكريم ، د. صلاح عبد العظيم ص (٩٠) وانظر

تفسير ابن سعدى (١: ٣٤) .

(٤) المناجدة : آية ١٥-١٦ .

(٥) العقيدة فى ضوء القرآن الكريم ، د. صلاح عبد العظيم ، ص ٩٠ .

وخلالهم القول في التعريف بهذا التوحيد :-

هو الاقرار ان الله تعالى رب كل شيء ومالكم وخالقه ورازقه وانه المهي المهيبة ، النافع الخار ، الذي له الامر كله وبيده الخير كله ، القادر على ما يشاء ليس له في ذلك شريك (١) .

يقول صاحب كتاب تفسير العزيز الحميد في تعريفه بهذا التوحيد :-

وهو الاقرار بان الله تعالى رب كل شيء ومالكم وخالقه ورازقه وانه المهي المهيبة النافع الخار ، والمنفرد باجابة الدعاء عند الاخطار ، الذي له الامر كله وبيده الخير كله ، القادر على كل ما يشاء ، ليس له شريك ، ويدخل في ذلك الايمان بالقدر ، وهذا التوحيد لا يكفى التعب في حصول الاسلام بل لا بد ان ياتي مع ذلك بلامه من توحيد الألوهية (٢) . وهذا ما يسمى بتوحيد المعرفة والاشياء .

منتج القرآن الكريم في عرض موضوع الربوبية:-

يقرر القرآن ان توحيد الربوبية امر فطري وانه اعترف به المشركون وجيئت على الاقرار به جميع الفطر ، وهذا الاقرار واعتراف الفطري لا يخرجهم من كونهم مشركين قال تعالى " ولكن سالتهم عن خلق السموات والارض ليقولن الله (٣) " وبهذا يطمنا القرآن انه ليس بتجرد الاقرار به يكون المرء موحدًا ، فلا شك في وجوب الايمان به الا انه ليس كل الواجب ، وليس هو مناط الايمان الكفوية مناط التوحيد والشرك (٤) .

(١) في العقيدة الاسلامية ، د. خفاجي (١: ٢٠٤) .

(٢) تفسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله

آل الشيخ ، ص ١٧ .

(٣) لقمان : آية ٢٥ .

(٤) كتاب التوحيد ، لشيخ الاسلام ابن تيمية ص (٥٩) بتصرف .

ثم انه ليس التوحيد الذي بحث به الانبياء كما ظنه المتكلمون
وانشؤوا عقولهم في تقريره والاستدلال عليه ، وغلطوا بين توحيد
الربوبية وتوحيد الألوهية .

الامر الثانى :- توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية ، وتوحيد
الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية من غير عكس . ولذا قال تعالى " لو
كان فينا آله الا الله لفسدتا (١) ولم يقل لو كان فينا الهان ، لان
الظن المقرر هو آله كثيرة تعبد مع الله كما كان واقع المشركين .
ذكر الايات الواردة في توحيد الربوبية :-

(١) قال تعالى " قال فمن ربكما يا موسى . قال ربنا الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى . قال فما بال القرون الاولى - قال علميا عند
ربى فى كتاب لا يحس ربه ولا ينسى - الذى جعل لكم الارض ميّداً وسلك لكم
فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات هتى (٢) .
(٢) وقال تعالى " فقال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ، قال لمن حوله الا تسمعون . قال
ربكم رب اباائكم الاولين ، قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ،
قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون " (٣) .

(١) الانبياء : اية ٢٩، انظر ما اورده فى درء تعارض العقل والفعل
(٤ : ٣٢١) حيث رد على المتكلمين فى قنجم ان هذا دليل لتمانع
الذى يستدلون على اثبات التوحيد .

(٢) طه : اية (٤٩ - ٥٥) .

(٣) الشعراء : الايات ٢٣ - ٢٨ .

توضيح توحيد الربوبية في هذه الآيات :-

لقد اعطى الله عن وجل خلقه كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به ، بل عظم هذا العطاء الى ان اعطى خلقه الشكل والحركة المطابقة لمنفعتهم في سائر مخلوقاته وامتد عطاؤه الى انه لم يخل من اعطائه انتامه كل خلق . فاذا نظرنا الى الانسان نجد انه اعطاه ما به قوامه من الطعام والمشروب والملبوس والمنكوح والى جانب ذلك مداهم الى كيفية الانتفاع بها .

فجاء عن وجل خلق الاشياء التي تحوط هذا الانسان ، ثم اعطاه العقل الذي به يتوصل الى كيفية الانتفاع بها . وهذا غير مختص بالانسان بل عام في جميع الحيوانات (١)

فالخلق والجدابة الى صلاحية المخلوق ان يؤدي دوره المفقور عليه فجاء الذي فطر المخلوقات عليها سواء ما تخلقت بالانسان او الحيوان او النباتات او الجمادات او سائر العوالم المختلفة التي خلقها الله عن وجل بحكمته وقدرته ومداها الى ما يكفل خلقها واستمرارها (١) . قال الالوسي عند قوله تعالى ثم هدى " اي ارشد وذل سبحانه بذلك على وجوده فان من نظر في هذه المحدثات وما تضمنته من دقائق الحكمة ، علم ان لها حائنا واجب الوجود عظيم العطاء والجلود " (٢) .

(١) باقتباس من التفسير الكبير للفخر الرازي (٢٢ - ٦٥) .

(٢) تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور (١٦: ٢٣٢) .

فموسى عليه السلام فى هذه الايات استدلال على ربوبيته عن وجل
بخالقيته عن وجل لكل شيء ، فالخلق (١) فى الآية فى احد معانيه
مخدر بمعنى اليجاد ، وحيى بفعل الاعطاء للتنبية على ان الخلق
والتكوين نعمه ، فوج استدلال على الربوبية وتذكير بالنعمة معا ،
وقول الله عن وجل "كل شيء" يدخل فيه فرعون فأنه من هذه الاشياء .
ومعنى الآية دعى موسى عليه السلام فرعون للتأمل والنظر فىل هو اعطى
الخلق الذى يراء ويشاهده ومن حملته نفسه ، فلا شك انه يعلم انه ما
اعطى كل شيء خلقه . وهل اعطى هذا الخلق الحورة التى على اشكالها
المخصص لكل مخلوق ؟ وجعل لكل خلق شكله المختص به ؟ وهل هو اعطى
كل شيء خلقه يحتاجونه من انواع الاحتياجات التى تقوم بها حياتهم (٢)
انه دليل على ربوبيته يدعو فرعون الى ان يأتى باى مخلوق منا يراء
وأن يعطيه الحورة او حفته او اليجاد او سائر حوائجه ، وكانت قيل له
أت باى مخلوق قد خلقته ان كنت تزعم انك رب .
يقول الزمخشري " ولله در هذا الجواب ما احضره وما اجمعه وما
ابينه لمن القى النوى ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق (٣)

(١) تفسير روح المعاني للالوسى (١٦: ٢٠١ / ٢٠٢).

(٢) انظر ابن القيم ، فى شفاء العليل ص (٣) وما بعدها فى تفسير
مداية المخلوقات لما تحط قيامها فى حياتنا ، دار الكتب
العلمية - بيروت .

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري (٢: ٤٥٣) .

الدليل الثانى على الربوبية:-

وهو ما جاء فى سورة الشعراء وقد تقرر هذا الدليل من الكلام عن التكوين الى الخلق الى النظام الدقيق المشاهد والمتخير كل يوم بين الشروق والغروب وحدوث الليل والنهار وهو دليل الخليل عليه السلام الذى واجه به الثمرد .

قال تعالى " قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين . الايات من سورة الشعراء (١) . لقد اوضح موسى عليه السلام الحقائق الدالة على الله سبحانه وتعالى من مخلوقاته ، وبين فرعون افعاله عن وجل التى لا يشاركه فيها مخلوق ،

ومن هذه المخاليف التى هى مربوبه له ملك فرعون نفسه عن وجل غيبين انه رب السموات والارض وما بينهما ليقطع عليه ادعاءه انه رب متر واحدا " فان ادعاء الربوبية جاء بعد محاورته لموسى (٢) "وهنا نجد فى هذه الايات انتقال من الاستدلال على الربوبية من العموم الى الخاص الى اخص ما يعظمونه وهى الشمس فالكل من مربوبه لله عن وجل .

فاولا بدأ بأوسع الأدلة على وجود الله عن وجل ووحدانيته فى الربوبية اذ فى كل شئ مما فى السموات والارض وما بينهما آية تدل على انه واحد ، فنزل بجم الى الاستدلال بانفسهم وبآبائهم اذ اوجدهم الله بعد العدم ثم اعدم ابائهم بعد وجودهم ، لان احوال

(١) الشعراء : الايات ٢٣: ٢٨ .

(٢) تفسير ابي السعود (٤: ٢٠٨) .

انفسهم وآباؤهم اقرب اليهم وانيس استدلالا على خالقهم ، فالاستدلال الاول
يتمتان بالعموم ، والاستدلال الثانى يتمتان بالقرب من الضرورة فان
كثيرا من العقلاء توهموا السموات قديمه واجبه الوجود ، فاما آباؤهم
فكثير من السامعين شيدوا انعدام كثير من آباؤهم بالموت وكفى دليلا
على انتفاء القدم الدال على انتفاء الالهيته .

وشمل عموم الآباء باختلافته الى الضعيف ويوحظه بالاولين بعض من
ينعمونهم فى مرتبة الالهية مثل الفراعنة القدماء الملقبين عندهم
بابناء الشمس والشمس معد من الالهية ويمثلها الحنم امون (رع) (١)
ولذا انتقل بعد ذلك حتى فيمن يعتقدون انه اله الثانى محبوب
لله عن وجل فيق قريب منهم ان لا خطوه فبين ان الشمس وانتظامها
والشروق والغروب ليس من تلقاء نفسه بل مربوطة وليا رب يسيرها بهذا
النظام .

فالله القادر على تحويل الشمس من مغربها الى مشرقها وادارة
الامور كذلك فيما بين الخافقين هو الاولى والاخرة بالاتباع والعبادة
وعدا لانم توحيد الربوبية لو كانوا يعقلون فى افعال الله عن وجل
التي هى ظاهرة ولكل احد (٢) .

(٣) توضيح الدليل الثالث :-

قال تعالى " الذى جعل لكم الارض ميّدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل
من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات هتى ، كلوا وارعوا
انعامكم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى (٣) .

(١) باقتباس من تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور (١٩:١٩٩) .

(٢) التجربة من قصة موسى عليه السلام / محمد خير العدوى ص (٢٢٠) .

(٣) طه : آيات (٥٣:٥٥) .

ذهب بتحقيق المغسرين ان هذا ليس من كلام موسى لفرعون ، لانه جاء فيه ضمير المتكلم المعبر عن العظمة فلا يكون من كلام موسى عليه السلام ، قال تعالى في آخر هذه الآية " فخرجنا به ازواجا من نبات شتى .. وعندى لا مانع انه من كلام موسى لفرعون عليه السلام وحكام القرآن بالطيبة " الذي جعل لكم الارض ... الخ الايات

وذلك للأسباب التالية :- ان هذه المربوبات والافعال لله عز وجل من اعظم ما تدل المرء على خالقه ويشاهده وملاحظه به ومتوقفه حياته عليها ومضى تدعوه الى ان يترف قدرة الله فيه وضمين حوله وانه مربوب لله عز وجل " وهذا ما يحسنه أسلوب الالتفاف ، لمعنى يوليه المتكلم اهتماما خاصا (١) .

والمقصود ان نبين امور الربوبية فى هذه الايات ، فبين عليه السلام ان الله عز وجل هو الذى جعل الارض فراشا حاله للمشى والخرى فيها لطلب الرزق به سلك فيها سبلا فلم يجعلها جميعا جبلا حتى لا تكون حاله للمشى ولم يجعلها جميعا بحارا بل جعل فيها الماء واليابس وجعل فيها الجبل والسهل ومو عز وجل الذى انزل من السماء ماء فاخرج سائر الاجناس المختلفة التى تدعى بمشيختهم ولا يمتنع شئ على ارادته وبهذا جاء بلفظ فخرجنا للالتفاف من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم وذلك ايدانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره وهذه النباتات المختلفة مختلفة فى الطول والقصر واللون والطعم والحلاوة والحموضة وكل ذلك مسجله الانتفاع منها اباحيا لله عز وجل لان يأكل منها الانسان ويأكل دوابه وكل ذلك منه لايات لقوم يعقلون ان هذه المربوبات بجدته الكيفيات تدل على قدرة العزيز الحكيم وانه وحده هو المستحق للعبادة لا سواه .

(١) دعوة الرسل ، الشيخ محمد احمد العوى ، ص (٣٤٤) ، باقتباس .

المبحث الثالث

توحيد الألوهية في قصة موسى عليه السلام

(١) التعريف بهذا التوحيد.

(٢) منهج القرآن في عرضه وإثباته. باعتبار أن القصة قرآنية

(٣) ذكر الآيات التي جاءت في قصة موسى عليه السلام لهذا النوع من

التوحيد ودراستها .

(٢) توحيد الألوهية ومنهج القرآن الكريم في اثباته :-

وهو افراد الله تعالى بالعبادة المستلزم لعبادته بكل ما شرع ان
يتعبد به من اعمال القلوب والجوارح ، وان لا يشرك معه غيره في شيء
فيها ، مع عدم الاعتراف بعبادة غيره تعالى وهو ايضا اى وتوحيد
الألوهية - تعلق القلب بالرب تعالى خوفا ورجاء ، ورمية وطمعا ، كما
هو اسلام الوجه لله تعالى ووقف الحياة كلها عليه ، فلا شيء للعبد هو
لغير الله تعالى بدليل قوله تعالى " قل ان خلقت ونسخت ومحيى ومماتى
الله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين (١) .
والتحريف بهذا التوحيد : افراد الله تعالى بالعبادة ، فلا معبود
سواه ، ولا مستغول ولا مستعاض غيره (٢) واذا كنا قد بينا مدلول كلمة
الرب لبيان توحيد الربوبية فلا بد من الوقوف مع كلمة العبادة حتى
يتضح المراد بهذا التوحيد ، ويتضح معنى الألوهية فاولا نبداً بمعنى
كلمة الألوهية ثم معنى كلمة التبودية لانه يطلق عليه توحيد الألوهية
وتوحيد العبادة .

اما معنى الألوهية :-

(١) الاله فى اللغة :- مأخوذ من آله ياله اذا تحير العبد فى
عظمة الله واحل له ولاه مثل وشاح فقلبت الواو همزة فحذرت الهمزة مثل
اشاح ، ومعنى ولاه ان اطلق يولجون اليه من حوائجهم كما يولج الطفل
الى شدي امه عند احساسه بالجوع .

(١) عقيدة المؤمن ابو بكر الجزائري ، ص (١٠٢) .

(٢) العقيدة فى ضوء القرآن الكريم ، د. صلاح عبد العليم ، ص (٩٠)

(٢) الاله : (١) هو الذي يوطئ القلب لكمال الحب والتعظيم والجلال والاحرام والخوف والرجاء ونحو ذلك " (٢) .

(٣) قال الشيخ الجراسي .. ومعناه افراد الخالق " جل وعلا بالعبادة واخلاص الدين وحده فان الاومية نسبة إلى الاله بمعنى المعبود : يقال له يالاه والوهم والوهم بمعنى عبد عبادة قال ابن عباس رضي الله عنهما الله ذو الاومية والعبودية على خلقه اجمعين .

والاله اسم للمعبود مطلقا بحق او بغير حق ، فجو يطلق على الله عن وجل كما يطلق على غيره من المعبودات الباطلة وجمعه آله واما الله فمختص بالمعبود الحق لا يطلق على غيره ، فجو يشبه ان يكون علما عليه ، وان كان الصحيح انه مشتق (٣) .

(٤) ويراد بهذا التوحيد ايضا هو: توحيد الله عن وجل في العبادة ، فله معبود سواء ولا مسئول ومستأذ غيره وهو ما نطق به قوله تعالى " اياك نعبد واياك نستعين " ولبيان هذا النوع من التوحيد نقف على معنى العبادة التي تتحقق في معرفتها معرفة هذا النوع من التوحيد .

يقول صاحب المنار ما فهم :- (٤)

يقول العلماء ان العبادة : هي الطاعة مع غاية الخضوع . وفي هذه العبارة اجمال وتساؤل فائدا لا تعطى المعنى الدقيق للعبادة ولا تتمثل

(١) لسان العرب مادة اله .

(٢) العبودية : لابن تيمية الناشر دار المدنى سنة ١٣٩٨ هـ / ١٤٠٦ م . ص (١٠) .

(٣) دعوة التوحيد ، د. محمد خليل الجراسي ، ص (٣٨) .

(٤) تفسير المنار ، الشيخ محمد رشيد رضا (٤٧: ٤٨) .

تمام التمثيل وتوضيحه وتوضيحا كاملا ، لاننا اذا تتبعنا نحوي القرآن واساليب اللفظ واستعمال العرب لكلمة (عبد) وما يماثلها ويقاربها في المعنى مثل : (خضع ، خضع ، وذل ، واطاع) . نجد انه لا شيء من الالفاظ يغطى (عبد) ويحل محلها ويقع موقعها ولذلك قالوا : ان لفظ (العبادة) مأخوذ من العبادة فتكثر اخافته الى الله تعالى ولفظ (العبيد) تكثر اخافته الى غير الله تعالى لانه مأخوذ من العبودية بمعنى الرق ، و الفرق بين العبادة والعبودية بذلك المعنى .

ومن هنا قال بعض العلماء : - ان العبادة لا تكون في اللفظ لا لله تعالى ولكن استعمال القرآن يخالفه .

يطلو العاشق في تعظيم معشوقه والخضوع له خلوا كبيرا حتى يفنى صواء في صواء وتذوب ارادته ، ومع ذلك لا يسمى خضوعه هذا عبادة بالحقيقة ويبالغ كثير من الناس في تعظيم الرؤساء والملوك والامراء فترى من خضوعهم لهم وتكريمهم لمرضايتهم ما لا ترضاء من المتعجبين الثابتين ، مع سائر التابدين ولم يكن العرب يسمون شيئا من هذا الخضوع عبادة ، وهذا يدل على عدم دقة المعنى الذي ذكر للعبادة اما المعنى الدقيق للعبادة فهو ما ترشد اليه الاساليب الحميدة والاستعمال التربوي الحريج وهو ان العبادة خرب من الخضوع بالغ حد النجاسة ، ناشئ عن اشتعار القلب عظمه للمعبود لا يعرف منشأها واعتقاده بسلطه له لا يدرك كينيتها وماهيتها ، وقصارى ما يعرفه منها انها محبطة به ، ولكنها فوق ادراكه .

فمن يشتد الى اقصى الدل لملك من الملوك لا يقال انه عبده ما دام سبب الدل والخضوع معروفا وهو الخوف من كلمه المعبود او الرجاء لكرمه المحدود قلت بل يعد ذلك عبادة اذا ان العبادة درجات كما فسرما اكثر من حديث ، افلا اكون عبدا شكورا (١) ، والقرآن والسنة حاكمة

(١) صحيح البخارى ، كتاب التجويد ، باب قيام النبى صلى الله عليه

على اللذة ، فحذاء درجة والدرجة التي دورها عاليه جدا ، وقد تكون في حق الانبياء .

فالعبدية يظل معناه الطاعة الخنوع ، ولذا رد النبي صلى الله عليه وسلم على عدى بن حاتم حينما قال له ما عبدناهم (١) " قال ألم يحرموا ما أحل الله ويحلوا ما حرم الله فاطعموهم " فتلك عبادتهم ، وبين في شأن الخنوع والسيطرة وانما عبادة فقال صلى الله عليه وسلم " تعس عبد الدينار تعس عبد درهم (٢) .

فالعبدية اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة (٣) .

ومنه العبدية لا ينتفع بها العبد إلا إذا توفر لها ، العلم بها ومعرفته كيفية ادائها وافراد الله تعالى بها بان يعرف الشرك في العبدية التي يفسرها وقد سبق ان وضحنا مفهوم الشرك واقتضاه (٤) .

واعلم ان هذا التوحيد هو توحيد الذي دعا اليه الانبياء وهو توحيد العبدية " وهو افراد الله بالعبدية والالوهية ، والنفي والبراءة من كل معبود دونه والعبدية اضافة الى ما عرضنا لها في مدلولها اللغوي فانما انواع :- (٥) .

(١) سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن (٣٠٩٢) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله .

(٣) العبودية ، لابن تيمية ، ص (٤) .

(٤) عقيدة المؤمن ، ابو بكر الجزائري ، ص (١٠٦) .

(٥) في العقيدة الإسلامية / د. محمود احمد خفاجي ، ص (٢٢٠) .

(١) عبادات اعتقادية : وهذه أساسيا ان تعتقد ان الله هو الرب الواحد الاحد الذي له الخلق والامر وبيده النفع والضر والله الذي لا شريك له ، ولا يشفع عنده احد الا بادلته ، والله لا معبود بحق ان يقصد ذلك من لوازم الألوهية .

(٢) قلبية : وهي التي لا يجوز ان يقصد بها الا الله وحده وحسرها لطيره شرك كالخوف والرجاء ، والرغبة ، والخشية والحب ، والانابة والتوكل والخضوع .

(٣) لفظية : وهي النطق بكلمة التوحيد فمن اعتقد ما ذكر ولم ينطق بها لم يحقق دمه ولا ماله .

(٤) بدنية : كالقيام بالركوع والسجود في الصلاة ومنها الصوم وافعال الحج والطواف .

(٥) مالية : فإخراج جزء من المال امتثالا كما أمر الله به وحسن العبادات كثيرة ، كالصلاة والزكاة والصوم وحقوق الحديث وإداء الأمانة بر الوالدين ، وحفظ الأرحام والوفاء بالعقود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والجihad للكفار والمنافقين والاحسان الى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الأدميين والبهائم ، والدعاء والذكر والقراءة وامثال ذلك من العبادات وكذلك حب الله ورسوله ، وخشية الله والانابة اليه واخلاص الدين له والحجر لحكمه ، والشكر لنعمه والرضا لقضائه والرجاء لرحمته والخوف لعذابه والتوكل عليه .

يقول صاحب العزيز الحميد فى معنى توحيد الألوهية :- (١)

ومذا التوحيد هو اول الدين وآخره ، وباطنه وظاهره وهو اول دعوة الرسل وآخرها وهو معنى قول " لا اله الا الله " فان الاله هو المألوه المتبوء بالمحبة والخشية والجلال والتعظيم وجميع انواع العبادة ولاجل هذا التوحيد خلقت الخليقة وارسلت الرسل الكتب ، وبه اغترق الناس الى مؤمنين وكفار ، وستاء اهل الجنة واشقياء اهل النار .
منهج القرآن الكريم فى عرض توحيد الألوهية :-

لما كان هذا النوع من التوحيد هو مناط الايمان بالله وحده والخلص للعبادة له كان لا بد للقرآن ان يعنى بتقريبه والبرصته عليه بالدله العقلية والبراميين الصحيحة .

لان الشرك الذى وقع فى جميع الامم كان فى هذا النوع ، ولهذا نجد القرآن افصح عنه كل الاغصاع وابدا فيه واعاد وضرب الامثلة المصنوعة والمشاهدة التى يعيشها المخاطب ، ويتعامل معها بعقله لذا نجد فى كل سورة من سور القرآن الكريم الدلالة على هذا التوحيد اذا ان الخومه بين الانبياء واممهم انما كانت فى هذا النوع من انواع التوحيد والشرك الذى حدث من جميع الامم كان فى هذا النوع .

ولقد عالج القرآن الكريم انحراف الناس عن توحيد الله بأنواع من الاساليب الواضحة المتطه بحياة الناس ومشاعرهم وبين لهم كثيرا من اعمالهم التى يتوجهون بها لغير الله هى حق لله لا يجوز صرفها لغيره ، وسلك القرآن لتقريب هذا النوع من التوحيد سواء فى اثباته او ابطال ما يضاده من مسالك مختلفه .

(١) تيسير العزيز الحميد فى شرح المجيد كتاب التوحيد ، ص (٢٠) .

يقول الشيخ الجراس موضحا بعض هذه المسالك :-

فيقول يسلك مثلا في دعوتهم الى ترك الشرك متعددة منها :-

(١) بيان ان الخلق عنوان العبادة ، قال تعالى " اقمن يخلق كمن 2 يخلق (١) " .

(٢) بيان عجز الاله المدعوه دون الله " ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له " (٢) .

(٣) بيان انهم عند الشدة يلجأون الى الله وحده فيلزمهم ان يخلعوا له الدين دائما .

(٤) تذكيرهم بالنعم التي انعم الله بها عليهم ، والتي يدركونها بالخص انهم لم يحدثوا منها شيئا وانما الله هو الذي تفضل بها عليهم .

ويقول الشيخ الجراس في ذكر اساليب القرآن في تقرير هذا النوع من التوحيد في القرآن : " اسماها سورة آيات الترتيبية في الخلق والتدبير والملك والحفظ والرعاية والاحسان والرحمة وجعل ذلك دليلا على الوحدة في الالوهية ومنها التنذير بما يتخذه الناس آله من دون الله واظهار حالها من العجز الشنيع والفقر البالي والعقله عن من يدعوها ويترع اليها .. ومنها التشنيع بحال العابدین لهذه الاله الباطل ورميهم بالخلل والسفم حيث رضوا لانفسهم ان يعبدوا ما لا يسمع ولا يبصر ... ومنها تحوير ما سيكون يوم القيامه بين العابدین والمعبودین وبين الاتباع والمتبوعين من التبرؤ والمعاداة . (٣) .

ويفضل الدكتور عبد الغنى محمد سعادته في تنويع اسلوب القرآن الكريم في اثبات عجز هؤلاء الشركاء المزعومين .. وكيف جاء القرآن في تقرير توحيد الالوهية .

(١) النحل : آية ١٧ . (٢) الحج : آية ٧٣ .

(٣) دعوى التوحيد ، الجراس ، ص (٣٧ / ٣٨) .

فيقول مخاطبهم مرة بالتلف والاستدراج واشراكهم في استنباط النتائج والوعول الى الحق .

- (٢) ومرة بأسلوب المواجهة الحريجة التي تقطع كل حجة، وتنهي كل جدل .
 - (٣) ومرة بأسلوب التقريرين الذي يجبرهم على النطق بالحق الذي لا يدفع
 - (٤) ومرة بالسخرية منهم وتحويلهم في حيرة العجائن .
 - (٥) ومرة بمطالبهم بالدليل على دعواهم حتى اذا عجزوا كان ذلك قاطعا في بطلانها لانها لا تعتمد على دليل .
 - (٦) ومرة بحثهم على تدبر ما في الكون من دلائل على وحدانية الله وهو في هذا المجال يعرض عليهم ادلة ناطقة من كتاب الكون الدالة على التوحيد الله ووحدانيته فليس عليهم الا ان يعملوا عقولهم ويتدبروا وستبدوا الحقيقة لبحاشرهم عليه لا تحتاج الى دليل (١) .
- توحيد الألوهية في قحط موسى عليه السلام :-

لقد دعى موسى عليه السلام فرعون الى الاعتراف بالخالق عن وجل وانه هو ربه ورب الاولين ، كما مر بنا و اشار الى فرعون ان الله عن وجل راعى منكما كل شيء خلقه بما فيهم نفسه فانه لم يخلق نفسه ولم يوحيهما وكانت اجابته عليه السلام واضحة (على تجاهل فرعون لربه) وبينه الدلالة على قدرة الله عن وجل وانه هو الذي ينبغي ان يحرف له العبادة ، ومنا تساءل فرعون لماذا عبد اهل القرون الاولى غير الله عن وجل " قال فما بال القرون الاولى (٢) " وكأنه يقول ما بالنا لم نقرر بما تدعوا اليه من التوحيد والعبادة بل عبدت الاوثان ونحوها (٣)

(١) أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ، ومحتاجا . د. عبد الغني محمد سعد بركه ص (٣٥٦ / ٣٥٧) باختصار وتقديم وتأخير .

(٢) طه : آية : (٥١)

(٣) العنبرة في قحط موسى عليه السلام / محمد خيرى عدوى ، ص (٣١٣) .

وهو يعتقد ان موسى ان قال انما عملت بالتوحيد فيى قد عبت الاحنام وان قال غير ذلك ثار عليه الماء وقالوا سب اباينا فيى امر اراد فرعون ان يشغل موسى فى التحويل الى مطلوبه وهو ان فرعون مخلوق له عن وجل وان عليه يستبدده وحده ولا ينبغى ان يتكبر طاعته وهذه النعم لله عز وجل الذى هو ربى وربكم فلم تكفرون به وتستكبرون عن طاعته وليذا رأى فرعون خطورة هذه الادلة فى اثبات الربوبية والالومية لله رب العالمين فجاول حرفة عنيا ومدده اخير بالسجن . ان عاش على معتقده الذى ينسرد الادلة عليه ويخرج به عن عبادة فرعون . وهذا نموذج بين دعوة موسى الى الالومية والعبادة .

(٢) عكوف بنى اسرائيل على عبادة العجل بعد ذهاب موسى الى ربه عن وجل

وانكار موسى عليه السلام ما حدث منجم :-

قال تعالى " وانظر الى اليك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنك فى اليم نسفا ، انما الحكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما (١) . ولننظر الى نموذج اخر من دعوة موسى الى هذا النوع من التوحيد لبنى اسرائيل .

قال صاحب كتاب معالم الدعوة فى قصى القرآن الكريم :-

" يتد ان وقع بنو اسرائيل فى الشرك ، بعبادتهم العجل عمد نبى الله موسى عليه السلام الى العجل فاحرقه ، وهو دليل حى على قتال من يتبد الجماد الذى لا يملك لنفسه شيئا من ضر او نفع فها هو يحرق ويلقى رماده فى البحر دون ان يدفع عن نفسه فكيف يملك ضرا او نفعاً لمن يتبدده ، اليس من سفاهة العقول وحقارتها وتفاختها ان تعكف على عبادة مثل هذا الجماد العاجز ؟ ثم التفت الى بنى اسرائيل يذكرهم بالمعبود الحق الذى لا يستحق العبادة والالومية غيره ولا تنبغى لسواه

" انما الحكم الله الذي لا اله الا هو " وفي العبارة حصر الالهية في الله سبحانه منوطا (انما الحكم الله ومفهومها الذي لا اله الا هو (١)) قال البغوي رحمه الله " لم يكن ذلك شكا منكم في وحدانية الله وانما كان غرضكم اليّا بـعظمتهم ويتقربون بتعظيمهم الى الله وظنوا ان ذلك لا يقدح في الدين وكان ذلك لشدة جهلهم (٢).
 (٣) الدعوة الى عبادة الله عن وجل على لسان مؤمن آل فرعون :-

قال تعالى حكاية على لسان مؤمن آل فرعون مخاطبا فرعون وملئه " ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار - تدعونني لا كسر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار (٣). وهذا نموذج ثالث جاء في الدعوة الى هذا النوع من التوحيد على لسان مؤمن آل فرعون .

في هذه الآية يدعوهم الى الاقلاع عن الشرك الذي هو سيكون سبب خسرانه في النار فيقبل التوبة عن عبادة ان رجعوا وهو الغفار ولكنه ايضا العزيز الذي لا يثب ولا يقهر والذي لا يفلت من قبضته احد ، وهو يخوفهم من عاقبة الشرك ان استمروا عليه وبطلان عبادتهم لطيره عن وجل ، فان وصف العزيز ما يبين بطلان الهية كل من ادعى الالهية من المخلوقين كفرعون او عبد من دونه الحجارة التي لا تعقل ، فكليا غاية العجز والضعف والافتقار ، ومن كان شأنه ذلك كيف يصح عند عاقل ان يجعل منه الها يعبد . (٤) .

(١) معالم الدعوة القحصى في القرآن الكريم ، د. عبد الوهاب بن لطف الديلمي ص (٦٩:١) .

(٢) تفسير البغوي (٩: ١٤٩) .

(٣) غافر : آيات (٤: ٤٢) .

(٤) معالم الدعوة في القحصى القرآني ، الديلمي (١: ٧) .

والآيات كثيرة في قصة موسى عليه السلام في تقرير توحيد الألوهية
 كالذي ورد في شأن أمور العبادة من الحلة والزكاة ، أما ما ورد
 اعتقاده بالقلب مع الاستعداد للعمل له كذكر الساعة والدعوة لعدم
 سماع من يحد عنها .

وما جاء في أمور اعتقادية قلبية كالخوف من الله عن وجل والخوف
 من المخلوق وقد ذم الله عن وجل خوفهم من دخولهم الأرض التي كتب
 الله لهم وعدم توكلهم عليه عن وجل .

وما ذكرناه يشير إلى هذا النوع من التوحيد وهو الذي دعا إليه
 كل رسول وكانت الخموم بينهم وبين اقوامهم فيه ، وكانت مهمة الرسل
 جميعا هذا التوحيد وهو أفراد الله عن وجل بالعبادة وانها قاصرة
 عليه ، وقد فعل الله عن وجل واجمل هذا التوحيد في القرآن الكريم في
 شأن دعوة الرسل لاقوامهم . وحسبى ما ذكرت من امثلة على هذا النوع من
 التوحيد في هذه القصة والا فان المقام لا يسع لسرد كل قضية وردت في
 قصة موسى عليه السلام .

المبحث الرابع

توحيد الاسماء والحفات

- (١) التعريف بهذا النوع من التوحيد .
- (٢) منهج القرآن في عرفه .
- (٣) ذكر الايات التي جاءت في هذا النوع من التوحيد والتعرض لبعض الحفات بالدراسة . ومنها ما يلي

- (١) الحفة الاولى : حفة العلو .
- (٢) الحفة الثانية : حفة المعبة .
- (٣) الحفة الثالثة : حفة النفس .
- (٤) الحفة الرابعة : حفة العين .
- (٥) الحفة الخامسة : حفة المحبة .
- (٦) الحفة السادسة : حفة القدرة .

معنى توحيد الاسماء والحفات ومذهب السلف فيه :-

توحيد الاسماء والحفات :- هو الاقرار بان الله بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، وانه الحق القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم له المشيئة النافذة والحكمة البالغة وانه بحير رحيم ، على العرش استوى ، وعلى الملك احتوى وانه الملك القدوس السلام العزيز الجبار المتكبر ، سبحانه الله عما يشركون الى غير ذلك من الاسماء الحسنى والحفات الحلى . (١)

طريقة السلف فى الايمان به :- ويعبر عن ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فيقول مبينا طريق السلف فى اثبات هذا التوحيد "ان يوضح الله بما وحق به نفسه وبما وحق به رسوله ويحسان ذلك عن التحريف (٢) والتبثيل (٣) والتكليف (٤) .

(١) تيسير العزيز الحميد ، الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص (٣٤ ، ٣٥) .

(٢) التحريف : نوعان تحريف اللفظ - وتحريف المعنى ، فتحريف اللفظ وهو التدول به عن جيته الى غير ما اما بزيادة ، واما بنقصان واما تبديل حركة اعرابية واما غير اعرابية ... واما تحريف المعنى : وهو التدول بالمعنى عن وجية وحقيقة المعنى واعطاء اللفظ معنى آخر " مختصر الحواعق ، لابن القيم ، دار الندوة الجديدة - بيروت (٢: ٣٣٣) .

(٣) التبثيل : اعتقاد ان حفات الخالق مثل حفات المخلوق . شرح العقيدة والواسطية . الجراس . ص (٢٢) .

(٤) التكليف : وهو حكاية الحفة كالادعاء بانه كيفيه يد الله او نزوله الى السماء الدنيا كذا وكذا او يسأل عنها بكيف المراجع السابق ، ص (٢٢) .

والتعطيل (١) .

فان الله ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ، فمن نفى صفاته كان معطلا ، ومن مثل صفاته بصفات مخلوقاته كان ممثلا ، والواجب اثبات صفاته ، ونفى مماثلتها لصفات المخلوقين اثباتا بلا تشبيه ، وتنزيها بلا تعطيل ، كما قال تعالى (١) ليس كمثله شيء " فهذا رد على الممثلة (وهو السميع البصير) رد على المعطلة ، فالممثل يعبد حتما والمعطى يعبد عدما " (٢) .

مخرج القرآن الكريم في عرض موضوع الاسماء والصفات لله عز وجل ومسالك الناس فيها :- باعتبار ان القحة التي معنا قرآنية :-

مخرج في القرآن الكريم بالنسبة للذات والصفات لله عز وجل يعرضها لاثباتها من حيث الوجود لا من حيث الكيف والسبب في ذلك انه اذا كانت ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه الصفات وما دامت كيفية ذاته مجعولة فذلك كيفية صفاته مجعولة ، فمن هذا يمكن ان نقول ان القرآن قلد في حديثه عن الذات والصفات اثبات وجوده لا اثبات كيفيتها " ليس كمثله وهو السميع البصير " (٣) ثم ان القرآن بين لنا ما كان كمالا لغير الله عز وجل فانه احق به لان له المثل الاعلى في كل كمال لا نقى فيه " .

(١) التعطيل المراد به نفي الصفات وانكار قيامها بذاتية تعالى ، وهو اقسام ، تعطيل كلي ، كتعطيل الجسمية ، وتعطيل جزئي كتعطيل الاشاعرة وهو تعطيل باثبات الاسماء والصفات على اعتبار انها مجان لا حقيقة . وانظر الجواب الكافي لابن القيم ص (٩٠) معالم الهدي الى فجم الاسلام ، ذ. مروان ابراهيم القيس ، ص (٢٢) .

(٢) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (٦: ٥١٥) .

(٣) الشورى اية (١) .

وكل ما تضمن كمالا لانقضى فيه فالله احق به ، وكل ما كان ناقصا من صفات المخلوقين او كان كمالا متضمنا لانقضى بوجه من الوجوه فالله اولى بأن ينزه عنه .

والقرآن قد راعى في الاثبات والنفي معنى الكمال والنقص ، ولم يراع المعانى الجسمية والتركيب والحركة والحيز والجهة ، التى تحدث عنها المتكلمون واعتبروها احلا تأولوا من اجله الكتاب والسنة فيو موحوف بكل صفات الكمال الواردة في القرآن وليس في وصفه لشيء منجاء ما يوجب الجسمية ولا الحيز ولا الجهة ولا التركيب بل هذه المضانى وتلك الالفاظ مأخوذة من قياس عالم الغيب على عالم الشهادة وهذا خطأ كبير والقرآن الكريم قد جمع في حديثه عن الصفات بين الاثبات والتنزيه في آية واحدة حين قال " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " (١) .

فالله سميع بصير ولا يشبه احد من خلقه مع انهم يسمعون ويبصرون وكذا في بقية الصفات لان التماثل في الصفات فرع من التشابه في الصفات ، والذاتان هنا مستغفرتان تماما فذلك صفاتنا ، ثم ان الاثبات الذى في القرآن للصفات ليس تشبيها ، فعندما يتحدث القرآن عن الصفات بالاثبات والله سمي بعض عبادة بما سمي به نفسه كالعلم والسمع والبصر فالله موجود والعبد موجود وليس اثبات هذه الصفات بقتضى مشابهته لشيء من خلقه في اى منجاء ، لانه لا يلزم من اتفاهقنا في مسمى الحفة اتفاهقنا في حقيقة الحفة .

والاسماء والصفات قد تستعمل خاتمة مخافة الى موحوفنا وقد تستعمل مطلقا عن الاخافة والتخفى فاذا استعملت الحفة مخافة كقولنا علم الله ، فاننا حينئذ تكون خاتمة به لا يشركه فيها غيره ..

(١) الشورى: آية (١١)

أما إذا استعملت مطلقاً عن الإضافة فينبغي أن يعرف أن المطلق
معنى كلي لا وجود له في الازمان ولا تحقق له في الخارج ، وهذا موضوع
 الشبهة التي وقع فيها المتكلمون حيث اختلط عليهم ما في الازمان بما
 في الاعيان .

وقد سلك الناس في الحفات ثلاثة مذاهب :-

(١) مذهب اهل السنة والجماعة وهو ما ذكرته سابقا وهو اثباتها
 لله عز وجل من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل اثباتا كما
 يليق بجلاله وعظمته .

(٢) مذهب الجهمية (١) والمعتزلة والاشاعرة (٢) فنفتيها الجهمية
 على طريقة تجم في نفى الاسماء ونفتيها المعتزلة ، ونفت بعنفها
 الاشاعرة ، وقالوا جميعا فيما اشتركوا في نفىه ، مثل حقد
 الوجه قالوا : انها الذات والعين : العلم واليد : النعمة ،
 والاستواء : الاستلاء ، والرضى ، ارادة . انتقام ، والظن ارادة
 الانتقام ... الخ .

(١) الجهمية : هم المنتسبون الى جهم بن حفوان ، والجهمية تطلق
 بمعنى عام وهم نفاة الحفات عامة وبالحق خاص وهم اتباع جهم في
 آرائه ونفى نفى الحفات والجبر والقول بفناء الجنة والنار .
 الفرق بين الفرق ، للبغدادى ، مؤسسة الحلبي . ت . طه عبد الرؤوف
 سعد ص (١٢٨) .

(٢) الاشاعرة : هم اصحاب ابي الحسن بن اسماعيل الاشعري يقتضون على
 الحفات السبع الثبوتية اللازمة لذاته تعالى والتي لا يتصف بغيرها
 . الملل (١: ١١٩) .

(٢) مذهب المشبه ، (١) الذين شبهوا صفاته بصفات خلقه وكذا

المذمبيين الآخرين خطأ ، وقد اتى اصحابها من قبل خلقها
للمشابه بين صفات الله وصفات خلقه .

(١) غامضا المؤولون : فأدى بهم ذلك القن الى التأويل ، لئلا يقع
التشابه بين الله وخلقهم .

(٢) واما (المشبه) :- فقد ظنوا ان اتفاق الصفات والاسماء يستلزم
اتفاقهما في المسميات ، وهو قن ضال .

والمؤولون :- قد اثبت كل منهم لله عزوجل صفة واسما يشترك في
بعضها المخلوقين مع الله عزوجل .

فالمحتزلة : اثبت لله اسما منيا : العالم والقادر ونحوها .

والاشاعرة : اثبتوا مع الاسماء لله عزوجل سبع صفات منيا العلم
والحياة والقدرة الخ .

والجميع بما فيهم البنيية يثبتون لله عزوجل (ذاتا) وهي جميعا

توحيد في المخلوقين . فكيف يوعم بحق الوارد في الخبر التثنية ولا

يوعم البتة الاخر ذلك ؟

ولو انهم قالوا : كما ان لله ذاتا تشبه الذوات فكذلك لله صفات

لا تشبه الصفات لان صفات المشككة وسلموا من الشذوذ ومخالفة السلف

الذين كانت طريقتهم اسلم واضح والتي مبنية على اسس ثلاثة وهي :-

(١) اثبات الصفات .

(٢) تنزيل الله عن مشابيه جميع المخلوقات اسمائه وصفاته وذاته

(ليس كمثله شيء) مع اثبات ما تتضمنه هذه الصفات والاسماء

من حقائق تتعلق به عزوجل تحقيقا لقوله وهو (السميع العلیم)

(١) المشبه : هم المجسمه الذين يجرون الفاظ التنزيل على كاهلها

مثل الاستواء الوجه واليدين " الملل (١: ٣٧) .

(٣) اليأس من ادراك كيفية هذه الحفّات والاسماء لقوله تعالى
 ... ولا يحيطون به علما (١) ، وقد نجاها النبي عن التفكير في ذات الله
 لأن ذلك يؤدي الى الجحيم ، والقول في الحفّات كالقول في الذات لانهما
 من باب واحد ، فحما من الغيب الذي لا نستطيع ادراكه او الوقوف على
 حقيقة او كنهه لأن ذلك من الغيب المحظور ، علينا والكيف المجتول عنا
 ، كما قال الامام مالك رحمه الله الاستواء معلوم ، والكيف مجتول ،
 والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعه . (٢) .

توحيد الاسماء والحفّات في قحّة موسى عليه السلام :-

واذا قد تبين لنا التعريف بهذا التوحيد ومذاهب الناس فيه
 وطريقه السلف ، فان الوقوف على الايات التي جاءت في هذا النوع من
 التوحيد لا يمكن الوقوف عليها وحسبنا ان نشير على بعض الحفّات التي
 دار حولها الخلاف ، وجاءت في هذه القحّة حيث ان بقية الاسماء والحفّات
 واضح مذهب السلف وغيرهم فيها .

وقد تبين مذهب اهل السلف في اسماء الله عزوجل وحفّاته ويؤمننا
 هنا ان نقف مع بعض الحفّات التي وردت في قحّة موسى عليه السلام :-

(١) البقرة : اية : ٢٥٥ .

(٢) كتاب التوحيد واثبات حفّات الرب عزوجل ، لابن خزيمة ن ت . د . عبد

العزیز ابراهيم الخيوان ، دار الراشد ، الرياض ، بتصرف وتقديم

ص (١٣ ، ١٤ ، ١٥) .

الحقبة الاولى :- حقبة الطلو :-

(١) وفي حقبة الطلو :- قال تعالى حكاية عن جيل فرعون وخروره في اعدائهم لاطلاعه على اله موسى قال " لعل اطلع الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى الاية (١) اعلم ان الطلو يطلق على عدة معان : علو المكان كما تقول علا فلان الجبل وعلو القمر كما يقال : علا فلان خلافا اذا قهره ، وعلو القدر ومنه اعلى الله كعبه .

وفي ذلك يقول ابن القيم :-

رحمه الله في اسم الله عز وجل الحلي في قوله تعالى . وهو الحلي العقيم " (٢) فمن لوازم الحلي الطلو المطلق بكل اعتبار فله الطلو المطلق من جميع الوجوه ، علو القدر وعلو القمر ، وعلو الذات ، من بعد شيئا منها فقد جحد لوازم اسمه الحلي (٣) .

وقد دل السمع والعقل على تلك الحقبة لله هذه الحقبة فوق خلقه واستواوته على عرشه فيجوز سبحانه عالي على خلقه مستو على عرشه ، وهذا لا يستلزم ان يساويه احدا لان علوه واستواوته ليس كعلو واستواء المخلوقين بل هو علو واستواء يليق بجلاله وعظمته .

وقد حكى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله مذاهب السلف والمخالفين له في هذه المسألة فقال رحمه الله " فالسلف والاشعث يقولون : ان الله فوق سماواته مستو على عرشه بائن من خلقه ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، واجماع سلف الامة ، وكما علم بالمباينة والعلو بالمعقول الصحيح الموافق للمنقول الصحيح وكما فطر الله عليه ذلك خلقه من اقرارهم به وقصرهم اياه سبحانه وتعالى (٤) .

(١) غافر : ٣٦ : ٣٧ . (٢) البقرة : اية ٢٥٥ .

(٣) مدارج السالكين (١: ٣١) . (٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢: ٢٩٧) .

أما المخالفون للسلف فقال ابن القيم رحمه الله (١) : انهم لا
يقتنعون في علو القدر وعلو القهر بل يثبتون ذلك له تعالى لكن
اخطرت اقوالهم في علوه بذاته فوق خلقه واستواؤه على عرشه .

فهم كما يقول صاحب كتاب علو الله على خلقه :-

(١) فمنهم من اثبت من غير ان يتقيد بما توجيه النصوص .

(٢) ومنهم من نفى حقيقة علوه تعالى على خلقه واستواؤه على عرشه .

قال صاحب رسالة العلو :-

وجملة الاقوال المنحرفة فيه ستة مذاهب :-

(١) قول طولية الجهمية :- الذين يقولون انه بذاته في كل مكان

كما يقول ذلك النجارية وغيرهم من الجهمية ، ومولاء القائلون

بالطول والاتحاد من جنس النفاذ فان الطول اغلب على عباد

الجهمية وتوحيدهم وعامتهم والنفي والتعطيل اغلب على نكارهم

ومتكلمهم ، كما قيل متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئا ومتكلمون

الجهمية يعبدون كل شيء .

(٢) قول متطلة الجهمية ونفاتيم : وهم الذين يقولون : لا هو داخل

العالم ولا خارجه ولا مباين ولا مماس له ، فينفون الوحيين

المتقابلين الذين لا يخلو موجود عن احدهما ، كما يقول اكثر

المتزلة .

(٣) قول من يقول : ان الله بذاته فوق العالم ، وهو بذاته في كل

مكان وهذا قول طوائف من اهل الكلام والتخوف .

(٤) قول من يقول : ان ربه في مكان ، وان مكانه هو العرش وانه

مماس للعرش ، وان العرش قد حواه ، وهو قول مشام بن الحكم

(٥) ومنهم من يقول : ان الباري قد ملا العرش وانه مماس له .

(٦) ومنهم من يقول : ان العرش لم يمتلئ به ، وانه يقعد عليه

(١) ابن القيم ، مختصر الحواعق (١: ٢٧٥) .

معد على العرش ومولاء يشبثون الطلوع والاستواء ولكن على نحو مشابه
المخلوقين وهذا باطل (١).

البقاء الخواء على الآيات الواردة في قصة موسى عليه السلام التي
تدبر حقه العلم لله عز وجل والرد على الرازي في تفسيره إلى ما
ذهب إليه :-

بعد أن عرفت مذاهب الناس في هذا الموضوع ومعنى الطلوع فإن قصة
موسى عليه السلام تعرضت لهذا الموضوع ومع أن فرعون أنكر الربوبية
إنكار عارفاً وادعى الألوهية لكن عرف أن الله المقتدر في السماء فرام
الحدود فيها .

قال الرازي عارفاً أولاً وجوه من يقولون ويشبثون أن الله في
السموات ثم كسر علياً بالابطال على عادته في تأويل الحفات سلامه
فمنعهم من التشبيه ، وأما اسوق لك رده بعد أن أذكر ما ساقه من وجوه
من يقول على أن الله في السموات وهو بطبيعة الحال قول أهل الحق .
فأذكر أولاً ما حكى عن من مناهم المشبهة على أن الله عز وجل في
السموات ، ثم رده وازيد المسألة وضوحاً بسوق الأدلة العقلية والعقلية
التي تثبت علو الله عز وجل وأنه في السماء .

قال رحمه الله :-

أولاً :- ذكر وجوه المثبتة بأجمال حول الآية التي معنا في قصة
موسى عليه السلام .

- وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلى أبلغ الأسباب . أسباب
السموات فأطلع إلى اله موسى وأنى لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء
عمله وحث عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب " (٢)

(١) رسالة العلوي ، د. موسى بن سليمان الدرويش / مكتبة العلوم

والحكم ط (١٤٠٧ هـ) ، ص ٨٢ .

(٢) غافر : آية ٣٦ - ٣٧ . (٣) أغر الرازي (٢٧ / ٦٥) باختصار .

الوجه الاول : انه سمع من موسى ان الله عزوجل فى السماء فحكى قوله .
الوجه الثانى : لم يبين انه كان كاذبا فيما ^{قال} ، فكان تقرير الكلام .
فاطلع الى الاله الذى يزعم موسى انه موجود فى السماء ، وقوله
انى لاطنه كاذبا يدل على ان دين موسى هو ان الاله فى السماء .
الوجه الثالث : ان فرعون مع نية كفره لما طلب الاله فقد طلبه فى
السماء وذلك لما تقرر فى القول بانه لو كان موجود اله لكان فى
السماء وهو علم بدينى يقرر به ، حتى الزنديق والملحد .
ثم ابطال هذه الادلة مبتدئا هجومه على المثبتين وودعهم بانهم
يكفيهم من الخزي انهم لفرعون اتباعا قال ان هؤلاء الجبال يكفيهم فى
كمال الخزي والخلل ان جعلوا اقوال فرعون اللعين لهم حجة على صحة
دينهم . واما موسى عليه السلام فانه لم يزد فى تعريف اله العالم
على ذكر حقه الخالق فقال فى سورة طه ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه
ثم مدى " ١ . وقال فى سورة الشعراء " ربكم ورب ابائكم الاولين (٢)
رب المشرق والمغرب وما بينهما (٣) فظهر ان تعريف ذات الله بكوت
فى السماء دين فرعون وتعريفه بالخالقيه والموجوديه دين موسى فمن
قال الاول كان على دين فرعون ، ومن قال بالثانى كان على دين موسى
ثم ابطال ما اورده اهل الحق من ادله وعامتها تحتمل على التأويل
والظمن باهل الحق وكان ذلك فرارا من التشبيه ووقوعا فيما هو اعظم
منه .

(١) طه : اية ٥ .

(٢) الشعراء : اية ٢٦ .

(٣) الشعراء : اية ٢٨ .

فقال " لا تسلّم ان كل ما يقوله فرعون فى صفات " الله تعالى " فذلك قد سمعته من موسى عليه السلام بل لعله كان على دين المشبه فكان يعتقد ان الاله لو كان موجودا لكان حادلا فى السماء فجاء ذكر هذا الاعتقاد من قبل نفسه لا لاجل انه سمع من موسى عليه السلام واما قوله (وانى لاظنه من الكاذبين) (١) فنقول لعله لما سمع عنه السلام قال (رب السموات والارض) قل انه عنى به انه رب السموات كما يقال للواحد منا انه رب الدار بمعنى كونه ساكنا فيه فلما غلب على ظنه ذلك حكى عنه وهذا ليس بمستبعد فان فرعون بلغ فى الجيل والحماقة الى حيث لا يستبعد نسبة هذا الخيال اليه ، فان استبعد الختم نسبة هذا الخيال اليه كان ذلك لاخفا بهم . لانهم لما كانوا على دين فرعون وجب عليهم تعظيمه .

(٣) واما قوله " ان فطرة فرعون شجعت بان الاله لو كان موجودا لكان فى السماء فلما شكك ان فطرة اكثر الناس تكيل اليهم صفة ذلك لا تديننا من بلع فى الحماقة الى درجة فرعون فثبت ان هذا الكلام ساقط .

والحق ان الراى كما يقول صاحب الميزان ... انه يورد شبه المخالفين فى المذهب والدين على غاية ما يكون من الحقيقة (وهذا ما قد فعله فى هذه المسألة) ثم يورد مذهب اهل السنة والحق على غاية الوفاء (٢) .

(١) القحطى : اية ٣٨ .

(٢) لسان الميزان شهاب الدين احمد اخود العسقلانى ، (٤ : ٤٢٧) .

والبك الأدلة العقلية والعقلية في هذه المسألة التي تزيل شبه الرازي وغيره (١) .

دلالة القرآن الكريم في نصوصه المتنوعة مبينة ان الله في السماء :-
 (١) فقد حرج بالعلو المطلق فقال تعالى " سبح اسم ربك الاعلى (٢)
 (٢) وحرج بالاستواء مقرونا بأداة على مختصا بالعرش الذي هو اعلى
 المخلوقات محاطا في الاكثر لأداة (ثم) الدالة على الترتيب
 والمجمل وهو بهذا السياق حريج في معناه الذي لا يفهم
 المخاطبون غيره من العلو والارتفاع ولا يتحمل غيره البتة .
 كما قال تعالى في اكثر من موضع " الرحمن على العرش استوى
 " (٣) .

(٣) اخباره سبحانه وتعالى بجروج الاشياء ومحدودا وارتفاعا اليه
 قال تعالى " بل رفعت الله اليه وكان الله عزيزا حكيم (٤)
 (٤) حرج بتنزيل الكتاب منه : قال تعالى " تنزيل الكتاب من الله
 العزيز العليم (٥) .

(٥) التحريج بأنه في السماء " :- قال تعالى " فمنتم من في

(١) باختصار كتاب العلو / د. موسى بن سليمان الدرويش . ص (٨٢) .

(٢) الاعلى : آية ١ .

(٣) طه : آية ٥ .

(٤) النساء : آية ١٥٨ .

(٥) غافر آية (٢) .

السماء ان يخسف بكم الارض " (١)

(٦) التحريم بان بعض المخلوقات بانها عنده ، وان بعضها اقرب

من بعض او السؤال عنه " باين " وهذا كله يدل على انه ليس
فى كل مكان فوجيى ان يكون فى العلو .

" وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته

ولا يستحسرون " (٢) وقال طي الله عليه وسلم للجارية " اين

الله ؟ قالت فى السماء الحديث (٣).

(٧) اخباره سبحانه وتعالى عن فرعون : انه رام الصعود الى

السماء يطلع الى اله موسى فيكذبه فيما اخبر به من انه

سبحانه فوق السموات " قال تعالى حكاية عن دعواه " لعلنى

اطلع الى اله موسى وانى يؤلفه كاذبا . (٤).

واما الادله العقلية :-

فقد اوضحنا اهل العلم كما جاء فى رد الامام احمد بن حنبل على الجهمية

بان كل عاقل يدرك ان الله سبحانه وتعالى خلق العالم فلا يخلو .

(أ) اما انه سيكون فى نفسه وانفصل عنه وهذا محال تعالى من

مماساة الاقدار وغيرها .

(ب) واما ان يكون خلقه خارجا عنه ثم دخل فيه ، وهذا محال ايضا

تعالى ان يحل فى خلقه ، وماتان لانزاع فيهما بين احد من

المسلمين .

(ج) واما ان يكون خلقه خارجا عن نفسه الكريمة ولم يحل فيه ،

فجدا هو الحق الذى لا يجوز غيره ولا يليق بالله الا هو " (٥)

(١) الملك : آية ١٦ . (٢) الانبياء : آية ١٩ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام فى

الصلاة وفسخ ما كان من اباحة .

(٤) القحطى : آية ٣٨ (٥) انظر رسالة العلفو د. موسى الدويش ص (٨٢).

قال صاحب الطحاوية " ان علوه سبحانه وتعالى كما هو ثابت بالسمع

ثابت بالعقل من وجوه :-

(١) العلم البديهي القاطع بان كل موجدين اما ان يكون احدهما

ساريا في الاخر قائما به كالحفلات واما ان يكون قائما بنفسه

باعتنا عن غيره .

(٢) انه لما خلق العالم فاما ان يكون خلقه في ذاته ، او خارجا

عن ذاته فالاول باطل بأمريين هما :-

(أ) الاتفاق على بطلانه .

(ب) لانه يلزم ان يكون محلا للنجاس والقاذورات وتعالى الله

عن ذلك علو كبيرا .

الثاني : يقتضي كون العالم واقعا خارج ذاته فيكون منفصلا فتعينت

المباينة لان القول بأنه غير متصل بالعالم وغير منفصل عنه غير معقول

الثالث : ان كونه تعالى لا داخل العالم ولا خارجة يقتضي نفي وجوده

بالكلية لانه مفقود فيكون موجودا اما داخله واما خارجه فالاول باطل

فتعين الثاني فلزم المباينة " (١) .

(٢) الحقة الثانية :- حقة المعية :-

جاء لفظ المعية في كتاب الله عاما كما جاء خاصا " وقوله انني

معكما اسمع واري " (٢) من قبيل المعية الخاصة ، وليس المراد بذاته

مع كل شيء ولا لكان التعميم يناقض التخصيص فانه علم ان قوله تعالى

" انني معكما اسمع واري " (٢) اراد به تخصيصهما دون عدومهما من فرعون

وملئكه .

ولفظ المعية ليست في لغة العرب ولا في شيء من القرآن ان يراد

بها اختلاط احدى الذاتين بالآخرى كقوله تعالى " وجامدوا معكم) .

(١) شرح الطحاوية ، ص (٣٢٥) . (٢) طه : اية ٤٦ .

فبيدًا يظهر خطأ من يعتقد انه معجم " اي ذاته مختلطة بذوات الخلق ولفظ المعية وان اقتضى المجامعة والمصاحبة والمقارنة فجو اذا كان مع العباد لم يناف ذلك علوه على عرشه فيكون حكم معيته في كل موطن بحسبه فوق .

(١) مع الخلق كلهم بالعلم والقدرة والسلطان .

(٢) ويخص بعظيم كما حي موسى واخاه بالاعانة والنصر والتأييد (١)

(٣) الحقة الثالثة :- حقة النفس :

(١) قال تعالى " واحتضنتك لفسى " (٢)

قال الشيخ الجراس في تعليقه على كتاب التوحيد مالفظة " فالنفس ثابتة لله عز وجل بالايات والاحاديث المتفق عليها ، فاهل الحق يثبتون ذلك ويمسكون بما وراءه من الخوض في حقيقتها او كيفيتها وينزعمون عن مشايخهم بنفسه نفس المخلوقين كما لا يقتضى اثباتها عندهم ان يكون مركب من نفس ويدين تعالى الله عن ذلك ...

واللفظ منجم جعليا حقه ومنجم من جعليا بمعنى الذات ، قال الشيخ ابو العباس ابن تيمية في المجموع " ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه كما يقال رأيت زيد نفسه وعينه " وابن خزيمة في كتاب التوحيد " يظهر من كلامه اننا حقه للذات قال " باب في ذكر البيان من خبر النبي صلى الله عليه وسلم في اثبات النفس لله (٢) .

والكل لله دليله ، فابن تيمية يذكر في المجموع الادله على الاثنين ، فيذكر قول ابن حنبل في اثبات ان لله نفسا على اننا حقه للذات فيقول نقله عنه " وقال سبحانه الله رضا نفسه ، وقال في محاجه آدم لموسى انت الذي احطفاك الله لنفسه " فقد خرج بظاهر قوله رضا نفسه انه اثبت لنفسه نفسا (٣) .

(١) محاسن التلويل للقاسمي (١٦ / ٥٦٧٣ / ٥٦٧٤) باختصار .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٩٢:٩) . (٣) مجموع الفتاوى (٧٣:٥)

ويستدل بالأول بأننا ذاتة لعدة آيات كقوله تعالى ويحذرهم

الله بخس .

(٤) الحفة الرابعة : حفة العين .

قال تعالى (ولتصنع على عينى) (١) .

العين حفة من حفاتة عزوجل لا تدرك كيفيتها فيجب إقرارها على

خامرها بدون تاويل ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكيين . (٢)

قال ابن كثير (٣) رحمه الله " عند قوله تعالى " ولتصنع على

عينى (١) تربي بعين الله ، وقال قتادة تفدى على عينى وقال معمر بن

المثنى : ولتصنع على عينى

بحيث أرى ، وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعنى اجعله فى بيت

الملك ينعم ويترف وغداؤه عندهم غذاء الملك فتلك الصنعة (٢) وتلك

كلها من لوازم حفة العين لله تعالى .

(٥) الحفة الخامسة : حفة المحبة :-

قال تعالى (والقيت عليك محبة منى) (٤)

قال الزاوى وهو يمثل رأى الاشاعرة والمتكلمين " واما محبة الله

تعالى للعبد فهي عبارة عن ارادته تعالى ايجاد الخيرات والمنافع فى

الدين والدنيا اليه (٥) .

(١) طه : اية ٣٩ .

(٢) تفسير حديق خان ، فتح البيان فى مقام القرآن ، دار الفكر

العربى (٤: ٣٥٠)

(٣) تفسير ابن كثير (٣: ١٤٧)

(٤) طه : اية ٣٩ .

(٥) الفخر الرازى (٢) (٤٣)

والصحيح أنها ثابتة لله تعالى عز وجل على ما تليق به سبحانه وتعالى
وسياتى الكلام مفصلاً عن حقتى الرؤية الكلام ، واكتفيت عما اوردت
من حفات فى حقة موسى اذا لا مجال يكفى لسردهما والتطبيق عليها واخيرا
اذكر حقة القدرة .

(٦) الحقة السادسة : حقة القدرة :-

قدرة الله عز وجل :

فى هذه الحقة تمثلت قدرة الله عز وجل فى مظاهر مختلفة منها ما
تمثل فى جعل عتاً موسى شعباناً يسرى .
قال الرازى عند قوله تعالى "وما تلك بيمينك يا موسى " فكانه
قال له يا موسى هل تعرف حقيقة هذا الذى وأنه خشبة لا تحترق ولا تنفع ثم
انه قلبه شعباناً عقيماً ، فيكون بهذه الطريقة قد نبه الحقول على
كمال قدرته ونهاية عظمته من حيث انه اقهر هذه الايات العظيمة من
الامور الاشياء عند خياله من الفاعلة من قوله (وما تلك بيمينك يا
موسى) (١) .

ومظاهر القدرة فى حقة موسى عليه السلام كثيرة ظهرت فى المعجزات
وغيرها وظهرت فى قدرة الله عز وجل ان اخرج موسى دون ان يتقبله فرعون
به بل ويرجيه لديه ولما ينفع من قدر .

(١) تفسير الغر الرازى (٢٥:٢١) .

المبحث الخامس حقة الكلام

- تمجيد :-

(١) المراد بالكلام لله عزوجل في مذهب السلف رضى الله عنهم .

(٢) تكليم الله لموسى عزوجل .

(٣) ذكر الآيات الواردة في حقة موسى عن حقة الكلام والتعليق عليها .

(٤) ذكر الخلاف في مسألة الكلام والمناقشة للمذاهب فيها .

(٥) العبرة من كلام الله عزوجل لموسى عليه السلام .

هناك ثلاثة أمور في التقيد الإسلامية كانت مجالا خصباً للفرق الإسلامية وكثرت فيها الأقوال وقد بسطت في مقالات الفرق وسجلت مناقشاتهم فيها .

هذه الأمور مسألة الكلام والرواية وما يتصل بافعال العباد .
والنبي الجليلي نظرنا إلى التعرض لهذه المسائل الثلاث حتى تتضح الرواية الصحيحة لهذه المسائل الثلاث بشيء مما دار بين الفرق وليس في هذا التعرض خروج من القطة بل هو من لوازم توضيح هذه الحقائق التي وردت في آيات القطة . إذ الذي عرض فيها بين الفرق مما لا ينبغي أن يترك الباحث ويعرض له وهو يتحدث عن هذه الأمور . وبطبيعة الحال لن يكون الكلام طويلاً مما جار بين الفرق في هذه الأمور .

وقد تقدم أن عرضنا منجى القرآن الكريم في موضوع الحقائق للباري عز وجل وقبل ذلك تعرضنا كيف عرض القرآن الكريم عقائده المختلفة بموضوع متمم مع القطة التي فكر الناس عليها .

والنبي امام حقين من الحقائق التي أخذ الكلام فيها أكثر مما ينبغي وكثر فيهما الجدل الأخذ والعطاء حتى وصل الأمر إلى حد الغيبي والابتلاء للعلماء في قرونها المفصلة .

والسبب في ذلك الخروج عن طريق الشرع طريق القرآن الكريم والسنة النبوية وما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة في مسألة الحقائق

وان المرء ليتعب ان يذهب المختلفون في مسألة الرواية مذاهب مختلفة بما يستدل به من الآية في موضوع الرواية فمحمداً ، فكل المختلفين يستدل بنفس الآية .

والامر الاعجب من ذلك في مسألة الكلام ، ان تأخذ وقتاً طويلاً من الامم ويزداد في تحورها من جيل إلى جيل زيادة تذهب إلى حد بعيد . مع اتفاقهم انه متكلم عز وجل ، ولم تكن هناك عبارة تدل على معنى الكلام

الموحى اليه بالكلام مباشرة او بواسطة فالنبي هو الذى يعرفه ولا يستطيع ان يفهمه لغيره لانه ليس له عبارة تدل عليه .

ولقد كان لنا فى القرآن الكريم غنية فى اثبات هذه الحقائق ، ففى مثبتته له عزوجل الكلام بما يليق بجلاله وعظمته ، والكلام والروية مفهومتان لدينا لكن لا يمكن ان نحيط بهما علما الا الاثبات لهما على وجه يليق به عزوجل والله عزوجل لو كلم عبادة جميعا ورأوه لبطل الامتحان ولا من الناس جميعا ايمانا اضطراريا ..

والقرآن الكريم لم يذهب الى اكثر من هذا فانه عزوجل كلم موسى عليه السلام مباشرة بدون واسطه ، واخبره انه عزوجل لا يمكن ان يرى فى هذه الدنيا وبين ان المانع من ذلك من جانب العبد لا من جانب المولى عزوجل ولذلك اراه بعينه ومجموع ادراكه انه لما تجلى للجبل جعله ذكرا وخر موسى حثقا وليذا لما علم ان المانع من جانب اى موسى سببه ونزوه مولاه وناب اليه . والله عزوجل جعل الايمان به والتحديق بما اعدّه ووعدّه عباده قائم على الغيب .

فحين يطلب العباد ان يروا ربهم او يسمعوا كلامه فان ايمانهم بالغيب قد تنامى فى الضعف فاعظم الشرف فى الاخره ان يرى العباد ربهم الذى طالما عبدوه وعملوا لتلك الساعة التى يرون ربهم عزوجل فيها . واعظم الشرف للعبيد ان يسيروا مع ما يريد الله عزوجل فى دنياهم ولقد اوحى اليهم ماذا يراد منهم فى هذا الدنيا بل شرفهم وكنيم بعثتهم مباشرة وبدون واسطه ولكن لم يكتف العباد بما جاء فى هذا الموحى اليهم وسلكوا طريق الجوى والجوا عقولهم بدلا من الاتباع رأينا كيف انهم زاغوا عن المراد بكلام الله عزوجل .

فبدلا من ان يعملوا بالوحى اليهم وهو كلامه اليهم مما جاء به الانبياء المرسلين اعملوا انفسهم وعقولهم فيما لم يوجبه عليهم وفيما كان منطق زيفهم . وهو بحثهم عن كلامه عزوجل وما ترتب على بحثهم من امور تتحل بحفه الكلام حتى لكثير مباحثهم فيها عد علمهم باسمه فسمى بعلم الكلام .

فبدلاً من النير بالعقائد الإسلامية تحت سلطان القرآن الذي له اعظم الأثر على النفوس والقلوب ، الذي كان مرتبطاً في أكثره على ما في هذا الكون من آيات وما يجري عليه وعلى الإنسان من سنن تجعله يرتبط بالله عزوجل وبدلاً من التمشي مع ما يأمره به من عبادة لله عزوجل يقوم بها لكي يستد في الدنيا والآخرة .

فبدلاً من هذا السير القرآني في العقائد رأينا المسلمين يذهبون بعقائدهم بما أدخلوا عليها من علوم الخالين مما كان له اعظم الأثر في دخول تلك الظنون التي جعلت عقائد المسلمين مزيجاً من الفلسفة وعلم الكلام ولا أدل على ما قول مما نراه في مسألة الكلام وما دار حولها خلال تاريخ المسلمين العقائدي .

وأننا لو نظرنا في الآيتين التورديتين في مسألة الرؤية والكلام في قصة موسى عليه السلام ، لو وجدناهما قد حددتا المفهوم اللائق بهما ، ولكن لما كان للعباد انواء وجدناهما يذهب بعيداً إلى الخيم الذي لا يرتضيه النفس عني أن المبتدئين في الرؤية من يذهب في اثباتها إلى درجة أنه يرى ويسامر ويحاضر ومنطلقهم في ذلك منطق الوجود في التجسيم والآخر ينفي الرؤية مطلقاً في الدنيا ولا في الآخرة ، وكلا الانحرافين لم تتضمنه الآية ولم يشير إليه ولو من بعيد ولكن أبي اهل الزيغ إلا يتخبطوا في كلمات عقولهم وخاطة المعتزلة "

يقول ابن القيم رحمه الله : " والمنحرفون في باب رؤية الرب تبارك وتعالى نوعان : أحدهما : من يزعم أنه يرى في الدنيا ويحاضر ويسامر والثاني من يزعم أنه لا يرى في الآخرة البتة ولا يكلم عباده ، وما أخبر به الله به ورسوله واجمع عليهم الحجاب والاثمة يكذب الخريقين (١) .

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، ابن القيم ، ت. د. السيد الجميلي

وقد رأينا منفتح القرآن في عرض موضوع الصفات وقواعد العلماء حول هذا الموضوع ، الذي كان له اعظم الاثر في قيام المسلمين بدورهم الريادي المطلوب منهم ولنشرح في تفصيل الحديث عن هاتين الصفحتين كما وردت في قصة موسى .

المراد بالكلام لله عن وجل في مذهب السلف رضي الله عنهم :-

كلام الله عن وجل حقة قاشمة بذاته يتكلم بها بمشيئته وقدرة فهو لم يزل ولا يزال متكلماً اذا شاء كيف شاء وهو يتكلم بحوت يسمع وان نوع الكلام قديم وان لم يكن الحوت المعين قديماً (١) .
تكليم الله عن وجل لموسى عليه السلام :-

لقد كلم الله عن وجل موسى عليه السلام مباشرة بلا وساطة مبلغ ، وسمع موسى كلامه دون ان يدركه سبحانه بالابصار ، فقال تعالى وكلم الله موسى تكليماً (٢) ، وخطبت " وانا انشركت فاستمع لما يوحى " (٣) فجاءه يمشي على استنار النبي لكلام الله تعالى ونفى الادراك بالبصر كما في آية اخرى لقول تعالى "من وراء حجاب " (٤) .
ومما يؤكد هذه العقيدة ذكر المحذر (٥) في قوله تعالى " وكلم الله موسى تكليماً " والتكليم هو المشافهة " والحوت الذي سمعه منه

(١) شرح الطحاوية ، ص (١٢٣) . (٢) النساء : آية ١٦٤ .

(٣) طه : آية ١٣ . (٤) الشورى : آية

(٥) قال الفراء : العرب تسمى ما توصل الانسان كلاماً بأي طريق وحس ، ولكن لا تحققه بالمحذر ، فاذا حققته بالمحذر لم يكن الا حقيقة الكلام ، كالارادة لفلان يقول اراد ارادة يريدون حقيقة الارادة ، ويقال اراد ولا يقال اراده لانه مجاز غير حقيقة .

مدارج السالكين ابن القيم (١ : ٣٧) .

موسى عليه السلام هو حروف مؤلفه ، وليس من ذلك مخلوقا ، ولا يمثل
حفات المخلوقات لانه تبارك وتعالى يتكلم بحوت نفسه وحروف نفسه وذلك
غير مخلوق وحفات الله تعالى لا تماثل حفات العباد فان الله تعالى
ليس كمثله شيء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله وجنس الحروف
التي تكلم الله بها القرآن وغيره ليست مخلوقه والكلام العربى الذى
تكلم به ليس مخلوقا ، والحروف المنتظمة فيه جزء منه ولازمه له وقد
تكلم الله بها فلا تكون مخلوقه ، والحروف المعنيه محدثه لان لها مبدءا
ونهاية ، ومضى مسبوقه بغيرها ولما كان كذلك لم يكن الا محدثا (١)

يقول سيد قطب رحمه الله " واذا كان الله سبحانه قد كلم موسى
تكلما فيما فوق لون من الوحي لا يعرف احد كيف كان يتم لان القرآن : وهو
المصدر الوحيد الصحيح الذى لا يرقى اليه الشك الى معتد لا يخل لنا فى
ذلك شيئا فلا نعلم الا انه كان كلاما ولكن ما طبيعته ؟ كيف تم ؟ بانه
حاسه او قوة كان موسى يتلقاه بها ؟

كل ذلك غيب من الطبييات يحدثنا القرآن عنه وليس وراء القرآن
فى هذا الباب الا اساطير لا تستند الى برهان (٢) .

(١) ابن حزم وموقفه من الالهيات عرض ونقد ، د. احمد الحمد ، ص ٢٥٨
٢٥٩ ، بتحريف .

(٢) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ، ص (٢٧٩٥) .

(١) ذكر الآيات الواردة في قضية الكلام في قصة موسى عليه السلام والتعليق عليها :-

(١) الآية الأولى : " كلم الله موسى تكليماً " (١) .

(٢) الآية الثانية : " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك " في الآية الأولى ، ذكر عز وجل وحيه الى نوح والنبیین من بعده ، ثم خص موسى من بينهم بالاخبار بأنه كلمه ، وهذا يدل على ان التكلم الذي حصل له اخبر من مطلق الوحي الذي ذكر في اول الآية " اوحينا اليك " الآية .

ثم أكد بالمصدر الحقيقي الذي هو مصدر (كلم) وهو (التكلم) رفعا لما يتوهمه المعطل والجهميه والمعتزله وغيرهم منه انه الحام او اشارة او تعريف للمعنى النفسى بشئ غير التكلم فأكد المصدر المفيد لتحقيق النسبة ورفع المجاز ، وقد عرفت ما قاله الفراء في شأن ما يحققه المصدر .

واما الآية الثانية " ولما جاء لميقاتنا وكلمه ربه الآية وهذا التكليم غير التكليم الاول الذي ارسله به الى فرعون وفي هذا التكليم الثانى سأل النظر لا فى الاول ، وفيه اعطى الالواح وكان عن موعدة من الله له ، والتكليم الاول لم يكن عن مواعدة وفيه قال تعالى " يا موسى اى احطفتك على الناس برسالاتى وبكلامى " (٢) اى بتكليمى لك باجماع السلف وقد اخبر سبحانه فى كتابه انه ناداه وناجاه ، فالنداء ، من بعد والنجاه من قرب ... وقال له ابوه آدم فى حاجته " انت موسى الذى احطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده " (٣) .

(١) النساء اية : ١٦٤ .

(٢) الاعراف : اية ١٧٣ .

(٣) الاعراف : اية (١٧٤) .

ولو كان التكليم الذى حصل من جنس ما حصل لطيرد من الانبياء لم يكن بهذا التخصيص فى هذه الاحاديث معنى . ولا كان يسمى تكليم الرحمن اذا تبين هذا فاعلم ان الكلام حقه كمال . والله عزوجل موعوف وقد وصف نفسه بها ، لان من يتكلم اكمل من لا يتكلم كما ان من يعلم ويقدر اكمل من ليس كذلك ، ومن يتكلم بمشيئته وقدره اكمل من يكون الكلام لازما لذاته ، ليس له عليه قدرة ، ولا له فيه مشيئة والكمال انما يكون بالصفات القائمة بالموحوف . لا بالامور المتباينة له ومن لم يزل موحوفا بصفات الكمال اكمل ممن حدث له بعد ان لم يكن متنا بها ولو كان حدوثها ممكنا ، فكيف اذا كان مممتنا .

فتبين ان الرب لم يزل ولا يزال موحوفا بصفات الكمال منعوتا بمنعوت الدلال ومن اجليا حقة الكلام (١) خالاه متكلم حقيقة بكلام مو حقة من صفاته اللازمة لذاته .

ذكر الخلاف فى مسألة الكلام والمناقشة للمذاهب فيها باختصار :-

خاض المتكلمون فى بيان كلام الله على ما فهمت الفلاسفة فوقعوا الناس فى مقامات اظننهم عن سواء السبيل قسموا كلام الله تعالى الى قسمين نفسى قديم بذاته تعالى ليس بحروف ولا حوت ولا ترتيب ولا لغة . وكلام لفظى هو المنزل على الانبياء عليهم السلام ومن الكتب الاربعة واغروا علماء الكلام فى خلافاتهم الكلامية المبتدعة ، ان يكون القرآن بهذا المعنى الثانى مخلوقا ام لا ؟ ورجحوا ان يكون مخلوقا ؟ ورجحوا بذلك من منبج السلف الخالف فيما لم يرد به كتاب ولا سنة وتناولوا صفات الله بالتخيل الفلسفى الذى يؤول الى التشكيك فى حقيقة التوحيد (٢)

(١) انظر شرح الطحاوية ، ص (٨-١٠) .

(٢) مباحث فى علوم القرآن ، د. مناع القطان / الطبعة التاسعة عشر /

١٤٠٦ هـ مؤسسة الرسالة ، ص (٤٩) .

فلنترحم اراءهم والرد عليهم والكلام سيكون مختصرا اذ ليس هذا موضوع بسطة لكبر هذه المسألة التي اخذت من الامة الجهد الكبير ، والزمن الكثير واجتلى بسببها الاثمة من علماء الاسلام حتى ان بعض المتطهين قتل كثيرا من اهل الحق لعدم قبولهم بخلق القرآن . ففى مسألة كثر فيها انواع الجدل وعظمة المحنة فيها .
اختلاف المتأولين فى معنى كلام الله عزوجل الى مذاهب :-

(١) فقالت الكرامية : ان كلام الله تعالى هو ذلك المنتظم من الحروف او الاحوات وان الكلام اللفظى المبتدأ بالخاتمة والمنتوى بالناس وهو حادث قائم بذاته تعالى .

(٢) وذهب الحنابلة : الى ان كلامه تعالى هو ذلك الكلام اللفظى كما قالت الكرامية لانه قديم بذاته تعالى فالمتكلم عند هؤلاء اى الكرامية والحنابلة من قام به الكلام سواء كان حادثا او قديما .
يقول صاحب الطحاوية حاكيا حديث النخعيين وقد سمعوا اقوالا فى الاختلاف فى هذه المسألة .

وخامسا " انه حروف واحوات ، لكن تكلم الله بها بعد ان لم يكن متكلماً وهذا قول الكرامية وغيرهم (١) .

وقال تاسعا وهو ما ذهب اليه الحنابلة وهو المأثور عن ائمة الحديث والسنة انه تعالى لم ينزل متكلما اذا شاء متى شاء ، وكيف شاء وهو يتكلم بحوت يسمع ، وان نوع الكلام قديم ، وان لم يكن الحوت المتين قديما (٢) .

(٣) اما المعتزلة فقد ذهبوا الى ان كلامه تعالى هو المنتظم من الحروف والاحوات اى الكلام اللفظى وليس معه قاشمة بذاته تعالى بل هو حادث يخلق الله فى غيره كاللوح المحفوظ او جبريل او النبى صلى الله

عليه وسلم وليس يعد لله تعالى كلام فالمتكلم عندهم من خلق الكلام فيه .

قال صاحب الطحاوية .. انه مخلوق خلقه الله منفصلا عنه ، وهذا قول المعتزلة (٣) .

(٤) وذهبت الكلابية الى ان كلام الله عزوجل قائم بذات الباري عزوجل وانت ليس بحروف ولا صوت ولا امر ولا نهي ولا شيء من اقسام الكلام ، وانه لم يوجد قط من البشر وان القرآن في التحقيق ليس بكلام الله ، فان القرآن هو الاحوات والحروف وذلك عبارة عن كلام الله تعالى وربما غلطوا بان القرآن اسم مشترك يقع على كلام الضائع بذات الباري وعلى الذي في صدور المؤمنين وعلى المحافظ وهذا يؤدي الى ان القرآن ثلاثة واتد بخلاف الآخر بل يؤدي الى ان يكون اشياء كثيرة (٢) .

(٥) تحور الاشاعة لمسألة الكلام :-

يقول الاشاعرة : ان الكلام كلامان : كلام نفسي خلدك قديم وكلام لفظي وهو حادث (٣) . وهو قول غامض لا يحرف مرادهم بالقول النفسي الذي ذكروه . ولجذا قال ابن تيمية " فالكلام القديم الذي اثبتوه اثبتتم ما هو ؟ بل ولا تحورتموه . واثبتت الشيء فرع عن تحوره فمن لا يتحور ما يثبت كيف يجوز ان يثبت ؟ وبجذا كان ابو سعيد بن كلاب رأس هذه الطائفة وامامها في هذه المسألة لا يذكر في بيانها شيئا يعقل بل يقول : هو معنى يناقض السكوت والخرس (٤) .

(١) شرح الطحاوية ، ص (١٢٢) .

(٢) الاعتقاد ، للراغب الاحمدي ، ص (١٨٢) .

(٣) شرح العقائد النفسية سعد الدين التفتازاني ، بغداد ، مكتبة

المشني ١٣٢٦ هـ ، (٦٠-٦٦) .

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية ، (٦ : ٢٩٥ / ٢٩٦

أدلة المعتزلة فيما ذهبوا إليه :-

(١) قالوا ان الكلام حروف مركبة ولا يكاد يوجد الحرف الثانى الا بعد عدم الحرف الاول ولا الثالث الا بعدم الثانى والموجود لا يتركب مع المعدوم . والذي يوجد فى كل وقت منه هو فعل البشر وخلق لهم من كل وجه - وليس شيء منه وجد لا فى هذا الوقت ولا فى وقت النبى عليه الصلاة والسلام (١) .

(٢) ان القرآن شيء والله خالق كل شيء (١) فالكلام مخلوق وليس شيء لله عزوجل .

(٣) قالوا " جعل فى القرآن بمعنى خلق واستدلوا بقوله تعالى " انا جعلناه قرآنا عربيا (٢) .

(٤) قالوا ان الله عزوجل خلق الكلام فى الشجرة فسمعه موسى عليه السلام فى قوله تعالى " نودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة (٣) .

(٥) وكان يبنى المعتزلة على ان القرآن انه غير مخلوق ، ومرادهم غير مختلف مفترى مكذوب .

مناقشة المعتزلة والرد عليهم :-

(١) اما دليلهم الاول فيؤى من قياس الطائى على الشاهد وهذا لا يكون فى جانب صفات الله عزوجل ومنها الكلام : ولا يقاس كلام البشر بكلامه تعالى " وكلام الله عزوجل ليس يجب ان يكون فى وقت واحد مع قيامه بالله تعالى موجودا فى اللوح المحفوظ وفى نفس البشر وتلاوتهم وفى سمع من يسمعه عند قراءة القارئ وفى المعنى نفسه (٤) اما دليلهم الثانى كل شيء خلقناه بقدر والقرآن شيء فيؤى مخلوق (٥) فالرد

(١) الاعتقاد للراغب الاصفهاني ، ص (١٢٢) ٦ (١٨٢)

(٢) شرح الطحاوية ، ص (١٢٥)

(٣) المحذر السابق ، (١٢٨)

(٤) الراغب فى الاعتقاد ، ص (١٨٣) .

(٥) احوال الدين ، د. مصطفى حلمى ، ص (١٢٣) . دار الدعوة .

عليهم في ان شيء لها اطلاقان ، فان كان المراد بأنه شيء اثباتا للوجود ونفيا للعدم ، فانه شيء وان كان المراد ان الشيء اسم له وانه كالأشياء فليس كذلك .

قال صاحب الطحاوية " المراد من قوله تعالى خالق كل شيء اى كل شيء مخلوق وكل موجود سوى الله ، فهو مخلوق ، فدخل فى هذا العموم افعال العباد حتما ولم يدخل فى العموم الخالق تعالى ، وحفاته ليست غيره ، لانه سبحانه وتعالى هو الموحى بحفاته الكمال وحفاته ملازمه لذاته المقدسة (١) .

(٣) واما استدلالهم بأن جعل بمعنى خلق فانه ليس كذلك ، فاذا عذبت بمقتول كان كذلك ، واذا عذبت بمقتولين لم يكن بمعنى خلق قال تعالى " وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انثا (٢) " .

(٤) واما استدلالهم بأنه خلق فى الشجرة الكلام فلو كان صحيحا لكانت الشجرة هى النخلة التى انا الله الذى انا فاعبدنى الآية " (٣) وليكنت افضل من الانسان حيث انثا اختصت بالكلام دونه ولكان قول فرعون " انا ربكم الاعلى " (٤) حقا اذ كل من الكلامين عندهم مخلوق قد قاله غير الله " (٥) .

(١) شرح الطحاوية ، ص (٢٧) .

(٢) شرح الطحاوية ، ص (١٢٨) .

(٣) طه : آية ١٤

(٤) التازعات : آية ٢٤

(٥) المحرر السابق ، (١٢٩)

(٥) واما دليلهم الاخير في ان خلق بمعنى غير مختلف فهو حق وصدق ، ولا ريب ان هذا المعنى منتف باتفاق المسلمين .
 العبرة من تكليم الله لموسى عليه السلام :-

(١) ان الكلام هو الحجة بين عباده فلو لم يكن الله عزوجل متكلماً فكيف يحبده العباد ، والله عزوجل كلم عباده عن طريق الرسل من طرق التكليم المعروفة ولعله في تكليمه مباشرة ما يقيم الحجة على عباده بان احدهم سمعه مباشرة وان كان لا يمكن ان نعرف حقيقة تكليمه وكيفية .

(٢) ثم ان صفات الله عزوجل لها طريقان لتحقيقها ، ما جاء به الوحي او الحس الذي شاهدته البصيرة في آثار الجملة ، ومضة الكلام تحقق سماعيا لموسى عليه السلام ، وهي متحقق للعبادة من مطابقة وحيه الذي هو كلامه بما يشاهدونه في النفس وفي الاغاني وفي الرسل والارسلات " سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق . (١) .

المبحث السادس

رؤية الله تعالى في قصة موسى عليه السلام

- (١) مفهوم الرؤية .
 - (٢) طلب موسى رؤية الله تعالى .
 - (٣) مدلول قوله تعالى (لن تراني) والرد على رأى المعتزلة .
 - (٤) تعليق الرؤية على استقرار الجبل ودلالته .
 - (٥) جانب العبرة في مسألة الرؤية .
- *****

مفهوم الروئية :-

منك كلمات تدور في معنى الروئية جاء القرآن معبرا عنها كاللغز والنظر ، وهذه الالفاظ بحكم الوضع اللغوي تدل على الابصار بالعين وان كانت تفيد معنى آخر ، وهذا معنى بسياق الكلام وقراءن الاحوال .

المعنى اللغوي :-

الروئية في اللغة تستعمل بمعنى المشاهدة بالبحر وبمعنى العلم او الظن ، فاذا تعدى (رأى) الى مفعول واحد كان بمعنى الاول .
تقول (رأيت الشيء) يعني ابصرته واذا تعدى الى مفعولين كقولك (رأيتك عالما) يستعمل بمعنى العلم والظن (١) .

واما في الاصطلاح :-

١- الروئية : هي المشاهدة بالبحر حيث كان اي في الدنيا والاخرة (٢) .

٢- الروئية هي انطباع حورة للمرء في الحاسة (٣) .

٣- الروئية ادراك المرء (٤) وهو اي الادراك يأتي في مكان متعددة (٥)

(١) انظر الصحاح للجوهري ، تحقيق احمد عبد الظفور عطار ، دار العلم للملايين (٢٣٤٧:٦) .

(٢) التعريفات ، للشريف الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت . ١٤٠٣ هـ . ص (١٠٩) .

(٣) المواظف للايجي ، ص (٣٠٨) . (٤) المفردات للراغب ص (٢٠٩) .

(٥) منها الادراك للمرء : اخرب حسب قوى النفس :-

أ- الادراك بالحاسد وما يجري نحو "لترون الجحيم" . التكاثر اية ٦
ب- ادراك بالوهم والتخيل نحو اري زيدا منطلق " نحو قوله تعالى

ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا " الانفال اية ٥٠

ج- ادراك بالتفكير نحو (انني اري ما لا ترى) . الانفال اية ٤٨ .

د- ادراك بالعقل نحو (ما كذب الفؤاد ما رأى) . النجم اية ١١)

انظر مفردات للراغب ص (٢٠٩) باختصار .

٤- الرواية عبارة عن حالة من الانكشاف تحصل عند الاجتهاد (١) .

(١) طلب موسى رؤية الله تعالى ودلاله هذا الطلب :-

لقد طلب موسى من ربه ان يريه ذاته العلية بعد ان انعم الله عليه سبحانه واحتفاء على الناس برسالته وتكليمه فقال تعالى :-
ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارضني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى سجدا فلما آفاق قال سبحانه تبت اليك وانا اول المؤمنين (٢) .

خلاصة معنى الآية الكريمة :-

لما تخلى الله عزوجل على موسى بكلامه تطلع الى شرف رؤيته عزوجل ، وغى طلبه هذا ليؤكد انه كان عارفا انما ليس يستحيل وقوعه والا لما تجرأ على طلبه وهو من هو غي مثل المؤمنين الذين والعلم فأكبره عزوجل انه لا يمتنع رؤيته من الله تعالى وذلك من جانب موسى عليه السلام فعندما استخضر ربه من هذا الطلب ونزه مولا عزوجل عن الرؤية في هذه الدنيا . وفي ذلك يقول الشيخ العدوي " ان موسى عليه السلام لما نال فضيلة تكليم الله تعالى له بدون واسطه فسمع ما لم يكن قد سمع قبل ذلك من الخيب الذي لا شبيه له ولا نظير في هذا العالم . طلب من الرب تبارك وتعالى ان يمنحه شرف رؤيته ، وهو يعلم حتما انه ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته التي منها كلامه عزوجل فلم يكن عقل موسى وهو في الذروة العليا من الحقول البشرية مانعا له من هذا الطلب ولم يكن دينه وعلمه بالحد ومما في الذروة العليا ايضا مانعين له منه .

(١) كتاب الأربعين في احوال الدين للفخر الرازي ، ط (١) سنة ١٣٥٣ هـ ،

صدر آجاد ج (٢١٧) .

(٢) الاعراف آية : ١٤٣ .

ولكن الله تعالى قال له (لن تراضى) ولكى يخفف عليه الم الرد وهو
كليم الذى قال فى اول الحج بالوعى اليه (واحطنتك لنفسى) اراه
بعتييه ومجموع ادراكه من تجليه للجبل بما لا يحتمه سواه . ان المانع
من جوده هو لامن جانب الجود الربانى فتره الله وسبحه وقاب اليه من
هذا المطلب ، فبشره الله تعالى بأنه احطاه على الناس برسالته
وبكلامه اى دون رؤيته وامره بأن يأخذ ما اعطاه ويكون من الشاكرين
له (١)

الكلام فى رؤية الله عن وجـ ل :-

(١) هل طلب موسى رؤية ربه عزوجل لتبكيته قومه ؟

الواقع ان موسى عليه السلام طلب رؤية ربه عزوجل بعد ان تشرف
بسماع كلامه عزوجل

فهل طلبه كان لتبكيته قومه حينما سألوه عن رؤية الله عزوجل
فاخبرهم بطبيعتهم ان بطبيعتهم ان ذلك مممتنع فى الدنيا ؟

قال تعالى حكاية عنهم " لى نؤمن لك حتى ترى الله جيره " (٢)

وقال تعالى حكاية عن طبيعتهم : اربنا الله جيره (٣) .

والواقع ان هذه الشبهة اوردها الزمخشري فى تفسيره فى معرض استدلاله
بممنع الرؤية مطلقا فى الدنيا والاخرة ، وانا اسوق لك شبهته ومى ان
موسى انما طلب رؤية الله عزوجل لتبكيته قومه ونرد عليه من عدة وجوه
عليها ذمب اليه .

(١) آيات الله فى الافاق ، احمد الحدوى ، ص (المقدمة) طبعة بدون .

(٢) البقرة : آية ٥٥ .

(٣) النساء : آية ١٥٣ .

قال الزمخشري في تفسيره " (١) انه ما كان طلب الرواية الا ليبيحت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلّاء وتبرأ منهم وليلقمهم العير وذلك انهم حين طلبوا الرواية انكر عليهم واعلمهم بالخطا ونهّوهم على الحق فلبثوا في لحاحهم وتمادوا وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جيرة فارادوا ان يسمتوا النح من عند الله باستحاله ذلك وهو قوله (لن ترانى) ليتيقنوا وينزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال (رب ارنى انظر اليك) .

وقد رد الرازي (٢) هذه الشبهة فقال رحمه الله :-

وأما التاويل بأنه عليه السلام انما سأل الرواية لقومه لا لنفسه فيجوز ايضا فاسد ويدل عليه وجوه :-

الاول : انه لو كان كذلك لقال موسى ارحم ينظرون اليك ولقال الله تعالى لن يروني فلما لم يكن كذلك بطل هذه التاويل .
 الثاني : انه لو كان هذا السؤال طلبا لبيان المنع عنه كما انهم لما قالوا (اجعل لنا آية كما لهم آية) منعهم عنه بقوله (انكم قوم تجهلون) .

الثالث :- انه كان يجب على موسى اقامة الدلائل على انه تعالى لا تجوز رؤيته وان يمنع قومه بتلك الدلائل عن هذا السؤال فلما ان لا يذكر شيئا من تلك الدلائل البتة مع ذكرها فرضا مضيقا كان هذا نسبة لترك الواجب انى موسى عليه السلام وانه لا يجوز (٤) .

(١) تفسير الزمخشري ، ص (٨٩: ٢) .

(٢) تفسير الرازي (١٤ : ٢٣٩) .

(٣) الاعراف آية : ١٣٨ .

(٤) هذا الاعتراض فيه نظر فان موسى عليه السلام لم يذكر عنه انه بين لقومه ان الله لا يجوز مع انهم طلبوا ذلك منه .

الرابع :- ان اولئك الاقوام الذين ظنوا الرواية اما ان يكونوا قد امنوا بنجوة موسى عليه السلام او لم يؤمنوا بها فان كان الاول كفاحهم في الامتناع عن ذلك السؤال الباطل مجرد قول موسى عليه السلام فلا حاجة الى هذا السؤال الذي ذكره موسى عليه السلام وان كان الثاني : لم ينتفعوا بهذا الجواب لانهم يقولون له لا نسلم ان الله منع الرواية بل هذا قول اغتربته على الله تعالى فثبت ان على كلا التقديرين لا غائصة لهم في قول موسى عليه السلام (ارني انظر اليك) .

قال صاحب كتاب الانحاف على الكشاف (١) الحق ان موسى عليه السلام انما طلب لنفسه لعلمه بجوان ذلك والقدرية يجبرهم الطمع ويجروهم حتى يروموا ان يجعلوا موسى عليه السلام كان على معتقدهم وما هم حينئذ الا ممن اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيبها " (١) .

والخلاصة في هذا الرد عليهم " ان السؤال كان مقهورا على كلام الله من كل وجه فلم يقل (انظروا) ولكن قال انظر الى الجبل وايضا لا يجوز انبي ان يسأل ربه محالة اذ لو كان عبثا ومو غير لا تقع بالانبياء .

ثم انه لو كانت ممتنعة لوجب ان يجليهم وينزع شبيعتهم كما فعل ذلك حين قالوا (اجعل لنا آية كما لهم آية) (٢) وكما قال لآخيه (لا تتبع سبيل المفسدين . (٣) .

وقد يقولون شبيعتهم بقوله تعالى " اتيناك بما فعل السفهاء منا " (٣)

(١) حاشية التحاف فيما تضمنه الكشاف ن للامام نحن الدين ابن المنير الاسكندري بحاشية كتاب الكشاف للنمخري ، ص (٨٩) .

(٢) الاعراف : آية ١٤٨ .

(٣) الاعراف : آية ١٤٢ .

(٣) الاعراف : آية ١٥٥ .

ويجعلون ان ذلك يدل على ظلمهم ، والواقع ان ذلك تبرؤ من موسى من افاعيلهم وتسفيه لهم وكان ذلك بعد ظلمهم عبادة التحل عند اكثر المفسرين فليس هذا موضوع استشهاد يدل على ما ذهبوا اليه وفي ذلك يقول صاحب الانتصاف على الكشاف .

واما قوله تعالى (اتواكنا بما فعل السفهاء منا) تبرؤا من افاعيلهم وتسفيرا لهم وتحظيلا برأيهم فلا راحة للقدرية في الاستشهاد على انكار موسى عليه السلام لجوان الروئية فان الذي كان الاملاك بسببه هو عبادة التحل في قول اكثر المفسرين ثم وان كان السبب ظلمهم للروئية فليس لانها غير جائزة على الله ولكن لان الله تعالى اخبر انما لا تقع في دار الدنيا والخبر حقيق وذلك بعد سؤال موسى للروئية فلما سألوه وقد سمعوا الخبر بعدم وقوعها كان ظلمهم خلاف المثلوم تكذيبا لما اخبر فمن ثم سفهم موسى عليه السلام وتبرأ من طلب ما اخبر الله عنه انه لا يقع ولو كان سؤالهم الروئية قبل اخبار الله تعالى بعدم وقوعها كان ظلمهم فانما سفهم موسى عليه السلام لاقتراحهم على الله هذه الآية خاطئة وتوقيفهم الايمان عليها حيث قالوا ان نؤمن لك حتى نرى الله جيرة (١) .

(٣) دلالة طلب موسى عليه السلام :-

ان دلالة النص القرآني اقوى دليل على جوان النظر الى الله عزوجل في الدنيا وامكان وقوعها لولا ان الجانب البشري لا يمكنه كذلك ولولا ان في رؤية البشر لله عزوجل سقوط التكليف الذي هو متعلق بوجودهم في الحياة اذ لو رآه العباد لامنوا به عزوجل .

(١) البقرة : آية ٥٥ . المرجع السابق ص (٨٩) .

رؤية الله تعالى في الدنيا :-

ولقد ذهب الى جوان وقوعها في الدنيا البعض ومنح الآخرون من جوانها واستدلوا بأدلة عقائرية لم تحل الى ما وطئت اليه النصوص العقلية في ذلك ومن ذلك هذه الآية التي تعتبر عمدة في الموضوع كما سنرى من وجوه الدلالات المختلفة منها على جوان الرؤية في الدنيا ، واما في الآخرة فهي ثابتة بالكتاب والسنة .

وانما قلنا ان الدليل السمعي في هذه المسألة اقوى الادلة لان رؤية الله عزوجل مما تتخيل بذاته العلية التي لا يحيط بها وحفواحيين ولا ادراك المدركين ، ومن ثم فان المجال العقلي البشري لاثبات جوانها لا بدوان يكون محدودا بفهم النصوص الواردة في المسألة .
ولذا لم يسكن ابو الحسن الاشعري لادلته العقلية في جوانها فقال رحمه الله (١) واعلم ان هذه المسألة سمعية ، واما جوان الرؤية فالنسبة العقلية ما ذكرناه : الله موجود وكل موجود يصح ان يرى (وقد وردت حلية تلك الاشكالان ولم تكن النفس في جوابها كل السكون وتحركت الافكار العقلية الى النقي عنها كل الحركة ، فالاولى بنا ان نجعل الجوان ايضا مسألة سمعية ، واقوى الادلة السمعية فيها قبة موسى ، وذلك مما يعتمد كل الاعتماد عليه .

(١) نهاية الاقدام : الشيرستاني (٣٦٩) .

وإذا نظرنا الى نصوص الكتاب والسنة في هذه المسألة فسنجد منها ما يدل على رؤيته تعالى ومنها ما يدل على وقوعها للمؤمنين في الآخرة (١) وإام هذه الآية التي معنا في قحط موسى لتدل على جواز اثبات وقوعها وامكانها في ذاتها يقطع النظر عن الوقوع .

الدلالة الاولى :-

ان موسى عليه السلام سأل الرويعة ، ولا يكن بموسى انه يسأل ما لايجوز اذا انه عالم بما يجوز وما يجب يستحيل في حق الله عزوجل فلو كانت ممقنته لما سألها . فدل على انها جائز وهذا المعنى ذكره الأشعري في الابانة (٢) .

(١) كما قال عليه الصلاة والسلام " انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تخامون في رؤيته الحديث " وقال " انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تخامون في رؤيته " . وقال عليه الصلاة والسلام فيما جاء عن ابي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله : هل يرى ربنا يوم القيامة ؟ قال هل تخامون في رؤية الشمس والقمر اذا كانتا حيوا ؟ قلنا لا قال : فانكم لا تخامون في رؤية ربكم يومئذ الا كما تخامون في رؤيتكما .. الحديث فلهذا الاحاديث الصحيحة تدل على حصول الرؤية للمؤمنين في الآخرة لربهم عزوجل انظر - صحيح البخاري باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة .

قال ابن القيم " دل القرآن والسنة المتواترة واجماع الصحابة وائمة الاسلام واهل الحديث " عصابة الاسلام ونزل الايمان وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الله سبحانه يرى يوم القيامة بالابصار عيانا كما يرى القمر ليلة البدر ..عوا وكما ترى الشمس في الظليلة .." انظر حادي الارواح . ابن القيم ، ص (٣٨٠) .

(٢) الابانة للأشعري ، عبد القادر الارناؤوط . مكتبة دار البيان ، ص ٢٥

الدلالة الثانية :-

ان الله لم ينكر على موسى عليه السلام سؤاله ، وهذا دليل الجواز لان نوحا عليه السلام لما سأل ربه. نجاه ابنه انكر الله عليه سؤال حيث قال له (انى اعطاك ان تكون نت الجامين) (١) .

الدلالة الثالثة :-

ومضى المتعلقة بقوله تعالى (لن ترانى) وسيأتى تفصيل دلالتها بعد هذا البحث فانظره .

الدلالة الرابعة :-

علق رويته عزوجل على امر جائز الوقوع ممكن فى نفسه وهو استقرار الجبل ، والمعلق على الممكن ممكن فتكون الروية ممكنة غير ممتنع وهذا المعنى ذكره الأشعرى فى الابانة ايضا " (٢) .

(١) شرح الطحاوى ص (١١٠) .هود اية : ٤٦ .

(٢) الابانة للأشعرى ، ص (٣٦) .

الدلائل الخامسة :- ما ذكره الرازي في تفسيره حيث قال :-

ومذا التجلي هو الرؤية ، ويدل عليه وجيان (الاول) ان العلم بالشئ يجلي ذلك الشئ ، وابتحان الشيء يجلي ذلك الشيء الا ان الابطحان في كونه محتيا اكمل من العلم به وحمل اللفظ على المفهوم الاكمل اولى .

الثاني :- ان المقعود من ذكره هذه الآية تقرير ان الانسان لا يطيق رؤية الله تعالى بدليل ان الجبل من عظمته لما رأى الله تعالى آنذاك تفرقت اجزائه ، ولولا ان المراد من التجلي ما ذكرناه لم يحتل هذا المقعود ، فثبت ان قوله تعالى (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) هو ان الجبل لما رأى الله تعالى انذكت اجزائه ، وحيث كان الامر كذلك ، ثبت انه تعالى جازن الرؤية (١) .

وقد قال صاحب الطحاوية هذا المعنى بقوله " فاذا جاز ان يتجلي سبحانه للجبل الذي هو جلد لاثواب له ولا عقاب ، فكيف يمتنع ان يتجلي لرسوله واوليائه في دار غرامته ، ولكن الله تعالى يعلم موقع ان الجبل اذا لم يثبت لرؤيته في هذا الدار فالبشر اضعف (٢) .

وقد استدلل صاحب شرح الطحاوية (٢) بهذه الآية الكريمة على اثبات رؤية الله تعالى من سبعة وجوه ومذا نحينا " .

احدهما :- انه لا يظن بكلام الله ورسوله الكريم واعلم الناس بربه في وقت ان يسأل ما لا يجون عليه بل هو عندهم من اعظم المحال الثاني :- ان الله لم ينكر عليه سؤاله ولما سأل نوح ربه نجاه ابنه انكر عليه سؤاله وقال " انى اعطاك ان تكون من الجاهلين " (٣) .

(١) تفسير الفخر للرازي (١٤ : ٢٤٢) .

(٢) شرح الطحاوية ، ص (١١) .

(٣) موعود : آية ٤٦ .

الثالث :- انه تعالى قال " لن تراني " ولم يقل اني لا ارى او لا
تجوز رؤيتي او لست بمرئى والفرق بين الجوابين ظاهر ، الا ترى ان من
كان في كفة حين فقه رجل طعاما فقال : اطمينه فالجواب الصحيح انه
لا يؤكل اما اذا كان طعاما صح ان يقال انك لن تأكل وهذا يدل على انه
سبحانه مرئى ولكن موسى لا تتحمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوى
البشر عن رؤيته بوضعه .

الرابع : وهو قوله (ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني) فاعلم ان الجبل مع قوته وملايته لا يثبت للتجلى في هذه الدار
فكيف بالبشر الذين خلقوا من ضعف .

الخامس :- ان الله سبحانه قادر على ان يجعل الجبل مستقرا وذلك
ممكّن وقد علّق به الرؤية ولو كانت محالا لكان نظير ان يقول ان استقر
الجبل فسوف اكل واشرب وانام والكل عندهم سواء .

المبحث الثاني :-

(٢) مدلول قوله تعالى (لن تراني) والرد على رأى المعتزلة .

اجتهد المسلمون بان الله عزوجل لا يرى بالعين الحاسة اذا انه منا
يخفى الاجسام والله عزوجل ليس كمثله شيء وفي ذلك يقول الشيرستاني "
لم يحس حاش من اهل القبلة الى تحويز اتصال اشعه من البحر بذاته
تعالى او انطباع شبح يتمثل في الحاسة منه وانفعال شيء من الراضى
والمرئى واتصاله بهما (٢) ولما كان المعتزلة يرون ان معنى الرؤية
تستلزم الجسميه اذا ان معناها عندهم ما ذكرنا من مفهوما في كلام

(١) الاعراف : آية ١٤٣ .

(٢) نهاية الاقدام عبد الكريم الشيرستاني حرره وصنعه الفردجيوم

ص (٣٥٦) .

الشهرستاني فقد عدوما مستحيلا ووافقيهم في ذلك الجيمية (١) والخوارج
(٢) وبحث المرجئة (٣) وجمهور المتأخرين من الشيعة (٤) الامامية كما
يقول ذلك ابن تيمية في منهاج السنة (٥).

(١) سبق التعريف به ، ص (٢٥٢) .

(٢) كل من خرج على الامام الحق يسمى خارجيا ، وكبار فرقها التي ظهرت
في التاريخ الانارقت والنجادت ، الحفريه والعجاروه والاباضيه
والشعالبه ، يجمعهم القول بالنزع من عثمان وعلى وبعثهم يكفرون
احساب الكباغر ويرون الخروج على الامام الفرق بين الفرق ص (١٩) .
(٣) المرجاء هم الذين يخرون الحمل عن الكيه والقصد ، وكانوا يقولون
لا تخر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة والمرجئة اضاف
مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية ، المرجئة
الخالصة ، الملل والنحل (١/ ١٨٦) .

(٤) وهم القائلون كان على رضى الله عنه هو المنصوص عليه بالامامة
وقد عينه الرسول (ص) وقد تخطت الامامية الى الواقعية في احساب
الرسول صلى الله عليه وسلم بالطعن في احبابه العظماء كابى بكر
وعمر واختلافهم في تعيين الامام كثيرة تفوق اختلافات الفرق ، الملل
والنحل (١/ ٢١٨) .

(٥) منهاج السنة شيخ الاسلام ابن تيمية (١: ٢١٥: ٢١٦) ، دل الفكر ط

يقول رحمه الله " وأما المثبتون لرؤية الله تعالى منهم ،
 أصحابه والتابعون وأئمة الاسلام المورثون بالامامة في الدين كمالك
 والثوري والاوزاعي والليث بن سعد والشافعي واحمد واسحاق وابي حنيفة
 وابي يوسف وامثال هؤلاء وسائر اهل السنة والحديث والطوائف المنتسبين
 الى السنة والجماعة كالكلابية (١) والكرامية (٢) والاشعرية
 والسالمية وغيرهم فيؤلف كلهم متفقون على اثبات الرؤية لله تعالى
 وان هذه الاية لما كان مما يستدل بها المعتزلة على منعهما الرؤية في
 الدنيا والاخرة ، ويناقشها اهل السنة والمثبتون لها حول استدلالهم
 فانني سأعرض أولا رأي المعتزلة في دلاله قوله تعالى " لن تراني " ثم
 يناقشهم وينرد عليهم ويستقبل بحججهم دلالتها عند من يستدلون بهذا الجزء
 من الاية على جواز وقوعها في الدنيا وانها لا تقيد المنع واليك بيان
 ذلك .

استدلال المعتزلة بهذه الاية (لن تراني) على نفى الرؤية مطلقا في
 الدنيا والاخرة وعدم وقوعها وجملته وما ذمبوا اليه حول هذه الاية
 امران هما :-

الاول :- ان لن تفيد النفي والتاكيد والتأييد وخلصته الى ان
 مفاد (لن) الابدية .

الثاني : دعوى المجاز ، واليك ما قالوه :-

(١) يقول القاضي عبد الجبار " فاما شيوخنا فقد استدلوا بهذه الاية
 على انه تعالى لا يرى ، لانه تعالى قال " لن تراني " وذلك يوجب نفى

(١) الكلابية : نسبة الى ابي محمد بن عبد الله بن كلاب من متكلمي
 السنة ومر معنا مفهوم الكلام عندهم .

(٢) الكرامية . اصحاب محمد بن كرام وتوافق الفرق السلفية في اثبات
 الحقائق ولكنهم يبالغون الى حد التشبيه والتحسيد كما يوافقون
 المعتزلة في وجوب معرفه الله بالعقل ان العقل يحسن ويقبح قبل
 الشرع ، الملل والنحل ١ / ١٩٩ / ٢٠٤ .

رويتهم تعالى في المستقبل ابدا فاذن حج ذلك من موسى وجب قبله في الانبياء والمؤمنين " (١) .

وقال : فان قالوا : اليس انه تعالى قال حاكيا عن اليهود " ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم " اي لا يتمنون الموت ثم قال حاكيا عنهم (ونادوا يا مالك ليقتلنا علينا ربك قال انكم ماكثون (٢) فكيف يقول ان "لن" موقوعه للتأييد ثم ليس يجب ان لا يفهم استعمالها الا حقيقة بل يمتنع ان تستعمل مجازا ، وصار الحال فيجاء كالحال في قولهم : اسد وخنزير وحصار ، فكما ان موقوعها وحقيقتها لحيوانات مضمومة ثم نستعمل في غيرهما على سبيل المجاز التوسع ، واستعمالهم في غيرهما لا يقدح في حقيقتها كذلك ههنا (٣) .

الرد عليهم :-

ام من اللط :- فقد قال كل من جمال الدين ابن هشام ، وجمال الدين ابن مالك ومما امامان في النحوي .

يقول ابن هشام (٤) . . ولا تفيد (لن) تأكيد النفس خلافا للنفي في كشافه ولا تأييده خلافا له في " أنموذجه " وكلامها دعوى بلا دليل ، ولو كانت للتأييد لم تفيد منفيا باليوم في " فلن اكلم اليوم انسيا " وليكن ذكر الابد في " ولن يتمنوه ابدا " تكرارا والاصل عدمه

(١) متشابهة القرآن ، للقاضي عبد الجبار ، ت . عدنان محمد زرزور . دار التراث بالقاهرة ، ص (٢٩٦) .

(٢) الزخرف : آية ٧٧ .

(٣) شرح الاحول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار ، تعليق الامام احمد بن الحسين ، بن ابي هاشم . حققه وقدم له د . عبد الكريم عثمان . مكتبه ومبه شارع الجمهورية عابدين . ص (٢٦٥ ، ٢٦٤) .

(٤) مغنى اللبيب ، ابن هاشم ، طبع دار احياء الكتب العربية (١) : (٣٣)

(٢) ويقول ابن مالك في الكافية :- (١)

ومن رأى النفس ب " لن " مؤبداً فقولته اردد وخلافه اعتداً
(٣) وقال ابن ميثاق في شرح القطر " بل لن اقوم محتمل لان تريد بذلك
انك لا تقوم في بعض انتمه المستقبل وهو كقولك لا اقوم في عدم اغادة
التاكيد .

فمن هذا يعرف ان جل النحاء على خلاف ما ذهب اليه النكحري من ان
" لن " تأكيد التأييد والتأكيد النفسى الدائم ومن تتبع اقوال
المقبحين في هذا الفن وجد جلتهم يخالفون ما ذهب اليه ، واما
استشاده بقوله تعالى " فلي تخلقوا ذباباً " فان هناك فرقاً شاسعاً
بين الاثنين فالتأييد فيه خارج عن لن لانها كقوله تعالى " ولن يظف
الله وعده " فليس التأييد لما دلت عليه لن بل لدليل خارج فيجاء
اليه اورد مؤيد امور التمجيز لانه لما كان الخلق والايجاد مختلفين
بالنوعى تتبدلت افعالهم ومسا سواد عاجز عن ذلك دلت الاية الكريمه
بجمالها على عجز المخلوق عجزاً مؤيداً عن ان يخلق ذبابه فوضح ان
التأييد مستعاد من غير " لن " .

الثالث : اذا سلمنا ان لن تأكيد النفسى لكن نقول انه لتأكيد نفسى
ما وقع السؤال عنه ، والسؤال وقع عن تحليل الرويه فى الحال ، فكان
قوله لن ترانى نفياً لذلك المطلوب فاما ان يفيد النفسى الدائم فلا (٢)
وفى ذلك يقول الغزالى (٣) واما قوله سبحانه " لن ترانى " فهو وقع

(١) شرح الكافية جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك
حقيقه وقدمه د. عبد المنعم احمد .

(٢) عظمة المنه فى رويته المؤمنون ربهم فى الجنة . د/ عبد الرزاق .

الجدل ، مكتبه الطالب الجامعى ، مكة المكرمة ١٤٠٧ هـ ، ص (٣٠) .

(٣) الاقصاد فى الاعتقاد ، ابو حامد الغزالى . حقيقه . محمد محطفى

ابو العلا مكتبه الجندى المصرى ، ص (٦٨) .

لما التمس وانما التمس في الدنيا فلو قال : ارضى انظر اليك في
الآخرة " فقال لن ترانى لكان دليلا على نفى الروييم ولكن في حق موسى
طوات الله وسبحانه وسلامه عليه على الخوض لاعلى العموم ، وما كان
ايضا دليلا على الاستحالة فكيف وهو جواب عن السؤال في الحال ؟

(٢) واستنبط الزمخشري من قوله تعالى " لن ترانى "

منافاه الرويية. لحال الباري عزوجل حيث قال : فان قلت : ما معنى (لن)
قلت تأكيد النفي الذي تعطيه غذا اكدت نفيا قلت لن افعل والمعنى
ان فعله ينافى حاله كقوله تعالى (لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا
له) ... (١).

ثانيا من القرآن الكريم مصدر اللغه والحاكم عليها :-

(١) قال تعالى (ولن يتمنوه ايدا) (٢) وهذا في حقه اليهود يوم
القيامة وفساد استشهادهم انهم يتمنون يوم القيامة بدليل قوله تعالى
: ونادوا بامالك ليقتل علينا ربك (٣) وقوله تعالى (فقل لن تخرجوا
مضى ايدا : غذا : يجبل خروجهم عقلا : لن يؤمن من قومك الا من آمن
فيما كليا جائزات عقلا لولا ان الخبر منع وقوعها فالروية كذلك .
ثالثا انما لو كانت تفيد التأييد لما كان عين ذكر الابد بعدما اذا
يكون ذكره بعدما تكرارا والاصل عدمه ولكن ذكر الابد بعدما واقع في
افصح الكلام قال عزوجل (ولن تفلحوا اذا ايدا) وقال تعالى (ولن
يتمنوا ايدا) .

(١) الكشاف ، الزمخشري ، (٢: ٩٠)

(٢) البقرة : آية ٩٥ .

(٣) الزخرف : آية ٧٧ .

(٤) التوبة : آية ٨٣ .

(٥) هود آية : ٣٨ .

(٦) الكيف آية : ٢٠ .

أما القضية الشائنة حول هذه الآية ما أورده من دعوى المجان في قوله تعالى " ولن يتنوء أبداً "

ففي مردوده بأن المجان خلاف الأصل في الحقيقة ، وهذه دعوى لا تقف عند حد ويمكن أن يمتطيتها كل من كان الدليل خلاف رأيه فيرده بدعوى المجان على أن اللفظ لا يحمل على المجان إلا إذا قامت القرينة الدالة على أن المراد خلاف الحقيقة ولا قرينة هنا تسند الدعوى فتبقى الآية على حقيقتها (١) .

(٤) تعليق الروية على استقرار الجبل ودلالته :-

قد سبق وأن قلنا في دلاله الآية أنه عز وجل على رؤيته على أمر جازع الوقوع ممكن في نفسه وهو استقرار الجبل والمعلق على الممكن ممكن فتكون الروية ممكنه غير ممتنع .

قال الزمخشري " فإن قلت كيف اتصل الاستدراك في قوله " ولكن انظر إلى الجبل " بما قبله ، قلت اتصل به على معنى أن النظر إلى محال فلا طلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو أن تنظر إلى الجبل الذي يربط بك وبين طلبت الروية لاجلهم .

وهذه مخالطة واضحة منه ، وهو يعني تعليق الروية على شرط محال وهو استقرار الجبل وهذا تأويل فاسد ورأى باطل ، لأن المعلق عليه استقرار الجبل وذلك حازن وممكن .

واليك ما قال بعض العلماء على تعليق الروية على الممكن وهو استقرار الجبل ن وفي هذا رد على الزمخشري .

(١) دلائل القرآن ، الأثر على رؤية الله تعالى بالبصر ، د. عبدج العزیز

بن زايد الرومي مكتبة المعارف الرياض ، ط. ١٤٠٥ هـ ، ص (١١٧ ، ١١٨)

(١) قال أبو الحسن الأشعري في الإبانة " ودليل آخر مما يدل على جواز رؤية الله تعالى بالأبصار .. فلما قرنته باستقرار الجبل وذلك أمر مقدور لله سبحانه دل على ذلك أنه جائز أن يرى الله عزوجل .. (١) .

(٢) قال الفخر الرازي " أنه تعالى علق رؤيته على أمر جائز والمعلق على الجائز جائز .. وإنما قلنا أنه تعالى علق رؤيته على أمر جائز لأنه تعالى علق رؤيته على استقرار الجبل بدليل قوله تعالى " فإن استقر مكانه فسوف تراه " واستقرار الجبل أمر جائز الوجود في نفسه فثبت أنه تعالى علق رؤيته على أمر جائز الوجود في نفسه .. (٢) .

(٥) العبرة في مسألة الرؤية :-

(١) ان الرؤية لو حطت للعباد لا من الناس بربهم عزوجل ولبطن التكليف اذا في رؤيته عزوجل السعادة كل السعادة ، قال عثمان بن سعيد الدارمي " ولو قد تجلى لنجم ثامن من في الارض كلهم جميعا بخير رسل ولا كتب ولا دعاء ولم يعموه طرفه عين " (٣)

(٢) ضعف الانسان فان الرؤية جاذبة الوقوع وليذا لما تجلى الرب عزوجل الى موسى ذلك الجبل دكا وصنع موسى عليه السلام منه وغشى عليه فدل ان المانع من جانب الانسان للضعف ، قال ابن تيمية " بان الناس لا يرون الله في الدنيا للضعف والعجز (٤)

(١) الإبانة ، الأشعري ص (٣٦) .

(٢) تفسير الفخر الرازي (١٤) : ٢٤٠ / (٢٤١) .

(٣) الرد على الجهمية للإمام عثمان بن سعيد الرومي ، المكتب الاسلامي بدمشق (ص) ٦٤ ط ٢ / ١٣٨٣ هـ .

(٤) بيان تلخيص الجهمية في تأسيس بدعيهم الكلامية . ابو العباس شيخ الاسلام ابن تيمية . حققه محمد بن عبد الرحمن قاسم الطبعة الاولى (١٣٩) هـ ، ص (٣٠٨) .

(٣) ان الاسلام الذي جاء به الانبياء يعتمد على داخرة الخيب

واول شيء يتحل بالخيب ان خالقهم خارج عن حدود المحسوسات
التي يمكن رؤيتها ، اذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

(٤) اخراج المادية التي غرقت فيها قوم موسى عليه السلام ،

والتجسيد لاجلهم بما ظنوا انه يمكن ان يرى ، وبهذا فقد كثر

الخط في كتبهم المحرفة بما حوره عن الحيم . ولعل في هذا

الذي وقع لموسى عليه السلام لبيان ان الله عزوجل منزله عما

يتصوره المخلوق ، بالرغم مما حدث لموسى ولما رآه قومه

فانهم وقعوا فيه على مدى تاريخهم .

(٥) الروية الاخيرة اعظم نعمة وكرامة للانسان والدنيا ليست متسعة

ليدفع النعمة العظيمة لكي تقع فيها ، ولهذا فان الله عزوجل

يشتج عن الكافرين يوم القيامة فلا يرونه لتزداد بهم السحرة

والندامة .

المبحث السابع

القضاء والقدر في قصة موسى عليه الصلاة والسلام

(١) القضاء والقدر في قصة موسى عليه السلام .

١- تصور الناس لموضوع القضاء والقدر .

٢- حديث احتجاج موسى على آدم بالقدر وحديث ملك الموت مع

موسى عليه السلام وهل فيه رد للقضاء من قبل موسى .

٣- القدر سر من اسرار الله عزوجل .

(ب) افعال العباد :-

١- اتخاذ الاسباب في قصة موسى عليه السلام والمنهج الصحيح

فيها .

٢- اتخاذ موسى عليه السلام الاسباب في طريقه الى مدين .

(ج) تعليل افعال الله عزوجل :-

١- التصور الصحيح في هذه المسألة مع ذكر المخالفين له .

٢- ذكر بعض الشواهد من قصة موسى على هذه المسألة .

تحوّل الناس لموضوع القدر :-

قال ابن تيمية في تحوّل الناس لموضوع القدر " المخالفون في هذا الاعتقاد ثلاث فروع هي المجوسية والمشركية والابليسية .

(١) فالمجوسية : هم الذين كذبوا بقدر الله وان آمنوا بأمره ونهيته ففلاتهم ، انكروا العلم والكتاب ، اى علم الله الانلى وكتابت المقادير ومقتضدوهم انكروا عموم مشيئة وخلقهم وقدرته ، ومولاء هم المعتزلة ومن وافقهم .

(٢) والمشركية :- هم الذين اقرؤا بالقضاء والقدر ، وانكروا الامر والنهى ، فمن اقدم على تعطيل الامر والنهى بالقدر ، فنجو من هؤلاء .

(٣) الابليسية :- هم الذين اقرؤا بالامرين ، لكن جعلوا هذا متناقضا من الرب سبحانه وتعالى وطعنوا في حكمته وعلمه كما يذكر ذلك عن ايليس (١) .

وبين هذا التمييز بين العلوم على بعض المواضع المتعلقة بالقدر في حق موسى عليه السلام :-

اولا : عدم احتجاج موسى بالقدر :-

جاء في الحديث " تحاج آدم وموسى فقال له موسى : انت آدم الذى اغويت الناس فأخرجتهم من الجنة الى الارض ؟ فقال له آدم : انت موسى الذى اعطاه الله علم كل شيء ، واحفظاك على الناس برسالتك ؟ قال نعم . قال : اتلومنى على امر قد كتب على ان افعل من قبل ان اخلق ؟ فحج آدم موسى " (٢) .

(١) الرسالة التدمرية ، ابن تيمية ، ص (٩١) مكتبه التراث الاسلامى ، القاهرة .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب القدر ن باب احتجاج آدم وموسى عليهما السلام .

اعلم ان هذا الحديث ومثله حديث موسى عليه السلام مع ملك الموت من المتشابه الذي يمكن ان يتبعه من في قلوبهم زيغ .
ومن احسن التوجيهات في فهم الحديث :-

ان آدم لم يحتاج بالقضاء والقدر على الذنب وهو كان اعلم بربه وذنبيه بل احاد ^{بشء} المؤمنين لا يحتاج بالقدر فانه باطل ، وموسى عليه السلام كان اعلم بأبيه وذنبيه من ان يلوم على ذنب قد تاب منه وتاب الله عليه واجتباها وهما ، وانما وقع اللوم على المعصية التي اخرجت اولاده من الجنة فلام آدم بالقدر على المعصية لاعلى الخطيئة فان القدر يحتاج به عند المصائب لا عند المصائب (١) .

وخير ما يقال في فهمه :-

يقول ابن الجوزي (١) على هذا الحديث " هذا ما يجب الايمان به لثبوتهم عن خبر الصادق ، وان لم يطلع على كيفية الحال ، وليس هو باؤل ما يجب علينا الايمان به ، وان لم نطق على حقيقة معناه ، كعذاب القبر ونعيمه ، ومتى ضاقت الحيل في كشف المشكلات لم يبق الا التسليم ويقول ابن عبد البر " (٢) مثل هذا عندي يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق لانا لم نثبت من جنس هذا العلم الا قليلا " .
واذا فهم هذه المقالات على هذا الحديث فاعلم ان لوم موسى عليه السلام لم يكن على القضاء والقدر ، ولكن على المعصية .
وان احتجاج القدرية الذين يقولون ان الامر انفا ولا يعترفون بهذا الحديث فلهم شبهة فيجاء : منها :-

(١) شرح الطحاوية ، ص (٧١) .

(٢) فتح الباري للسقلاسي (١ : ٥٠٦ ، ٥٠٧) .

(١) ان موسى عليه السلام لا يلومه على امر قد تاب منه صاحبه قتل

مو نفسه لم يؤمر بقتلها ثم قال : " رب اغفر لى فظفر له (١)

فكيف يلوم آدم على امر قد غفر له .

(٢) لو ساء اللوم على الذنب بالقدر الذى فرع من كفايته على

التبذد لكان كل من يتائب على معصية ارتكبها يحتج بالقدر

السابق فيفسد باب القصاص والحدود ، ولا قبح به كل احد على

ما يرتكبه من الفواحش ومذا يدل فى زعمهم ان الحديث ليس

له اصل .

والجواب من عدة وجوه :-

الوجه الاول :- الحديث صحيح من كثرة القاطنين وقد عدد طرقهم (٢)

ابن حجر عن ابى مريزة حتى وصلت الى التسعة منهم طاوس والاعمش وابو

صالح السمان ، ومنه ابو سلم بن عبد الرحمن ومنهم حميد عبد الرحمن

ومنهم مسلم بن سيرين ومنه التميمي ومنهم همام بن منبه ، ومنهم شمر

بن مهران ، قال ابن عبد البر هذا الحديث ثابت بالاتفاق ، وعليه

فلاحته المنكرين فى دفعه .

واما الايمان على ان آدم عليه السلام انما احتج بالقدر على امر

لم يفعله ، لا على معصية كشأن التحاة الذين يتمسحون بالقدر ، لقد

احتج بالقدر على اخراج ذريته من الجنة ، لان هذا هو محل لوم موسى

عليه السلام

(اغويت الناس فاخرجتهم من الجنة) فكأنه قال : انا لم اخرجكم ،

وانما اخرجكم الذى رتب الاخراج على الاكل من الشجرة وهو الله عز وجل

الذى سبق فى علمه ان تعيشوا على الارض فقال " انى جاعل فى الارض

(١) القحط : آية ١٦ .

(٢) فتح البارى ، السقلاوى (١ : ٥٠٦)

عليه " فكيف تلومني يا موسى على امر ليس لي فيه نصيب الا
الاكل من الشجرة والاخراج المترتب عليها ليس من فطري ، فاذن
ليس الاعتراض من موسى على الذنب الذي تاب الله على آدم
منه ، وكان احتجاج آدم بالقدر على شيء لم يفعله ، وهو
الاخراج من الجنة الذي هو فعل الله تعالى .

(٢) على انه من ناحية اخرى نقول " ان احتجاج آدم عليه السلام
بالقدر على شيء تسببت فيه معصية لا يؤدي الى مشروعية احتجاج
للعصاة بالقدر لان هذا كما يقول بعض العلماء مفتوح بآدم
عليه السلام .

لان المناظرة بينهما وقعت بعد ان تاب الله عليه قطعا كما
قال تعالى " فخلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه " فحسن منه
ان ينكر على موسى لومه لانه قد تيب عليه من ذلك ، واعلم
الله تعالى توبته وقبولها ، اما غير آدم فلا يجوز لمن لومه
على معصية كمن لو قتل أو زنى أو سرق ، فيقول " هذا سبيح في
علم الله وقدره قبل ان يخلقني فليس لك ان تلومني عليه (١)
وعناك اجابات اخرى تنفي استشهاد القدرية بالاحتجاج بالقدر على
الخاص انظر فتح الباري (٢) .

وينظم الى هذا الحديث حديث موسى عليه السلام وملك الموت .

ثانيا :- حديث ملك الموت مع موسى وموضوع القدر :-

فيم البحث من اعتراض موسى على قضاء الله وقدره . واليك بيان
ذلك مختصرا " جاء في الحديث " قول النبي صلى الله عليه وسلم " جاء

(١) حاشية حنابل بن منبه ، ت . رفعت قدرى عبد اللطيف ، ص (١٦٠) مكتبة

الخاتمي القاهرة ط (١٤٠٦ هـ) م .

(٢) فتح الباري للحقاني (١١ / ٥١٢) .

ملك الموت الى موسى فقال له : اجب ربك . قال : فلطم موسى عين ملك الموت ، ففقأها . قال : فرجع الملك الى الله - عز وجل - فقال : انك ارسلتني الى عبد لك لا يزيد الموت ، وقد فقأ عيني . قال فرد الله عينه ، قال ارجع الى عبدى ، فقل له : الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور ، فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بكل شعره سنة . قال : ثم مه قال : ثم تموت ؟ قال : فلان من قريب . قال رب ادتنى من الارض المقدسة رمية حجر . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو انى عنده لاريتكم قبوره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر (١) .

فيل فى هذا الحديث ما يفد ان موسى لم يرضى لقضاء الله وقدره عليه فكره الموت وفقأ عين ملك الكوت لذلك ؟ وهل يفهم منه انه كان يؤخر قضاء الله بالموت المبرم . ولماذا قال له . الحياة تريد ؟

الجواب : فهم بعض الذين يتبعون المتشابه ان موسى كره قضاء الله وقدره عندما جاءه ملك الموت ولذا فقأ عينه . فلم يطيع ولم يستجيب واعتز .

قال البغوى (٢) فى شرح السنة فى معرض الاجابة على هذا السؤال ، هذا الحديث يجب على المرء المسلم الايمان به على ما جاء من غير ان يخبره بما جرى عليه عرف البشر . فيقع فى الارتياح ، لان امر محذره من قدرة الله سبحانه وتعالى وحكمته ، وهو مجادلة بين ملك كريم ونبي عليم ، كل واحد منهما مخوض بحفة خرج بها عن حكم عوام البشر

(١) صحيح البخارى ، كتاب احاديث الانبياء ، باب وفاة موسى .

(٢) شرح السنة ، للبغوى ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى نت

. شعيب الارناؤوط ، المكتب الاسلامى ط ١ ، ١٣٩٠ هـ ، (٥ : ٢٦٦ / ٢٦٨) .

ومجاري عاداتهم في المعنى الذي خص به فلا يثير حالهما بحال غيرهما
 ، وقد اعطى الله سبحانه وتعالى موسى برسالاته وبكلامه وايداه بالآيات
 الظاهرة والمتجزات الباهرة ، كاليد البيضاء والظلمة ، وانفلاق البحر
 ، وغيرهما مما نطق به القرآن ، ودلت عليه الاثار ، وكل ذلك اكرام من
 الله عز وجل ، اكرمه بها . فلما دنت وفاته وهو بشر يكره الموت طبعاً
 ، ويجد الممّ حساً لطف له لم يفاجئه به بظنه . ولم يأمر الملك الموكل
 به ان يأخذه قهراً . لكن ارسله اليه منذراً بالموت وامره بالتعرض له
 على سبيل الامتحان في حورة بشر . فلما رأى موسى استنكر شأنه .
 واستوعر مكانه . فاحتج من دفعه عن نفسه بما كان من حكمة اياه .
 فأتى ذلك على عينه التي ركبت في الحورة البشرية التي جاءه دون حورة
 الملكية التي هو مجبول عليها .

وقد كان في طبع موسى حمية وعده على ما قص الله علينا من امره
 في كتابه من وكزه القبطي والقاء اللواح ، واخذ برأس اخيه يجره
 اليه من يحميه منه ان موسى لم يرد الموت واعترض على القضاء بالموت
 فقال له الحياة تريد ؟ والجواب من عدة وجوه :- (٢)

(١) اولا ان موسى في المرة الاولى لم يعترف ملك الموت ولو عرفه
 لاذعن واطاع الامر ، وعندما علم في المرة الثانية اذعن
 بالرغبة في لقاءه مع تخييره في فرض حياة طويلة .

(٢) وفي المرة الاولى ملك الموت لم يؤمر قدرا بالتنفيذ وانما
 امر بالتوسط في القضاء في المرة الاولى . لا ابتلاء لا امانة .

(١) صحيفة امام بن منبه / ت . رفعت فوزى عبد المطلب

ص (٢١٤ / ٢٢٦) باقتباس .

وهذا الحديث لا يفهم منه تعطيل القدر :-

ولا يفهم منه ان موسى لو اختار الحياة يتعارض القدر او عظمه ولكنه لم يختار الحياة واختار الموت وعليه فلم يعطل القدر - ولم يسترح على القدر وقدره الله تعالى عليه .

وهذا يرد عليه مثل حديث (١) ما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفسي المؤمن يكره الموت واكره مساءته فارسل الملك ليعرف انه الموت هو تطيب نفسه واقل ذلك رفقه من الله عزوجل ولطف في تسجيل ما لا بد منه ومن علامه على المحبه من قبل الله عزوجل للعباد (٢) .

وعلم بهذا بطلان الاستدلال لهذا الحديث على الاحتجاج بالقدر ، وقد استدل العلماء بهذا الحديث وغيره من بطلان اتخاذ القدر عذرا في ارتكاب الذنوب وساق شيخ الاسلام رحمه الله طرفا منها . واليك بعض الوجوه :

- (١) لو كان القدر حجه في غش المحرمات وترك الواجبات - لكانت الدنيا ينكر على من يظلمه ويشتمه ويأخذ ماله ويفسد حريمه ويعذب عنقه ويهلك الحرث والنسل وهذا غير مقبول عقلا .
- (٢) لو كان القدر حجه لزم ان يكون ابليس وفرعون وقوم نوح وقوم هود وكل من اهلكه الله يذنبونهم معذورين ، وهذا من الكفر الذي اتفق عليه ارباب الملك .

-
- (١) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب التواضع .
 - (٢) انظر شفاء الغليل لابن القيم في رد هذا الحديث من طوائف الضلال والرد عليه ص (٢٤٦) وما بعدها ، دار الكتب العلمية .

(٣) لو جاز الاعتجاج بالقدر لزم عدم التفرقة بين المؤمنين والكافرين والمطيعين والعاصين .

(٤) لو كان الاعتذار بالقدر مقبولا لبطلت الحكمة من العقوبات والحدود وتحلت الاوامر والنواهي . فلم يعذب الله احدا لا في الدنيا ولا في الآخرة ، ولم يقطع يد سارق ولا قتل ولا اقيم على ذي حد عدم ولا جوه في سبيل الله ولا أمر بمعروف ولا نهى عن المنكر . (١)

ثالثا القدر من الله في خلقه :-

قال تعالى " الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى " ثم قال تعالى في آخر السورة ان هذا لغى الخط الاولى حفظ ابراهيم وموسى " قضى الله عن وجل وقدر على فرعون بالهلاك لما يعلم من هذا الطاغية في الصد عن دعوته وقبولها وبأن لنا من خلال قمته مع موسى مياديا كان يغتله بالمؤمنين وماذا كان شأنه اقتحام دعوة موسى عليه السلام بل لم يعترف بربه حتى آياس من النجاة وادركه الحرق .

ولقد حذر هذا الفرعون كل الحذر من موسى ولن ينفع حذر من قدر ، واقتحم عليه موسى منزلة ورجاء لديه وانجاه الله عزوجل منه . وقدر عزوجل ان تكون نجاته من طريق الهلاك بل في بيت الهلاك نفسه ، وقدر عزوجل عليه ان يدفع المحرئ بكفه فيقتله .. الخ ما جاء عن قحة موسى من اقدار لا تفهم في ادراك الانسان فانه عزوجل اراد بجمع هذه الامور ، ومنناك فرق بين ما اراد بنا وما اراد منا ، فما اراد بنا فيجدا قدره والله عزوجل يسيريه كيفما شاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، ولا شك انه عزوجل تجرى اقداره وفقه حكمه لما سنرى من تحليل افعاله عزوجل .

(١) رسالة القضاء والقدر ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بستان ، لابن تيمية ، (٩٠ - ٩٢) .

وخير ما يكتشف لنا ان قدر الله عز وجل سر من اسراره خلق موسى عليه السلام مع الخضر وما ظهر فينا لنا ومضى ان اقداره وان كانت تسير بخلاف مشاهدتنا التي لا نرى فيها محطة وتعترض عليها الا اننا باننا في الاخير اننا تسير وفق حكمته .

ولجذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وخرج على اصحابه يوما وهم يتكلمون في القدر " فقال لهم " ما لكم تخربون كتاب الله بخلق ببيت جذا ملك من كان قبلكم (١) .

قال صاحب الطاوية " واصل القدر سر الله تعالى في خلقه . لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الخزيان ، فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة ، فان الله تعالى طوى علم القدر عن انامه ونياهم عن مرأته . كما قال تعالى في كتابه " لا يسأل عما يفعل وهم يسألون " فمن سأل : لم فعل ؟ فقد رد الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين (٢) .

قال علي ابن ابي طالب " ان الله امر تخبيرا ، ونهى تحذيرا ، وكلفا تيسيرا ولم يمتحن معقوبا ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار (٣) .

(١) مسند الامام احمد ، عن عمر بن شعيب .

(٢) اول طاوية ، ص (١٦٧) .

(٣) الحقيقة الاسلامية ، للشيخ ابو زمرة ، ص (٥٥ - ٥٦) نقلا عن الحقيقة

في ضوء القرآن ، د. صلاح عبد الحليم ، ص (١٨٦) .

أفعال العباد:-

اتخاذ الاسباب في قحة موسى عليه السلام : والمنهج الصحيح فيها :-

العالم مربوط بالاسباب والقوى ، والتل الخاطيه والطائفة وعلى هذا قام الوجود بتقدير الحزين العالم ، والكل مربوط بقضائه وقدره ومشيعته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فإذا شاء سلب قوة الجسم منه ومنع تأثيرها .

وإذا شاء جعل في الجسم المنفعل قوة تدفعها وتمنع موجبتها من بقائها وهذا لكمال قدرته ونفوذ بمشيئته . فالناس في الاسباب والقوى والطبائع ثلاثة اقسام :-

(١) مقيد : من بالغ في نفيتها وانكارها فأخطأ العقلاء على عقله . وزعم انه بذلك ينقض الشرع فجاء على العقل والشرع ، وسلب حكمه عليه .

(٢) ومنهم من ربط العالم العلوي والسفلي بها بدون ارتباطها بمشيئة فاعل مختار . ومورما لها بحرفها كيف اراد ، فيسلب قوة هذا ويقيم لقوة هذا قوة تعارضة ويكف قوة هذا التأثير مع بقائها . ويتحرف فيها كما يشاء ويختار ، وهذا طرفان حاشران عن الحواب وهم المعتزلة التابعون للفلاسفة .

(٣) ومنهم من اثبتا خلقا وامرا ، قدرا وشرعا . وانزلها بالمحل الذي انزلها الله به من كونها تحت تدبيره ومشيعته ومن طوع المشيئة والارادة ومحل جريان حكمها عليها فيقوى سبحانه بعضنا ببعض ويبطل ان شاء بعضنا ويسلب بعضنا قوته ومشيعته ويترجها منها او يمنعه من قوتها على بقائها عليه ليعلم خلق الله الفعال لما يريد ، وانه لا مستقل بالفعل والتأثير غير مشيعته وان التعليل باي سبب دون الله كالتعليل بجيت العنكبوت مع وكونه سببا .

- (١) غالاتها النجا بالكلية شرك منافا للتوحيد .
 (٢) وانكار ان تكون اسباباً بالكلية قدح في الشرع والحكمة .
 (٣) والاعراض عنها مع العلم بكونها اسبابا نقحان في العقل .
 (٤) وتنزليها منازلها ومدافعة بعضها ببعض ، وتسليط بعضها على بعض وشهور الجرح في تفرقتها مع القيام بها هو محض العبودية والمعرفة وآثبات التوحيد والشرع والقدرة والحكمة (١) .
 (١) اتخاذ ام موسى الاسباب :-

لقد اتخذت امه كافة ما يعنيها في انقاذ ولدا من الخطر
 الفرعونى مع علمها بان الله عزوجل سيحفظه وتتبعته ما اودى اليها ،
 ولكن الامر الذى كان فى مقدورها البشرى وفى عودتها كانت تقوم ما
 تستطيع فيه من خيال ، ولقد رأينا فى نشأة موسى عليه السلام ،
 امورا كثيرة من هذا النوع منها اتخاذ القابوت كمن امره الله
 عزوجل وارسالها اخيه تقى الاخبار عنه .
 (٢) اتخاذ الاسباب فى طريق موسى عليه السلام الى مدين :-

" قد يظن البعض انه لم يتخذ الاسباب فى طريقة لخير الظروف ولما
 تعلق بشخصيته من حدة وسرعة استجابته للمواقف والحق انه اتخذ الاسباب
 المناسبة من دعاوى فى اول الطريق وقبل الرحلة وانقاذه وعند وصوله
 الى مدين ، وقد ذكرنا لك سابقا ضعف ما يسوقه المفسرون فى سيره من
 غير زاد ووصول الى مدين وقد اخترت امعاءه ، وعندى والعلم لله
 عزوجل ان الرجل الناصح لا يمتنع ان يكون اكمل نفعه قولا وعملا وزودوه
 بما يحتاج من زاد ، والسياق انما اورد ما هو مفيد فى حادش .

- (١) تحفة المقتدين سبيل النجاة ، عبد الرحمن عبد العزيز متمد بن
 سمعان مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ص ١٠٤٦ .

القرار ونصح الرجل له . (١) .

ومن الاسباب التي اتخذها موسى عليه السلام تأجيل نفسه ولم يكن
عالمه على الآخرين ، يقول عمر " لا يعقد احدكم على طلب الرزق ويقول :
اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة (٢)
(٤) اسباب تحصيل العلم :-

ومن الاسباب الواضحة سعيه في تحصيل العلم في قصته العلم في قصته
مع الخضر حتى ولو أخذ ذلك وقتا طويلا وبجده المواقع من قصة موسى (٣)
وغيرها فان الاخذ بالاسباب .
مما اوحى الله به عزوجل عبادة وسيله لتحصيل دنياهم ودينهم .
والتعطيل عنه بحجة الحبر او العقود عنه تكاسلا ليس من عقيدة
الانبياء ومصادمه لعقيدة القدر الدافعة للاخذ بالاسباب والتوكل على
الله عزوجل ولا أدل من عدم اتخاذهم الاسباب عدم طاعتهم لنسوى في
عرشهم لبنت المقدس الذي كتب الله عزوجل قدرا . انه نصيبهم . ولكن
لبد له من قيام فلما لم يقوموا مع من قام موسى بالواجب المطلوب منهم مع
الظمان وقبحهم ولم يدخلوها الله عزوجل ثم اخذوا اسباب الطاعة
والجناد فتح الله لهم كما وعدمم الله عزوجل على لسان موسى عليه
السلام .

- (١) الخروج نفيہ اتخاذا لاسباب ، ولجدا سمع كلام الناصح ولم يستسلم
بما لا يتنبه بل اتخذه بقوة ففررت منكم لما عظمتكم .
- ٢ . مثلا عن تفسير المنار ٤ : ٢١٣ .
- ٣ . انظر تحت مع الخضر كما ستأتي .

(ج) تحليل افعال الله عزوجل :-

(١) القول الصحيح في هذه المسألة وذكر المخالفين فيها :-

يقول ابن القيم رحمه الله : " ان الله سبحانه وتعالى حكيم لا يفعل شيئا عبثا ولغير معنى ومطلحة وحكمه هي الغاية المقهودة بالفعل . بل افعاله سبحانه تناديه عن حكمه بالغة لاجلها فعل ، وقد دل كلامه تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم على هذا في مواضع لا تكاد تحصى ولا سبيل الى استيعاد افرادها فنذكر انواعها .

والحق الذي لا يجوز غيره : هو انه يفعل بمشيئته وقدرته وارادته ويفعل ما يفعل بأسباب وحكم وغايات محمودة ، وقد اودع العالم من القوى والغرائز ما به قام الخلق والامر ، وهذا قول جمهور اهل الاسلام واكثر طوائف النظار وهو قول الفقهاء قاطبه " (١)

ومنا مسائل حول حكمه الله عزوجل في افعاله :-

هل افعاله عزوجل بحكمه ؟ بما فيها الخير والشر .

(١) جميع اراء النقاد على ان الله عزوجل حكيم في خلقه وامره ،

منزه عن العيب والنقص في افعاله (٢) .

(٢) الاشاعرة مع كونهم لا ينكرون ان لله تعالى وجود الحكمة في

افعاله لكن عندهم لا يجوز تحليل افعاله لشيء من الاغراض والعلل

الطائفة . فانه لا يقال عما يفعل وهم يسألون " (٣) .

(١) نقاء التليل لابن القيم في مسائل القضاء والقدر والحكمة

والتحليل . دار الكتب العلمية . ص ٣١٩ ، ٣٤٦ .

(٢) انظر نهاية الاقدام للشيخ رستم (٣٩٧) وما بعدها .

(٣) الانبياء : آية ٢٣ .

ويتولونغي توضيح هذه المسألة أكثر " ليس الحامل على الفعل
ما كان صلاحا يرى فيه وخيرا يتوقعه بل لا حامل له . و الفرق بين لزوم
الخير والصلاح لا وضاع الافعال . ومن حمل الخير والصلاح على وضع الافعال
كما يفرق فرقا ضروريا بين الكمال الذي يلزم وجود الشيء ، وبين
الكمال الذي يستدعي وجود الشيء ، فان الاول فضيلة هي كالحظة اللانمة
، والثاني : فضيلة كالحلة الحاملة (١) .

(٢) المعتزلة يقولون ان الحكيم لا يفعل فعلا الا لحكمة وغرض
لكنهم كما نعرف لا يعترفون بأنه خالق الشر .

(٤) اما اهل الحق فيثبتون الحكمة في افعاله عزوجل وانهم خالق
الخير والشر وقد يعلم بعض عبادة الحكم في افعال بما
يظنون عليها وقد لا يعلمون ذلك .

واما استدلالهم خالك بياننا بحورة موجزة والرد عليهم (٢) :-

ادلة الاشاعرة :- قالوا ان الله تعالى خلق العالم بما فيه من
الجواهر والاغراض واهضاف الخلق والانواع لا علم حاملة له على الفعل
، سواء قدرت تلك العلم نافعه له او غير نافعه ، اذ
ليس يقبل النفع والضر ، او قدرت نافعة للخلق اذ ليس يبعثه على
الفعل باعثة ، فلا غرض له في افعاله ولا حامل له . بل علم كل شيء
حقته ولا علم لغيره (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) .

(١) وهذا رد الاشاعرة على فكرة الصلاح والاطح عند المعتزلة في افعال
الله عزوجل .

(٢) نهاية الاقدام لشيخرستني ، ص ٣٣٧ وما بعدها وشرح المواقف من ٢٣٦
وما بعدها .

والمعنى في قولهم هذا ، لو كان أفعاله مطلقا لكان للبعد ان يسأل فيقول لم فعل ؟

والجواب :- ان هذا اللزوم غير مسلم مادام التحليل من حيثه تعالى وما دام التبدي موقفا بحكمه الخلق في فعله ولو سلم فان المنفى في الآية هو السؤال على وجه الاعتراض بدليل الاثبات المقابل .
واسئلوا ايضاً :-

(٢) بأنه لو كان فعله تعالى لخرق لكان ناقصا لذاته ستكون مستكملا بتحصيل ذلك الخرق .

والجواب :- هذه الملازمة ممنوعة لاننا نقول : انه سبحانه كامل لذاته ولا مانع من ان يحقق له بسبب كل فعل فعل كمال يتحدد له استحقاق المدح لاجله والخلو من الكمال الفعلي ليس نقصا .

(٣) اذا قلت أفعاله بالاعتراض ، فلا بد من الانقياد الى ما هو

الخرق الى المقصود لذاته ، واذا قلت الزملا لاجابة :-

(٤) قال ابن تيمية ان هذا التسلسل في الحوادث المستقبلية وهو

جائز عند الجنجور (٣) ، وبناء على رأى الاشاعرة هذا فانهم

يقولون انه لا يوجد في القرآن لام التحليل.

(١) العرض : مافه بطيره ، فالجسم جوهر واللون عرض .

(٢) الجوهر : ما قام بنفسه ، فهو متقوم بذاته ومتعين بما هيته

، انظر المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ن عالم الكتب

(١١٨ ، ٦٤) .

(٣) منهاج السنة ، ابن تيمية ، ص (١ : ٣٥)

واستكمالا لمذهب المعتزلة في هذه المسألة نقول ما يلي : استدلال المعتزلة بالتعلق علينا فقالوا :-

(١) قد شهد بأن الحكمة في خلق العلم اظهار آيات لتستدل بها على وحدانيته تعالى .

(٢) ومن القرآن يستدلون بقوله تعالى " وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت " . (١)

مذهب اهل الحق واستدلالهم والحكمة من افعاله عزوجل بما فيها افعال الخير والشر :-

(١) من القرآن الكريم :-

١- وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا

٢- وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (٢) .

٣- وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين (٣) .

في هذه آيات تبين حكمته في الخلق والايحاط والامر والنهي . وحكم الله عزوجل لا تخفى ولا يخاطر بها وان جميع ما يحصل في الوجود من الاضرار والشرور لا بد فيها من حكمه . ومن شر من وجه وخير من وجه . وان لم يعلم جنة الخير فيها كثير من الناس . اذ ليست عبثا ولا سدى ويوضحان هذه المسألة بن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهم الله يقولان .

يقول ابن القيم: نحن لا ننكر ان الشر يكون في مفعولاته المنفصلة فانه خالق الخير والشر ولكن هما امران ينبغى ان يكونا منك على بال احدهما : ان ما هو شر او متضمن للشر . فانه لا يكون الا مفعولا منفصلا ولا يكون وحشا له تعالى ولا فعلا من افعاله .

(١) ص : آية ٢٧ . (٢) الانبياء : آية ١٠٧ .

(٣) الانبياء : آية ١٦ .

والثاني : ان كونه شرا امر نسبي اضافي فهو خير من جبهه تتلج فعل الرب وتكوينه وشر من جبهه نسبت الى ما هو شر في حقه فك وجهان هو من اخدمهما خيرا وهذا الوجه الذي نسب الى الخالق سبحانه وتعالى من اخدمهما خيرا ، وهذا الوجه الذي نسب فيه الخالق سبحانه وتعالى خلقا وتكوينا ومشيفة لما فيه من الحكمة البالغة التي استأثر بخلقها واطلع من شاء وخلق على ما شاء منها .

ويقول ابن تيمية : لا يجيء كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اضافة الشر وحده الى الله بل لا يذكر الشر الا على احد وجوه ثلاثة .

(١) اما ان يدخل في عموم المثلوقات فانهم اذا دخل في العموم

افاد عموم القدرة والمشيفة والخلق ، وتضمن ما اشتمل عليه

من حكمة تتلج بالعموم كقوله تعالى " الله خالق كل شيء "

وغیر ذلك . ومن ذلك اسماء الله المنقولة كالمنطق والمناج

.. فلا يغرد الاسم المنفرد عن قرينه .

(٢) واما ان يضاف الى السبب الفاعل كقوله تعالى " من شر ما خلق "

(٣) واما ان يحدف فاعله " وانما لا ندري اشر اريد بمن في الارض

ام اراد بجمع ربهم رهدا "

٢- بحث الشواهد في قحة موسى عليه السلام في تحليل افعال العباد

ومعنا في قحة موسى مع الخضر ما يوافق هذا الكلام :-

الحا

(١) (فأردت ان اعيبها) ، (٢) (فأراد ربك ان يبلغنا ويستخرجنا كنزهما

رحمتك من ربك) . (٣) الوقوف عند قوله تعالى " فالتقطه آل فرعون

ليكون لهم عدوا وحزنا " .

(١) مناجاة السنة ، ابن تيمية ، (ص ٣٥ / ج ١) .

(٢) رسالة الارادة والامر ، ابن تيمية ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ،

دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ص (٣٣٦ / ٣٣٧) .

حل السلام هنا لام العاقبة او لام التعليل :-

يقول ابن تيمية رحمه الله : " الاشعري ومن وافقه في هذه المسألة من الفقهاء من احتجاب مالك واحمد وغيرهم من اهل الفقه او الكلام يقولون " ليس في القرآن لام التعليل في افعال الله بل ليس فيه اللام العاقبة (١) .

وفي هذا يقول الشيرستاني " واما الايات في مثل قوله تعالى " ولنجزى كل نفس بما كسبت " فهي لام اكمال وخيروره الامر وحيرورة العاقبة للام التعليل كما قال تعالى " فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا (٢)

والحق ان جعلنا لام العاقبة في هذه الآية تلفظ واضح (٣) واليك الدليل على ذلك كما يذكره الشيخ الشنقيطي في اعتواء البيان .

قال رحمه الله " ان اللام في قوله : ليكون لهم عدوا وحزنا . لام التعليل المتروكة بلام كي ، وذلك على سبيل الحقيقة لا المجاز وبدل على ذلك قوله تعالى " وما تشاءون الا ان يشاء الله " .

وايضاح ذلك قوله تعالى " وما تشاءون الا ان يشاء الله " حريص في ان الله تعالى يحرف مشيئة العبد وقدرته بمشيئته جل وعلا ، الى ما سبج به علمه ، وقد حرف مشيئته فرعون وقومه بمشيئته جل وعلا الى التقاطعهم موسى . ليجعل لهم عدوا وحزنا فكانت يقول : فقدربنا عليهم النقاط بمشيئتنا ليكون لهم عدوا وحزنا ، وهذا معنى واضح ، لا ليس فيه ولا اشكال كما ترى كما قال :-

(١) مناجاة السنة ، ابن تيمية ، (١ : ٣٥) .

(٢) نجاية الاقدام للشيرستاني ، ص (٤٠٤) .

(٣) العقيدة في ضوء القرآن ، صلاح عبد الحليم ، ص (١٩١) .

" وقال ابن كثير رحمه الله ان في تفسير هذه الآية " ولكن اذا نظر الى معنى السياق ، فانه تبقى الالم للتحليل ، لان معناه : ان الله تعالى قبيحهم لالتقاطه ، ليحمله عدوا لهم وحرنا ، فيكون ابلج في ابطال حذرهم منه ، انتوى محل الفرض من كلامه .

ومذا المعنى هو التحقيق في الآية ان شاء الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى " وما تشاءون الا ان يشاء الله " كما بينا وجه انفا .
وبهذا التحقيق تعلم ان ما يقوله كثير من المفسرين ، وينشدون له الشواهد من ان الالم في قوله ليكون : لام العاقبة والهيرونة ، خلاف الجواب " (١) .

من افعال الله عزوجل التي وردت في قصة موسى والعبرة منها :-

جاءت آيات كثيرة تريدنا قدرة الله عزوجل وفعله في كونه وفي اعداءه في هذه القصة وهي مكي على بني اسرائيل سواء هذه الافعال التي ليست في مقدور البشر ان يفعلوها مما كانت تظهر بدون واسطة او مما ظهرت على يدي موسى عليه السلام ، وهي في مجموعتها تريدنا افعاله عزوجل وقدرته وكل هذا حتى يتيقن بنو اسرائيل برسالتهم ويتيقن ايمانهم بها وبرسولهم .

ولعل في هذه الافعال الربانية الكثيرة ما يجعل تلك النفوس تتفتح ما ورثته من مادية في الاعتقاد فتوالت عليهم الايات والنذر المادية حتى يتيقنوا ويؤمنوا . بها حتى طلبوا سماع كلام الله عزوجل فاسمعهم (٢) ولم يكتفوا بذلك حتى طلبوا رؤية الله عزوجل فعنتا فآخذهم الله عزوجل بالحاقة ومن الله عزوجل عليهم بعد ذلك بالتفو وبالكتاب الفارق والظياء فلم ينالوا في عنيانته حتى رفع فوق رؤوسهم الجبل لياخذهم على تمردهم وطغيانهم .

(١) اخذوا البيان للشنقيطي (٤٥٢:٦) (٢) انظر تفسير ابن كثير (١:١٥٠)

اليك يستحق الايات والقاء الخوف على الافعال الربانية التي ترشد
الانسان الى خالقه عزوجل والتي وردت في هذه القصة :-

- (١) " واذا نجيناكم من آل فرعون (١)
- (٢) " واذا فرقنا بكم البحر " (٢)
- (٣) " وانزلنا عليكم المن والسلوى (٣)
- (٤) " وكلمنا عليكم الخاتم " (٤)
- (٥) " ورفقنا فوقكم الطور " (٥)
- (٦) " فاعذناهم وجنودهم فنجذناهم ومو لميم (٦)

الى غير ذلك من الايات .

(١) فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون :-

رسم البسحق ان الشيطان البحر لموسى عليه السلام وقومه كان آية
طبيعية او عادية طبيعية فمنشعها المد والجزر والحقيقة التي يجب
الايمان بها انما مثير رباني حدث كمعجزة لموسى وقومه بنجاة من
فرعون وخرجه فرعون ومن معه اجمعين . وهذا الحدث لا يقدر عليه الا الله
عزوجل وليس في مقدور البشر ان يعلموا طريقا يفسد بهذه السرعة ثم
يزال هذا الطريق حتى لا يسير الاعداء فيه حتى يتكاملوا فينطبق عليهم
ليهلكهم وليخرج جسدا واحدا ومو فرعون دونهم وتلك آية اخرى كما قال

- (١) البقرة : آية ٤٩ .
- (٢) البقرة : آية ٥٠ .
- (٣) البقرة : آية ٥٧ .
- (٤) البقرة : آية ٥٧ .
- (٥) البقرة : آية ٦٣ .
- (٦) الذاريات : آية ٤٠ .

عزوجل " فالنوم شجيك ببذتك لتكون لمن خلفك آية " (١) وآية اخرى هو ان جسمه لا يزال معذوق قول الله مشيدا يرى منذ ذلك الزمن والى ان يشاء الله يتخذ الناس العبرة حفظ جسمه بقدره ربانية لم يحل اليه ما يغير معالنه .

وربما كان قد فزعون خارجا البحر ليتأكد قومه فيما كانوا يستقدون في امواتهم وخاثة الفراعنة من سيطرتهم على الحياة الدنيوية بعد موتهم . فها هو جثة هامة لاحراك بها فكيف لها اتحال بالعالم الدنيوي ن وما هي مستغنية عن الطعام والاكل والحل وسائر ما كان يدخل منه يستمتع به الفرعون ، والظاهر عندي ان هذا مما كان يخطك به على الشعوب ليتحكموا في شأنهم في حياتهم وبعد مماتهم . ويتحكموا فيهم روحيا بما يحملونه من اعتقادات في دعواتهم .

(٢) انفجار الحجر باثنتي عشرة عينا ليشرق بنو اسرائيل :-

لقد احاط بنو اسرائيل العطش في صحراء مجدده فدعى موسى ربه ان يسقيهم فأجري الله عزوجل اثنتا عشرة عينا وذلك بخربه للحجر بعصاه بأمر ربه فانجس اوله ثم انفجر ثانيا وهذا فعل رباني طير فيه كمال قدرته عزوجل والايات كثيرة في هذا المجال تبين قدرته عزوجل وافعاله التي لا طاقة للعباد ان يقدموا بشيء فيها فضلا عن ان يفعلوا واحدة منها .

قصة موسى بين افعال العباد وافعال الرب عزوجل :-

قد سبق ان بينا ان الله عزوجل خالق الخير والشر ، وان الشر لا ينسب الله عزوجل كما ذكرنا ذلك عن ابن تيمية رحمه الله . وكيف تجيء الايات الكريمة في نسبة الشر الى الفاعل الحقيقي وهو الله عزوجل

منها آيات توضح افعال عبادة وافعاله عزوجل وقد ذكرت في هذه
الخط كذا جاء التعبير فريحا في انه نسب التيب للسفينه الى الخطر ،
فأردت ان اعيبها " ونسب ما كان خيرا الى الله عزوجل مباشرة ، فأراد
ربك ان يبلغا اشدما الاية .

وهنا آية اخرى في قضية السامري مع بني اسرائيل :-

(١) قال تعالى " قال فانا قد غشنا قومك من بعدك واظلموا
السامري (١) وقال بعد ذلك " قال هارون ما منك اذ رأيتم
ظنوا ، الا تتبعني اغصيت امرى "

(٢) وقال تعالى " ولقد قال ليم هارون من قبل يا قوم انما
فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امرى .
جاء التعبير القرآني في امر الاغتصاب منسوبا الى الرب عزوجل
القول تعالى " فانا قد غشنا قومك ط وهذا صريح في اغتابة
الى النبوي عزوجل وجاء على لسان هارون " انما فتنتم به " .
وهنا لم يخرج السياق .

ولكن في نسبة الاختلال جاء منسوبا الى السامري والى بني اسرائيل
فقال تعالى " واظلم السامري " وقال تعالى " ما منك اذ رأيتم
ظنوا " والسبب في ذلك هو ما يتصل بافعال العبادة واغتيال الرب عزوجل
والارتباط بينهما على طريقة القرآن ، فانه فتنهم واختبرهم بالسامري
وبما صنع ، والله عزوجل يريد من عبادة الطاعة وان اختبرهم وامتحانهم
وطب منيهم طاعته لكي يرى من يحير على الامتحان فينجح ومن لا يحير ،
ومن يكون قدر الله عزوجل على يديه في اختلال الناس او في اخذهم الى
الهدى وذلك كله تمت حكمته علمه .

(١) طه : آية ٨٥ . (٢) طه : آية ٩٢ / ٩٣ .

(٣) طه : آية ٩٠ .

وقد وجدنا في قصة موسى نسبة الافعال الى العباد والقيام بها
تتمتع وانها مقدرة من قبل الله عزوجل واعطوا فيها الاختيار والحرية
لان يغفلوا او لا تغفلوا ووجدنا اغتاله عزوجل التي خارجه عن نطاق
الانسان وقوته وهي في ذات الوقت تبين قدرته العظيمة ، فان القصة الى
جانب ذلك نسبت الفعل الى الجمادات بما اقدرها عزوجل وقد قامت حقيقة
بالفعل وظهرت اثار ذلك فامر عزوجل البحر بالقاء موسى الى الساحل
وحاول المفسرون ان يشرحوا كيف يفهم البحر عن الله عزوجل وادخلوا
انفسهم فيما ليس لهم ادوات في فهمه وانا اضرب لك مثلا آخر في شأن
فعل الجمادى وبما ورد في قصة الخضر ، واردة الجدار على الانقضاء .

قال تعالى " فوجدوا فيها جدار يريدان ان ينقض فاقامه (١)

هذه الآية الكريمة من اكبر الادلة التي يستدل بها القائلون بان
البيان في القرآن زاعمين ان ارادة الجدار الانقضاء لا يمكن ان تكون
حقيقية وانما هي مجاز .

وقد دلت آيات من كتاب الله على انه لا مانع من كونه ارادة
الجدار حقيقة لان الله تعالى يعلم للجمادات ارادات وافعالا واقوالا لا
يدركها الخلق كما صرح تعالى بان يعلم من ذلك ما لا يعلم خلقه في
قوله جل وعلا " وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم " .
فصرح باننا لا نفقه تسبيحهم وتسبيحهم واقع عن ارادة لهم يعلمها هو
جل وعلا نحن لا نعلمها .

وبذلك تعلم انه لا مانع من ابقاء ارادة الجدار على حقيقتها لا مكان
ان يكون الله علم من ارادة الانقضاء وان يعلم خلقه تلك الارادة (٢)

(١) الكهف : آية ٧٧ .

(٢) اخلاء البيان ، محمد الامين الشنقيطي (٤: ١٧٩) .

ومتنا ايخا في هذا المجال في قصة موسى عليه السلام امر الله
 للبحر بالقاء موسى الى جانب مشرغم آل فرعون " فليلقه اليم بالساحل
 " حاول بعض المفسرين ان يشرح كيف تلقى امر الله عز وجل اليم ، فقال
 ابن الجوزي " .

قال ابن الابناري " ظاهر الامر ، ومناه معنى الخبر تأويله :
 يلقى اليم ويجوز ان يكون البحر مأمورا بآله ركبا الله تعالى فيه
 ، فسمع وعقل كما فعل ذلك بالحجارة والاشجار (١) .

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ، دار الفكر ، (١٩٨٠:٥) .

الفصل الثاني

المعجزات التي ظهرت على يد موسى عليه السلام
وقصته مع الخضر. وقتله للقبطي

المبحث الاول : المعجزات (الدلائل والبراهين والايات)

المبحث الثاني : قصته مع الخضر عليه السلام

المبحث الثالث : قصته مع القبطي

تمهيد الفصل

- (١) التعريف بالنبي والولي والفرق بينهما .
- (٢) التعريف بالكرامة والفرق بينهما وبين المعجزة .
- (٣) التعريف بالسحر والفرق بين المعجزة والسحر .

معنى النبوة في اللغة والاصطلاح :-

النبى يقال على وجهين :- (١)

احدهما : فعيل النبا أى الخبر ، وتسميه بذلك لانباؤه بالامور
المطية ماضيا وآتيا ، وعلى ذلك قوله تعالى اخبارا عن عيسى عليه
السلام وانبيكم بها تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم فترك الجمزة من نبى
تخفيها كالبرية والذرية والخابية .

والشانى : ان يكون من النبوة أى الرفعة ، وهى التى حرمت من قال
تعالى فيه " ولو شعنا لرفعناه بها " وهذا اجلح من الاول وما روى ان
النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول " يا نبىء فيقول لست بنبىء
الله ولكن نبى الله فقد قال بعض الادباء اراد ان يحرفه الى نعتة ،
ولغة قريبى الجمزة ، وليس ذلك بشئ انما الصحيح انه عليه السلام
يترس فى الرجل انه خاطب بذلك اعتقادا انه بعض النخبرين لانه عليه
السلام ممن عظم الله ورفعه ، فقال الله تعالى انى نحمدك رفعة الله
، كما قال تعالى " ورفعناك ذكرك "

وحرفه عن هذا الموضع الى مالا يومه ، كما قال تعالى " لا تقولوا
راعنا وقولوا انكرنا كما كانت اليهود يخاطبونه بهذا اللفظ ويقصد
به الرعونه وقول النخبيين من ان احله الجمزة لاجماع العرب على قولهم
مسيلمه نبىء سوء " فليس ذلك بشئ فان اجماعهم على ذلك هو لاعتقادهم
فيه انه كان يعبر بسوء لكونه كاذبا وان لم يكن له رفعة بوجه .
واما حد النبوة :

فقد قيل :- هى سفارة العبد بين الله وبين خليقته من ذوى العقول
وقيل : هى ازاخة على العقول فيما يقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش
والمعاد .

(١) الاعتقاد : للراغب ، ص : ١٢٧ - ١٢٨)

ومن المحققين من جمع بين المتنبين ، فقال هي سفارة بين الله وبين ذوى الأبواب لاناحة عليهم فيما يحتاجونه من مصالح الدارين ، وهذا حد كامل جامع بين المبدأ من المقهود بالنبوة ومواسفارة المضمومة وبين منتزعاها وهو اناحة عليهم (١) .

واما الولي :-

فى اللغة :- فعيل بمعنى فاعل او بمعنى مفعول :

فلى الاول يكون معناه القائم بطاعة الله تعالى من وليه اذا قام به ومنه قوله تعالى " الله ولي الذين آمنوا " اى متولى امرهم .

وعلى الثانى: يكون بمعنى مفعول وهو المطيع الذى تولاه الله بالرعاية والعناية ، فالاول يتولى الله تعالى بالعبادة والطاعة والثانى : يتولاه الله تعالى بالرعاية ، هذا هو المعنى اللغوى للولى (٢) .

تعريف الولي :-

الولى :- قال ابن حجر : المراد بولى الله ، العالم بالله تعالى المواظب على طاعته المخلص فى عبادته . (٣) .

وقال ابن تيمية :- وولى الله من والاه بالموافقة له فى محتوباته ومرغباته وتقرب اليه بما امر به من طاعته . (٤) ، فالمؤمنون اولياء الله والله تعالى وليهم . (٥) .

(١) المرجع السابق ، ص (١٢٨) .

(٢) لباب الاسلام / محمد عبد السميع الحفناوى ، ص (٦٧) .

(٣) فتح البارى ، ابن حجر العسقلانى (٢٩٣:١٣) .

(٤) مجموعة الرسائل ، لابن تيمية ، (٥٠:١) .

(٥) الطحاوية ، ص (٤٠٣) .

الفرق بين النبي والولي :-

(١) اولا من جهة الخارق :-

النبي تجرى على يديه المعجزات الكبرى (وهو دليل على صدقه)
والحظري من التوابع والنوافل يمكن تسمي الحظري .

(٢) الولي تحدث على يديه الكرامات التي تشبه او تماثل المعجزات
الحظري ولكن يمكن هنا ان نميز بان النبي تكون له الايات الحظري
دليل على نبوته وبالنسبة للولي تثبيتها لمتابعة النبي وصدق
النبي وذلك لانه يتبعه في شريعته ، ولا تدل على عصمته .

(٣) عصمة النبي دون الولي ، فان النبي معصوم بالوحي دون الولي
التابع في شريعته .

(٤) الاحتفاء بالنسبة للنبي دون الولي :- فالنبي مختار من قبل الله
عن وجل والولي يجامد في اتباع امر الرسول .

٥ ولذا فان النبي تحوط المحبة لا يخطأ بخلاف الولي فانه يخطئ
ولذا وجبت طاعة النبي دون الولي وعدم الطاعة مطلقة .

واما بالنسبة للولي فطاعته مرتبطه بالدليل الشرعي الواضح وفي
ذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ... وكرامات الحالين (١) تدل على صحة

(١) انظر لسان العرب ، مادة كرم .

وعلى هذا فالفرق بين المعجزة والكرامة : تتمثل في الامور التالية

١- ان الكرامة تحدث بحسب حاجة الولي بخلاف المعجزة تكون لحاجة
الخلق ومدايتهم .

٢- ان الكرامة لا تبلغ الى حد المعجزة في الكبر .

٣- ان الكرام تعطى للولي لمتابعتهم وتثبيتها له ولتقوى ايمانه
بخلاف المعجزة فالتحدى والبيان صدق الرسول .

٤- ان الكرامة تكون له معارض بخلاف المعجزة الاربعين في احوال

الدين الرازي ص (٢٨٧) .

الدين الذي جاء به الرسول ولا تدل على ان الولي معصوم ولا على انه يجب طاعته في كل ما يقوله (١)

معنى الكرامة في اللغة :- قال لسان العرب : كرم : الكريم : من صفات الله سبحانه وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي ينفذ عطاؤه . وهو الكريم المطلق والتكريم والاكرام بمعنى : الاسم منه الكرامة .

وقد كرم الرجل وغيره بالضم كرما وكرامة .

(٦) التعريف بالكرامة في الاصطلاح : به الشئ يكرم الله به من يشاء من أوليائه المتقين ولا تبلغ كراماتهم مثل معجزات المرسلين وفي اللغة : ما تطلق على كل انعام صبي او متعوى وهي ضد الامانة .

ثانيا التعريف بالسحر والفرق بين المعجزة والسحر :-

الساحر : قال الانصاري حرف الشئ عن حقيقة الشئ غيره فكان الساحر لما رأى الباطل في حوزة الحق وخيل الشئ على غير حقيقة قد سحر الشئ عن وجهه اي حرفه ... (٢)

وقال في اللسان :- (٣)

والساحر : العالم ، والسحر : الفساد .

وفي الاصطلاح : السحر عزائم ورقى وعقد في الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزجته ويأخذ احد الزوجين عن صاحبه " (٤) والساحر هو من يقوم بعمل هذا .

(١) النبوات . ابن تيمية ، ص (٨)

(٢) سبق التعريف بالسحر والساحر ، ص (١٥٣)

(٣) الكافي ، عبد الله بن قدامه المقدس ، المكتب الاسلامي (٣ : ١٦٤) .

(٤) انظر مذكرات التوحيد ، الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، توضع رئاسة ادارات البحوث العلمية والدعوة والارشاد ، الطبعة الاولى ،

المكتب الاسلامي ، ص (٤٦)

الفرق بين المعجزة والسحر :-

(١) المعجزة ليست من عمل النبي وكسبه بل هي من الله عز وجل على خلاف سنته في الكائنات .

(٢) اما السحر من عمل الساحر وله اسبابه ووسائله وليس خارقا للتادة ولنظام الكون .

(٣) المعجزة تظهر على يد مدعى النبوة لتكون على صدق نبوته دليلا واخراجهم الى ما يفتخرون من الظلمات الى النور .

(٤) السحر خلق ذميم او خرافة او صناعة القبح منيها التعيس وافساد احوال الناس .

(٥) المعجزة لا تنال بالكسب والتعليم والسحر ينال بالكسب والتعليم يقول ابن تيمية " وايات الانبياء لا يقدر احد ان

يتوصل اليها بسبب والسحر والكيفية يمكن التوصل اليه بسبب (١)

..... المعجزة تبقى مدة طويلة بخلد السحر

(٧) ان المعجزة تنداد ونوحا وجلد مع الاشتجار وان السحر في الاشتجار ينكشف زيفه وينداد وباله .

(١) النبوات ، ابن تيمية ، ص (٤٢٢) .

المبحث الأول

معجزات موسى عليه السلام التي وردت في

قصة موسى في القرآن الكريم

(أ) ذكر الآيات التي جاءت فيها معجزات موسى عليه السلام .

(ب) الحديث عن هذه المعجزات .

(١) معجزة العصا (أحوالها ، ومادتها ، وخصائصها قبل الإعجاز

(٢) المعجزة .

(٣) بقية المعجزات .

(أ) خلاف المفسرين في تحديدها .

(ب) تفصيل هذه المعجزات .

(١) معجزة الطوفان .

(٢) معجزة الجراد .

(٣) معجزة القمل .

(٤) معجزة الخفادع .

(٥) معجزة الدم .

(ج) المواجهة الحريجة بين عصا موسى وسحر السحرة وموقفه منها :-

١ - وصف مظير السحرة وما جاءوا به .

٢ - ماذا جرى من عصا موسى اتجاه ممل قام به السحرة

٣ - الاثر المادي للعصا في الماديات التي

ذكر الآيات التسعة التي وقعت على فرعون وقومه في حمله عامة :-

بين الله عز وجل انه ارسل تسع آيات واحتجات الى فرعون وملئه على يد موسى عليه السلام قال تعالى " ولقد اتينا موسى آيات^ت بينات . الآية " الاسراء (١٠١) (١) .

وقال في سورة النمل " :- " في تسع آيات الى فرعون وملئه انجم كانوا قوما فاسقين (٢) وقد ذكرت في سورة الاعراف سبع آيات منها كما قال تعالى " ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لئلا يحذروا " فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تحببهم سيئة يخبروا بشئهم ومن معه ، الا انما طأخرتهم عند الله ولكن اكثروا لا يعلمون ، وقالوا فيما تاتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات .. الآية (٣) .

وقد وردت آيات العنا ، واليد في اكثر من موضوع :-

قال تعالى :-

(١) وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عناء اتوكؤا عليها واهس بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القيا يا موسى فالحقما فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى " (٤) .

(١) الاسراء : آية (١٠) .

(٢) النمل : آية -

(٣) الاعراف : الآيات ١٣٠ - ١٣٥ .

(٤) طه : الآيات ١٧ - ٢١ .

- (٢) وقال تعالى فاقبض يديهما فإذا هي شعبان مبين "
- (٣) وقال تعالى وان القى عنك فلما رأها تبتن كأنها جان ولي مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلين " (٦) .
- (٤) وقال تعالى " وان القى عنك فلما رأها تبتن كأنها جان ولي مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين " (٢) .
- اما الايات التى وردت فى شأن آية ومعجزة اليد :-

- (١) قال تعالى " ادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين " (٣)
- (٢) وقال سبحانه " اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واظمم اليك جناحك من ارجب فذاتك برهانا من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين " (٤) .
- (٣) وقال عز وجل " واظمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى (٥) .
- (٤) وقال تعالى " ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين " (٦)
- (٢) الحديث عن هذه الايات والبراهين التى ارسل بها موسى عليه السلام لدعوة عليه السلام لدعوة فرعون وقومه الى الله عز وجل :-

- (١) النمل : آية ١٠
- (٢) القمح : آية ٣١ .
- (٣) النمل : آية ١٢
- (٤) القمح : آية ٣٢
- (١) طه : آية ٢٢ .

احوال العنا وتحولاتها :-

إذا نظرنا إلى الآيات التي جاءت في شأن معجزة العنا نجد ما حسب
حجولها قد استعملت في احوال مختلفة .

الامر الذي يوضح لنا ما لهذه العنا من دور في حياة موسى عليه
السلام سواء قبل الرسالة وبعدها كما كان لها دور كبير في حياة بني
اسرائيل وحياة فرعون ، فمع موسى نجدها قبل الرسالة ، يهتس بها على
غنمه وله فيها مآرب أخرى وبعد الرسالة اصبحت معجزة رسالته ، اما مع
فرعون حين اراء اياما كدليل محقق له ثم حين ابطت كيد الساحرين
فأمنوا وجانب فرعون الحواب بهما افتري واما مع بني اسرائيل فقد
ساهمت في اجابة طغيانهم ودلت على صدق نبوة موسى عليه السلام وذلك
حين ضرب البحر فانخلق كل فرقة كالطود العظيم وحين ضرب بها البحر
فأنبس منه الماء ليترب بنو اسرائيل .

ومبشيل هذه الاستعمال ، ما بين الله عز وجل لنبيه موسى ما نبيده
العنا وما دورها في رسالته واليك بيان ذلك بالتفصيل في ضوء ما ورد
في الآيات التي تحدثت عن العنا وتحولاتها وادوارها المختلفة " ويمكن

ان نجعلها في الامور التالية :-

نلخص هذه الاستعمالات والتحولات مرتبة حسب حجولها فيما يلي :-

- (١) " في ساعة المصاداة تحولت إلى حية تسعى فتجتزأ كائنا جان .
- (٢) " في ساعة المصادرة مع فرعون تحولت إلى شعبان مبيين .

(٣) في ساعى المواجهه مع السحرة تلتفت ما يافكون وابطلت ما صنعوا
من سحر كما ستعرف في مبحث (المواجهه بين معجزة موسى وسحر
السحرة) وسيأتى قريباً .

(٤) في ساعة الخروج ضرب بيا البحر فانقلب لينجو بنو اسرائيل ويغرق
فرعون وملئه وقومه .

(٥) في سيناء ضرب بيا البحر فانبحست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل
اناس مشربهم (١) .

اما الامور التى تتعلق بالعجا عند ساعة المناداة بعد ان اوحى
الله اليه الرسالة فيمكن ان نضعها فيما يلى :-

(١) " مادة المعجزة " العجا " وخصائصها قبل حلول الاعجاز
وظهورها كآية يحملها فرعون وقومه وبنى اسرائيل .

(٢) ما حصل في شأنها من غرق للعادة وظهور خصائص هذا الاعجاز

٣. حقيقة المعجزة بعد ظهور الاعجاز .

(٤) موقف موسى من المعجزة .

(٥) سلب خصائص الاعجاز واعادة المعجزة الى مادتها الاولى " (٢) .

واليك بيان هذه النقاط فى الامر الاول من استعمالها فيه :-

مادة العجا :-

قال ابن كثير رحمه الله وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب
التي ابهرت ثم قال وكذا قول بعضهم انها كانت لازمة عليه الحلة
والسلام وقول الآخر انها هي الدابة الى تخرج قبل يوم القيامة ...
والحق كما يقول ان كل ذلك من الاخبار الاسرائيلية " (٣) .

(١) تفسير ابن كثير ، (٣: ١٤٥) .

(٢) زاد التفاسير ابن الجوزى ، (٥: ١٩٤) .

(٣) روح المعاني للآلوسى (١: ٢٧٠) .

وجملة اقوالهم كما يقول ابن الجوزي وفي جنسها قولان :-

احدهما : انما كانت من آسن الجنة قاله ابن عباس .

والثاني : كانت من العوسج .

ففي القول الاول يقول الالوسي :- والمشجور انما من آسن الجنة طوليا عشرة اذرع طول موسى عليه السلام لهما شعبتان تتقدان في الظلمة ، فتوارثيا تنازع عن كابر الى شبيب ومنه الى موسى عليهما السلام ، وقيل رفعتا له ملك في طريق مدين .

وقال صاحب الخازن وغيره :- حمليا آدم من الجنة فتوارثيا الانبياء حتى وصلت الى شبيب فاعطاه لموسى .

وقد رد الرازي على كونها بالطول الذي ذكر فقال : والذي يدل عليه القرآن ان مقدارها كان مقدار يحن ان يتوكل عليهما وان تتقلب حية عظيمة ولا تكون كذلك الا ليا قدر من الطول والخط وما زاد على ذلك فلا دلالة عليه (١) .

ورد صاحب التحرير والتنوير على كونها من الجنة : فقال : لو كان هذا حمليا لحدث موسى في اوصافها حين قال معنای الخ ، فانه اكبر اوصافها (٢) وغير ما يقال في هذا انما من الاخبار التي لا يحج منها شيء . وقال الرازي في تفسيره :-

واعلم ان السكوت امثال هذه المباحث واجب لانه ليس فيها نص متواتر قاطع ولا يتعلق بها فائولي تركيا . (٣)

وفي موضع آخر :- قال لا مطمع في ترجيح بعض هذه الوجوه على بعض لانه ليس في القرآن ما يدل عليها والاخبار متعارضة ومستند منها ما اخبر الحسن .

(١) التفسير الكبير للرازي ، (١٠٢:٢) .

(٢) تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور (٥١٨:١) .

(٣) التفسير الكبير للرازي (٢٤ : ٢٧)

فقال : انما كانت من الشجر اعترضنا اعتراضا اي اخذنا من عرش
الشجر يقال اعترض اذا لم يتخير . واول شيء يقال بان هذه من
الاسرائيليات التي لم ينج منها شيء .

واما القول الثاني في جنسها وعادتها :- كقول الحسن فالظاهر انه
الاقرب الى الحق لما ذكرنا في شأن من ذهب الى غير دلالة اذا لو كان
لها خاصية لذكرها موسى عليه السلام " ولو كانت لادم لذكر انما لادم اذا
ان ذلك اهم من ذكر من التوكأ واليس " (١)

فالظاهر ان مادة المعجزة وهي عصا موسى ما كانت الا من عصا الشجر
وبذلك يتبين ان ما يرد في كتب التفسير في شأنها مادتها لا مطمع
لمعرفة الحق فيه اذا لم يرد بذلك نص على ظاهرة والله اعلم بالحوادث
(٢) خصايتها قبل كونها معجزة :-

قال تعالى : وما تلك بيمينك يا موسى . قال هي عصا . اتوكأ عليها
واعش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى (٢) .

قد سبق ان بينا ان الحصة عصا طبيعية اخذت من الشجر ، ولذا عد
ما يتعرف من خصايتها واستعمالاتها فنفضل بعض استعمالها التي هي ممكن
ان تعتبر خصائص لهذه العصا قبل ان تتحول الى معجزة واجمل لك
الخصائص بقوله ولي فيها مآرب اخرى " وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من
تلك المآرب التي ابيحت ، فقبل كانت تخدم له بالليل وتحرس له الظنم
اذا نام ، ويحرسها فتحير شجرة تكلم ذلك من الامور الخارقة للعادة ،
والظاهر انما لم تكن كذلك ، ولو كانت كذلك لم يستنكر موسى عليه
السلام حيرويتها شعبانا فما كان يفر منها هاربا ولكن ذلك من
الاخبار الاسرائيلية " (٣)

(١) خرق العادات في القرآن الكريم ، عبد الرحمن ابراهيم الحميد

عكاظ للنشر ط ١ / ١٤٠٢ هـ (١٠١) .

(٢) طه اية : ١٧ - ١٨ . (٣) تفسير ابن كثير (٣: ١٤٥) .

قال صاحب البحر المحيط : (١) (المأرب) ذكر المفسرون أنها كانت ذات شعبتين ومنجى فذا طال الغطن حناء المجن وإذا طلب كسره لواء بالشعبتين وإذا سار القاما على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والخلاب وإذا كان في البرية ركنما وعرض الزندين على شعبتيها والحق عليها الكساء واستظل وإذا قصر رشاقته وطه بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه والمأرب الحاجات " (١)

وقد عقد القرطبي ما يقارب مئتين في فوائد المعنى واستعمالها المختلفة (٢) والمقتود هنا ذكر ما خص موسى معناه من خصائص .

قال صاحب تفسير البحر المحيط في معنى قوله تعالى " قال من معي أتوكا عليا وأمتي بها على غنمي ولي فيها مأرب أخرى "

قال حق على الظنم بيتي بضم الياء خبط أوراق الشجر لتسقطومني إلى الرجل بيتي بالخسر قال تطلب إذا نقي وأظير الفرج به الأهل في هذه المادة الرخاوة يقال رجل حق (٣) .

قال اللوسى في معنى أمتي : أي أخبط بها ورق الشجر واجذبه ليسقط على غنمي فتأكله (٤)

ومعنى أتوكوا على الشيء التحامل عليه في المشي والوقوف ومنه الاتكاء توكأت وتكأت بمعنى واحد (٥)

يقول اللوسى في معنى أتوكا : - أي التحامل عليا في المشي والوقوف على رأس الطيخ (٦)

(١) البحر المحيط (٢٢٦:٦) . (٢) تفسير القرطبي " (١٨٧: ١٨٩) .

(٣) البحر المحيط ، لابن حيان (٢٢٨:٦) . من حاشية النثر الماد من البحر لابن حيان نفسه .

(٤) روح المعنى للوسى (١٣٥: ١٦) .

(٥) البحر المحيط ، لابن حيان (٢٢٨:٦)

(٦) روح المعاني للوسى : (١٦: ١٣٥) .

فبين استعمالاتها لنفسه والتوكأ والتحمل عليها ومما من
خصائصها وبين استعمالاتها لغيره بالحق لها .

قال الألوسي في حكمه تقديم التوكأ على الحق : لعل ذلك لأنه
عليه السلام كان قريب العهد بالتوكأ فكان اسبق الى ذهنه ويليه الحق
على غنمه ولعل جواب صاحب البحر المحيط ماذا أفيد فقد قال : "وقدم في
الجواب محطة نفسه في قوله اتوكأ عليها ثم شئ بمحطة رعيته في
قوله واعتق بها على غنمي (١) .

وأما المأرب فقد تقدم الكلام عنها ، قال صاحب كتاب الخوارق في
القرآن والذي يظهر ان التوكأ والحق عبارة عن نموذج لتلك المأرب
فهي اذا من جنسها كان يدفع بها دابة او يعلق بها متاع لا سيما وان
منافع العتاة كثيرة فكان لا بد من اجمالها وهذا من حسنى المقال فتكون
الآية من باب ذكر العام بعد الخاص (٢) والمحطة الشائقة قيور
البيضان في يده عليه السلام بعد ادخالها في جيبه واخراجها منه تنع
ببياضها وسمى معجزة له ، وتسكن رده عند ادخالها عن انقلاب العتاة
فلذلك يذهب الخوف ثم يخرجها ببيضاء للناظرين .

بقية معجزات موسى عليه السلام :-

قد ذكرنا من قبل ان المعجزات في قصة موسى قد جاء ذكرها مفصلة
لايتين او معجزتين في عدة مواضع واجمل بعضها كالتي وردت في سورة
الاعراف .

هذا وقد اختلف في قوله تعالى " ولقد آتينا موسى تسع آيات "

بين المفسرين . في عدد المعجزات التي اوتيتها وما هي ؟

(١) البحر المحيط ، ابن حيان : ٦ : ٢٢٨ .

(٢) خوارق العادات في القرآن الكريم ، عبد الرحمن ابراهيم الحميد .

فالفريق الاول :-

حاول البعض منجم ان يجعلها فى الايات التى وردت فى قصة موسى

فزاد بعضهم ونقص الاخر .

واما الفريق الاخر :-

فذهب الى اننا ابعد من ذلك فجعلها فى الاحكام والشرائع ،

قال صاحب البحر المحيط ذاك هذه المسألة :-

وتسع آيات قال ابن عباس وجماعته من الصحابة هى اليد البيضاء
والحناء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وهذه سبع باتفاق
واما الشنيتان فتن ابن عباس لسانه كان به عقده فحليا الله والبحر
الذى خلق له وعنه ايضا البحر والجبل الذى نتق عليهم وعنه ايضا
السنون ونقى من الثمرات وقاله مجاهد والشعبي وعكرمة وقتادة .

وقال الحسن السنون ونقى الثمرات آية واحدة وعن الحسن ووجه :
البحر والموت ارسل عليهم وعن ابن جبير الحجر والبحر ، وعن محمد بن
كتب البحر والسنون .

وقيل تسع آيات هى من الكتاب وذلك ان يجوديا قال لصاحبه تعالى
حتى نسأل هذا النبي فقال الاخر لا تقل انه نبي فانه لى سمع كلامك حارت
له اربعة اعين فاتيها وسأله عن تسع آيات بينات فقال : لا تشركوا
بالله شيئا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا بجرىء الى سلطان ليقتله ولا
تسخرؤا ولا تقذفوا المحصنات ولا تغفروا من الرضا عليكم خاتمة اى
اليهود ان لا تعتدوا فى السبت ... قال ابو عيسى هذا حديث صحيح (١) .
فانبت ترى ان هناك خمس آيات متفق عليها ، واما الايتان من السبع
عدا الاثنتين الواضحتين ومما اتنا واليد فالكلام فيها كما رأيت .

(١) البحر المحيط وانظر تفصيل هذه المسألة فى كتاب الدعوة الى

الله فى سورة ابراهيم "د. محمد بن سيدى الحبيب ، ص (٤٩ - ٣٥٤)

ص (٦ : ١٨٥) .

واما القول الاخر : فقد استند الى حديث اليهوديين ، وهذا الحديث قد عدا عشرا ، وقد اجاب على ذلك الالوسي في هذه الزيادة فقال ناقلا عن الزمخشري .

"قال في الكشف انه من الاسلوب الحكيم لانه لما ذكر التسع العامة في كل شريعة ذكر خاتما بجم يدل على احاطة علمه طوى الله عليه وسلم بالكل وهو حسن ، وقال قيل ذلك ان الاعتماد في السبت ليس من الايات لان المراد بها احكام عامة فيجوز تدليل الكلام ومتيمم له وزيادة على ما سألوه .

وقد تناول صاحب روح المعاني هذه المسألة :-

فقال : ظاهر السياق والنظائر نقضان كون المعنى تسع أدله
واضحات الدلالة على نبوة موسى عليه السلام وصحة ما جاء به من عند الله ولا ينشأ فيه انتم قد اتي من ذلك بما هو اكش لان تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد كما حقق في الاصول والى هذا ذهب غير واحد الا انه اختلف في تعيين هذه التسع " وقد رأيت الاختلاف كما حكام صاحب البحر المحيط .

واحسن جواب رأيتهم والعلم لله عزوجل ما ذكره الالوسي بقوله :-
اخرج عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ن وابن ابي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما انما العجا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين والنقص من الثمرات .
وروى ذلك عن مجاهد والشعبي وقتادة ، وعكرمة ، وتعقب هذا بان السنين والنقص من الثمرات آية واحدة كما روى عن الحسن ورد بأنه ليس كذلك اذ ظاهر قوله تعالى ولقد اخينا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات المتأخرة الاول الحرب بواديجم والثاني على النقصان في مزارعهم واورد الالوسي ايضا فيما رواه عن عمر بن العزيز عليه الرحمة سأل محمد بن كعب عن هذه الايات مقدما وعد ذكر فيه الطمس .

ولما كان المقصود ذكر بقية المعجزات التي ارسل بها موسى سواء
التي فرعون قومه او التي بنى اسرائيل ، فان مسألة التسع آيات ما يمكن
ان يقال فيها ما ذكره الرازي رحمه الله اذ يقول . (١)

اما هذه التسعة فقد اتفقوا على سبعة وهي الحنا واليد والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم وبقي الاثنان ولكل واحد من المفسرين
قول آخر غيرهما ولما لم تكن الا بتلك الاقوال مستندة الى حجة ظنة فخلا
عن حجة يقينه بها " تركت تلك الروايات " .

اما بقية الايات التي يمكن الحديث عنها فهي التي ثبت في القرآن
خاصة وفي السنة ايضا : واكتفى بالآيات الكبرى منها ، كما قال تعالى
" وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختيا " . (٢) .

الاول : آيات الرجز وهي المذكورة في قوله تعالى " فأرسلنا
عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات بيضاء لا يأتينا
ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك فماعد عندك (٣)

الثاني : معجزة الطور . وهي المذكورة في قوله تعالى " واذا
نطقنا الجبل فوقهم كأنه ظله وظنوا أنه واقع بهم خدوا ما آتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه لعلمكم تتقون (٤) فرفع فوق رؤوسهم كؤنا ظله
سحاب معلوم وفي ذلك تجديد ليم لخروجهم عن طاعة الله عن وجل
وتعريضهم على اوامره .

(١) تفسير الرازي (٢١: ٦٥)

(٢) الزخرف : آية ٤٣ .

(٣) الاعراف : الايات ١٣٣ / ١٣٤ .

(٤) الاعراف : آية ١٧ .

الذين من معجزاته التي سماها الله عن وجل:

الرجن- ان الرجن قد ضم الايات التي اخذ الله بها فرعون وملئه ، وكانت معجزات في حدوق موسى عليه السلام ، وقد فسر الرجن بالعذاب كما قال تعالى فلما كشفنا عنهم العذاب الى اجل هم بالطوم اذا هم ينكثون (١) .

وهي من قبيل الاستدراج لفرعون وملئه وعذاب لهم ، لتلهم يرجعون بجده الله الى ربهم عز وجل .

واورد الطبري رحمه الله (٢) في كيفية نزول هذه الايات عليهم فقال :-

ذكر المتأني التي حدثت في قوم فرعون بحدوث هذه الايات بالسبب الذي من اجله احدثها الله عليهم وساق بسنده قال عن سعيد بن خبير قال لنا ابي موسى فرعون قال له : ارسل معي بنى اسرائيل فاذي عليه : عارل الله طيريه الطوقان ، ومو السطن فحب عليهم منه شيئا ، فغافوا ان يكون عذابا . فقالوا لموسى ادع لنا ربك ، لئن كشفت عن الرجن لنؤمن بك ولترسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فلم يؤمنوا ، ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل ، فأنبت لهم في تلك السنة شيئا لم ينبت قبل ذلك من الزرع والشمر والكلا فقالوا : هذا ما كنا نتمنى فأرسل الله عليهم الجراد ، فسلط على الكلا فلما رأوا اشرم في الكلا عرفوا انه لا يتبقى الزرع ، فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك فيكشف الجراد فنؤمن لك ، وترسل معك بنى اسرائيل ، فدعا ربه فكشف لهم الجراد ، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل ، فدأوا وإحزنوا في البيوت فقالوا : قد

(١) الاعراف : آية ١٣٤ .

(٢) تفسير الطبري (٩: ٣٤) .

اخرزنا فأرسل الله عليهم القمل ، وهو السوس الذي يخرج منه ، فكان الرجل يخرج عقرة أجربة الرحى ، فلا يرد منها ثلاثة اقفره فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عن القمل ، فنؤمن لك ، وارسل منك بنى اسرائيل ، فبينما هو جالس عند فرعون اذا سمع نقيق خفدع فقال فرعون فما امسو حتى كان الرجل يجلس الى ذقنه فى الحفادع ، ويجهن ان يتكلم فتشبت الحفادع الى فيه فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف هذه الحفادع ، فنؤمن لك وارسل منك بنى اسرائيل ، فكشف عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا منك بنى اسرائيل ، فأرسل الله عليهم الدم ، فكان ما استقوا من الانهار والابار او ما كان فى اوعيتهم وجدوه دما عبيطا فشكوا الى فرعون من فقالوا انا قد ابتلينا بالدم وليس لنا شراب فقال : انه قد سحركم فقالوا من سحرنا ونحن لا نجد فى اوعيتنا شيئا من الماء الا وجدناه دما عبيطا فكشف عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا منك بنى اسرائيل .

ولنفصل هذه المعجزات كل واحدة بمفردها :-

معجزة الطوفان :-

الطوفان معناه فى اللغة ما طاف بالشئ وغشيته وغلب فى طوفان الماء سواء كان من السماء او الارض وكذا كل ما ينزل من السماء بكثرة تغطي الارض (١) وقال الراغب : (٢) الطوفان كل حادثة تحيط بالانسان ومار متعارفا فى الماء المتناهي فى الكثرة .. لاجل ان الحادثة التى نالت قوم نوح كانت ماء قال تعالى " فاخذهم الطوفان " .

(١) لسان العرب ، ص (٢٢٧) .

(٢) المفردات للراغب ، ص (٣١٢) .

واختلف المغسرون في معناه فقال بعضهم هو الماء وقال آخرون بل هو الموت وقال آخرون بل ذلك كان أمرا من الله طاف بهم (١).
وقال اللؤلؤي (٢) في معنى الطوفان جمعا لهذه الأقوال
الطوفان ما طاف بهم وغشى أماكنهم وحرثهم من مطر أو سبيل فيجئ اسم
جنس من الطوفان وهو اسم شيء حادث يحيط بالجهات ويقيم كالماء
الكثيف والقتل الذريع والموت الجارف ، وقد اشتهر في طوفان الماء
وجاء تفسيره منا بذلك في عدة روايات عن ابن عباس وجاء عن عطاء
ومجاهد تفسيره بالموت .

قال ابن كثير رحمه الله :-

اختلفوا في معناه فتن ابن عباس في روايات كثيرة : الامطار
المشرقة المتلطف للزرع والثمار ويد قال الضحاك عن مناذم وعن ابن
عباس رواية أخرى هو كثرة الموت وكذا قال عطاء ، وقال مجاهد
الطوفان الماء والطاعون على كل حال وقال ابن جرير بسنده عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الطوفان الموت " وكذا
رواه ابن مردويه من حديث يحيى بن ميمان به وهو حديث غريب وقال ابن
عباس في رواية أخرى هو امر من الله طاف بهم ثم قرأ " فطاف خليجا
طاف من ربك ومنهم ناظمون " (٣)

(١) خوارق العادات ، الحميضي ، ص (١١٨)

(٢) روح المعاني ، اللؤلؤي (٣٣:٩) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢: ٢٤٠)

وقال صاحب المنار: (١) وحديث عائشة المرفوع ضعيف لا يثبت بمثله قول مخالف لما ورد من النسخة .

وقال الرازي: - (٢) حتى من قال ان الطوفان هو الموت : وهذا القول ممكن لانهم لو آمنوا لم يكن لازما انواع العذاب عليهم فائدة " وقد عرفنا ان فرعون هلك في اليوم بالطوفان كما جاء في القرآن " فأتبعهم فرعون بجنوده فقتلهم من اليوم ما عشيهم " والمقحود من الطوفان - هو كثرة الامطار المطرقة المختلفة للنزوع والشماع حتى لم يستطيعوا معها حرق الارض او فلاجتها لركود الماء في ارضهم .

متجوزة الجراد :-

والجراد : آفة مهلكة اذا طلعت اسرابه على الزرع آتت عليه فلم تبع منه شرا ولا ورقا .

قال قتادة " غارتنا عليهم الطوفان والجراد والقتل " (٣) وهذا الجراد قد جرد الارض وما عليها من نبات بتلك العشرة المعروفة المشهورة بين الناس التي تضر بالنبات اعظم الضرر .

متجوزة القمل :-

لقد اختلف المفسرون في المراد بالقمل ويظهر من مجموع اقوالهم انها حشرة تضر بالنبات والاحياء ويتعدى ضررها الى الطيور .

(١) تفسير المنار (٨٩:٩)

(٢) تفسير الرازي (٢٢٧:١٤)

(٣) التفسير القرآني للقرآن . عبد الكريم الخطيب ، دار الفكر (٤٦٥:٩) .

(٤) الاعراف : اية ١٣٣

قال الالوسي رحمه الله " (١) والقمل يحضم القاذ وتشد يد الميم قبل
هو الذي وهو حمار من الجراد ولا يسمى جرادا الا بعد ثبات اجنحته
وحذا كما جاء في لسان العرب في التعريف بالقمل .

قال الازهرى القمل شيء يقطع في الزرع ليس بجراد فيأكل السنبلة
وهي غضة قبل ان تخرج فيطول الزرع ولا سنبل له (٢).

وقال البخاري رحمه الله في تفسيره والقمل يفتح القاذ ويكون
لميم يريد به القمل المعروف الذي يخرج في يدى الانسان وثوبه وعلى كل
حال فقد ابتلاه الله عز وجل بهذه المحنة لكي يرجعوا الى رشدهم .
متجوزة التفساد :-

قال الالوسي الخذع الدابة الماخية المعروفة وهو بشع المتكبر وقد
غيرت آية اتعاج بنيتك امتك بيوتكم وافنيتم وامتعتكم وانيتكم فلا
يخجلون من شدة الله وبجودنا تحتها " ولا يخادون يسترحوا من كثرتنا ومن
انزعاجهم حتى اننا كما يذكر المفسرون لتسابق الى اخوانهم عند
السلام والى فرسيم عند المنام فلا ينقلب احدهم على فراشه الا وقد
ركبته وامتلئ فراشه منجا .

متجوزة السدم :-

سلط الله عليكم الدم فلا ينقلبون لشرب ما شربوا الا وقد وجدوه دما
وربما خرج الدم كالرغاف فسلط الله عليكم الدم بان تحول ما شربتم الى
دم او سلط عليكم الرغاف .

والمقحود من هذه المعجزات ما تجاوز حدما عن غير المألوف منجا
فتكون نعمة بالمظالم المختلفة التي كبرت عليها واغتص بها الغرامه
دون بنى اسرائيل ولفظ الله عن وجل بنى اسرائيل ، فحي معجزات سلطت
عليكم واجتنبت كالعذاب لا تستقيم حياتكم معها .

(١) تفسير الالوسي (٢٤: ٩) . (٢) لسان العرب (١١: ٥٦٩) .

(٢) المواجهه العريضة بين عصا موسى وسحر السحرة وموقفهم منها

(أ) وصف مظهر السحرة وما جاءوا به .

(ب) ماذا جرى من عصا موسى اتجاه ما قام به السحرة .

(ج) الاثر المادي للعصى في الماديات التي احروا فيها

باطلهم .

(د) الاثر الذي احدثه في السحرة انفسهم

المواجهه الحريجه بين عنا موسى عليه السلام وما صنعته السحرة :- (١)

حين القى السحرة ما صنعوا بعدد سماعهم موعظة موسى عليه السلام التي هزت موقفهم والذي يظهر انهم انقسموا على انفسهم وانهم قرروا فيما بدا لى اما التاكيد من حقيقة موسى عليه السلام لانهم والعلم عند الله عزوجل لم يلتفتوا بموسى من قبل فارادوا ان يعرفوا بعد ان سمعوا ماذا يتوهم به من عمل ، ولذا طلبوا الاستمرار فى ما هم قادمون عليه او انهم ارادوا المضى فى باطلهم رغبة فى تحول الامر الذى وعدمهم به فرعون او لخوفهم من فقدان .

ما صنعوا ختاعته فانهم قد قبل انهم وضعوا زخبا فى ما صنعوه وخيفه من تاخر الوقت الذى يبدأ مفعوله وذلك بتعرضه للحرارة قد يبطل مفعوله او يظهر قبل اوانه وعلى كل حال فان السحرة قبل الخاء موسى محضاء موقف متزنون بدأ يتجه اتجاها آخر فيه التفخيز والتعطل ولذلك قالوا على ما جاءنا ١٢: وخوفهم بانفسهم لانهم فيجئوا ما جاء به موسى ،

(١) انظر الى الايات التالية :-

١- قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم . واوحينا الى موسى ان القى عصاك فاذا هي تلقف ما ياغكون الاعراض: ١١٦ / ١١٧ .

٢ قالوا يا موسى ! ما ان تلقى واما ان نكون اول من القى . قال بل القوا فاذا حبالهم ومديدهم يخيل اليه من سحرهم انجا تسرى فاجس فى نفسه خيفة موسى . قلنا لا تخف انك انت الاعلى . والقى ما فى يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى . فالقى السحرة سجدا قالوا امنا برب مارون وموسى " طه الايات : ٦٥ / ٧٠ .

(٢) قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا الاية : طه : اية ٧٢ .

او لان غي بيانه ثم ما تحرق لمنعتهم التي كانوا محتجبين بها ويجدا
قالوا ينفع العلم العالم .

وان الايات الكريمات غي مختلف الحور عن هذه المواجهه بين التعا
وبين ما صنعوا لتخضع لنا تمورا دقيقا ما الذي حدث بين الخارق
الحقيقي والخارق الوهمي الذي يحفظ الانسان . وتخرج ايدينا على ما
لابس النفوس من تغيرات ومواقف .
المواجهه بين عنا موسى وسحر السحرة وموقفهم :-

(١) وحث السحرة وما جاء به :-

(١) وحث مظهر السحرة :-

لقد دبر السحرة لارهاب الناس وارهاب موسى عليه السلام وهارون
بالتفاف على ان ياتوا حين يتقدمون لابقاء سحرهم محتجبين لان ذلك احب
اليهم .

ولم يزل الذين يرومون اخضاع النجوم بانفسهم يتخبرون لذلك بجاء
الحيطة وحسن السمات وجلال المظهر ، فكان من ذلك جلوس الملوك على
جلود الاسود ، وربما ليس الابطال جلود النمر في الحرب .

وشئت ان كينة القبط في مصر كانوا يلبسون جلود النمر .. ففي

خميم واحد اجبر منظرا (١)

(ب) وحث ما جاءوا به :-

واما وحث ما جاءوا به فاليك بيان ذلك في ضوء الايات التي وحفت حقيقة
ما جاءوا به .

بين الله عز وجل ان السحرة القوا اولاً وانهم سحروا اعين الناس
واسترمبوعهم وجاءوا بسحر عظيم .

قال ابن كثير " اى خيلوا الى الابصار ان ما فعلوه له حقيقة فى الخارج ولم يكن الا مجرد صنع وخیال ، وذلك بما القوا من التخيلات والشعوظة (١) "

وقال ابن عباس فيما اوردہ ابن كثير " انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا ، قال فاقبلت يخيل اليه من حبالهم انما تسعى (٢) .

قال الجصاص (٣) مستنبطاً كيفية ما حدثوا فى ذلك عند قوله تعالى " سحرُوا اعين الناس يحسنى موهوا عليهم حتى ظنوا ان حبالهم وعتيقهم تسعى وقال " يخيل اليه من سحرهم انما تسعى " فأخبر ان ما ظنوه سحياً منياً لم يكن سحياً وانما كان تخيلاً ، وقد قيل انما كانت معنياً مجوفاً قد ملئت زغباً وكذلك الحبال كانت معموله من ادم حشوه زغباً ، وقد حفرُوا قبل ذلك تحت المواضع اسراباً وجعلوا انواجا ملئوها نارا فلما طرقت عليه وحسنى الزغب حركياً لان من هان الزغب اذا احاطت النار ان يظير ، فأخبر الله ان ذلك كان موهماً على غير حقيقة والعرب تقول لحرب من الحلى مسحور اى مموه على من رأوه مسحور به . ا.هـ ، قال صاحب المنار معلقاً على هذا الكلام للجصاص فعلى هذا يكون سحرهم لاعين الناس عبارة عن هذه الحيلة السحائية اذا صنع خبره ويحتمل ان يكون بحيلة اخرى كاطلاق ابخرة اثرت فى الاعين فجعلتها تبصر ذلك او يجعل الحصى والحبال على صورة الحيات وتحريكها بمحركات خفيفة سريعة لا تدركها ابصار الناظرين (٣) انها هى تخيلات مريضة " .

قال صاحب المنار (٤) " فلما القوا ما القوا من حبالهم وعتيقهم كما فى سورتي الشعراء وطه سحرُوا اعين الناس الحاضرين ومنهم موسى عليه السلام وفى سورة طه فاذا حبالهم وعتيقهم يخيل اليه من سحرهم انما تسعى " (٥) .

(١) تفسير ابن كثير ، ص (٢٣٧:٢) (٢) المرجع السابق ، (٢٣٧:٢)

(٣) احكام القرآن ، الجصاص (٤٣:١)

(٤) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا (٦٨:٩) . (٥) طه : اية ٦٦ .

فموسى قد سحر وكونه خيالا قد يكون فى هذا الموضع لكن قد يكون غير خيال كما عرفت فى حديثنا عن السحر وما ميتة فى موضعه كما اشرت من قبل .

واما الاسترهاب الذى اوقعوه فى قلوب الناس فانه من اثار خوف الناظرين بامور اخرى تثير خوف الناظرين ، لتزداد تمكّن التخيالات من قلوبهم وتلك الامور اقوال وافعال كقولهم انه سيقع شيء مخيف كأن يقولوا للناس خذوا حذرکم وحاذروا ، ولا تقتربوا ، وسيقع شيء عظيم وسيحضر كبير السحرة ، ونحو ذلك من التمويهات والخرعبلات والعياج والتعجب وذلك " لانه من اعظم ما يفتله السحرة اذا كان مجموعات تتفرق بين سحرة المملكة من الخناشي المستورة بالتوميم الخفية اسباب عن العامة (١) .

ومما السحر الذى اتوا به عظيم فى مظهره لكنه لا يصل الى ما وحث من قبل النصارى فيها ينقل عن خريج الاسرار غيبيات حول الاعداد العظيمة للسحرة التى اشرنا الى عدم محموليتها من قبل .

وقد بين الله عزوجل حقيقة ما جاءوا به بقوله تعالى " وبطل ما كانوا يصنعون . " فوحد ما يعلمونه انه باطل ، وهو ثابت له وانما من قبل ان يلقى موسى عصاه ، ومن بعد ، ولكن عند القاء العصا ظهر كونه باطلا .

ولجذا وحث ما صنعوا بانته افك " والافك الحرف عن الشيء ويسمى الزور افكا والكذب المصنوع افكا لانه فيه صرفا عن الحق واخفاء للواقع فلا يسمى افكا الا الكذب المحطنع المموه ،

(١) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (٤٨:٨) .

واشما جعل السحر افكا لان ما يظهر منه مخالف للواقع فشبّه بالخبر
الكاذب (١)

واذا قد تبين لك ما جاء به السحرة مما اعالوا به الناس
وادخلوا في انفسهم الرعب والخوف ، مما اتوا به من بطل وفساد والله
لا يحط عمل المفسدين .

فماذا جرى لموسى اتجاه ما قام به السحرة ؟

خاف موسى عليه السلام من وقوع العذاب عليه بما اقترعه من كذب
يعدوا به الناس عن طريق اليدي فكان لازما ان يقرر الموازين في
نحابتها فالتقى عناء فاذا حى باذن الله عن وجل تبطل ما صنعوا .
فدعوا الى الله عز وجل ببيده الطريقة السحرة اولا وعامه من يحضر
في هذه المبارزة التي اعدوا لها فتبين ان موسى على حق وان فرعون
وما يجاربه على باطل

(١) المجمع السابق ، ص (٤٩:٨)

والمؤلف يروي في سائر اقواله التي تتبعتها ان السحر خيال لا
حقيقة له ونفس الاحاديث الثابتة في سحر الرسول صلى الله عليه
وسلم على حواء ، فصحان الذي يجدي الى الحواب ومؤلف الكتاب
اشترى متعجب ومع ذلك لقد امتلئ كتابه فوائد عن حضارة مصر
ويكشف باطلاع على ذلك التاريخ امورا تتحل بفهم آيات فجزاه الله
عنا كل خير . انظر الى قيمة كتابه العقائدية في رسالة "
المفسرين بين التأويل والاثبات في آيات الحفات . محمد بن
عبدالرحمن العثراوى دار طيبة ط ١/ ١٤٠٥ هـ (٢٥٧:١) وما بعدما
وبين انه اشترى متطرف لا تزيد ما يذهب اليه الاشعريون في الحفات
الا تقفرا .

وفي بيان ما حدث من عند موسى أمام الجمع الخشيد مما أحدثه
فيما سحروا به أعين الناس من خلال القرآن الكريم ما يبين لنا نجاح
هذه الطريقة في نفوس السحرة خصوصاً ، وما يبين الدعوة الربانية من
خلال المعجزات النبوية واليك بيان ذلك . وقد اشترت الى هذه الطريقة
من قبل وهنا اغنيا .

الآثر المادي للعنى في الماديات التي اجروا فيها باطلهم :-

وسأكتفى بإشرافنا في الأشياء التي صنعوا ، وفي المبحث الثاني في
موقف السحرة من دعوة موسى عليه السلام سائدين أشرافاً في نفوس
السحرة : قال تعالى فإذا هم تلقف ما يأفكون " (١) . الفاء للتحييد
الدال على سرعة مفاجأة شروعيها في التلقف بمجرد القاءها . والتلقف .
مبالغة التقف وهو الابتلاع والازدراء .

وقرأوا للجميع - تلقف . بفتح مشددة واطعت لتلقف أي تبالح وتتكلم
التلف ما استطاعت ... والتعبير بحذف المخارج في قول " تلقف " و
" يأفكون " الدالة على التجديد والتكرير مع استحضار الحورة العجيبة
، أي فإذا هم يتجدد تلقفها لما يتجدد ويتكرر من إفكهم .
والمقحود على الوقوف على معنى التلف في اللفظة لنرى الحورة

والتي صدرت من هذه العنا بأمر الله عز وجل فيما قامت به (٢)
قال الراغب (٣) تلقف الشيء وتلقفه بالتشديد فهو تناولك بحذف
وسرعة ولطف الشيء القف . سواء في ذلك تناوله بالفم ، أو باليد
قال " فإذا هم تلقف ما يأفكون (١) فكلمة تلقف قد اوضحت لنا كيف
كانت هذه العنا منتفخة بسرعة تزدرد بحذف وسرعة كل ما صنعوا الواحد
تلقوا الآخر كما سيتضح لنا من الوقوف على " ما " في الآية الكريمة " ما
يأفكون " .

(١) الاعراف : آية ١١٧ . (٢) التحرير والتنوير ، ابن عاشور (٤٩: ٩) .

(٣) الراغب الاصفهاني ، ص (٤٥٣) .

قال صاحب المنار :- (١)

"ما في الآية : اما موحوله واما محذرية :-

وعلى الاول : يتخرج ما نقل عن ابن عباس وقتادة والحسن والسدي من كون عنا موسى عليه السلام التقم حبال السحرة وعصيم واسترطيا اي ابتلعها فجو مما يحتمله اللفظ .

ثم قال : وينافي كونه محذرية اذا المعنى عليه انها تناولت عصيم هذا فأنف عليه بما اظحرت من بطلانه وحقيقة الامر في نفسه سرعة ،

(١) فان كان افكهم عبارة عن تأثير حدوث في الاعين فلقطيا اياه عبارة عن ازالته وابطاله وروية الحبال والعصى على حقيقتها .

(٢) وان كان تحريكها بمحركات خفيفة سريعة فكذلك .

(٣) وان كان قد حصل بطلانها مجوفه مشوة بالزخبي وتحريك اياها

يفعل الحرارة سواء كانت نارا اعدت لها او الشمس حين

اصابتها فلقطيا لذلك يجوز ان يكون بعزل من حيث اخرجها به

الزخبي من الحبال والعصى فانكشف به الحيلة ثم قال رحمه

الله :-

قال الشيخ محي الدين بن العربي ما معناه او محطه على ما نتذكر

ان ابطالها لسحر السحرة انه ترتب على القاطع ان رأى الناس تلك

الحبال والعصى على اطلها ولو ابتلعها لبقى الامر متلبسا على الناس

اذ قهاره ان كلا من السحرة وموسى قد اظفرا امرا غريبا ولكن احد

الغريبين كان اقوى من الآخر فاخفاه على وجه غير معلوم ولا مفهوم وهذا

لا ينافي كونه من جنس واحد (٢) ولكن زوال غشاوة السحر وتخليه حتى

رأى الناس ان الحبال والعصى التي القاهما السحرة ليست الا حبالا

(١) المنار : محمد رشيد رضا ، ص (٦٨:٩) .

(٢) سبق وان بينا ان المعجزة والسحر ليس من جنس واحد ص (٤٦)

وحيث لا تستنى ولا تتحرك ، وان عطا موسى لم تزل حية تستنى هو الذى مان الحق من الباطل ، وعرفت الاية الالهية ، والحيلة الحناعية ، وكل ما فى الامر ان عطا موسى انالت هذا التخييل بسرعة وهو معنى اللقف ولكن لا نعلم بم كان لنا هذا التأثير لانها اية الوجة الحقيقية لا امر حناعى حتى لا تعرف صنته وحقيقتة ، انتهى كلامه رحمه الله .

وخلاصة الامر اننا وبسرعة وحذق انالت ذلك الباطل الذى تمثل فيما صنوه حتى تبين للعيان انهم على لا شيء .

وقد مر بك قريبا الوقوف عند قوله تعالى " وبطل مما كانوا يعملون " بأنه وقت البطلان لما صنوا ثابت من قبل ان يلقوا ما القوه وليذا تكشف وقت البطلان لما القى موسى عناه ، وهذا الوصف يمكن فهمه مما يتعاق بكلمة بطل فى اللفظ .

قال ابن عاشور فى التحرير والتنوير (١) :

وبطل حقيقة اضمحل . والمراد : اضمحلال المقمود منه وانتفاء اثر فرعون لشئ . يقال : بطل ، اى : لم يأت بفائدة . ويقال : بطل عمله اى : ذهب خياعا وخسر اجر . ومنه قوله تعالى " وبطل الباطل " اى يزيل مفعوله وما محدود منه .

فالباطل هو الذى لا فائدة منه ، اى لا خير فيه ، ومنه سمي ضد الحق باطلا لانه لا شئ لا يحل منه الاثر المرجو ، وهو القبول لدى العقول المستقيمة ، وشاع هذا الاطلاق حتى صار الباطل كالاسم الجامد مدلوله هو ضد الحق .

ويطلق الباطل اسم فاعل من بطل ، فيساوى المحدر فى اللفظ ويتبين المراد منجمما بالقرنية ، فمفعول فعل بطل يكون مشتقا من المحدر وهو البطلان وقد يكون مشتقا من الاسم وهو الباطل فمعنى (بطل) حينئذ وصف انه باطل ، مثل قيد اسد ، ويصح تفسيره هنا بالمعنيين .

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٩: ٥٠٠) .

فعلى الاول يكون المعنى : وانتفت حينئذ آذان ما كانوا يعملون .
وعلى الثانى يكون المعنى : وانتفت ما يعملون بانه باطل وعلى
هذا الوجه يتعين ان يكون المراد من الغفل معنى الظيور لا الحدوث ،
لان كون ما يعملونه باطلا وحفا ثابت له من قبل ان يلقى موسى عناءه ولكن
عند القيام الحفا ظهر كونه باطلا ويبعد هذا ان استعمال حيظه الغفل
فى معنى ظيور حدث لا فى معنى وجوده وحدوثه ، خلاف الغفل فلا يحار اليه
بلاداع .

واما من فسر بطل بمعنى : انعدم وفسر ما كانوا يعملون بحبال
السحرة وعجبيهم ففى تفسيره نبؤ عن الاستعمال ، وعدم المقام ... ثم قال
:- وما كانوا يعملون اى : بطلت تخيلات الناس ان عصى السحرة وحبالهم
تسمى كالحيات ، ولم يعتبر عنه ، سحر اشارة الى انه كان سحرا عجيبا
تكلفوا له واتوا بمنتهى ما يعرفونه - انتهى كلامه رحمه الله .

موقف السحرة من دعوة موسى عليه السلام بمعجزة العنا :-

قال تعالى " فوقه الحق وبطل ما كانوا يعملون " وقال تعالى " فقلبوا هناك وانقلبوا صاغرين " " والقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون " (١) .

الوقوف : هو حقيقة سقوط الشيء من اعلى الى الارض ، ومنه الطائر
اذا نزل الى الارض ، واستعير الوقوع لظيور امر رفيع القدر لان ظيوره
كان بتأييد الهى فشبّه بشيء نزل من علو .. (٢)

(١) طه : اية ٧٠ .

(٢) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (٩: ٥٠)

واما الانقلاب :- مطاوع قلب والقلب تظير الحال وتبدله ، والاكثر ان يكون تظير من الحال المعتادة الى حال غريبة ويطلق الانقلاب شاعرا على الرجوع الى المكان الذي يخرج منه لان الرجوع قد عكس حال خروجه (١) واللقاء : مستعمل في سرعة الجوى الى الارض ، اي : لم يتمالكوا ان سجدوا بدون تريث ولا تردد (٢) .

لقد حورت هذه الايات موقف السحرة مما وقع بهما صنعوه ولذلك تظيرت حالهم وتبدلت الى شيء لم يتمالكوا اتجاهه الا ان سجدوا بدون تريث ولا تردده رب العالمين رب موسى ومارون .

والسبب في ذلك ظهور الدليل على صدق موسى في نفوسهم " فانهم كانوا اعلم الناس بالسحر فلا يخفى عليهم ما هو خارج من الاعمال السحرية ولذلك لما رأوا تلقف عصا موسى لحبالهم وعصيهم جزموا بان ذلك خارج عن طوق الساحر فظنوا انه تأييد من الله لموسى وايقنوا ان ما دعاهم اليه موسى حق فذلك سجدوا وكان هذا خاتمة بهم دون بقية الآخرين (٣) " فكان هذا الموقف الاول " السجود والاعلان بايمانهم بالله رب العالمين ، وهذا السجود وضمه انه لله رب العالمين رب موسى ومارون لانهم كانوا يسجدون للفرعون فعبروا بما لا يظن انه لفرعون .

فموقفهم تمثل في التسليم بالحقيقة التي وقعت وانما ليست من قبل حناعتهم ولا من قبيل السحر الذين هم اعرف الناس به .

(١) المرجع السابق (٩: ٥١) .

(٢) المرجع السابق (٩: ٥٢) .

(٣) المرجع السابق ، ص (٩: ٥٢) .

الموقف الثاني :-

ويمكن ان نجمله بين سحرة موسى وفرعون نفسه ، فان الموقف الاول كان اتجاه الحق الذي سيطر عليهم واسجدتم له عن وجل وجلهم يحزنون السجود ظاهرا لموسا امام فرعون وملئته ومن حترهم ويحزنون انه رب العالمين باسلامهم له عز وجل ، وهنا دار الحوار بين فرعون والسحرة .

لقد فوجئ فرعون بالايمان المفاجيء للسحرة الذي لم يدرك دبيبة في القلوب ولم يتابع خطاه في النفوس ، ولم يقطن الى مداخله في شباب الحماض ... ثم مزقه المفاجأة الخطيرة التي تنزل العرش من قمته : مفاجأة استسلام السحرة ومن كنهه المتأبد - لرب العالمين رب موسى وهارون ، بعد ان كانوا مجموعين لابطال دعو قلموس وهارون الى رب العالمين . . .

"قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها امليا فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم اطلبنكم اجمعين . (٢)

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، (٣: ١٣٥٠) .

(٢) الاحزاب : اية ١٢٣ - ١٢٤ .

يقول " سيد قطب " كأنما كان عليهم ان يستأذنوه فى ان تنتفخ قلوبهم وهو انفسهم لا سلطان لهم عليها او يستأذنوه فى ان ترتفع وجدانهم - وهم انفسهم لا يملكون مداخلتها ، او كأنما كان عليهم ان يدفعوا اليقين وهو ينبت من الاعماق او ان يطمسوا الايمان وهو من الاغوار او يحجبوا النور وهو ينبعث من شعاب اليقين (١) .

ولقد فزعوا للدعوة من موسى وهارون الى رب العالمين . فأولى ان يفزعوا الان وقد القى السحرة ساجدين قالوا : آمنا برب العالمين رب موسى وهارون والسحرة من كينة الديانة الوثنية التى تؤلم فرعون وتمكنه من رقاب الناس باسم الدين (٢) ومكدا اطلق فرعون ذلك التوعده الوحشى الفظيع الذى احمسته الايات ثم فطمه لادخال الرعب فى قلوب المستوعدين فى قعد الاجنال وتوعدهم بنوعين من العذاب ، فريق يعذب ما لقطع من خلاف وفريق يعذب بالحب والقتل اذ ليس المعنى ان يقطعهم بعد ان يقطعهم ، اذ لا فائدة فى تحضيرة القطع بكونه من خلاف حينئذ ، وهذا اذا كان الحب بمعنى القتل .

واما اذا كان الحب بمعنى القتل فيكون اراد طبعهم بعد القطع ليجعلهم نكالا يندعر بهم الناس كيلا يقدم احد على عصيان امره من بعد (٣) .

لقد بين السحرة ان عذاب فرعون الذى تعددهم به بعد ايمانهم لاغراضه عليهم منه ، لانه لم يكن عن جناية بل كان على الايمان بايات الله لما ظهرت لهم . اى فانك لا تعرف لنا سببا العقوبة غير ذلك (٤)

(١) المرجع السابق (٣: ١٣٥٠) .

(٢) ظلال القرآن ، سيد قطب (٣: ١٣٥) .

(٣) تفسير ابن عاشور باختصار (٩: ٥٥) .

(٤) المرجع السابق باختصار (٩: ٥٦/٥٥) .

قالوا اننا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا (١) .

ولقد ادعوا الله عزوجل ان يجعل لهم طاقة تحمّل ما توعدهم به فرعون ودعوة لانفسهم بالوفاء على الاسلام ايدانا بانهم غير راغبين في الحياة ولا مباليين بوعيد فرعون ، وان همّتهم لا ترجوا الا النجاة في الآخرة والغون بما عند الله ، وقد اتخزى بذلك فرعون وذمّه وعبدّه باطلان ولعلّه لم يحقق ما توعدهم به لان الله اكرمهم فنجاهم من خزي الدنيا كما نجاهم من عذاب الآخرة .

والقرآن لم يتعرّض منا ، ولا في سورة الشعراء ، ولا في سورة طه للاخبار عن وقوع ما توعدهم به فرعون لان عرض القمح القرآنية هو الاعتبار بعمل العبرة وهو تأكيد الله وعداية السحرة وتطبيعهم في ايمانهم بعد توضيحهم للوعيد بنفوس مطمئنة ، وليس من عرض القرآن معرّفه كل الحوادث كما قال تعالى في سورة النازعات " ان في ذلك لتبرة لمن يخشى " (٢) فاختلف المفسرين في البحث عن تحقيق وعيد فرعون زيادة في تفسير الآية ، والظاهر ان فرعون افحم لما رأى قلبه مبالاتهم بوعيدة فلم يرد جوابا .

وذكرهم الاسلام في دعائهم يدل على ان الله التزمهم حقيقة التي كان عليها النبيون والصدّيقون من عهد ابراهيم عليه السلام (٣) .

(١) الاعراف الايات : ١٢٥ / ١٢٦ .

(٢) النازعات : اية ٢٦ .

(٣) تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور (٩ : ٥٦ / ٥٧) .

يقول سيد قطب عن موقفهم من فرعون :-

ان النفس البشرية حين تستعلن فينا حقيقة الايمان تستطلي على قوة الارض وتستويين بيأس الطاعة ، وتنتصر في العقيدة على الحياة ، وتحترق الغناء الزائل الى جوار الخلود المقيم ، انما لا تقف لتسال : ماذا ستأخذ وماذا ستدع وماذا ستقبض وماذا ستدفع ؟ ماذا ستخسر وماذا ستكسب وماذا ستلقى في الطريق من حساب واشواك وتضحيات لان الافق المضيء امامنا هناك لا ينكر الى شيء في الطريق ثم يقول ...

ويقف الطغيان عاجزا امام الايمان وامام الوعي وامام الاطمئنان ، يقف عاجزا امام القلوب التي خيل اليه انه يملك الولاية على الرقاب ، ويملك التحرف فيجا كما يملك التحرف في الاجسام فاذا هي مستحيفة عليه ، لانها من امر الله لا يملك امرها الا الله .

وماذا يملك الطغيان اذا رغب القلوب في جوار الله ؟ وماذا يملك الجبروت اذا اعتصمت القلوب بالله ، وماذا يملك السلطان اذا رغب القلوب عما يملك السلطان .

انه موقف من المواقف الحاسمة في تاريخ البشرية هذا الذي كان من فرعون وملئه والمؤمنين من السحرة السابقين . (١)

(١) في ظلال القرآن : سيد قطب (١ : ١٣٥) .

المبحث الثاني

موسى عليه السلام وقبضته مع الخضر

١- التعريف بالخضر

٢- العلم اللدنى

٣- مواقف العلم والدعوة والإيمان من قبضة موسى مع الخضر .

(١) التعريف بالخضر

(١) الاختلاف في اسمه ونسبه .

(٢) هل الخضر حي أو ميت .

(٣) وهل هو ولي أم نبى .

من هو العبد الخالص :-

قال الله تعالى " فوجدنا عبدا من عبادنا آتينا رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما " (١)

قال الشيخ الشنقيطي (٢) صاحب أخواء البيان هذا العبد المذكور في
هذه الآية الكريمة هو الخضر عليه السلام باجماع العلماء ودلالة
النحو الصحيحة على ذلك من كلام النبي صلى الله عليه وسلم " قلت
ومن ذلك حديث البخاري في صحيحه الذي ورد فيه مسمى هذا العبد
بقوله صلى الله عليه وسلم " بلى عبدنا خضر " (٣) ومن هذا يعلم
أن العبد هو الخضر عليه السلام .

الاختلاف في اسمه ونسبه :

والخضر قد اختلف في اسمه ونسبه وهل هو ولي أم نبي أو رسول وهل
هو حي إلى يوم القيامة أم كان من المعتمدين ؟
ونظرا لأن المسائل حول شخصيته قد كثرت فيها الكلام ، وهي لا تليق
بقدر ما يوضع لنا ماورد بينهما من أمور في هذه القصة مما تتطلب
بالتحيدة ، وفي طبيعتها ما يقال أنه ولي وأن الولي أفضل من النبي
لتعلم موسى من الولي وأن الولي يعلم الباطن وأن أفعال الولي وأن
كانت منكورة في الظاهر فإن لها ما يبررها لاطلاع على علم الباطن
مما يحكيه الحوذية (٤) الذين اتخذوا قصة الخضر سلما لنزديقتهم
وتحليلهم من الشرائع وسنرى أن في الوقوف على الآيات الكريمات

(١) كيف آية : (٢) أخواء البيان الشنقيطي (١٥٧ : ٤)

(٣) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب حديث الخضر مع موسى عليهما

السلام ص (١٨٧) ج٤ المجلد الثاني .

(٤) أخواء البيان للشنقيطي (١٧٧ : ١٧٨/٤) ، (٤ : ١٧٧/١٧٨) .

وراجع في ذلك تفسير ابن كثير (٩٩ : ٣) وتاريخه (البداية

والنخاية) دار الكتب العلمية (١ : ٣٠٣) .

ما يوضح لنا حقيقة الأمر فيما يتعلق بهذه القضايا وفيما يتعلق
بالتلم النافع .

فلقد عد الشيخ الشنقيطي في تفسيره ما قيل في اسمه ونسبه نحو
من عشرة أقوال وأورد ما ذكره ابن حجر (١) في هذا وزاد عليه وعد
كل ما ورد في شأن تسميته ونسبه ، فانظر إلى هذين المتحدين فأنهما
يجمعان بين القديم والحديث ولنا أن الحديث جاء فمبنيان تسميته خضرا
ففي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه " أنما سمي الخضر
لأنه جلس على غروقة فأصبحت خضراء (٢) " وقيل الخضر لقبه لأنه كان
من بركته أنه إذا جلس على أرض أخضر ما حوله من أثر بركته
فالخضر لقب له ، أي الموصوف بالخضرة (٣) وإن كان هناك اختلاف حول
اسمه ولقبه ونسبه فإن هناك اختلاف أشد حول كونه حيا أو ميتا .

ومفهوم هذه المسألة وقد بسطنا الشيخ الشنقيطي في تفسيره (٤)
أنهم يقولون أن الخضر ما زال حيا ويذكرون في ذلك حكايات ولا يجمع
نبي من ذلك وأشهرها أحاديث التعزية وهي غير صحيحة وأسانيدها
واهمة (٥) .

والذين يذهبون إلى كونه قد مات كما مات غيره من الأنبياء على
نبيينا وعلى سائرهم أفضل الحلة والسلام .

(١) الزمر المنقر في نبي الخضر ابن حجر ضمن الرسائل لميزية إدارة
المطابع المنبرية ص (٢ : ١٩٦) .

(٢) وجزم الخطابي أنها أرض البيضاء التي ليس فيها نبات ،
صحيفة ابن ممام بن منبه ص (٥٥٨) دراسة د. رفعت فوزي
عبد اللطيف .

(٣) صحيفة ممام بن منبه دراسة د. رفعت فوزي عبد اللطيف ص (٥٥٨) .

(٤) أطواء البيان محمد بن مكي الشنقيطي (١٧١: ١٧٢: ١٤) .

(٥) قال ابن كثير رحمه الله حديث التعزية اسناده ضعيف (٣: ٩٩) .

فان هؤلاء قد اختلجوا على وفاة النضر بقوله تعالى " وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد " (١) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر " اللهم ان تولك هذه العاية لاتعبد في الارض " (٢) وبانه لم ينقل أنه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حضر عنده ولا قاتل معه ولو كان حيا لكان من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان مبحوثا الى جميع الثقلين الذين والانبياء وقد قال الرسول " لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباع " (٣) وأخبر عليه الصلاة والسلام قبل موته بقليل أنه " لا يبقى ممن هو على وجه الارض الى مائة سنة من ليلته عين تطرف " (٤) الى غير ذلك من الدلائل (٥).

وقد أوضح هذه المسألة الشيخ الشنقيطي (٦) من ابن كثير (٧) في تفسيره وتاريخه (٨) وزاد عليه بما فيه الكفاية بحيث لا يتوقف أحد فيه بعد التفهم فانظره فقد أوضح هذه المسألة وضوحا تاما .

(١) آية :

(٢) صحيح مسلم كتاب الجهاد باب الامداد بالمالكة في غزوة بدر

(١٨) حديث (٥٨) ص (١٣٨٤) . (٣) سند الامام أحمد (٤: ٣٣٨) .

(٤) صحيح مسلم باب قوله صلى الله عليه وسلم " لاتبقى مائة سنة

وعلى وجه الارض نفس منفوسة اليوم "

(٥) قال شيخ الاسلام رحمه الله والحوار الذي عليه المحققون أنه

ميت ، الفتاوى ابن تيمية (٣٣٧: ٤) وقال تلميذه ابن القيم ولم

يصح في حياته حديث واحد المنار المنيف لابن القيم

ت. عبد الفتاح غدة ٢٥ / ١٤٠٢ م ص (٦٧) .

(٦) أخوان البيان (١٦٨: ٤) (١٧٦٧) .

(٧) تفسير ابن كثير رحمه الله (٣ : ٩٩) .

(٨) تاريخ ابن كثير (البداية والنهاية) (١ : ٣٥٣) .

وما أحسن ما قال صاحب تفسير التنوير والتحرير ملتصقا بسببها

الخط حول شخصيته من هو حي أو ميت فقال : -

" اتفق الناس على أنه كان من المعمرين ، ثم اختلفوا في أنه لم ينزل حيا خلافا لم يجب على أدلة مقبولة بل متعارضة ولكنه مستند إلى أقوال بعض الحوفية وهي لا ينبغي اعتمادها لكثرة ما يقع في كلامهم من الرموز والخط من الجانبين الروحية والمادية ، والمشاهدات الحية والكشفية وقد جعلوه رمزا لتلوم ثم يقول :

وفي دائرة المعارف ذكرت تخرصات تلحق قطعة الخضر بقصص بعضنا فارسية وبعضها رومانية وماراخذ في ذلك إلا مجرد التشابه في بعض أحوال القصص وذلك التشابه لا تكفوا منه ٢١ ساطير والقصص فلا ينبغي إطلاق ٢٢ ومأم وراء أمثاليا (١) ثم يقول " والمحقق أن قطعة الخضر وموسى بجودية ٢٣ حظ ولكنها غير مسطورة في كتب الوجود المعبر عنها بالتوراة أو العهد القديم ولعل عدم ذكرها في تلك الكتب هو الذي أقدم نوحا النبألي على أن قال " إن موسى المذكور في هذه الآيات هو غير موسى نبي ابراهيم كما ذكر في صحيح البخاري وأن ابن عباس كذب نوحا ... وقد نعم بعض علماء الاسلام أن الخضر لقي النبي صلى الله عليه وسلم وعدد من صحابته وذلك توهم وتتبع لخيال القصاصين (٢) " والذي جاء عن هذا العهد الصالح في القرآن الكريم كاف في

التحريض به وقد وصفه وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم بالخضر :
وفي بيان ما جاء في هذه الآيات يوضح لنا ما إذا كان نبيا أو رسولا ؟ وبالنظم اللدني الذي أوتي به من قبل الله عز وجل وهل هو غير الوحي ؟ .

وخير ما يجمعنا في مسألة الخضر وموسى دروس العقيدة والدعوة فيجاء فيحى التي تعود علينا بالفاشدة أما كونه وليا أم نبيا فلا شك أن

(١) تفسير التحرير والتنوير ابن عاشور (١٥: ٣٦٣) .

(٢) المرجع السابق (١٥: ٣٦٤) .

الولى والنبي قد أوضحت النصوص من الكتاب والسنة الفرق بينهما ولا يستد بما يذكره الذين يتبعون أهواءهم أن يكون الولي أفضل من النبي لما في هذه القصة من اختطاف الخضر بعلم لا يعرفه موسى كما سيظهر لنا بإذن الله إذا آن ذلك كله من قبل الوحي ولنشرح هذه المسائل بايحتاج أكثر بعد أن تعرضنا لها : فنقول :

ولا : لقد اتخذ التوفيق قصة الخضر عمادا على أصول ثلاثيم وبنوا عليها قواعد مامة وهم بذلك يريدون أن يحتجوا مستندا ليم يحميهم من نقد العلماء بقصة الخضر مع موسى عليه السلام وذلك بدعواهم أن النبي يتعلم من الولي أي أن الولي أعلم من النبي ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك وهو أن المرید يستسلم لشيخه ولو رأى منه أمورا منكرة ، الظاهر كما حدث من تلك الأمور التي حدثت من الخضر أن الولي على علم لا يعلمه حتى الأنبياء ، ولهم خبط في هذا العلم الذي يعرفه الولي مستنديين إلى العلم اللدني .

١١ هل الخضر ولي أم نبي ؟ وإذا ثبت أنه نبي فلا حجة ليم فيما ذهبوا إليه .

(٢) ثم هل موسى عليه السلام إذا فرغ من بولاية الخضر وأن موسى كان مریدا يتعلم منه فيل كان لا ينكر عليه ؟

(٣) ما هو العلم اللدني وما مظاهره ؟

قد سبق أن أومأنا إلى الاختلاف في اسمه وتعرضنا لبعض الأدلة التي تكشف أن الخضر غير حي وبذلك لاجبة للمتخوفة الذين يجعلون من اجتماعهم به أمورا تخرج عن حدود الشريعة إذا أن هذا واضح الحلال غير قابل للمناقشة (١) .

(١) قال ابن حجر " وكان بعض أكابر العلماء يقول " أول عقدة تحل من الزنادقة اعتقاد كون الخضر نبيا من الزنادقة يتزرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي كما قال قائلهم

مقام النبوة في برزخ فوق الرسول ودون الولي

انظر الزمر لابن حجر ص (١٩٨) .

ولقد قال ابن قتيبة في كتابه المعارف في التاريخ أن اسمه
 دليان ملكان ، وأن ابن كثير رحمه الله يرى هذا الرأي ويقول أنه
 هو المشهور " (١) .

وقد ذكرنا أسماء في القرآن ليس الميم فيها أن تعرف بقدر ماتعرف
 الدروس والحكم التي دارت حولها وهذا هو الميم ، وبهذا لم يعرف
 القرآن من الأسماء إلا اثنين هما مريم عمران ، وعيسى ابن مريم من
 ما حدث لم يحدث لغيرهما ، يقول الأستاذ الشعراوي في التعريف
 بالخضر " إنما هو عبد علمه الله من لدنه علما ، والله سبحانه
 وتعالى حين يضرب الأمثال في القرآن الكريم يريد أن يعطينا الحكمة
 والموعظة ... ولا يريدنا أن ندخل في مجادلة حول من هو هذا الشخص
 أو من هي هذه المرأة ... وذلك لأن الأسماء هنا لا قيمة لها وإنما
 القيمة الحقيقية في الموعظة والحكمة ولذلك لم يعرف الله سبحانه
 وتعالى في القرآن الكريم إلا اسمين هما مريم ابنة عمران وعيسى
 ابن مريم لأن ما حدث لهما لم يحدث لغيرهما ولهذا كان التعريف هنا
 واجبا ..

أما فرعون محتر وذو القرنين وفرعون موسى وكل ذلك تركه الله
 تعالى دون تعريف حتى لا ندخل في جدل حول هؤلاء الأسماء ونترك الحكمة
 لفرعون هو كل رجل يريد أن يعبد في الأرض وذو القرنين هو كل من
 أعطاه الله أسباب الأشياء إلى آخر ذلك " (٢) .
 ويقول سيد قطب رحمه الله في الظلال " ونحن أمام مفاجآت متوالية
 لا نعلم لها سرا وموقفنا منها كموقف موسى ؟ بل نحن لا نعرف من هو

(١) المعارف لابن محمد عبد الله قتيبة ص (٢٥) دار الكتب العلمية
 بيروت - وأنظر تفسير ابن كثير رحمه الله (٩٩:٢) وتاريخه

(٣٠٣:١) للنووي (١٧٦:١) .

(٢) تفسير القرآن العظيم الشعراوي ص (١٢٣٥) الفيحية .

الذى يتحرف تلك التحريفات العجيبة فلم يعطينا القرآن باسمه تكملة
للبو الطامس الذى يحيط بنا وماقيمة اسمه؟ انما يراد به أن يمثل
الحكمة الالهية العليا التى لا ترتب النتائج القريبة على المقدمات
المنظورة بل تهدف الى أغراض بعيدة لاتراها العين المحدودة ، فقدم
ذكر اسمه يتفوق مع الشخصية المعنوية التى يمثلها ... " (١) .

(٢) الاختلاف لدى الخطر هل هو نبي أو ولي ومناقشة الأدلة :-

(١) ذهب البعض الى أن الخطر ولي وليس نبي وأدلتهم فى ذلك
ستأتى ، وإلى هذا يذهب الحوذية وذلك كما ذكرنا ليدخلوا طلائعهم
من باب الولاية ويجعلون له القدم المعلقة فى التحرف فى هذا الكون
حتى يتطلوا منى الشرائع مستنديين بقمة الخطر عليه السلام وفق
أمواتهم .

قول أهل السنة ممن يقول بولايته :-

قال أبو القاسم القشيري فى رسالته القشيرية "لم يكن الخطر نبيا
وانما كان وليا " (٢) .
أدلتهم :

ودليل من يقولون بولايته دون نبوته يتمثل فى أنه كان عبدا
حالما حالما ملجما أن الله ذكره بالعلم والعبودية الخاصة ،
وأنواع الجميلة ولم يذكر منيا أنه نبي أو رسول (٣) وقالوا أيضا
وأما قوله فى آخر الحقة " وما فعلته من أمرى " فإنه لا يدل على أنه
نبي وانما يدل على الالجام والتحدث وذلك يكون لغير الأنبياء .

(١) تفسير الظلال سيد قطب ص (٣٩٩:٥) .

(٢) الرسالة القشيرية فى علم التحوف ص (١٦١) دار الكتب العلمية
بيروت .

(٣) وإلى هذا يميل الشيخ ابن سعدى فى تفسيره (٥٧:٥) ورد فى
الحاشية منقح الكتاب فى نفس الحقة بالجامس يقول ابن سعدى
(وكان عبدا حالما لانبيا على الصحيح) .

قال القرطبي رحمه الله عند هذه الآية " كرامات الأنبياء ثابتة على ما دللت عليه الأخبار والآيات المتواترة . ولا ينكره إلا المبتدع الجاحد أو الفاسق الحاقط بالآيات ما أخبر الله تعالى في حق مريم من طيور الفواكه الشتوية في الصيف والحيثية في الشتاء . وما ظهر على يديها حيث هزت النخلة وكانت يابسة (١) فأثمرت وهي ليست نبتة ويدل أيضا ما ظهر على يد الخضر من خرق السفينة وقتل الظالم وإقامة الجدار (٢) .

وأما المتحوفة فلهم أدلة منها :-

أولا: وهم بطبيعة الحال يقولون بعدم نبوته مستدلين بقول سيدنا موسى عليه السلام له حيث قال له في خرق السفينة " لقد جئت شيئا أمرا " و " شيئا نكرا " أنه يعلم أن هذا مستحيل على النبوة لايتأتى ولايتحدر منها لثبوت التهمة فهذا أكبر دليل على أنه ليس نبي " (٣) .

ثانيا: ومما يذهب اليه الباحثون فيمن يرون أنه ولي فيقولون :-
" لا حجر على الله في ملكه ولا في حكمه أن يزيد على غير النبي في العلم على درجة النبي فإنه لا تحجر عليه في هذا يجب ما يشاء لمن يشاء كيف شاء وله الاختيار التام والمشقة النافذة لا تأخذه القيود ولا الخوابط ولا يحيط بعلمه محيط، قال سبحانه وتعالى " ويخلق ما لا تعلمون " وهذا فيه (٤) .

(١) هذا أمر ناشد عن النبي ولا يدل عليه .

(٢) تفسير القرطبي (١: ٢٨) .

(٣) صحيفة ممام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ت، د. رفعت

فوزي عبدالمطلب ص (٥٥٩) .

(٤) صحيفة ممام بن منبه ، د. رفعت فوزي عبدالمطلب ، ص (٥٦٠) .

مناقشة من يقولون بولايته دون نبوته :-

ولكن اذا كان هؤلاء يقولون أنه ولي عيذاً يعنى أن النبى أقل مرتبة من الولى فيل يتأتى زيادة غير الانبياء فى العلم أولاً ؟ .
 فأما أهل السنة الذين اختلفوا فى كونه ولياً أو نبياً فلا يذهبون الى ذلك ولكن أكثر ما يذهبون اليه لكونه لم يأتى بوحى النبوة ووحى بالعبودية وبعضهم اختلف فيه . فقالوا أنه نبى أو ولي أو أنه من الملائكة ومن جوز أيضاً بولايته قالوا يجوز أن يكون قد أوحى الله الى نبى فى ذلك العصر أن يأمر الخضر بذلك وهذه الأقوال حكاهما النووى فى شرحه على صحيح مسلم (١) وأما الحنفية فأنهم يقطعون بأنه ولي وليس من النبيين وفيما يترتب على ذلك من كون الولى أعلم من النبى ؟ ويقول بعضهم " أن زيادة غير الانبياء فى العلم جائرة فى نفس الأمر لا حالة غير لازرى ذلك بمرتبة النبى إلا أن هناك فرقاً أما فى العلم بالله وحفاته وأسمائه وتجلياته وما تشتمل عليه من المنع والمواهب والفيوض فلا مطع لغير النبى أن يزيد عن النبى فى هذا الميدان فإن النبوة أكبر علماً وأوسع دائرة وأعظم ادراكاً فيما ذكرنا ، اذ لو كان غير النبى فى هذا الميدان يلحق درجة النبى أو يزيد عليها لساده فى الغفل أو كان أغفل منه وأما فيما دون تلك المرتبة من العلم بمراتب الكون وما يقع فيه جملة وتفصيلاً وتقلبات أطواره وانكشاف ما يقع فيه فى المستقبل قبل وقته ومو كشف الغيوب الكونية فإن غير النبى قد يزيد على النبى فى هذا الميدان ومضى قضية الخضر بعينها وحقيقة ذلك أن بواطن النبيين والمرسلين أبداً تنظر الى جانب الحق شديدة التكوف والدؤوب عليه فقلوبهم أبداً تنظر الى الله لا التفات بها الى الكون وغير 2 نبياء لاطاقة لهم على الدوام على هذا الحال

(١) شرح صحيح مسلم للنووى مطبعة الشعب (٥ : ٢٣٠ / ٢٣١) .

انما هم فيه أحوال تارة وتارة فاجل ذلك يكثُر كَشْفُهم للكون وأموره
فاذا عرفت وجه الاختصاص الخضر يكشف الغيوب دون موسى عليه السلام
لأنها غيوب كوشية فلا ينتفى زيادة الخضر فيها على موسى لأن موسى
شكاه منها ما ذكر والخضر لا يقدر على ذلك ، على استعراق موسى في
حضرة القدس (١) .

مناقشة أهل السنة الذين يذهبون الى كونه وليا :-

مناقشة أهل السنة فمن يذهبون بكونه وليا لعدم ورود الوحي
بكون نبيا وأن الرحمة في الآية التي وردت في قصة الخضر لم يعرف
بكونها رحمة النبوة أو رحمة الولاية والجواب على ذلك ، أن الرحمة
تعني النبوة في كثير من الآيات كما سيأتي في أدلة من يذهبون الى
كونه نبيا فلا معنى لمعنى الرحمة هنا في غيرها وأما أنه وحى بطير
النبوة فإن في الآيات والحديث ما يشير الى النبوة كقوله تعالى
وما نطقه من أمرى ثم وقد وحى الله عن وجل بالعبودية وجاءت بحقة
النكرة للدلالة أن الحال الخريبة العظيمة التي جاءت على يديه
تجنى على أحوال كثيرين من عباده عن وجل (٢) .

أما ما ذكرته التوفيقية من الأقوال التي سقت لك فإنها تتعارض
مع ما كان عليه الأنبياء من أحوال ، فقولهم أن الولي يعرف
الكونيات والنبى مشغول عن ذلك لانشغاله بالحضرة المقدسة فهذا
لادليل لهم عليه فإن الأنبياء كانوا الى جانب أنهم لهم القدم
المطلى في العبودية والاتصال بالله عن وجل كانوا بشرا تشتملهم
أشياء التي تقع لكل واحد من بني الانسان ، بل مادة تعرفهم الى
الله عن وجل ودعوة غيرهم الى ذلك هو النظر في الكون .
أما ما يستدلون به من انكار موسى على الخضر وهذا يدل على عدم

(١) حاشية حنابل بن نبيه ت رفعت فوزى عبدالمطلب ص (٥٦٠) .

(٢) تفسير التحرير والتوير ابن عاشور (١٥ : ٣٦٩) .

الرحمة للخضر فان الحديث يبين أن مامح الخضر علم لا يعلمه موسى ومامح موسى علمه لا يعلمه الخضر . (١)

2) دلة على كون الخضر نبيا وليس وليا :-

الرحمة والعلم اللدني الذي ذكر الله عن وجل في قصة موسى مع الخضر لم يبين عن وجل كونها رحمة وعلم النبوة أو رحمة الولاية عليهما .

ولكن يفهم من الآيات القرآنية أن هذه الرحمة المذكورة والعلم اللدني أنهما رحمة النبوة وعلم الوحي .

أولا :- لقد جاء تفسير الرحمة في قوله تعالى " وآتيناه رحمة من عندنا " (٢) بأنها النبوة عن كثير من أئمة التفسير .

ثانيا :- تكرر إطلاق الرحمة في القرآن على النبوة والرسالة كما في قوله تعالى في معرض رده على كفار قريبي " أقم لهم رحمة ربك " (٣) أي النبوة والرسالة ، وقال تعالى " وما كنا نترجو أن يلقى اليك الكتاب إلا رحمة من ربك " (٤) وقال تعالى " أمرا من عندنا إذا كنا مرسلين رحمة من ربك " (٥) .

ثالثا :- قوله تعالى " وما فعلته من أمري " (٦) أي وإنما فعلته عن أمر الله جل جلاله وعلا ، وأمر الله إنما يتحقق عن طريق الوحي .

رابعا :- لو كان غير نبي لم يخاطبه موسى عليه السلام هذه المخاطبة بل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا وذلك لئلا من عنده العلم الذي اختصه الله به دونه فلو كان الخضر غير

(١) انظر حديث البخاري كتاب بدء الخلق باب حديث الخضر مع موسى

(٢) الكهف آية ٥٦ . (٣) الزخرف آية ٣٢ .

(٤) القصص آية ٨٦ . (٥) الدخان آية ٥ .

(٦) الكهف آية ٨٢ .

نبي لم يكن معصوما ولم يكن لموسى كبير رغبة في القتل
منه ولا عظيم طلبه حتى ولو امتنى حقا في اللقاء به فدل
على انه نبي وانما خفى من الطوم الدنية واسرار النبوية
بما لم يطلع الله عليه موسى عليه السلام " (١) .

خامسا :- اقدام الخنز على قتل السلام وذلك لا يكون الا عن طريق الودي
فدل ذلك على نبوته وعظمته ، فان الولي لايجوز له الاقدام
على قتل النفوس بمجرد مايلقى في خده 2 ان خاطره ليس
بواجب العصمة (٢) .

وبعد ان سردنا شبه المتحوفة في كون الخنز حيا وكونه
وليا وانه الولايه اعظم من النبوة فاعلم انهم لم
استشهاد آخر من هذه القحة في ان شأن المرید مع الولي
ومفادها ان الولي ولو حطت منه آمورا منكرا فلا ينبغي ان
يعترض عليه 2 ان موسى انكر على الخنز ما حدث منه وقيل بعد
ذلك جواب اعماله واليك الايجاب على هذه الشبهة (٣) من
شبه الحوفية .

(١) ان موسى عليه السلام لم يكن مطيعا للخنز طاعة عمياء كما هو
مطلوب من المرید مع شيخه بل كان يعارضه ويناقشه فيما جاء
يتعلم منه فعارضه في غرق السفينة وغى قتل السلام الخ
(٢) ليس في القحة ما يمكن ان يأخذه المتحوفة على مشايخهم بانهم
لو فعلوا أفلا منكرا فلا ينبغي للمرید ان يعترض لما بين من
المناقشة ولكن الوضع الطبيعي من الانبياء بموجب رسالتهم لما

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١ : ٣٠٥) .

(٢) المرجع السابق (١ : ٣٠٥ / ٣٠٦) .

(٣) موقف ابن تيمية من التحوف والحوفية د . أحمد البنانى جامعة

أم القرى بمكة ط ١٤٠٦ .

يستوافق متجا ولجذا لم عرف أنه صادر من الله سبحانه وتعالى لا من
عبد مثله ارتفع الإنكار واستسلم وأطاع ، وقال تعالى " وما فعلته
عن أمري " (١) .

العلم اللدنى

(١) المراد بالعلم اللدنى

(٢) مظاهر العلم اللدنى فى القمة

وأعلم أن الحوفية يرون أن العلم البدني هو ما يحل بطريق
المكاشفات وأنه ما كان حاملا من الرياضات والمجيدات حتى تكتمل
العلوم والمعرفة وكل ذلك من غير واسطة معلم ولا سبي وطلب في
التفكير والتأمل ويحلل للنفوس الحافية والجواهر البعيدة عن
الجوانب البدنية والنوازع الجسمانية أما غير الحافية فتحتاج إلى
احتياال في تعلمها وتعليمها .

يقول الرازي في تفسيره (١) " والحوفية سمو العلوم الحادثة
بطريقة المكاشفات للعلوم البدنية ثم يقول " إذا أدركنا أمر
من الأمور وتصورنا حقيقة من الحقائق فاما أن نحكم عليه بحكم وهو
التحديق أو لانحكم وهو التحور ، وكل واحد من هذين القسمين فاما
أن يكون نظريا حاملا من غير كسب وطلب وأما أن يكون كسبيا .

أما العلوم النظرية فيحل في النفس والعقل من غير كسب
أو طلب مثل تصورنا العلم والحدة والوجود والتدم ومثل تحديقنا بأن
النفس والاشبات لا يجتهدان ولا يرتفعان وأن الواحد تحت الاثنين .

وأما العلوم الكسبية فيحل التي لا تكون حادثة في جواهر النفس
ابتداء بل لابد من طريق يتوصل به إلى اكتساب تلك العلوم وهذا
الطريق قسمين :-

أحدهما :- أن يتكلف الإنسان تركيب العلوم البدئية النظرية حتى
يتوصل بتركيبها إلى استعلام المجيولات وهذا الطريق هو المسمى
بالنظر والفكر والتقدير والاستدلال وهذا النوع من تحصيل العلوم
هو الطريق الذي لا يتم إلا بالجهد والطلب .
والنوع الثاني :- يسعى الإنسان بواسطة الرياضات والمجاهدات منه
في أن تحير أمرى الجفة والخيالية ضعيفة فإذا ضعفت قويت القوة

(١) تفسير الفخر الرازي (٢١ : ١٥٢/١٥١) .

العقلية وأشرفت الأنوار الالهية في جوهر العقل ، وحطت المعارف وعملت العلوم من غير واسطة سعى وطلب في الفكر والتأمل ، وهذا هو المسمى بالعلوم الدينية ثم قال اذا عرفت هذا فنقول ، جواهر النفس الناطقة مختلفة بالماهية فقد تكون النفس نفس مشرقة الحجة علوية قلبية " والتعلق بالجوانب البدنية والنوازع الجسمانية ، فلا جرم كانت يسيرة تلك الأنوار على سبيل الكمال والتمام وهذا هو المراد بالعلم الدني وهو المراد من قوله تعالى " وآتيناهم من لدنا علما " .

وهذا منطق البراهمة (١) في أن سعادة الأرواح بتعذيب الأبدان ، وحرمانها من لذاتها وذلك جدوا في البعد عن اللذات الجسمانية ، وليذا أن من قالوا بولايته وحياته واتحاله بأوليائه حتى يحضتوا وحيثا آخر الناس يتخبطون في ظلماته ومن ذلك أن الخضر ولي عليهم وأن الأليام الذي يأتي له شأن الوحي . وهذا باطل لما عرف في التحول أن الأليام من الأوليائه لايجوز الاستدلال به على شيء لعدم العجمة (٢) وكما عرفت سابقا في الفرق بين الولي والنبى ، فكيف اذا كان الولي غير صادق ومخالف لطريقة النبوية ، فهذا لاشك سوف يظهر عليه الدجل وأعمال الشياطين الذي حكامه ويحكميه المتحوفة في كل زمان ومكان " وليعظم في ولايته عظامه تحل بعضها الى الكثر .

قال صاحب التحرير والتنوير :

" ومن هذا يبطل أصل ما فسوه أن العلم الذي أوتي به ليس وحيًا ولكنه الحام ، وحياته باقية لتلقى العلوم الباطنية وليذا يظهر

(١) المنار محمد رشيد ص (١: ٢٣١) .

(٢) أخواء البيان للشنقيطى (٤: ٧٥٩) .

٢ على السرايب العليا من الأنبياء فيفيدهم من علمه ما هم أهل
التلقي ، وبنوا على ذلك أن الألهام ضرب من ضروب الوحي ، وسموه
الوحي الإلهامي وأنه يجيء على لسان ملك الألهام وأنظر في هذا
ما أورده محيي الدين ابن العربي في الفتوحات المكية في الباب
الخامس والثمانين وبين الفرق بينه وبين وحي الأنبياء بفروق
وعلامات ذكرها منشورة في الأبواب الثالث والسبعين والثامن والستين
بعد المائتين والرابع والستين بع ثلاثمائة وجزء بأن هذا الوحي
الإلهامي لا يكون مخالفا للشريعة (١) .

وخلاصة القول في العلم اللدني ما أورده ابن القيم حيث يقول "
فالعلم اللدني ما قام الدليل الصحيح عليه أنه جاء من عند الله
على لسان رسله ، وما عداه فلدني من لدن نفس الإنسان منه بدأ
والله يتوعد وقد انبثج سدف العلم اللدني ورخص ستره حتى ادعت كل
طائفة أن علمهم لدني وكان من تكلم في حقائق الأديان والسلوك وبيان
الأسماء والحفات بما يستحق له ويلقيه شيطانه في قلبه ، ويزعم أن
علمه لدني فملاحدة الاتحادية وزنادقة المنتسبين إلى السلوك يقولون
أن علمهم لدني (٢) .

- (١) التحرير والتنوير ابن عاشور (١٦ج ١٦) باختصار .
(٢) أنظر مدارج السالكين ابن القيم (٤٧٥:٢) ، (٤١٦:٣-٤٣٣) وأنظر
قوله " وقد وحى في العلم اللدني فجو عند المتكلمين ، وزنادقة
المتحوفين وجولة المتفلسفين ، وكل يزعم أن علمه لدني ،
وحققوا وكذبوا فان (اللدني) منسوب إلى (الذن) بمعنى (عند)
فكانت قالوا العلم اللدني ولكن الشأن فيمن هذا العلم عنده
ومن لدنه ، وقد ذم الله بارتج الذم من ينسب إليه ما ليس من
عنده الله كما قال تعالى " ويقولون هو من عند الله وما هو من
عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون " .

مظاهر العلم اللدنى فى قصة الخضر :-

ويمكن هنا أن نوضح إلى ما تعرضنا له من قضايا حول الخضر
بالثناء الخلود على الآيات الكريمة فى إيجاز .

بعد أن ذكر الله ن وجل إبليس وحطفه فى عدم اتباعه أمر الله
عن وجل عقب قصة موسى عليه السلام وتواضعه وسعيه فى محاب ربه
وأهمها الزيادة فى العلم ، والاعتراف بفعل الله يتبين اختلاف
الخلق من المخلوقين إبليس وموسى عليه السلام .

فبدأت القصة بحزم موسى عليه السلام الطواف لطلب نفع حاله وذلك
بطلب لقاء من هو على علم لا يعلمه موسى كما ورد فى الحديث ، وفعل
القصة بتمامها (فوجدوا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما) (١) ومعنى كون هذا العبد أعلم من موسى
أنه يعلم علوما من محاملة الناس لم يعلمها الله لموسى ووجه
بالحيودية تشريفا له وعدل إلى الإضافة إلى التأخير لبيان ما هو
حاله إلا من أحوال عباد كثيرين لله تعالى وما منحهم إلا له مقام
معلوم (٢) .

وايتاء الرحمة : يجوز أن يكون معناه أنه جعل مرحوما ، وذلك
بأن وفق الله به فى أحواله ويجوز أن يكون معلنا سبب رحمته بأن
تحرفا تحرفا يجلب الرحمة العامة ، والعلم من لدن الله هو العلم
بطريقة الوحي (٣) .

ثم دار الحوار بينهما بعد الالتقاء وطلب موسى عليه السلام (لما
أعلمه الله عن وجل أن لديه علما لا يعلمه) أن يعلمه من العلم
النافع وهو لا يتعلق بالتشريع للأمة الاسرائيلية ، فان موسى مستغن
فى علم التشريع عن الاندياد إلا من وحى الله إليه مباشرة .

(١) الكيف آيه ٦٥ .

(٢) تفسير التنوير والتحرير لابن عاشور (١٥: ٣٧٩، ٣٧١) .

(٣) المحذر السابق (١٥: ٣٦٩) .

الزيادة التي طلبها موسى خير² من العلوم النافعة خير حيث قال تعالى "وقل رب زدني علما" وهذا العلم الذي أوتيته الخضر هو علم سياسة خاصة غير عامة تتعلق بمعنى يطلب مصلحة أو دفع مفسدة بحسب ما توجبته الحوادث والذكوان لا بحسب ما يناسب المصلحة العامة . ونظير ذلك من حرفة النبي صلى الله عليه وسلم من عدم امتداع بتحق المشركين والنافقين وهو مع ذلك يدعوهم دوما إلى الإيمان .

وبعد أن حذر الخضر موسى وبين له أنه لو تجشم أن يحبر لم يستطع ، واستعان موسى بالله عن وجل وأكد له خبره وطاعته ، والزم موسى عليه السلام ذلك أيضا لخدمة متبوعة² من الله أخبر بأنه آتاه علما " (١) وتكون الخضر بكونه لا يحبر على ما سيحدث ليس عن علم بالخبير أن موسى لن يقدر ولكن على علم بالحوادث أنه لا يطيقا .

مظاهر العلم اللدني التي حصلت من الخضر وماذا حصل من موسى عليه

السلام تحاميا :- (٢)

قال تعالى " فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا " (٣) .

وبين ذلك :-

(١) استأجر موسى عليه السلام مع الخضر سفينة وعندما ركبا عمو الخضر إلى شعبيا وشق فيها فلما أنكر موسى عليه السلام ما هو سبب وزريعة الخرق فقال له الخضر ألم أحدثك من قبل بعدم الاستطاعة ؟

فعندما اعتذر موسى بالنسيان وكان قد نسي التزامه بما غشى ذهنه من مشاهدة ما ينكره ولهذا قال لقد جئت شيئا امرا والامر الأمر العظيم العظيم ، وسأله موسى الأغشاء والحفج واعتذر بالنسيان .

(٢) ثم قال الله تعالى عن المظير الثاني :-

قال تعالى " فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا

(١) . (٢) المحرر السابق باختصار (١٥: ٣٧) . (٣) الكهف آية ٧٢ .

وكيف بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا " (١) وبعد الاعتذار بالنسيان اخطا حتى قابل غلاما لم يبلغ الحلم ولم يقتر ف دنبا فكان ناكبا طامرا فقتله الخضر فينا استنكر موسى ما فعله الخضر 2ن هذا تنكره القول وتستقبحه ، وهذا فساد حاصل بالفعل الاخر الذي سبق ذريعة للفساد وبهذا قال " لقد جئت شيئا نكرا " (٢) فأعاد الخضر على موسى فقال " ألم أقل لك انك لن تستطيع معي حجرا " (٣) وقرر هنا بأشد مما سبق وأقوى وهنا لم يعتذر موسى بشيء سوى أنه أعلمه أن أعذر اليه في بلوغ قطع أن سأل بعد ذلك من شيء وذلك حتى تطمئن نفس صاحبه فجعل له أن لا يحاسبه بعد ذلك ان سأل عن شيء بعد ذلك وموسى هنا لم يعتذر بالنسيان 2نه لم ينسى ولكنه رجح تغيير المنكر العظيم على واجب الوفاء والالتزام أو أنه لم يعتذر به للحاجة الى تكراره مرة ثانية .

وفي الحديث " كانت الأولى من موسى نسيانا والثانية شرطا " (٤) .

(٣) المظهر الثالث :-

"فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يخرِفوما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا " (٥) . لام موسى عليه السلام الخضر إذ لم يأخذ أجرا على اقامة الحائط على صاحبه من أهل القرية وكان الأولى حرمانهم من اقامته كحرمانهم لحق الخيافة والجدار كان مائلا آيلا للسقوط فأشار اليه الخضر بيده فسواء وتلك خارقة وكرامة من الله

(١) الكهف آيه ٧٤ . (٢) الكهف آيه ٧٤ .

(٣) الكهف آيه ٢٥ .

(٤) صحيح البخاري كتاب الشروط باب الشروط على الناس بالقول

ص (١٧٦/١٧٧) ٣ المجلد الأول .

(٥) الكهف آيه ٧٧ .

عن وجل له ، وهذا اللوم ليس من موسى لمجرد إقامة الجدار من هذا
من فعل الخير ولكن كان سؤالا عن سبب ترك المشاركة على إقامة
الجدار عند الحاجة الى 21 جر .

فعند ذلك افترقا وأخبره الخضر عن هذه 21 أعمال والتي لم
يستطع الخبير عليه حتى يبين أسباب فعله ذلك فأولا ما اتحل بخرق
السفينة :-

(١) أخبرهم أن السفينة كانت لضعفاء مال يستترزقون الله عز وجل
بسفينتين وكان ملك تلك البلاد يأخذ كل سفينة طيبة ويحملها
ويسخر أهلها لمحالمة الشحنة فغاب تلك السفينة حتى يعرض
عنها ، ولو كان التسخير للناس أو للأمم لما كان في ذلك مضرة
ولكنه كان يسخرها لشجواته ومناغته الخاصة كما كان الفراعنة
يسخرون الناس لأنفسهم ، فلما عابها أعرض عنها الملك ولم
يسخرها لأنفسه ففي ذلك كان بين أي المطمعة الخاصة لكونه عالما
بحال الملك فتحرف الخضر قائم مقام تحرف المالك في حقه ،
فتحرفه في الظاهر افساد وفي الواقع اصلاح 21 أنه ارتكب أخف
الخريرين وهذا أمر لم يطلع عليه إلا الخضر لذلك أنكره موسى
عليه السلام .

وثانيا :- ما اتحل بقتل العلام :-

(٢) وأما قتل العلام فقد أعلم الله عز وجل الخضر بما يكون من شأن
هذا العلام من الطغيان والكفر وما يقضي ذلك من الآثار على
والديه فأراد الله عز وجل بحفظ إيمانهما وسلام العالم من هذا
الطاغي لطفأ إرادته الله عز وجل خارقا للعادة جاريا على
مقتضى سبق علمه وفي هذا مطمعة للدين بحفظ أتباعه من الكفر
ففي مطمعة خاصة فيهم حفظ للدين ومطمعة " عامة " 21 أنه حق الله
تعالى فيهم قتل المرتد .

وثالثا : ما اتحل بإقامة حدار التتبعين :-

21 يتبعهما على صلاحتهما إذ علم الله أن إباحتهما كان يجزمه أمر

عيشهما بعده فلو سقط الجدار قبل بلوغهما لتناولته 21 يدى
بالخضر والاصلاح وعثروا على ماتمتهم من كنز وفيها أنجما سيكبرا
ويحلما وضع الجدار وهذا من الغيب الذى لا يعلمه الا رسول .

(٤) ثم خرج الخضر أن تلك التحرفات رحمة من ربك لازالة انكار
موسى وأن هذه التحرفات رحمة " ومحطة " وكان من علم الوحى
الذى أعلمه الله عن وجل " وما فعلته عن أمرى " (١) .

وما أحسن ما قال بعض المفسرين (٢) فيما جرى بين الخضر وموسى
عليه السلام وعلى أن ما حدث من موسى حجة عليه لا له .

قال القرطبي " ذلك أنه لما أنكر خرق السفينة نودى ياموسى
آين كان تدبيرك هذا وأنت فى التايوب مطروحا فى اليم ؟ اشارة الى
ماورد فى قوله تعالى " اذ أوحينا الى أمك ما يوحى أن اقدفيه فى
التبوت فاقديه فى اليم فليلقه اليم بالساحل " وقوله تعالى فاذا
غلت عليه فالقيهم فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى " ولما أنكر القضاء
على الظلام نودى :- ياموسى آين انكارك هذا من ركنك المصرى وقضاءك
عليه ؟ اشارة الى ماورد فى قوله " فاستخاضه الذى من شيعته على
الذى من عدوه فوكزه موسى ففقى عليه " .

ولما أنكر اقامة ميل الجدار دون اقتضاء وأجر نودى : ياموسى آين
هذا من رفعك حجر البشر لما وردت ماء مدين وسقيك للبنتين دون أجر
؟ اشارة الى قوله تعالى " ولما ورد ماء مدين الايات .

وكل هذه الأمور حدثت مشابيه لها مع الخضر لكنيا من قبل الخضر
وموسى على مشهد يراهما فسبحان الذى يعلم عباده ما يشاء .
وبعد هذا فلا حجة للمتخوفة فيما ذمبوا ويذمبون اليه من أمور

(١) الكيف آيه ٨٣ .

(٢) التيسير فى أحاديث التفسير للشيخ محمد المكي الناصرى دار

العرب الاسلامى الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ بيروت .

استتروا به تحت قحط الخضر منجا أن للشريعة ظاهرا وباطنا ويخالفون بذلك الشريعة الإسلامية لأن لهم اتحالا بالخضر وبالعلوم الدنيوية التي يبررون بها مخالفتهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١) رحمه الله " لأحجة للمتخوفة بقحط الخضر لوجوبين الأول : أن موسى لم يكن مبعوثا إلى الخضر ولا كان على الخضر اتباع موسى فإن موسى كان مبعوثا إلى بني إسرائيل ولهذا قال الخضر لموسى : - إنك على علم من علم الله علمك أيام لا أعلمه أنا وأنا على علم من علم الله علمني لا تعلمه (٢) .

وقال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى جميع الثقلين فليس أحد الخروج عن متابعتهم ظاهرا أو باطنا ولا عن متابعة ما جاء في الكتاب والسنة في دقيقة ولا طيه لأغى العلوم ولا في الأعمال وليس أحد أن يقول له كما قال الخضر لموسى " .

الثاني : - أن قحط الخضر عليه السلام ليس فيها مخالفة للشريعة بل الأمور التي فعلها تباح في الشريعة إذا علم الحبد أسبابا كما علمها الخضر ولهذا لما يبين أسبابا لموسى وافقه على ذلك ولو كان فيها مخالفة للشريعة لم يوافقها بحال

ويضرب رحمة الله مثلا لذلك بشخصين " دخلا بيتا لشخص ثالث . وكان احدا الشخصين يتلمذ طيب نفس صاحب البيت بالتحرف فيه أما باذن لفظي له أو بغير ذلك والآخر لا يتلمذ ذلك ، فالاول ان تحرف في البيت فقد اتى مباحا في الشريعة والآخر لا يتحرف فيه لهذا السبب ، أي حتى لا يأتى محظورا في الشريعة فخرق السفينة وقتل الغلام وغيره كان من هذا الباب (٤) .

(١) الفتاوى ، (١١ : ٤٢٥) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب حديث الحظر .

(٣) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (١١ : ٤٢٣) .

(٤) المرجع السابق : (١١ : ٤٢٦) .

مواقف العلم والدعوة والايمان

من قصة موسى مع الخضر

(١) دروس العلم والتعليم وهي اساسية للداعية .

(٢) دروس الدعوة .

(٣) دروس العقيدة .

المواقف الاديانية ومواظب العبرة من قصة سيدنا موسى عليه السلام

مع الخش :-

أُمُور تتجلى بالعلم والتعلم : ولا شك أنها تجم الداعية إذ طريق العلم هو الركن الأساسي للداعية واليك أُمُور المتحطة بالعلم والعلماء وطريقة التعلم :

(١) أن الله رفع العلماء بعظيم فوق بعض درجات فلا ينبغي في عالم أن يعتقد أن عنده منتهى العلم ، أو جميع أنواع العلم ، وأنه سبحانه وتعالى يفرض على شخص بما لا يفرض على الآخر (١).

(٢) لا ينبغي في عالم أن يقتنع بما عنده من العلم دون أن يطلب المزيد (وقل رب زدني علما) (٢) .

(٣) التزام أدب مع العالم وإن كان عالما مثله فلا يعترض على الطريقة التي يختارها معلمه لتعليمه .

(٤) على العالم أن يرقى نظره إلى حكمة الأشياء وأسرارها ومقاصدها وأهدافها دون الوقوف على الظواهر ، وإلا أداه ذلك إلى الوقوع في الخطأ .

(٥) كثرة سؤال المتعلم يؤدي إلى المضايقة والاملال ولذا ينبغي أن يتأنى ولا يستعجل من هو أعلم منه ، ولذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم " يرحم الله موسى لوددنا أنه حبر حتى يقص الله علينا من خيرهما " (٣) .

(٦) حق المتعلم على المتعلم الاقتداء به والاتباع قال تعالى " هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا " (٤) .

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٢٦:١١) . (٢) طه آية

(٣) (٥:١) من التيسير في أحاديث التفسير محمد المكي الناصري

(٢:٦٠٩) باقتباس .

(٤) الكيف آية ٦٦ .

(٧) أعم حفات طالب العلم الحبر والطاعى قال تعالى حكاية عن موسى " ستجدنى حابرا ولا أعصى لك أمرا " (١) وقال تعالى حكاية عن لوم الخضر لموسى فى عدم خبره واستعجاله " سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه حبرا " (٢) أنه قال " فلاتسألنى عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا " .

(٨) أعمية العلم يوضحه بقوله تعالى حكاية عن موسى " لأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا " (٣) وفيه تحميم أنه لا يشتغل بشيء آخر حتى يبلغ مجمع البحرين .

(٩) همه طالب العلم القوى لراحة له حتى يحتل مبتغاه .

(١٠) التدرج عند المخالفة من طالب العلم :-

(١) ألم أقل لك (٢) ألم أقل أنك (٣) هذا فراق بينى وبينك

(١١) دور الشيطان فى الحد عن العلم وعن لقاء العلماء قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام " وما أنشأتكم إلا الشيطان أن أذكره (٤) .

فما حل له من نسيان أن يخبر موسى بتلك الحادثة نسيان ليس من شأنه أن يقع فى زمن قريب فانه (بعض يوم) من شدة الاهتمام بالامر المنسى أعجوبة شأنها أن لا تنسى بتعين أن الشيطان أجاد بأشياء عن أن يتذكر ذلك الحادث العجيب وعلم يوشع أن الشيطان يسوءه التقاء هذين العبددين الصالحين ، وماله من أثر فى بث العلوم الحالحة فيجو يحرف عنها ولو بتأخير وقوعها طمعا فى حدوث العوائق .

(١) الكيف آيه ٦٩ .

(٢) الكيف آيه ٢٨ .

(٣) الكيف آيه ٦٠ .

(٤) الكيف آيه ٦٣ .

(١٢) خطاب المتعلم الخلف بخلاف أهل الجفاء والكبر الذين لا يتجرون للمعلم افتقارهم الى علمه فوجدوا من أنفع شيء لطالب العلم " هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً " (١) (١٣) إضافة العلم لله عز وجل سواء من الطالب أو من المتعلم (مما علمت رشداً) (٢) أي مما علمك الله .

(١٤) العلم النافع الذي فيه رشد للإنسان وتحذير عن طريق الشر (مما علمت رشداً) (٣) .

(١٥) السبب الكبير لحول الحبر إحاطة الإنسان علماً وخبره بأمر المراد خبره عليه " وكيف تحبر على ما لم تحظ به خبراً " (٤) .

(١٦) أن المعلم إذا رأى المخطئة في إيجازه للمتعلم أن يترك الابتداء في السؤال عن بعض الأشياء ، حتى يكون المتعلم هو الذي يوقف عليها فان المخطئة تتبع ، كما إذا كان فيهم قاصراً ، أو نجاه عن التدقيق في سؤال الأشياء التي غيرها أهم منها ، أو لا يدركها ذهنه ، أو يسأل سؤالاً لا يتعلق بموضوع البحث . (٥) .

ثانياً :- أمور تتعلق بالدعوة والداعية :-

(١) الابتداء بأهم فان زيادة العلم وعلم الإنسان أهم من ترك ذلك والاشتغال بالتعليم ، من دون تزود من العلم ، والجمع بين الأمرين أكمل فإذا تعلم الإنسان علماً طبقة وعلمه غيره ولم يكتب بعد التعليم وإذا كان مشغولاً في مجال الدعوة فليس في هذا ما يجعله لا يطلب علماً واثق حسن الجمع بينهما .

(١) من (١٠:٦) من تفسير التحرير والتنوير ابن عاشور (١٥: ٣٦٠/٣٧٨) باختصار واقتباس .

(٢) الكيف أي (٣) الكيف أي

(٤) الكيف أي

(٥) من (١٦:١١) تفسير ابن سعدى ص (٧٢:٦٣) بتصرف .

(٢) أن المصونة تنزل على الحديد على حسب قيامه بالمأمور به ، وأن الموافقة 2 من الله يعان مالا يعان به غيره لقوله " لقد لقينا من سفرنا هذا نجبا " (١) والإشارة إلى السفر المجاوز لمجمع البعيرين فإن الأول : لم يشك التعب مع طوله 2 أنه هو السفر في الحقيقة ، وأما الآخر فالظاهر أنه بعض يوم 2 نجم فقدوا الحوت حين آووا إلى العشرة .

(٣) الخبر في مجال الدعوة كالحبر في مجال العلم :-

فإن من ليس له قوة كالحبر على صبغة العالم والعلم وحسن الثبات على ذلك أنه ليس بأهل لتلقي العلم والقيام بالدعوة

(٤) الحق في معاملات الناس وعدم تكليفهم بما لا يطيقون :-

ينبغي للداعية أن يأخذ من أخلاق الناس ومعاملاتهم بالحس منها ، وما سئمت به أنفسهم ، ولا ينبغي أن يكلفهم ما لا يطيقون أو يشق عليهم ويرجعهم فإن هذا يدعى إلى النفور منهم والى البعد ، بل يأخذ المتيسر لتيسير له الأمور .

(٥) على الداعية أن يكون عارفاً أن الأمور تجري أحكامها على

ظاهرها وتعلق بها 2 أحكام الدنيوية في أموال والدماء وغيرها وهو مع هذا عليه أن يعرف أسرار الأشياء ومقاصدها كما هو واضح في الشحة ، فلا يكون غيباً ولا الطب يطلبه فيأخذ الناس على قواصر تقوية 2 حوائجهم وإذا عرف الحوائج الداخلية فلكي تثبت الأمور لديهم وخاصة في معالجتهم وهذا لا يعني أنه يعرف الخيب ولكنه عليه أن تكون له فراسة يعرف ماذا يعانون في داخلهم .

(٦) على الداعية 2 يكتفى في دعوته بالقول بل تكون عملية وعليه أن

يدفع الشر الكبير بارتكاب الشر الصغير ويراعى أكبر

المطلحتين بتحويل أدنامهما .

(٧) على الداعية أن لا يوافق الناس فيما يظهر لديه أنه منكر ،
وليترقب أن عدم الموافقة تسبب قطع المرافقة فيجعله لله
عز وجل .

أمور الاعتقاد في قحة موسى مع الخضر :-

- (١) تحليل الأمور المستقبلية التي من أفعال العباد بالمشيئة وأن
لا يقول الإنسان لشيء انى فاعل ذلك فى المستقبل الا أن يشاء
الله " ستجدنى ان شاء الله حاجرا ولا أعضى لك أمرا " (١)
- (٢) استحتمال الذب مع الله تعالى فى اللفاظ فان الخضر أضاف عيب
السفينة الى نفسه بقوله " فأردت أن أعيبها " (٢) وأما الخير
فأضافه الى الله تعالى بقوله " فأراد ربك أن يبلط أشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك " (٣)
- (٣) شبوت حدوث الكرامات والخوارق للحالين وائمة نبياء فمنها تسرب
الحوت الى البحر ومع كرامة وعلامة وتوقيع الجدار من قبل الخضر
- (٤) وأوصفت تغرد الله عن وجل بالملك والحكمة والارادة والحنم
وأن ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وعلمه محدود وملكه محدود
وارادته محدودة فلا يجوز ولا يمكن أحد أن يتعدى حدود ما أعطاه
الله من علم أو ملك أو ارادة ، وأن لله عن وجل أن يجب من
يشاء ما يشاء من ذلك متى شاء (٤) .
- (٥) لطف الله عن وجل بالوالدين من ولدتهما الكافر وبالإيتام من
عن وجل وارادة يريد الله عن وجل لما كان الالباء يريدون
محاباة وليس فيها لزوم على الله عن وجل فى أن لا يفعل الا ما طح

(١) الكيف آيه ٦٩ . (٢) الكيف آيه ٧٩ .

(٣) الكيف آيه ٨٢ .

(٤) موقف الامام ابن تيمية من التحوف والخوفية د . أحمد بن حمد

البناني ص (٢١٩) .

وليس لطف واجب عليه فإنه من وجل لطفه وأرارته عامة ومن
 خافه بمن يستحق في مرضاته وقد تحمل في ليست واجبة الوقوع
 عليه من وجل فاعلم لا يفعل يأمر يحتم عليه وهذا يخالف ما ذهب
 إليه المعتزلة من وجوب فعله عن وجل لأطع ومن إرادته تعالى
 أنه موافقة لإرادة العباد وأن العبد هو الذي يتصرف ولا دخل
 لإرادة الله عن وجل ، وهذا مخالف لما عليه أهل السنة والحق .

المبحث الثالث : قتل موسى عليه السلام للقيطي

(١) كيفية حدوث القتل للقيطي ، وهو الانبياء

المعصومين قبل البعثة؟

(٢) هل الانبياء معصومون قبل البعثة .

(٣) هل كان موسى قبل البعثة في قتال الشرك

مسألة : قتل موسى للقبطي :-

سبق وأن عرفنا أن قاصر الآيات القرآنية ، أن ما كان من كبائر الذنوب انت حدثت من الأنبياء قبل النبوة كقتل موسى للقبطي ، أما بعد النبوة فلم يزد ما يدل صراحة أنهم قد وقعت منهم كبيرة بل كل ماورد في القرآن كان من باب الخط في التأويل ومنا حول قتل موسى للقبطي مسألتان :

١- أولى : تأويل كيفية حدوث القتل للقبطي .

الثانية : هل كان موسى في حلال القوم الغرغوني عندما قال له غرغون وكنيت من الطالبين ؟ وبمعنى آخر هل الأنبياء والرسل يمكن أن يقتلوا فيما وقع أقوامهم في جانب الشرك والحلل في العقيدة أو أن الأمر لايتعدى ما هو واضح عن القرآن الكريم أنه ماقد حدث من الأنبياء قبل النبوة في شأن كبائر الذنوب كالقتل مثلا . غيو من تأويل الخط .

المسألة ١- أولى : هل الأنبياء محمومون من الكبائر قبل البعثة ؟ وكيف حدث القتل للقبطي من قبل موسى عليه السلام ؟ قال تعالى " ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستظاها الذي من شيعته على الذي هو من عدوه فوكره موسى ففطن عليه قال هذا من عمل الشيطان أنه عدو مبين قال رب انى ظنمت نفسي فاغفر لى فظفر له انه هو الظفور الرحيم قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظميرا للمجرمين الخ الآيات : (١) .

قد ذكرت من قبل تقدم موسى عليه السلام لحل النزاع بين القبطي والاسرائيلي الذي من شيعته (٢) ، وموسى عليه السلام كان ذا شخصية

(١) القصص : آية ١٤ - ١٧ .

(٢) الفتوحات الالهية سليمان الجمل (٣ : ٣٤١) .

الاشغالية لا تقبل الظلم وكان ذلك القبطى كالحائل الذى لا اشم فى دفعت بل هو واجب واغاضه موسى عليه السلام كانت اغاضة المظلوم وهو فى دين الملل كلها دين فرح فى جميعها فدفعه موسى ورد الظلم من الاسرائيلى بوكرة لا تقتل غالبا فوافقت تلك الدفعة آجله فمات القبطى ، وهذا من أولى الأقوال عندى فى مسألة قتل موسى للقبطى حيث أنه أخطأ فلم يعتمد الى قتله ولم تكن الدفعة والجلية تقتل أمثاليا غالبا وانما عده من عمل الشيطان وسماء ظلما واستغفر منه على سبيل استعظام محقرات فرطت منه .

الامر الثانى أنه من قبيل نحر المظلوم ودفع الحائل عن النفس وعن الخير ولذا لما ظن منه الله عز وجل المظفرة أن لا يعود الى مثاليا فظفر له وبهذا يتبين من ملاسات القتل أنه خطأ وان كان من قبيل احتياق الحق وقد ظن موقفه مما يجرى فى المجتمع من ظلم ، وأراد الله عز وجل أن يكون مداخلته الباطل بوجاهة الوكرة التى لا تقتل فى الطالب وحدث منه القتل وكانت سببا فى المضاحلة بين المجتمع الجاهلى وموسى عليه السلام وكانت سببا لجبرته كما أشرت من قبل (١) .

المسألة الثانية : حل الأنبياء غير معهومين من الشرك والكفر قبل النبوة ؟ وهل يغتفر من قحة موسى عليه السلام مثل ماورد حكاية على لسان فرعون كقوله تعالى " وأنت من الكافرين " وكقوله على لسان موسى عليه السلام " فعلتيا وأنا من الخالين " أن موسى عليه السلام كان فى ظلال قبل البعثة ؟ أو كفر ؟ .

من المسلم به أن الأنبياء معهومون من الكفر والشرك قبل النبوة لامن الخطأ والوقوع فى بعض الكبائر كالأذى وقعت من موسى عليه

(١) أنظر فى باب الدعوة موقفه مما يجرى فى المجتمع الجاهلى

السلام في شأن القتل والسبب في ذلك عدة أمور :-

(١) " أن القول السليم تأبى أن تنقاد لمدعى التوحيد وقد عرف من قبل أنه كان مشركا " .

(٢) " لم نجد من أقوام فيما رهوا به من أنبياء رميمين بأنهم

كانوا من المشركين فرمومهم بالسحر والجنون " (١) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية " وقد اتفق المسلمون على أنهم

محمومون فيما يبلطون عن الله فلا يجوز أن يقرهم على الخطأ في

شيء مما يبلطونه ، وبهذا يحل المقعود منه وأما وجوب كونه

قبل أن يبعث نبيا لا يخطئ أو لا يذنب فليس في النبوة ما يستلزم

هذا (٢) .

بحث النصوص التي يفهم منها البعض أنهم قد وقعوا فيما وقع فيه

أقدامهم من الشرك والتلذذ ؟

حكاه تعالى حكاية على لسان موسى عليه السلام عندما وبعد

فرعون في كونه قتل النبي " قال فعلتيا إذا وأنا من الضالين " (٣)

وأن الضلال هنا خلال الكفر وكقوله تعالى حكاية على لسان شعيب " قد

افترينا على الله كذبا أن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله

مننا " (٤) وهذا يفهم البعض من العود أن أنهم كانوا قبل الرسالة

على ما عليه القوم من الكفر والتلذذ .

وكقوله تعالى " وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أو

لنعودن في ملتنا " (٥) وقد رد على أن العود في هذه وغيرها أو

(١) عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم د. محمد أبو

النور الحديدي . مطبعة دار المائدة ١٣٩٩ هـ (٧٦) .

(٢) من تاريخ السنة ابن تيمية (٣) : ٢ . ت. محمد رشاد سالم ، مكتبة

دار العروبة ١٣٨٤ هـ .

(٣) الشعراء : آية ٢٠ . (٤) الاعراف : آية ٨٩ .

(٥) إبراهيم : آية ١٣

السابقة لها مدخوع بما ذهب اليه من عدة وجوه (١) .

٢١ول :- " أن الكفار ظنوا أن الأنبياء على ملتجم إذا قد نشأوا فيهم ولم يظفروا المخالفة لهم قبل البعثة والحقيقة لم يكن الأمر كذلك وقولهم ذلك على ظن الكفار أن الأنبياء على ملتجم ولم يكن الأمر كذلك .

الثاني : أنه يقصد لتعودن إلى ما كنتم عليه قبل ادعاء الرسالة عن السكوت عن تعيين ديننا وعدم التعرض له بالظن والقدر (٢) .

الثالث : أن الكفار من الأمم خاطبوا بهذا كل رسول ومن آمن معه فتابوا في الخطاب اتباع الرسول عليه (٣) .

الرابع : ما ذكره الشيخ د. الحديدي بقوله " أن التود في جانب الرسل عليهم الصلاة والسلام ليس بمعنى الرجوع إلى الكفر النقض اقتضاها به أولا بل يعني الحيرونة وهي وجود شيء بعد أن لم يكن أي ليكون أحد الأمرين أخراكم أو حيرورتكم في ملتنا .

واستدل لذلك من اللغة ومن الشرع :- الاستدلال اللغوي :

قال الشاعر :

تلك المكارم لأقربان من لبن سيب بماء مقادا بعد آبوا

أي ما أنت عليه من رضا الفحال ، وكريم الخصال هو المناقب الجميلة لا قدعان من لبن خليط بماء وشار بعد شربه بولا ، وما كان لبن القتبين قبل شربه بولا ، ثم قال " وقال الزمخشري : التود بمعنى الحيرونة كخبرة في كلام العرب وأما من الشرع فقد استند بقول النبي صلى الله عليه وسلم (٤) الذي أخرجه مسلم في صحيحه أنه قال

(١) أورد هذه لوجوه صاحب كتاب العجمة الأنبياء ، محمد أبو

النور الحديدي ص (٦٦ ، ٦٧) .

(٢) تفسير الكبير للرازي (١٩: ١٠٠) . (٣) تفسير النسفي (٢: ٢٥٧) .

(٤) عجمة الأنبياء د. محمد الحديدي ص (٦٧٨ : ٦٨) .

" يتحقق الله قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط
كما تشرح الحبة من حميل النبل " الحديث .
فمحتنى عادوا حاروا والحتم الفحم ، الواحدة حمة أى حاروا فصا
سوادا اذا لم يكن الجينميون قبل ذلك حمما .
قال النووى وليس للآزم فى "عاد" أن يرجع الى حاله كان عليها قبل
ذلك بل معناه حار انتهى كلامه .

المسألة الثانية : هل كان موسى قبل البعثة فى ظلال الشرك .
اعلم انه لم يكن موسى على ظلال قبل البعثة ، ولا يصح أن يفهم من
قوله تعالى حكاية على لسان موسى " قال فطنتا اذا وأنا من
الخالين " على أن كان فى ظلالهم .

وقد وجه محتنى هذا الظلال العلماء من الفسرين فقالوا (١) " ان
الظلال هنا بمعنى الخط وعدم القصد لقتله وإنما أراد دفعه فوكزه
غيبات بين وكزة ومشهد لا يحدث منه ، منه خطا مدفع منه فان الضمير
المضمر الذى ينبطى أن يحل عليه أننى فطنت الوكز وأنا داخل من
كونه مؤديا الى القتل منه لا يؤدى الى القتل غالبا وإنما قوله
تعالى حكاية فى فرعون بأنه وحده موسى بأنه كافرا " وأنت من
الكافرين " فان كان فرعون معظلا لا يعترف بآله غيره فانه يعنى أنك
من الجاحدين لنهيتى اذا الكفر كفر نعمة وكفر اعتقاد وفرعون كنا

(١) وبذلك تعرف كما قال الجوينى " لا يجب عمة الانبياء عن هذا
الذنوب وآى القرآن فى أقاصيص السنين فسمونه بالتنميص على
حانات كانت منجم ، استوعبوا أعصارهم فى الاستخفاف منها " .
نظريات شيخ الاسلام ابن تيمية فى السياسة والاجتماع " منرى
لاووست " تقديم وتعليق مصطفى حلمى ، دار الانحمار - القاهرة
(٥٢/٥١) .

عرضنا لايعترف على أنه الامم الا من سبيل تطذيتهم وأنه المقرث
على الآلية وسليلا لا على أنه هو الخالق فهو المربي لهم وان كان
فرعون يعترف بالله عن وجل في قرارة نفسه ويعلم كذب نفسه وصدق
أنبياءه ، فهو بمعنى كيف تكون رسولا وأنت من الكافرين اذ كانوا
يرون أن القتل كفرا وفيه اعتراف فرعون على نفسه بأنه من
الكافرين .

قال ابن سعدى : (١)

قال رحمه الله قال رحمه الله عند قوله تعالى " وأنت من الكافرين
" أي أنت اذ ذاك طريقك طريقنا وسبيلك سبيلنا في الكفر فأقر على
نفسه بالكفر من حيث لا يدري .

قال في الحاشية وهذا القول يوم أن موسى كان على مله فرعون قبل
الرسالة وهذا غير حقيق من أنبياء متحومون من الكفر وسائله "
قلت والله أعلم أن كلام الشيخ حكاية على لسان فرعون وقوله
لايلزم منه أن موسى على دينه بل هو على محور فرعون كما قد عرفت
في معنى وما كان لنا أن نتعود فيها " .

وحل المفسرين بأن الكفر هنا كفر النعمة وابن سعدى يرى أن الكفر
هنا الكفر الأكبر ، والحق أنه كفر النعمة كما ذهب إليه كثير من
المفسرين ، ولأن فرعون لم يكن يعرف الكفر بالله وكان يعتقد أنه
هو الرب وعندى أيضا لإمانع مما ذهب إليه ابن سعدى باعتبار فرعون
كان يتجامل الربوبية لله عن وجل مُعنى فرعون كافرا عند الله
لقتله القبطى ولهذا استبعد أنه كيف يرسل من هو كافرا أحلا ؟
والله أعلم .

(١) تفسير ابن سعدى (٥: ٥٠٠) .

الفصل الثالث

المعاد واليوم الآخر

في قصة موسى عليه السلام

المبحث الأول : التعريف بالبعث والجزاء واقسام الجزاء ومراتبه
المبحث الثاني : دعوة موسى عليه السلام الى الايمان بالبعث
والجزاء

تمديد الفصل ٢١ خسر من الباب الثاني :-

لقد كان الشعب المشرق يعترف باليوم الآخر وبالحياة بعد الموت ولكن وغفّ تحور بشرى وكان الفراعنة يبنتون المرام لهذه المخراس وقد وضعوا حليهم وحليهم مع موتاهم فلما منهم بحياتهم الثانية وحاجتهم لهذه الماشياء بل ذمبوا ٢ كثر من ذلك فاعتقدوا سيطرة المموات على الماشياء ولهم فى ذلك كتب كثيرة يعملون بها .

ولقد جاءت قصة موسى عليه السلام حاوية أمور المتاد فى كثير منجاء فجاء على لسان السحرة ومؤمن آل فرعون ذكر الآخرة والجنة والنار ويوم القيامة ويوم التناد ٢ مر الذى يوضح لنا دعوة موسى عليه السلام الركن الذى يعتبر من لوازم الركن ٢ اول (١) وهو الايمان بالله عز وجل وحكمته الميتحقق فيه ما وعد الماشياء وما أعد المعدادة به

ولقد ندد القرآن بكفرهم فى هذه القضية حيث أنهم كانوا على طريقة تلك ما جاء به رسل الله عز وجل فى أمر المتاد قال تعالى

حكاية على لسان يوسف - وهم بالآخرة هم كافرون (٢) والمقتود وان كان من نشأ فيهم وهم الكنعانيون ٢ انه ينهى على من يحذون طريقة فيهم وكأنه يقصد المحريين أيضا فى هذا المجال ولعله لما كان عندهم من العقائد الباطلة من أمور كبيرة تتصل بحياتهم عدل عن أن يشرح كفرهم فيها الى قضية التوحيد و٢ نيا هي المم واداً

صحت فان تلك القضية ثابتة لها وملزمة لها .

(١) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا (٢: ٢١١) .

(٢) يوسف آية ٣٧ .

المبحث الأول

تعريف البحث في اللغة والاصطلاح
ومفهوم الجراء وأقسامه ومراتبه

تعريف البعث والجزاء فى اللغة :-

(١) تعريف البعث فى اللغة :-

قال فى لسان العرب " البعث فى كلام العرب على وجعين : أحدهما الارسل كقوله تعالى " ثم بعثنا من بعدهم موسى " (١) معناه أرسلنا .

والبعث : أشاره بآرك أو قاعد تقول : بعث البعير فانبعث أى أثرت غشار ، والبعث أيضا الاحياء من الله للموتى ومنه قوله تعالى " ثم بعثناكم من بعد موتكم " (٢) أى أحييناكم ، وبعث الموتى أى نشرهم ليوم البعث . ونبعثهم بعثا : نشرهم (٣) .

ولإذا كان " النشور مرادف للبعث فى المعنى ، نشر المبعث نشرا ، اذا عاش بعد الموت وأنشره الله أحياء " (٤) .

وفى اللسان أيضا بعثه من قوم بعثا فانبعث : أيقظه وإحياه (٥) .

والذى يلاحظه فى التعريف اللغوي للبعث والنشور أن هناك فاعلا تسبب فى إثارة وتحريك ونشر المبعوث من مكان آخر ... فجاء فى اللغة يتفقان فى المعنى الشرعى للكلمتين فان معنى البعث فى لسان الشرع : احياء الله تعالى الابدان بعد موتها للجزاء (٦) والنشور : احياء الله الخلق بعد موتهم " (٧) .

(١) اعراف ربة ١٠٣ .

(٢) البقرة آية ٥٦ .

(٣) لسان العرب لابن منثور مادة بعث .

(٤) القيامة الكبرى د. عمر سليمان الأشعر مكتبة الفلاح ص (٥١)

(٥) لسان العرب مادة بعث .

(٦) ابن قتيب الجوزية وجوده فى الدفاع عن عقيدة السلف د .

عبدالله محمد جار النبى ط.١ ولى ١٤٠٦ هـ ص (٥٧٩) .

(٧) المرجع السابق ص (٥٨٠) .

ففى تعريفهما لابد من فاعل يبعث الاجساد باعادة الروح فيها وذلك
هو الله عز وجل الذى خلقهم اول مرة وهو قادر على اعادتهم مرة
ثانية .

وهناك كلمات جاءت تدل على معنى البعث ، كالمعاد ، والنشأة الآخرة
والخلق الجديد .م" افنا لفى خلق جديد " (١) .

فالمعاد : فى اللغة هو من باب عاد : عودا وعودة ومعادا وعودا
وعيادا واليه وعليه وعيادا له وفيه : رجع " (٢) .

وفى الشرع : الرجوع الى الوجود بعد الفناء أو رجوع أجزاء البدن
الى الاجتماع بعد التفرق وإلى الحياة بعد الموت ، والرجوع الى
البدن بعد المفارقة (٣) والنشأة الآخرة نظرا لما فيها من
الاعادة ، ان كل ما أعيد فهو نشأة وهو لا يعنى أنهم يخلقون خلقا آخر
غير الخلق الذى كانوا فى الدنيا فان الاعادة للعباد أنفسهم ولذا

يقول د . على عبد المنعم عبد الحميد فى تعريف البعث :

" هو احياء الله للموتى واخراجهم من قبورهم بعد جمع أجزائهم
الخطية التى من شأنها البقاء من أول العمر الى آخره " (٤) .

(٢) مفهوم الجزاء :-

قال الراغب اصفهاني :- الجزاء الفناء والكفاية قال
تعالى " لا تجزى نفس عن نفس شيئا " والجزاء ما فيه الكفاية من خير
فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا وبكذا (٥) .

(١) الرعد آية ٥ . (٢) المرجع السابق ، ص (٥٨٠) .

(٣) شرح المقاصد للعلامة سعد الدين التفتازانى مطبعة دار

الطباعة القاهرة ١٣٧٧ هـ (٢: ٣٠٧) .

(٤) الحقيقة الاسلامية د . على عبد المنعم عبد الحميد ص (٩٦) دار

القلم ط ٢ ١٤٠٣ هـ .

(٥) المفردات للراغب مادة بعث .

وقال الزمخشري عند قوله تعالى " لا تجزى نفس عن نفس شيئا " لا تقضى
عن شيئا شيئا من الحقوق ، ثم قال ومن قرأ لا تجزى من أجزاء عنه فلا
تكون قراءته إلا بمعنى شيئا من الأجزاء (١) .

وأما لسان الشرع فهو :- الحساب والمجازاة على ما فعله الإنسان في
دنياه قال تعالى " مالك يوم الدين " والدين الجزاء يقال كما
تدين تدان أي كما تجازى تجازى .

أقسام الجزاء ومراتبه :-

قال الشيخ محمد رشيد رضا " الجزاء قسمان جزاء المؤمنين
المتقين الصالحين وجزاء الكافرين الظالمين المجرمين " .
وهو في القرآن الكريم قسمان :

(١) قسم لدعوة المشركين إلى الإيمان به الرجوع إلى بارئهم
ومعرفة أنه الحق .

(٢) وقسم لتذكير المؤمنين به للترغيب والترهيب والموعظة (٢) .

وأعلم أن الجزاء المقحود في هذا البحث هو الواقع في اليوم
الآخر ، سواء اليوم الآخر من عمر الشخص أو اليوم الآخر من حياة
الدنيا فإن الجزاء الرباني يحصل للمرء بدخوله في دائرة المتاد
التي تبدأ من نزول الموت وسكراته حتى دخوله الجنة أو النار .
وأما أصناف الجزاءات وأنواعها فإن الكلام فيها له محنفاته سواء
التعلقة بالجزاءات المتقطعة بالجنة أو النار أو غيرها وجاء
منها مما يتصل بالجنة من خلال عرض الكتاب والسنة وحق قحورما
وكيفية دخول أهلها وما جاء عن أشجارها وبساتينها وظلالها
وطولها وثمارها وتعداد أنواعها وأثمارها وعبوديتها وأصنافها .

(١) تفسير الكشاف (١: ٦٧) .

(٢) تفسير النار محمد رشيد رضا (١٠: ٢١٤) .

ومجرما التي تجرى عليه وما جاء في ذكر طعام أهل الجنة وشرابهم ... الخ (١)

وقد سبق وأن بينا أنواع الجرائم المختلفة التي حلت بفرعون وقومه وبن إسرائيل أيضا نتيجة مخالفتهم لدعوة موسى عليه السلام وكانت تلك الجرائم دنيوية للتذكير بالله عن وجل وللرجوع إليهم ، وتنوعت عليهم ، ولما كانت غير نافعة في هدايتهم إلى الإيمان ، كما قال تعالى في أكثر من آية هذا المعنى " وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب به الأولون وآتيناهم ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها .. " (٢) .

قال ابن كثير عند قوله تعالى " ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أمكننا القرون الأولى بحاضر للناس ومدى ورحمة لعلمهم يتذكرون " (٣) قال كلاما مفاده ما أنزل الله عن وجل عذابا ليأخذ فيه المعارضين للدعوة وذلك بعد نزول التوراة وإنما فرض الجهاد على المعارضين للدعوة " (٤) .

وباعتبار أن القصة التي معنا قرآنية فكان لا بد من إيضاح منهج القرآن في موضوع المعاد بطريقة الخاصة التي ترمب النفوس وتجعلها كأنها تحس به وتعايشه حتى ترجع عن غيها إن كانت مؤمنة به أو تؤمن بمولاهما قبل حسابها على ما اقترفت من ذنوب وخطايا .

(١) القضاء والقدر في الإسلام ، دسوقي المكي المكتب الإسلامي ط ١٤٠٦ هـ

(١: ٤٠٧) باقتباس .

(٢) الإسراء آية ٥٩ .

(٣) القصص آية ٤٣ .

(٤) تفسير ابن كثير (٣: ٣٩٠) .

منهج القرآن الكريم في عرض موضوع البعث والحزاء :-
 ان طريقة القرآن الكريم في اثبات العقيدة هي اننا نقوم على دعائم
 ثلاث هي :-

(١) عرض المعتقدات الباطلة .

(٢) ثم ابطالها بالحجة .

(٣) ثم اثبات العقيدة الحق بالبرهان سواء آكان ذلك في عقائد

اليومية أو النبوات أو المعاد

وأننا في مجال عقيدة البعث خصوصا واليوم الآخر عموما أن
 القرآن الكريم يحور مقالات المشركين حول مفهوم العقيدة للبعث ،
 ثم يرد عليهم في عدة مسالك فنجد يرد عليهم في جو السلطان الالهي
 ، ونجد يرد عليهم في جو حكمة البعث لأقامة العدل ونخبره يرد
 عليهم في جو المشاهدة لأحياء الارض وامكانيات العقل في قبوله
 وادراكه لعقيدة البعث " الى جانب هذا المنهج في هذه العقيدة نجد
 أن القرآن يتركه في أساليب تحقق هذا المنهج وطبيعة هذه العقيدة
 وحال من توجه اليهم الدعوة فينتج الى العقل فيجاده ليكشف له عن
 زيف مامو عليه من عقيدة فاسدة في هذا المجال ، وأننا لا نقوم على
 أساس لايقومها منطق سليم ويسوق الأدلة القاطعة على صحة البعث
 وشهادة المنطق لنا واطمئنان لنا وهو في جدله هذا يسوقه في أسلوب
 تجتمع له جوانب الاقناع العقلي التاثر

الوجداني فمرة نجد يثبت هذه العقيدة بالتلف والاستدراج
 واشراكهم في استنباط النتائج والوصول الى الحق ، ومرة بأسلوب
 المواجهة الحريجة التي تقطع كل حجة وتنهي كل جدل ومرة بأسلوب
 التقرير الذي يجبرهم على النطق بالحق الذي لاينفخ ، ومرة بالسخرية

منهم . ومرة بالمطالبة بالدليل ، ومرة بحثهم على تدبيره في الكون من دلائل قدرته تعالى - وهذا التوجه القرآني الى العقل بجده وأساليب المختلفة نجده أيضا يتجه في هذه القضية الى الوجدان باعتباره وعاء الشعوب الانساني ومجمع غرائزه ونزعاته وخواصن ارادته فنراه يثين غريزة الخوف والترهيب مما سيترب عليه بجده وعلى أعماله فيعرض عليه حورة البعث في أساليب تجعله يترك محاربه الاقوام وسميح أناتهم مما يثير القلوب ويزلزل النفوس لتتقاد وتلين (١) .

وفي مشاهد الجزاء نجد ذلك واضحا خاصة في مشاهدة القيامة وفي هذا يقول صاحب الظاهرة القرآنية " ان مشاهد القيامة في القرآن ذات عتائق غلابية والشخصيات التي تحتويها تتكلم وتتحرك ، فالملك والشيطان والبرار والشرار كل هؤلاء يتسمون بواقعية لا تتخلل أدق التفاصيل النفسية ، ولا تجعل أية كلمة من شأنها أن تذكر بأحوال تلك الساعة الرميبة ، والزمن نفسه يمتد ، والحكم يحدر " في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون " ثم يحسن القرآن مشهد الختام في ذلك الفصل الرميبي " فحضر بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب " هذا هو المقام الخالد للسعداء وللأشقياء وليس في الوجود كلم مشيد يماثل هذا المشيد في الحركة ، أو أو يفوقه في الألوان التي تتوالى في مختلف حور القرآن (٢) .

(١) أسلوب الدعوة القرآنية د. عبدالغنى محمد سعد بركة

ص (٣٥٦/٣٥٨) يتصرف .

(٢) الظاهرة القرآنية مالك بن نبي الاتحاد الاسلامي العالمي

للمنظمات الطلابية ط ٣٠١٤٠٣ هـ ص (٢٤٥) .

وأنا إذا رأينا طريقة المتكلمين في عرض أمور الآخرة وهم يفسرون القرآن نجدهم قد يعدوا بكبرا في إثارة الرغبة في النفوس للحذر من ذلك اليوم والاستعداد له ، وإضافة على ذلك كثيرة وأنظر مقال الرازی وهو يتناول أمور الآخرة حول أي آية من تفسيره . يقول الرازی حول الآيات في سورة الحج في موضوع البحث " أنه سبحانه لما قرر هذين الدليلين رتب عليهما ما هو مطلوب والنتيجة وذكر أمورا خمسة : أحدها قوله ذلك بأن الله هو الحق والحق الموجود الثابت فكانه سبحانه بين أن هذه الوجوه دالة على وجود الخالق وحاطها راجع إلى حصول هذه الأعراض المتنافية وتواردنا على الأجسام يدل على وجود الخالق ...

وأعلم أن تحرير هذه الدلالة على الوجه النظري أن يقال الإعادة في نفسها ممكنة والحدائق أغبر عن وقوعها فلا بد من القطع بوقوعها أما بيان الامكان فالدليل على أن هذه الأجسام بعد تمزقها قابلة لتلك الحفلات التي كانت قاضية بها حال كونها حية عاملة والباري سبحانه عالم بكل المطلوبات قادر على كل المقدورات الممكنة ، وذلك يقتضي القطع في امكان الإعادة لما قلنا أن تلك الأجسام بعد تمزقها قابلة لتلك الحفلات لأنها لو لم تكن قابلة لها في وقت لما كانت قابلة لها في شتى الأوقات (١) ولنرجع إلى مثال في هذه القصة يتضح موضوع المتبادر من خلاله في القرآن .

وتريثنا سورة يوسف تقرير الأمر الذي نحن بحدده وهو البحث والجزاء وكيف كان معتقد المحررين فيه ، وذلك بما يوضحه المفسرون عند قوله تعالى " انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وهم بالآخرة هم كافرون " (٢) .

قال صاحب التحرير والتنوير :- وأراد بالقوم الذين لا يؤمنون بالله ما يشمل الكنعانيين الذين نشأ فيهم والقبط الذين شب فيهم كما يدل

(١) تفسير الفخر الرازى (٢٣ : ١٠-١١) . (٢) يوسف آية ٣٧ .

على ذلك قوله " مات عبدون من دون الله إلا أسماء سميتموها " (١)
 أي أراد الكنعانيين خاصة وهم الذين نشأ فيهم تحريضا بالقبط
 الذين ماثلوهم في الاشرار وأراد بهذا ألا يواجههم بالتشجيع
 استنزالا لطائر نفورهم من موعظته " (٢) .

ثم قال رحمه الله " وزيادة ضمير الفصل " في قوله " هم كافرون " .
 أراد تضييحه قوم منجم بذلك وهم الكنعانيون فيهم كانوا ينكرون
 البحث مثل العرب وأراد بذلك اخراج القبط وان كانوا مشركين فقد
 كانوا يثبتون بحث الرواح والجزاء " (٣) .

قال صاحب المنار رحمه الله عند قوله تعالى " وهم بالآخرة هم
 كافرون " (٤) أي وهم الآن يكفرون بالمعنى الصحيح للآخرة فان
 النكريين وان كانوا يؤمنون بالآخرة والحساب والجزاء الذي دعى
 اليه الأنبياء إلا أنه نشأ فيهم تحوير هذا الايمان بحورة مبتدعة

ونشأ أن فرامعتهم يعودون إلى الحياة أخرى بأجسادهم المحنطة
 ويعود لهم السلطان والحكم وبهذا كانوا يدغنون أو يضحون معهم
 جوارهم وغيرهم ، ويبينون أنهم لم يحفظ جثثهم وماعتها ، ولعلهم
 بهذا أكد الحكم بالكفر بجا باعادة ضمير " هم " ليبين أن
 ايمانهم بالآخرة على غير الوجه الذي جاءت الرسل فهو غير صحيح (٥)

(١) يوسف آية ٤٠ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ص (٢٧٢: ٢) .

(٣) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور قلت هم مشركون مثلهم

وليس فيه اخراج - ليم بل الأولى مذكره أولا .

(٤) يوسف آية

(٥) تفسير المنار محمد رشيد رضا (٣٠٦: ٢) .

وخال في موضع آخر عند قوله تعالى " وهم بالآخرة هم كافرون " (١) يعني كفرهم بأن الجزاء يكون في عالم آخر بعد فناء هذه الأجساد وبعثهم في نشأة في هذه الدنيا كما يزعمون وعقائدهم في هذه المسألة مدونة في التاريخ المأخوذ من آثار الفراعنة وأشهرها أنهم كانوا يحنطون أجسادهم 2 جل أن تعود إليها الحياة التي فارقتها وكان ملوكهم يحفظون في أمهراماتهم من قبورهم خبيث وخاليهم ومتاعبهم 2 جل أن يتمتعوا بها في النشأة 2 أخرى حيث يعودون ملوكا كما كانوا (٢) في هذه أباطيل طراف على الحقائق 2 حيلة المنزلة ، وتقاليدهم هذه منقوشة في مواضع أمهرام وتوابيت الموتى وحوائف القبور " (٣) .

(١) يوسف آية ٣٧ .

(٢) طاعة ولا يستبعد أن يكون ذلك ضحكا على عقول الناس بهذا المعتقد حتى تمت السيطرة على الناس روحيا ولجذا أخرج جسده ونجده خارجا ليتعرف المصريون استغناء عما كان يعتقد فيه .
أنظر التحرير والتنوير لابن عاشور (١١: ٢٧٩) .

(٣) تفسير المنار محمد رشيد رضا (٢: ٣١١) .

المبحث الثاني

دعوة موسى عليه السلام الى الايمان بالبعث الجزاء

والبعث والجزاء في قصة موسى عليه السلام

دعوة موسى الى الايمان بالبعث والجزاء :-

ان الايمان بالبعث والجزاء من اركان الدين الاسلامى الذى لازم دعوة كل رسول فى مجيئه الى قومه ، وذلك لان الايمان به يقتضى بما قبله وما بعده من مراحل اليوم الآخر ، ولعل هذا يفسر لنا تركيز القرآن الكريم على البعث .

ثم ان الايمان باليوم الآخر من لوازم الايمان بالله عزوجل اذ فيه تحقق صفاته عزوجل فالكفر به كفر بالله كما ان فى الايمان به دافع كبير للارتباط بالاعمال الخالصة .

وفى ذلك يقول الشيخ محمد رشيد رضا ، فالإيمان باليوم الآخر ، وما يكون فيه من البعث والحساب والجزاء على الاعمال هو الركن الثانى للدين الذى بحث الله به الرسل عليهم السلام ، وبه يكمل الايمان بالله تعالى ويغنى باعاً على العمل الخالص وترك الفواحش والمنكرات والبعض والدعوان . (١) .

ويقول ايضاً رحمه الله " فالإيمان بالبعث والجزاء ... من لوازم الركن الاول وهو الايمان بالله المتحقق بجميع صفات الكمال ، المنزه عن البعث فى افعاله واحكامه .. فكفر الانسان بهذا الركن يشترزم كفره بحكمه ربه ، وعدله فى خلقه ، وكفره بحكمة ربه ، وعدله فى خلقه ، وكفره بنعمته بخلق فى احسن تقويم (٢)

يقول الراغب الاصفهاني عن مقصد اليوم الآخر " ام حكمه الله التامة لا تقتضى ان يقتصر الانسان على هذه الحياة الدنيا الخشبية المضطحة من عظم عنايته تعالى به وخلق ما فى الارض لاجله كما قال تعالى (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً) (٣) .

(١) الوحي المحمدى ، الشيخ محمد رشيد رضا ص (١٧٥) ط ٩ ، المكتب الاسلامى

(٢) المرجع السابق ، ص (١٧٨ - ١٧٩) . (٣) البقرة : آية ٢٩ .

وان حظه بالعقل والنطق والسياسة والتدبير وما فيه من عجائب التركيب
ثم بينه عن طريق آخر . وقد نبه على ذلك بقوله " افحصتم انما
خلقناكم عبثا وانكم اليانا ترجعون " ولذلك يودى الى ان يكون في
خلق الانسان غرض يقد به الكمال ينتهي اليه ن غير ما جعل له في
الدنيا من الاكل والشرب والسفاد (١)

(١) الاعتقاد ، للراغب الاصفهاني ، ص (٢٠٩)

البحث والجزاء فى قحط موسى عليه السلام :-

فى ثلث الايات التى وردت فى اليوم الاخر فى قحط موسى عليه السلام
بما يذكره المفسرون، وعلى غرار التقسيمات المعهودة لليوم الاخر فى
سائر مراحل التى يستقبله الانسان فاننى سأخذ الايات الواردة فى
هذه القحط على مراحل اليوم الاخر مستعينا بالله عز وجل فى ذلك فى
ثبوت ما اورده المفسرون حول الايات الى جانب المباحث العقيدية التى
تناولتها الايات .

وقد تناولت الايات فى القحط مراحل اليوم الاخر :-

فأولاً : ساعة المزم الذى ينتهى فيه من هذا العالم (دائرة
الاحتضار) .

ثانياً : ساعة العالم الذى ينتهى فيها هذا الكون القيامة الحضرى
ثالثاً : عالم البرزخ او القيامة الحضرى وما فيها من النعيم او
الجحيم .

رابعاً : البحث والنشور والقيامة .

خامساً : القيامة .

سادساً : الجنة والنار وما فيها من احوال .

ذكر الايات الواردة فى هذه المراحل :-

(١) المرحلة الاولى : دائرة الاحتضار :-

" حتى اذا ادركه الطوفان قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو

اسرائيل (١) .

(١) يونس آية : ٩٠ .

(٢) المرحلة الثانية : دائرة نهاية هذا العالم :-

" ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجرى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى (١) .

(٣) المرحلة الثالثة : دائرة البرزخ والحياة في القبور :-

" النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب (٢) .

(٤) المرحلة الرابعة : البعث :-

(١) " ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون " (٣)

" واذا قتلتم نفس فادارأتم فيها "

(٢) " والتمخرج ما كنتم تكتمون " فقلنا اخرجوه ببجتها

كذلك يحى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تهتدون (٤)

(٣) " منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى (٥)

(٤) " وظنوا انهم الينا لا يرجعون (٦)

المرحلة الخامسة : الحشر والحساب والقضاء :-

الحساب والقضاء :-

(١) ان ربك هو يغفل بينكم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ٧

(١) طه الايات ١٥ / ١٦ . (٢) غافر : آية ٤٦ .

(٣) البقرة : آية ٥٦ . (٤) البقرة الايات : (٧٢:٧٣)

(٥) طه : آية ٥٥ (٦) القصص : آية ٣٩ .

(٧) السجدة : آية ٢٥

- ٢- " يقدم قومه يوم القيامة " (١)
 ٣- " وبئس الورد المورد (٢)
 ٤- " ويوم القيامة لا ينحرون (٣)
 ٥- " ويوم القيامة هم من المقبوحين (٤)
 ٦- " لا يؤمن بيوم الحساب (٥)
 ٧- " يوم التناد تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم (٦)
 (٦) المرحلة السادسة : الجنة والنار :-

الجنة والنار :-

- ١- " واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة (٧) .
 ٢- " فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم (٨) .
 ٣- " إنا قم اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى (٩)
 ٤- " انك من يأتى ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى (١٠)
 ٥- " ومن يأتية مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من
 تزكى (١١)

- | | |
|-------------------------|--------------------------|
| (١) مود : آية ٩٨ . | (٢) مود : آية ٩٨ . |
| (٣) القحص : آية ٤١ . | (٤) القحص : آية ٤٢ . |
| (٥) غافر : آية ٢٧ . | (٦) غافر : آية ٣٢ - ٣٣ . |
| (٧) الاعراف : آية ١٥٦ . | (٨) يونس : آية ٨٨ . |
| (٩) طه : آية ٤٨ . | (١٠) طه : آية ٧٤ . |
| (١١) طه : آية ٧٥ . | |

٦- " يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع ، وان الآخرة هي دار

القرار (١) .

٧- من عمل سيئة فلا يجزى الا مثليها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى

وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرنقون فيها بغير حساب (٢)

٨- " ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة تدعونني الى النار (٣)

وبعد عرض هذه الايات في مراحل اليوم الآخر ، فان هناك آيات عامة

تحدثت عن الجزاء وتحدثت عن الرجوع الى الله عزوجل وعن القاء

اجمالا وحسبنا هنا الاشارة قدر الامكان الى هذه الايات مع التطبيق

عليها بما يبين لنا ان موسى عليه السلام قد عرض على قومه موضوع

المعاد وموضوع القيامة والجنة والنار الذي كان احلا من احول العقيدة

في كل امم يرسل فيها اى نبي او رسول فيوضح لهم ويدعوهم اليه

ويخوفهم به ويحذرهم منه ويرغب بما وعدهم الله عز وجل فيه .

فيبتدئ اوله عن المرحلة الاولى من المعاد وهي ما تتحل بالانسان

وهي ما تسمى بالساعة الحظري وهي دائرة الموت وقد اوضحت الايات في

قصة موسى ما جاء بحدود موت فرعون وادراكه الطرق وعرفت لنا ايمانه في

تلك اللحظات ، وهو مبحث في العقيدة في موضوع المعاد نتناوله في ضوء

ما ذكره المخسرون .

١- المسألة الاولى :- احتضار فرعون ولما لم تقبل توبته واسلامه :-

ولنشرح اوله في معنى الاحتضار في اللغة والاصطلاح ثم يتد ذلك

نناقش توبته عندما دركه الموت^{راياته} وهو في سكرات الموت .

(١) غافر : آية ٣٩ .

(٢) غافر : آية ٤٠ .

(٣) غافر ك آية : ٤١ .

قال الراغب :-

الاحتضار اول حالة من احوال الاخرة التى ينتهى اليه الانسان وعنده
يخلق باب التوبة كما قال تعالى " وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى اتيت الان ولا الذين يموتون
ومم كفار (١) .

والسبب فى ذلك :- وانما لا يقبل التوبة تكون لعمل فى دار الدنيا
والانسان فى تلك الحال يزاول اواثر روحه ويكون فى حكم الحيوان
السائر لزوال عقله الانسانى وفهمه فتكون توبته فحلا وقوله لظوا ، ولا
يكون للمحتضر رجوع الى الدنيا كما لا يكون للشيخ رجوع الى الشباب ،
ولا الشباب الى الحبي (٢) .

وقيل المحتضر : قبل الذى حضره الموت قبل ان يتوفاه الله ، لقوله
تعالى " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال انى اتيت الى ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم
عذابا اليما . (٣) .

فغنى هذا يسمى من حضره الموت طفلا كان او رجلا عاقلا او مجنونا
انسانا او حيوانا .

(٢) وقيل من حضره الملائكة الرحمة او العذاب وقت استيفائه ويكون
ذلك للتقلاء والى هذا اشار تعالى بقوله " حتى اذا جاء احدهم الموت
قال رب ارجعون . وقوله تعالى (٤) وقل رب اعود بك من ميزات الشياطين
واعود بك ربى ان يحضرون (٥)

(١) الاعتقاد ، للراغب الاصفهاني ، ص (٢٢٤) .

(٢) المرجع السابق ص (٢٢٧ ، ٢٢٨) .

(٣) النساء : آية ١٨ .

(٤) المؤمنون : آية ٩٩ . (٥) المؤمنون : آية ٩٧ .

اي يستخرون وقت الموت وغيره من الاقوال فقد جعل فرعون محتضرا حيث قال " حتى اذا اردكم الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو

اسرائيل وانا من المسلمين ، آلن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين (١)

(٣) وقيل : لا يقال المحتضر الا للمؤمن الذي جعل له حفرة على

طريق التشريف محترته ملائكة الرحمة .

ذكر الآية التي ورد فيها غرق فرعون ونزول الموت به :-

قال تعالى " وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبتهم فرعون وجنوده

بظبا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت

به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ، آلن وقد عصيت قبل وكنت من

المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من

الناس عن آياتنا لظافلون (٢) .

وفي هذه الايتين نبحث الامور التالية :-

(١) هل دخل فرعون على خوء الايتين في دائرة الموت وهو يعلن الايمان ؟

(٢) هل تقبل^{توبه} الكافر وهو في تلك الحال ؟

(٣) لم لم تقبل توبه فرعون ؟

قال ابن كثير رحمه الله " فلما استوسقوا فيه وتكاملوا (اي في

البحر) تابعين الطريق الذي سلكه موسى وبنو اسرائيل في البحر وهم

اولهم بالخروج منه امر الله القدير البحر ان يرتطم عليهم فارتطم

عليهم فلم ينج منجم احد وجعلت الامواج ترفتهم وتخفضم وتراكت

الامواج فوق فرعون وغشيتهم سكرات الموت فقال وهو كذلم (امنت انه لا

اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل) (٤)

(١) المرجع السابق ص (٢٢٥) . (٢) يوسف : الايتان (٩٠-٩١) .

(٣) يونس : آية ٩٠ . (٤) تفسير ابن كثير رحمه الله (٢: ٣٠)

قال صاحب التحرير والتنوير في الآية الاولى عند قوله تعالى "حتى
 " وحتى ابتدائية لوقوع (١) (اذ) الفجائية بعدها . ومى غاية للاتباع ،
 اى استمر اتباعه اياهم الى وقت ادراك الخرق اياه .
 والله غمره بالماء على فرعون وجنوده ، فغرقوا وملك فرعون غريقا
 فمُنْتَهَى الغاية هو الزمان المستفاد من (اذ) والجملة المضافة مى
 اليها وفى ذلك ايجاز حزن والتقدير : حتى ادرك الخرق فاذا ادركه
 الخرق قال آمَنت لان الكلام مسوق لكون الغاية ادراك الخرق اياه فتند
 ذلك انتهى الاتباع وليست الغاية مى قوله (آمَنت) وان كان الامر ان
 متقاربين ثم قال :- والادراك اللحاق وانتجاع السير وهو يؤذن بأن
 الخرق تدريجيا بجول البحر ومخارسته الموج ، وهو يأمل النجاة منه ،
 وانه لم يظهر الايمان حتى يأس من النجاة وايقن بالموت وذلك لتحطيه
 فى الكفر (١)

ومما تقدم يتلم فرعون ليرى ايمانه الا فلا حالة سكرات الموت ولم
 يستمع غمره الا الايمان بالله لانه قهرته ادلة الايمان قال صاحب
 المنار فى الآية الاولى عند قوله تعالى " آمَنت انه لا اله الا الذى
 آمَنت به بنو اسرائيل (٢) اى قال قبل ان يظرف وهو يدل على ان البحر
 لم يطبق عليه دفعه واحده . (٣)
 مل تقبل توبه الكافر وهو فى دائرة الموت ؟

كالذى وقع لفرعون عند غرقه ، والذى حدث لعم النبي صلى الله
 عليه وسلم عند وفاته ، قال صاحب التحرير والتنوير (٤) عند قوله
 تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار " للعلماء فى تأويله قولان احدهما
 الاخذ بظاهرة وهو ان لا يحول بين الكافر وبين قبول توبته من الكفر

(١) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (٢٧٥ : ١١) . (٢) يونس : آية ٩٠ .

(٣) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا (٤٧٥ : ١١)

(٤) التحرير والتنوير ، ابن عاشور (٢٨١ : ٤ / ٢٨٢)

بالإيمان إلا حصول الموت ، وتناولوا معنى "وليت التوبة (١) له بأن المراد بها ندمه يوم القيامة إذا مات كافرا ويؤخذ منه أنه إذا آمن قبل أن يموت قبل إيمانه ، وهو الظاهر فقد ثبت في الصحيح (٢) أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنده أبو جيل ن وعبد الله بن أبي أمية فقال : أي عم قل لا اله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جيل وعبد الله : اترغب عن ملة عبد المطلب فكان آخر ما قال أبو طالب أنه على ملة عبد المطلب فقال النبي : لاستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت " ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قريب من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (٣) ويؤخذ من عطف " ولا الذين يموتون وهم كفار " بالمطابقة بين قوله " حتى إذا حضر الموت (٤) " الآية وقوله " ولا الذين يموتون وهم كفار " وعليه فوجه مخالفة توبته المؤمنين الناص أن الإيمان عمل قلبي ، ونطق لساني ، وقد حصل من الكافر التائب وهو حي ، فدخل في جماعة المسلمين وتقوى به جانبهم وفشت بإيمانه سمعه الإسلام بين أهل الكفر " (٥).

وثانيتها : أن الكافر والناصري من المؤمنين سواء في عدم قبول التوبة مما عليه ، إذا حضرهما الموت ، وتناولوا قوله " يموتون وهم كفار " بأن معناه يشرفون على الموت على أسلوب قوله " وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا (٦) أي لو اشرفوا على أن

(١) النساء : آية ١٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب إذا قال المشرك عند الموت لا

اله إلا الله .

(٣) النساء : آية ٨ .

(٤) التوبة : آية ١١٣ .

(٥) النساء : آية ١٨ .

(٦) التحرير والتنوير ، ابن عاشور (٤: ٢٨) . (٥) النساء : آية ٩ .

يتركوا ذرية ، والداعي الى التأويل نظم الكلام لان (٢) عاطفه على
محمول خبر التوبة المنفيه ، فيحير المعنى وليست التوبة للذين
يموتون وهم كفار فيموتون ولا تقبل توبه بعد الموت فتعين تأويل
(يموتون) بمعنى يشرفون كقوله " والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وحيه لانوا جيم (١) واحتجوا بقوله تعالى في حق فرعون " حتى اذا ادركه
الغرق قال آمنت لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من
المسلمين الى وقد عانيت قبل وكنت من المفسدين (٢) " المفيد ان الله
لم يقبل ايمانه ساعته وقد يجاب عن هذا الاستدلال بان ذلك شأن الله
في الذين نزل بهم العذاب انه لا ينفعهم الايمان بعد نزول العذاب الا
قوم يونس قال تعالى " فلو كانت قرية آمنت فنفعنا ايمانها الا قوم
يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتحناهم
الى حين فالغرق عذاب عذب الله به فرعون وجند (٣) انه كلامه .

قلت : للجامع لهذا ان العبد ما لم يغرغر كما جاء في الحديث

فانه توبته مقبولة ، والعبد يشمل الكافر واليهومن العاصي ، الا اذا
كان موته عذابا فقد مخت ستم الله في ذلك الا تقبل توبته وان كان قبل
الغرقه كالذي حصل لفرعون .

كما قال تعالى " اثم اذا ما وقع آمنتكم به ؟ الان وقد كنتم به
تستهجلون فيذا عندى اقوى الاسباب في عدم قبول رجوع فرعون وللاسباب
الاخرى التى سأذكرها في الفقرة التالية :-

(١) البقرة : آية ٢٤٠ .

(٢) يونس : آية ٩٠ .

(٣) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (٢٨٢:٤)

لما لم تقبل توبه فرعون ورجوعه الى الله عز وجل ؟

(١) قد ذكرنا انه لنزول العذاب عليه وكان لم يحل حد الضررة التي لم يقبل معه توبه ومضى حال تردد الروح في الخلق كما وضع لك فقد تناولت الايات غرقه وانه كان يرجو النجاة فلما لم يحل ويأس منها كان قد دخل الضررة ومنها بعض الاسباب التي لم تقبل توبه فرعون من اجلها الى جانب ما ذكرت وهو من خلال ما يمكن ان يؤخذ من الايات الكريمات ، ولانه نطق به في حالة الاضطراب لا في حالة الاختيار ، ولانه نطق بها في غير وقت التكليف "

قال صاحب المنار " ومن البديهي ان التوبة من الكفر والمعصية انما تنفع بالرجوع والطاعة . على ان اليأس من الشيء بالفعل لا يعقل ان يكون صادقا في ادعائه اياه او طلبه بالقول ، ولعل فرعون اراد بقوله حينئذ انه من جماعة المسلمين انه مؤخر نفسه على ان يكون منجم ان نجاء الله تعالى وانه كان يرجوا بهذا ينجيه الله تعالى كما نجاه وقومه من كل نازله من عذاب الله حلت به وبقومه اذ كان يقول لموسى " ادع لنارك بما عهد عندك لكن كشفت عنا الرجز لنؤمن ولنرسلن معك بنى اسرائيل " ولكن تلك النوازل انما كانت لاجل ارسال بنى اسرائيل مع موسى في غايته لم تكن عقابا على الاضرار على كفر الجحود والفساد الذي هو شر انواع الكفر وادليا على خبث طوبه صاحبه ، كذا العقاب بعدد نجاة بنى اسرائيل منه رغم انه (١)

ومذه النجاة المرجوه التي لعلم آمن من شأنها واوردما صاحب التحرير والتنوير وقال * ويدل على ذلك قول الله عقب كلامه " قال يوم ننجيك ببدنك " (٢) -

(١) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا (١١ : ٤٧٦)

(٢) التحرير والتنوير ، لابن عاشور (١١ : ٢٧٧)

وقال رحمه الله عند قوله تعالى " آلن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين فالיום ننجيك ببدنك " : والاستغياح فى (الآن) انكارى والآن
: حرف لفعل محذوف دل عليه قوله "آمنت) تقديره : الآن تؤمن اى هذا
الوقت ، ويقدر الفعل مؤخرًا لان الظرف دل عليه ولان محط الانكار هو
الظرف ، والانكار مؤذن بان الوقت الذى علق به الانكار ليس وقتا
ينفع الايمان ، لان الاستغياح الانكارى فى قوة النفس فيكون المعنى : لا
ايمان الآن .

والمعنى هو ايمان ينجى مما حصل منه فى الدنيا والاخرة ، وانما لم
ينفعه ايمانه لانه جاء به فى وقت تحول الموت وهو وقت لا يقبل فيه
ايمان الكافر ولا توبة العاصى ، كما تقدم عند قوله تعالى " وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حض احدهم الموت قال انى تبت
الآن ولا الذين يموتون وهم كفار " (١) .

ثم قال " وجماع " وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين " فى موضع
الحال من معمول "تؤمن " المحذوف ومى مؤكدة لما فى الاستغياح من معنى
الانكار فان ايمانه فى ذلك الحين منكر ، ويزيده انكارا ان صاحبه كان
عاصيا له ومفسدا للدين الذى ارسله الله عليه ، ومفسدا فى الارض
بالجور والظلم والتمويه وبالسحر ... (٢)

ثم قال رحمه الله " ولم يعدم فرعون فائدة من ايمانه ، فان الله
بحكمته قدر له الخروج من غمرات الماء ، فلم يبق فى الماء اكله
للحيات ولكن لفظته الامواج وتلك حالة اقل خزيا من حالات سائر^{الماء} فبيها
وظير نفع ماله بما حصل لنفسه من الايمان فى آخر اخواله (٣) ولكن تكون

(١) المرجع السابق (١١: ٢٧٧) .

(٢) المرجع السابق . (١١: ٢٧٨) .

(٣) المرجع السابق (١١: ٢٧٩) .

آية للناس من بعده ومن ذلك ليظهر لبنى اسرائيل انه حلك وللخراعة انه ليس له حيث غرق واذا يرون فرعون الاله عندهم طريقا على شاطئ البحر غريقا فتلك ميته لا يستطيعون معها الدجل بأنه رفع السماء او نحو ذلك من الاكاذيب لانهم كانوا يزعمون ان فرعون لا يطلب . وان الفراعنة حين يموتون . ينقلون الى دار الخلود ولذلك كانوا يموهون على الناس فيبنون له البيوت فى الامرام ويودعون بها لباسه وطعامه ورياشه وانفس الاشياء معه . فموته بالغرق وهو يتبع اعداءه ميته لا تولى بشئ من ذلك (١) .

(٢) المرحلة الثانية : نهاية هذا العالم :-

قال تعالى " ان الساعة اتيه اكاد اخفيها " (٢)

قبل ان نبدأ فى التعليق على هذه الآية لا بد ان نوضح ما يتعلق ببعض الاطلاقات القرآنية حول نهاية العالم . فقد جاء ذكر اليوم الآخر فى القرآن ، وجاء ذكر الساعة والقيامة ، ونقف مع هذه المعانى وقفه قبل بيان هذه الآية ، فنقول وبالله التوفيق .

اعلم ان معنى اليوم الآخر يحتمل امران :-

الاول : فناء هذه العوالم كلها ، وانتهاء هذه الحياة بكاملها

الثانى : اقبال الحياة الآخرة وابتدائها ، فدل لفظ اليوم الآخر على آخر يوم من ايام هذه الحياة وعلى اليوم الاول والاخير من الحياة الثانية . اذ هو يوم واحد لا ثانى له فيها البتة . فالإيمان باليوم الآخر مقتضى التحديق بأخبار الله تعالى بفناء هذه الحياة الدنيا وبما يسبقه من امارات وما يتم فيه من احوال واختلاف احوال . كما هو مقتضى كذلك التحديق لله تعالى فى اخباره عن الحياة الآخرة ، وما فيها من نعيم وعذاب ، وما يجرى من امور عظام كبعث الخلائق وحشرهم وحسابهم . وما يجرى فى هذه الحياة الدنيا "

(١) المرجع السابق (١١ : ٢٧٩) .

(٢) طه : آية ١٥

ويرتبط مفهوم الساعة بمتنى اليوم الآخر ، فالساعة جزء من اجزاء الزمان يتبرهن عن القيامة ، تشبيهاً بذلك لسرعة حسابه " كما قال تعالى " وهو أسرع الحاسبين " (١)

" لم يلبثوا الا ساعة من نهار (٢) والساعة ثلاثة :-

الساعة الكبرى : وهي بعد الناس كلهم للمحاسبة " كما قال تعالى " ويوم تقوم الساعة " يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة (٣) والساعة الوسطى " وهو موت اهل القرن الواحد وذلك نحو ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى عبد الله بن انيس فقال : ان يطل عمر هذا السلام لم يمت حتى تقوم الساعة " .

والساعة الحضرى هي موت كل انسان فى نفسه وهو المشار اليه بقوله " قد خس الذين كذبوا بقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة " (٤) والساعة الكبرى هي ما اشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم بان الساعة لا تقوم حتى يغير الغشى والبخل الخ (٥)

واذا قد علمت اطلاقات متنى الساعة واليوم الآخر فان اليوم الآخر للانسان هو دخوله فى ساعاته الاخيره من حياته وهي التى تسمى الساعة الحضرى وان الساعة الكبرى او اليوم الآخر لهذه الحياة هي القيامة وهو انتهاء هذا العالم اذا تبين هذا فان الآية تناولت المباحث العقائدية التالية :-

(١) الانعام : آية ٦٦ (٢) الاحقاف : آية ٣٥ .

(٣) الروم : آية ٥٥ .

(٤) الاعتقاد للراغب الاصفهاني ص (٢٤٦) قال ابن حجر فى الفتح وما ذكره (الراغب) لم اقف عليه فتح البارى ، ابن حجر العسقلاني (١١ : ٣٦٤) مطبعة دار المعرفة .

(٥) الانعام : آية ٣ .

(٦) لفظ البخارى " لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويظهر الجيل ويشرب الخمر .. الخ كتاب اعلم ، باب رفع العلم وكيور الجيل

(١) أهمية الايمان باليوم الآخر (تجزى كل نفس بما تستى) (١)

(٢) اخلاصا عن العالمين ومعنى ذلك :-

قلنا ان هناك ثلاث دعائم وقواعد واحول تركزت عليها دعوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكانت اول منطلقاتهم فى دعوة الناس اليه ، وهى التوحيد ، والنبوات والمعاد وقد تناولنا موضوع التوحيد والنبوات فى هذه القصة بى ونختم هذا الباب بقضية المعاد فى قصة موسى عليه السلام " فالايمان باليوم الآخر ، وما يكون فيه من البحث والحساب والجزاء على الاعمال هو الركن الثانى للدين الذى بعث الله به الرسل عليهم السلام ، وبه يكمل الايمان بالله تعالى ويكون باعشا على العمل الصالح وترك الفواحش والمنكرات والبغى والعدوان (٢) " والايمان بالبحث والجزاء ... من لوازم الركن الاول ، وهو الايمان بالله بجميع صفات الكمال ، المنزه عن العيب فى افعاله واحكامه ... فكثير الانسان بهذا الركن يستلزم كثره بحكمة ربه ، وعدله فى خلقه وكثره بنعمته بخلقه فى احسن تقويم (٣) وكان جل مشركى العرب ينكرونه اشد الانكار ، واما اهل الكتاب وغيرهم من الملل .. فقد كانوا يؤمنون بالحياة بعد الموت ... ولكن ايمانهم قد شابه الفساد بجنائهم على بدع ذهابين بجل فاضلته فى اخلاق الناس... (٤) .

(١) طه : آية ١٥ .

(٢) الوحى المحمدى ، محمد رشيد رضا ، ط ٩ ، المكتب الاسلامى سنة ١٣٩٩

هـ . ص (٢٧٢) .

(٣) نفس المرجع ، ص (١٧٨) .

(٤) نفس المرجع ، ص (١٧٥) .

واما اليهود فكل ديانتيهم خاكة يشعب اسرائيل ، وادعاء
مخاباء الله تعالى له على سائر الشعوب في الدنيا والاخرة ، ويسمونه
اله اسرائيل ، كأنه ربهم وحدهم لا رب العالمين ، وديانتيهم اقرب الى
المادية منها الى الروحية (٢) .

وستعرف في نهاية هذا الفصل عقيدة اليوم الاخر كما جاء به موسى عليه
السلام من خلال القرآن الكريم ، وخلاصة اهمية هذه الركن في العقيدة
الاسلامية التي بعث بها الانبياء اجمعين ما يلي :-

(١) اهمية الايمان باليوم الاخر : (لتجزى كل نفس بما تسعى) .

١- انما دعوة كل رسول اليه من اول الرسل الى اخرهم .

٢- اهتمام الكتب الربانية به ، وخاصة القرآن الكريم فكثيرا ما
يربط الايمان به الايمان بالله عزوجل .

٣- من مظاهر الاهتمام به ، اكثار القرآن من ذكره حتى انك لا تكاد
تمر على صحيفة من صحائف القرآن الكريم الا وفيها حديث عن اليوم
الاخر (٣) .

٤- كثرة ما سماه الله عزوجل من الاسماء ، بل كل مرحلة من مراحل
الاخرة تجد لها الاسماء والالواح والمختلفة التي تدل على عظمته
ورحمته ، وفد عدا الخزالي والقرطبي فبلغت ثمانين اسما كما
يقول ابن حجر العسقلاني (٤) .

(٢) المرجع السابق ص (١٧٦) .

(٣) منبج الدعوة النبوية في المرحلة المكية ، على الحربي ص (٢٧٢)

(٤) فتح الباري (١١: ٣٩٦) وانظر التذكرة في احوال الموتى وامور

الاخرة ، للقرطبي المكتبة السلفية المدينة المنورة .

والسر في كثرة اسمائه كما يقول القرطبي " وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت اسمائه ، وهذا مجمة كلام العرب ، الا ترى ان السيّد لما عظم عندكم موصفه وتأكد نفعه لديكم وموقفه ، جمعوا له خمسمائة اسم ، وله نكاح ، فالقيامه لما عظم امره وكثرت احواله ، سماه الله تعالى في كتابه باسماء عديدة ، ووصفها بأوصاف كثيرة . (١) .
والسر في هذا الاهتمام والحكمة تتمثل فيما يلي :-

(١- ان من لا يؤمن باليوم الآخر يعيش في هذه الدنيا كالحيوان لا يدرك ما الحكمة التي من اجلها خلق ؟

فتنوع انتاجات حياتهم نتيجة عدم ايمانهم باليوم الآخر في الشقوة التي يحسون بها ، فمنهم يبدأ بالنواج الحزين على حياته التي تتلاشى وتتناقص في كل لحظة تمضي ، وقد يسلمهم هذا الى العزلة والالام حتى يواجههم الموت ، وان كانوا كتابا او شعراء ، فانهم يسجلون مقاديرهم الحزينة التي يندبون بها حياتهم في مقالات او كتب او اشعار تبسم شوقهم وخيرتهم والميم لتكون سوى لمن كان على مثل ما كانوا عليه ، ولكننا في الحقيقة داء يخاف الى الداء ، فيزيد مرضا ولا يجلب له الشفاء

وبحسبهم يسارعون الى اقتناص الملذات والشجوات كأنما هم في صراع من الزمن يخشون ان تمضي ايامهم ولما يشبعوا من مباحي الحياة . (٢)
فالایمان باليوم الآخر ، يقوم اعمال المرء ويجذب اخلاقه ، ويجعل لحياته معنى ان هذه الدنيا بمثابة الحرث والزرع ، فينضبط سلوكه لانه يستعد ليوم لقاء الله عزوجل الذي اقامه حياته الدنيوية على النمط الذي يحقق له في الاخرة خيرا وفطلا .

(١) التذكرة للقرطبي ، ص (٢١٤) .
(٢) اليوم الآخر : د. عمر سليمان الاشقر . المقدمة .

الامر الثانى :-

المجاناة للمكافئين منيع على ما كسبه فى هذه الدنيا قلو انهم يموتون بانتقام آجالهم ولا يبحثون لكان ذلك منافيا للحكمة ، مجابنا للعدل والرحمة ومن هنا حتى بالبعث والجزاء لكى يتحقق العدل والجزاء فبالاهتمام به حتى لا يظلم الانسان اخاه وحتى يعرف دوره المطلوب منه فى هذه الحياة الدنيا .

ويدخل الى جانب ذلك (فى اهمية الاعتناء باليوم الآخر فى الوحي الربانى المنزل على انبياءه) اشارة على المؤمنين فى الدنيا ، فان المؤمن باليوم الآخر يقف فى جانب الدعوة الربانية مهما كانت الصعوبات التى تواجههم الدنيا .

فقد رأينا سحرة فرعون يقتلوا اول النجار مع فرعون وكفرة وآخر النجار مع موسى وعبد الرحمن وينهى لهم بالسعادة وينقلبوا الى ربهم خاشعين على ما اكرمهم فرعون من سحر^{وطلون} عفو ربهم ويتحدون وقد عرفوا ماذا سينقلبوا اليه من قوم فرعون وعذابه " انا الى ربنا منقلبون " ولقد تهلل القرآن كثيرا عن اهمية اليوم الآخر وبين انه من اعظم الاسباب التى يقوم عليها صلاح حياة الناس فى دينهم ودنياهم .

وانه ينبغى للدعاء بالاهتمام بشأنه من حيث الدعوة اليه ، وغرسه فى القلوب حتى يكون ضمير المسلم يقنا (وقد مر معنا انه احد طرق ووسائل دعوة الرسل اقوالهم بترغيبهم وترميبهم من هذا اليوم العظيم) وجعل مرفعا ومراقبة لربه دقيقة ، وشعوره الدائم بان الله عزوجل لا يخفى عليه من امره شيء وانه يحصى عليه كل حيزه وكبيرة .

كما يتمثل اهميتهم فى لفت انظار والتعبير للاعتبار .. وان هذه الدنيا لا تدوم لحول اليوم الاخر بافناءها ولذا لا يخذ فيها احد .
واليك بعض النصوص التى تتناول هذه الاهمية وكل نص يكشف لنا جانبا معين من اهميته : " فليقاتل فى سبيل الله الذى يشرون الحياة الدنيا بالآخرة "

" آمن هو قانت اثناء الليل ساجدا وقاعما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه " فاهمية اليوم الاخر تتلجى فى هذه الايات فى كونه من اهم البواعث على القيامه بالطاعة بل والتضحية بالنفس فى سبيل الاخرة " وهناك آيات اخرى كثيرة فى كتاب الله تدل على ان من اعظم اسباب الاصرار على الكفر ، وارتكاب المعاصى والاثام عدم الايمان باليوم الاخر . انظر الى الايتين التاليتين :

(١) " الحاكم له واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون " (١)

(٢) اوردت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ، ولا يحسن على طام المسكين (٢)

المبحث الثانى : عن اختصاص علم الله عزوجل بالساعة وحده تعالى :-

قال تعالى " انكاد اخفيها " (٣) .
جعل الله عزوجل الخيب علامة الايمان واختص سبحانه انبياء ببعث الخيب ، لكن هناك غيب لا يعلم الا هو عزوجل ومنها علم الساعة ، بل انه سبحانه وتعالى كاد ان يخفيها لكن لى يستد المؤمنين جعل لها علامات ولولا ذلك لما ذكرنا .

وليداً لا تأتى الناس الا بظنهم ، وتقوم الساعة وقد رفع الرجل ثيابه الى غمه فما يكلمها وتقوم الساعة وقد لا حوض ليسفى ابلهها : يسفى وتقوم وقد نشر الرجلان الثوب للبيع فلا يبيعان ولا يشتريان وتقوم الساعة وقد جلب الرجل قحفته فلا يشربها ، فيحذر من الامور التى اخفاها عزوجل .

(١) النمل : آية ٢٢ .

(٢) الماعون : ١ - ٣ .

(٣) طه : آية ١٥ .

قال تعالى " ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت (١) .

ثالثا : البرزخ الثالثة (عالم البرزخ او القيامة الحظري وما

فيها من النعيم والجحيم :-

اتفق اهل السنة والجماعة على ان عذاب القبر واقع على النفس والبدن جميعا ، فالقبر اما روضة من رياض الجنة واما حفرة من حفرة النار فوجب الاعتقاد بثبوت عذاب القبر ونديمه ولكن لا يمكن للحقول الوقوف على كيفية

وقد دلت الايات الكريمة على وقوعه ولذلك سأل عن مناقشة الذين ينكرونه ، وسناقس من يقولون بوقوعه على الروح او على البدن في ختم الآية التي معنا في قصة موسى عليه السلام وهو قوله تعالى " النار يخرجون عليها غدوا وعشيا (٢) .

(١) فنيته الخوارج ويصح المتصلة كخزار بن عمرو (٣) وبشر المريسي (٤) ومن وافقهما .

(١) الروم : آية ٣٤ .

(٢) غافر : آية ٤٦ .

(٣) خزار ابن عمر : كان تلميذا لواحد في اول امره وخالف في خلق الاعمال وانكار عذاب القبر تنسب اليه الخوارية . الفصل الاول (٢)

(٣٢٧/ ٣٢٩) .

(٤) بشر المريسي : متكلم وداعية للقول بخلق القرآن ، وكان مرجعا تنسب اليه طائفة المريسية المرجعة . جذرات الذمب ، في اخبار من

ذمب ، ابو الفلاح عبد الحي بن العمار ، ٣٥ / ١٣٩٩ هـ دار البصرة - بيروت (٤٤: ٢) .

(٢) وخالفهم في ذلك أكثر المعتزلي وجميع أهل السنة وغيرهم .

(٣) وذات الجبائي (١) إلى أنه يتج على الكفار دون المؤمنين

والاحاديث ترد عليهم .

قال تعالى " النار يترفون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة

ادخلوا آل فرعون اشد العذاب "

في هذه الآية دلالة واضحة على وقوع عذاب القبر في حجة على من أنكره

والآية وضحت غاية الوضوح عذاب الدارين فأنما ذكرت عرض النار عليهم

في الدنيا وذلك بالظن والعش الذان لا يحتلان إلا في الدنيا ثم أن

الآية بينت أن ذلك ليس المقصود به يوم القيامة فحققت بما سيحصلونه

في الآخرة فقال تعالى " ويوم القيامة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب " (٢)

فالآية اوضحت عرضهم في الدنيا على النار ، الذي بينت عذاب القبر

وقد روى الطبري (٣) من طريق الثوري عن أبي قيس عن ماذيل بن شرحبيل

قال " ارواح آل فرعون في طيور سود تطير وتروح كل يوم مرتين على

النار ، فذلك عرضها .

(١) الجبائي : شيخ المعتزلة ، كان فقيها ورعا زاهدا ، تلقى الاعتزال

عن أبي يعقوب الشحام وكان من منزهة متروفا بقول الجدل ، توفي

سنة ٣٠٣ هـ ، ولم يتفق لاحد من اذعان سائر المعتزلة له والافراد

برياسته بعد الخلاف مثل ما اتفق لاحدشوا الجبائي الفرقي . ص (١١٠)

الحاشية .

(٢) الرازي : (٢٧ : ٧٤) .

(٣) الطبري : (٢٤ : ٢١) .

قال الطبري " الجمهور على ان هذا العرض يكون في البرزخ " قال
عجامد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلجم قال : هذه الآية تدل على
عذاب القبر الاتراء يقول عن عذاب الآخرة ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب (١).

ولما كانت هذه الآية تحت آل فرعون بالعذاب وهم من الكافرين
فليس في هذا كما يذهب بعض المعتزلة من وقوعه على الكافرين دون
المؤمنين فان الأحاديث ترد عليهم .

هنا قوله على الله عليه وسلم مخاطباً المؤمنين " استعذبوا من
عذاب القبر في حديث الجراء (٢) ثم ذكر في الحديث جواب المؤمن وجواب
الكافر .

هل يقع العذاب على الروح والبدن معا او على احدهما ؟

حديث ارواح آل فرعون في طيور سود ... (٣) الخ وكل هذا يثبت على
ان الارواح باقية بعد خراج الاجساد ، وثبت وقوع العذاب عليها والارواح
تتعد الى الابدان بعد مفارقتها إعادة غير إعادة المألوفة في الدنيا
(٤) بل تمتد مع احكام الدار التي تعيشها في هذه الفترة وهي دار
البرزخ ، وهي في هذه الفترة احكام البرزخ على الارواح كما جعل احكام
الدنيا على الابدان ، ويوم القيامة سيكون عليهما (٥) واذا فجم هذا
عرفنا ان العذاب واقع عليهما .

(١) القرطبي : (١٥ : ٣١٨) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب ما جاء في عذاب القبر .

(٣) انظر الطبري (٢٤ : ٤) .

(٤) شرح الطحاوية : ص (٣٩٠)

(٥) المرجع السابق ص (٣٩١)

(٤) المرحلة الرابعة : البحث :-

سبق التعريف بالبحث في اللفظ والاصطلاح ، ولقد جاءت آيات في
 موضوع قحة موسى عليه السلام اثنتان منجما تعلقت بحادثتين حدثتا
 لبني اسرائيل .

الاولى : انه عزوجل احياهم بعد ما طلبوا رؤيته بعد ان اخذتهم
 الحامقة ثم بعثهم من بعد موتهم .

الثانية : في قحة القتل الذي احياه الله عزوجل وتكلم واخبر من
 قتله .

واليك الايات ثم التلويح عليها :-

(١) قال تعالى " قلنا اخرجوه ببغضنا كذلك يدعي الله الموتى ويريدكم

آياته لعلكم تعقلون . (١) .

ومنه الآية في حادثة البقرة التي وردت بشانها سورة البقرة وقص

قد على تهنيتهم ومحاولتهم التخل مما يأمرون به لكشف شأن القتل

الذين تحاكموا في شأنه الى موسى عليه السلام وجل المفسرين (٢)

يقولون انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له

سواء ، فلما طال عليه موته قتله ليبرثه ، وحمله الى قرية اخرى

فالتقاء فيها ثم احبب يطلب بارة وجاء بناس الى نبيهم موسى عليه

السلام يدعى عليهم القتل فسألهم موسى عليه السلام فجدوا فسألوه ان

يدعى الله لبيبين لهم بدعائه القاتل الحقيقي فدعا موسى ربه فأوحى

الله تعالى ان يطلب اليهم ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى : ان الله

يأمركم ان تذبخوا بقرة الخ الايات . (٣)

(١) البقرة : آية ٧٣

(٢) بنو اسرائيل في التاب والسنة ، د. محمد سيد طنطاوي ص (٥٠٠ / ٥٠١)

(٣) البقرة الايات : (٦٧ - ٧٣)

ثم اعقب الله عن جل آية البقرة بآية اخرى ذكر فيه عز وجل قدرته على احياء الموتى وانه يحيى الموتى مثل احياءه الذي حدث في شان قطة هذا القليل قال ابو السعود (١) " كذلك يحيى الله الموتى فتعلمون ان القادر على احياء نفوس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون "

فقال تعالى " واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون " فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تهتدون " قال صاحب كتاب بنو اسرائيل في الكتاب والسنة (٢) والمتنى : اذكروا يا بنى اسرائيل اذ قتلتم نفسا ، فاختلفتم في قاتلها ورفع كل واحد منكم التهمة عن نفسه الله فخرج لا محالة ما كنتم من امر القاتل والمقتول ن فقد بين سبحانه الحق في ذلك فقال على لسان رسوله موسى عليه السلام : اضربوا القليل بأي جزء من اجزاء البقرة فخربتهم ببعثها فادت اليه الحياة ، باذن الله وخبر عن قاتله ، ومثل هذا الاحياء لذلك القليل بعد موته ، يحيى الله تعالى الموتى للحساب والجزاء يوم القيامة ، ويبين لكم الدلائل على ان الله قدير على كل شئ رجاء ان تهتدوا الامور على وجهها السليم " وفي هذه الاية دليل على البعث وانه عز وجل قادر على احياء الموتى وبعثهم مرة اخرى للحساب والجزاء .

(٢) الاية الثانية :- " واذ قتلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جرة فآخذتكم الساعة وانتم تنظرون ، ثم بعثناهم من بعد موتكم لعلكم تشكرون (٣) .

(١) الحلالين (٦٧:١) بيامق الفتوحات الالهية للحمل .

(٢) بنو اسرائيل في الكتاب والسنة ، د. محمد سيد طنطاوي ٥٠٧

(٣) البقرة : آية ٥٥ .

لقد تجاوز بنو اسرائيل مع موسى عليه السلام وتعتقوا في الطلب وقالوا بجفاء وظلمة لن نؤمن بك ولن نقر بما جئتنا به حتى نرى الله عيانا وعلانية فيأمرنا بالايمان بك وبما جئت به فآخذتكم الحاقة بسبب جراتكم وتجاوزتكم والمراد ببعثتكم احيائهم من بعد موتكم وهي معجزة لموسى عليه السلام استجابة لدعائه ففي هذه الامة دلالة على البعث فان الله عز وجل بعثهم من بعد موتهم .

قال الجنل (١) انتم لما ماتوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول يا رب انتم خرجوا مني وهم احياء لو شئت املكتهم من قبل واياي فلم يزل ينادي ربه حتى احياءهم تعالى رجلا^{بجلا} بعد ما مكثوا ميتين يوما وليلة وذلك لاظهار اشارة القدرة وليستوفوا بقية اجالهم وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يحيوا الى يوم القيامة فانتم الله عليهم بالبعث بعد الموت .

المرحلة الخامسة يوم القيامة (الحشر والحساب والجزاء) :-

أورد المفسرون عند قوله تعالى " وخر موسى سجدا " كلاما يتعلق بالحق في مواضع القيامة كما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم لا تخبروني على موسى فان الناس يحققون ، فأكون اول من يغيب ، فإذا موسى يأتى بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن حتى فاذا قبل ، او كان ممن استثنى الله (٢) وفي رواية اخرى فلا ادري احسب بحقيقته يوم الظور ام بعث قبلي "

ومفهوم كلام العلماء من هذه الاحاديث (٣) في هذا المعنى التي وردت

(١) تفسير حاشية الجمل (٥٦:١)

(٢) صحيح البخارى . بكتاب الخومات ، باب ما يذكر في الاشخاص والخومات .

(٣) عقيدة التوحيد في فتح البارى ، احمد الكاتب (٥٦٤) باقتباس .

في شأن حنق موسى وافاقتهم ، بأننا النخبة الاولى يعقبها الحنق من جميع الخلق احياءهم وامواتهم وهو الفرع ثم يعقب ذلك الفرع للموتى زيادة فيما فيه والاحياء موتا ثم ينفع الثانية للبعث فيحققون اجمعين ، فمن كان مقبوراً انشقت عنه الارض فخرج من قبره ومن ليس مقبوراً لا يحتاج الى ذلك ...

قال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد حنقه فرع بعد البعث حين تنشق السماء والارض وقد عبر الحديث بالافاقة دون البعث لان افاق من الطق وبعث من الموت كما جاء التعبير عن حنقة الطور بالافاق لانها لم تكن موتاً بلا شك ، واذا تقرر هذا كله ظهر حنقه الحمل على انها غشية تحصل للناس في الموقف (١) .

والحاصل انه ورد التذكير على لسان مؤمن فرعون ليوم القيامة وغيبنا من اموال ووقوفهم بمنعيرهم في ذلك اليوم الذي يولون مدبرين فيه الحائض ليلقوا جناهم .

جاء على لسان مؤمن آل فرعون ، التذكير بيوم القيامة وما فيه من المناداة للناس بحنقهم على بعض ووقوفهم للحساب وانظاظهم عنه ، قال تعالى " انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين .

قال الفخر الرازي (٢) اجمع المفسرين على ان يوم التناد هو يوم القيامة وهو اليوم الذي يكثُر فيه نداء احتباب الجنة احتباب النار وبالعكس ، والنداء بالسعادة لاملها وبالشقاوة لاملها وغير ذلك ويوم القيامة لظمتهم مول قد جاء بمسميات كثيرة عددا القرطبي نحو من خمسين اسما .

وقد اورد الرازي (٣) رحمه الله في سبب تسميته بيوم التناد ، عدة اسباب .

(١) المرجع السابق : ص (٥٦٤) .

(٢) التفسير الكبير ، لفخر الرازي (٢٧ : ٦٢) .

(٣) غافر : آية ٣٢ .

(١) المناداة باللحنة على الظالمين والمناداة الى المشرق ، وقال
رحمه الله التناد مشتق من التناد من قولهم ند فلان اذا حرب ، ثم قال
لانتم اذا سمعوا زفير النار يندون هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار
الا وجدوا ملائكة مخوفا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه .

فخوفهم مؤمن آل فرعون لما يلحقهم من العذاب ان لم يؤمنوا في
ذلك اليوم الذي ينادي فيه على الظالمين اللعنة ... الخ . وقوله
تعالى " يوم تولون مدبرين "

فقد قال قتادة (١) متعربين عن موقف الحساب الى النار ، فبعد
الاية يخوف بها مؤمن آل فرعون من الحساب يوم القيامة وانه حاض وان
الله عز وجل سينتقم منهم ثم يراج بهم الى النار .

ثم يبين لهم انهم لا مقر لهم عندما يكون في تلك المواقف (مالكم
من الله من عاصم) (٢) قال مجاهد " فارين عن النار غير متجزين (٣) "

(٦) المرحطة السادسة : الجنة والنار :-

قد وثقنا من قبل على اهمية الايمان باليوم الآخر ، وان الاقتصاص
ينتظر الكلمة والثواب والاجر العظيم للذين استجابوا لربهم في حياتهم
الدنيا ولقد جاءت نداءات مؤمن آل فرعون وكذا سحرته بالتذكير
باليوم الآخر ، فجاء في وصف النار على لسان السحرة ان المجرمين
لهم النار وانهم لا يحيون فيه ولا يموتون .

(١) المرحم السابق : (٢٧ : ٦٢)

(٢) غافر : آية

(٣) الغر الزاني (٢٧ : ٦٢)

وان احباب الايمان الذين قد عملوا الصالحات ليتم النعيم المقيم
من جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها .

كما جاء على لسان مؤمن آل فرعون ان النجاة هي في دعوة موسى وهي
الدعوة الى دار القرار هذه الدنيا ماضي الا متاع قليل .

قال تعالى حكاية على لسان السحرة انه من يأتي ربه مجرما فان له
جوزم لا يموت فيها ولا يحيى " ومن يأتيه مؤمنا قد عمل الصالحات
فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك جزاء من تركى (١) .

هذا الكلام قيل انه جاء على لسان السحرة لان الكلام قبله كان حوارا
بينهم وبين فرعون في رفخهم باظه واشارهم ما عند الله عز وجل .

واذا كان كذلك فقد يكونون قد سمعوا من موسى او مؤمن آل فرعون
وخلصهم انهم حذروه ان من مات كافرا على كفره ولم يدخل في دائرة
الايمان والتسل الصالح فان له جوزم لا يموت فيها ولا يحيى فهو محقق
عذابا باقيا لا كعذاب فرعون الذي زعم انه اشد وابقى فلا يقضى عليه يموت
ولا يحيى حياة تنفثه فتكون هائلة عليه . وعلى العكس من ذلك من آمن
وعمل صالحا فله الدرجات العلى ومنه ما يدل على عدم اعتبار الايمان
المجرد عن العمل في استتباع الثواب لان ما ارتبط بالاعمال الصالحة هو
الفوز بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا (٢)

(٢) وقال تعالى حكاية على لسان مؤمن آل فرعون :-

قال تعالى حكاية عن تقرير مؤمن آل فرعون لمرحلة الدار الآخرة واعلام
قومهم بها : يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار
القرار " الى قوله فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب "
ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار (٣) .

(١) طه : الايات (٧٤ - ٧٦) .

(١) (١) حاشية الجمل على الجلالين (٣ : ١٠٣) .

(٢) شاغر : الايات ٣٦ / ٤٠ .

جاء في هذه الايات حكاية لما قاله قومه آل فرعون لفرعون وقومه
 مبينين لهم ان الآخرة هي دار الثواب والنجاة والداوم ودين لهم الطريق
 الى حصول الجنة . يشمل الصالحات وحذر من عمل السيئات وانجا طريق
 النار والخسارة ثم عظمة ثواب الطائفين بأنهم ينالون فرقتهم ما قدموا
 (بغير حساب) ثم خوفهم في آخر كلامهم بما سيذكرون . . الآخرة
 (سيذكرون ما اقول لكم) ومع ذلك فلم ييأسهم من رحمة الله فرد
 امرهم الى الله عز وجل فاعلمهم يستجيبون ليحفظوا على ثواب الدنيا
 والآخرة وفوض امره الى الله فيما سيحصل من افعاليهم (١) .

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي ، (٢٧ : ٧٢) .

الخاتمة والمنهاج

***** الخاتمة *****

ان خاتمة هذا البحث تتمثل في النتائج في الدعوة والعقيدة التي جاءت في قصة موسى عليه الصلاة والسلام ، ولقد حاولت ان اقف في كل نهاية فتل لاسبيل دروس التجربة ودروس الدعوة المستفادة . النتائج في الباب الاول من قصة موسى عليه السلام (نتائج الدعوة) :-

(١) اتفاح دعوة موسى عليه السلام مع غيره من الانبياء حيث دعى الى الاعتول فجاءت دعوته في جوانب العقيدة المختلفة .

(٢) تشابه مواقف الكفار في جدالهم وتعنيتهم واعراخهم وما يفترونه على الرسل واتباعهم في كل عصر ، وذلك لحرف الناس عن دين الحق ، كما فعل فرعون وملئه اذ جاء موسى عليه السلام

(٣) كانت كل دعوة رسول تبدأ في مرحلتها الاولى : المستضعفين واما دعوة موسى عليه السلام فقد بدأت (بالهم) بفرعون وقومه ، وذلك لتسلط فرعون على العباد تسلط لا يستطيعون معه ان يفعلوا شيئا .

(٤) تأثير الشجوات والجيوى والتقليد على نفوس الفراعنة اعماها عن ادراك الحواب ، على الرغم من كثرة الشواهد عليه ، وكذا الشأن في نفوس المتأخرين بالشجوات والامواء والتقليد في كل عصر ومحصر .

(٥) استخفاف الرؤساء بالخنفاء ، وتأثيرهم على العامة ، وتملكهم عقول الناس وحياتهم وقدرتهم على تخليتهم وخدمهم عن دين الله سبحانه وتعالى .

(٦) كون الاتباع مستضعفين فهذا لا يعفيهم من المسؤولية ويؤاخذون على الاتباع بدون تميين .

(٧) خوف ارباب الباطل من سلطان الحق الذي لا يبقى معه الا الحق وبطلوره تنتج محالهم القائمة على الكتم والاستبداد .

- (٨) الثبات على الحق مما بلغت وسائل الحد عنه من تعذيب واغراء
- (٩) قدرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الاقناع بالحجة النظرية ، والحجة العملية التي تعطي لهم من قبل الله عز وجل (المعجزات) لتكشف للجميع ان الرسول على حق .
- (١٠) لا ينزل العذاب بأمة حتى تقوم عليهم الحجة الكافية كما رأينا في شأن فرعون وقومه ، وتنزل الايات الواحدة تلو الاخرى لكن يراجعنا طريق الباطن والفساد .
- (١١) الابتلاء والامتحان منه من سنن الله للمؤمنين حتى يثبتوا على الطريق اذ لا يأتي النصر الا بعد التمحيص .
- (١٢) تمزيق الامة الى طوائف متناخرة من سنن الفراعنة والطاقة لينتشل الناس بانفسهم عنهم وعن تسلطهم .
- (١٣) من تربى تحت سيطر الذل والقيود والظلم حتى طبعته نفسه على الخنوع من الحقوبة بمكان من انالته عنه وتحتاج الى علاج من نوع خاص يبحث فيهم الكرامة والحرية .
- (١٤) استعمال الاساليب الحكيمة والقول اللين مع المدعوين وخاصة مع عليهم الاقوام اذ هذه نتيجة قد احدثها دعوة موسى لفرعون وامره عز وجل باللين ولطافة القول مع فرعون ومع اشد عدو لله عز وجل .
- (١٥) المدة ثم عقبة الاحلاج ولكن لا يخلو منه من حاله ، والمستحقين ثم انصار الرسل .
- (١٦) لم تبدأ دعوة موسى بالمطالبة بحقوق بني اسرائيل والمصارعة على الحكم والسعي الجاد في اقامة الدولة الاسلامية وانتزاع السلطة من ايدي الطغاة وعلى رأسهم فرعون المتآله ، بل سار على ما سار عليه الانبياء من الدعوة من القاعدة والدعوة الى التوحيد مع انه كان ابنا لفرعون وكان يستطيع ان يحل من اعلى ليدعو الناس بالدعوة بتد ذلك مخالف للسنة الدعوة

الربانية بالابتداء بالدعوة . والدعوة الى التوحيد اولا الى الحكم والدولة .

(١٧) لا بد ان تعتبر الامة بمشال التيم الذي ضرب عليهم ، وذلك لخدائهم انفسهم بالتمسك رسالة ربهم مع اعطائهم الله عزوجل من عطايا تمكينهم القيام بها .

(١٨) كما ان في فترة نتيجة اخرى وهي انا نعلم ان علاج الامم بعد فسادها انما يكون بانشاء جيل جديد يجمع بين حرية البداوة واستقلالها . وعزتها وبين معرفة الشريعة والفضائل . وهذا قد يكون قبل بعثه محمد صلى الله عليه وسلم ولكن بعده بالتمسك بكتاب الله عزوجل وسنة نبيه والوقوف عندها . وان النتائج في مجال الدعوة كثيرة في قحة موسى ضمننت لك في نهاية كل فصل دروس الدعوة المختلفة في كل مرحلة من مراحل حياة موسى عليه السلام ومواجهتهم مع ساحل المدعوين وخصبي هذا ان اثرت الى حرف منيا .

واما نتائج العقيدة فهي كالتالي :-

(١) دعوة الانبياء كانت واحدة في جانب الاعتقاد ، بحيث دعوا الى الاركان الایمانية التي يجب الايمان بها كما رأينا في دعوة موسى عليه السلام .

(٢) الشرك امر ضار على الامم وبقايا اثار التوحيد الموجود بينهم بذلك على ان الاصل التوحيد .

(٣) لم يدعى احد الالهية والربوبية غير فرعون وهذا الادعاء كان في الخامر لا في الباطن . اذ ان وجود الله امر فطري تقربه الخطر وخافة في وقت الضيق .

(٤) اسلوب القرآن في عرض العقيدة يتناسب مع مستويات الناس المختلفة وفيه الخفاء لكل الخاص ولا يستحضر منه احد كما هو الشأن في اسلوب المتكلمين في عرض العقائد .

(٥) منهج القرآن في عرض العقيدة يورد الشبهة ويطلبها ويقرن

الحق ويقرر الامر في ذلك بحيث يجعله في روية العقل اجلى
البدييات والمقررات .

(٦) في قضية اثبات وجود لفرعون كان موسى يعرض وجوده عزوجل من
خلال منتهه وخلق ، وكان في طريقه عرض ذلك من قبل الانبياء
ما يحلى حقيقة واحدة ومع الاعراض عن الباطل وتبين الحق

(٧) الله عز وجل يكلم عباده لشرفهم عنده ولإقامة الحجة عليهم اذا
لو لم يكلمهم لما عرفوه عزوجل .

(٨) لو رأى الناس ربهم في الدنيا لامنوا جميعا وليذا احتجت
عنهم في الدنيا .

(٩) قدر الله عزوجل ان ينقذ بنى اسرائيل لموسى عليه السلام وان
تربى عند فرعون . وحذر فرعون من بنى اسرائيل ولكن لم ينفع
حذر من قرر قدر الله نافذ .

(١٠) الانبياء يحطون في اثبات الرسالة الصفات والبراهين
القولية والحسية ولعل البارمين الحسية تقوم بها الحجة
على الناس اجماعين وخاصة على اصحاب الحنيفة الذين جاءت
المعجزة بما يناسب تفرقهم فيه ، اذا ان مستوى العامى من
الناس لا يدركون شيئا كالمحسوس وآثاره .

(١١) حجة موسى مع الخضر وما فيها من الدروس الكثيرة التى
اعطىها تفرد الله عزوجل بالملك والحكمة والادارة والحلم
وانه من ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وعلمه محدود وملكه
محدود واراادته محدوده فلا يجوز ولا يمكن لاحد ان يتعدى حدود
ما اعطاه الله من علم او ملك او اراده .

(١٢) امر المتعاد من الامور التى عرفها البشر حتى الذين اوغلوا
في الوثنية . نجد شعورهم اليوم آسر يخافون منه ، وليذا
تصوره بشريا لما خاف عليه من الانحراف عبيد الله عزوجل .

هذا وقد سقت لك في نجاحات المباحث والفصول النتائج والدروس في كل
مبحث وحسبى في الخاتمة هذا ان اشرت الى اهمية واعظية او الى اهم
منها ، وما توفيقي الا بالله العلى العظيم عليه توكلت واليه انيب

الراجح

***** المراجعات *****

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) الابانة عن اصول الديانة - لابي الحسن الاشعري - حققه وخرج
احاديثه عبد القادر الارناؤوط ، مكتبة دار البيان ، الطبعة
الاولى سنة (١٤٠) هـ ، (١٩٨) م .
- (٣) الاسلام وتقاليد الجاهلية - آدم عبد الله اللورى - مطبعة المدني
١٣٩٧- .
- (٤) الاقتصاد في الاعتقاد - ابو حامد الخراساني - دار الكتب العلمية
بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ
- (٥) الاعتقاد - للراغب الاصفهاني - د- محمد جمال اختر " رسالة
ماجستير جامعة ام القرى ، عام (١٤٠) هـ .
- (٦) الامعان الطوى في القصة القرآنية - محمود السيد محمد ، مؤسسة
شباب الجامعة - الاسكندرية سنة (١٩٨) م .
- (٧) الانسان في كل الاديان (المعتقدات والاديان القديمة) - د. عمارة
نجيب / مكتبة المتعارف الرياض - سنة ١٤٠٠ هـ .
- (٨) الايمان كما يحوره الكتاب والسنة - د. علي عبد المنعم - دار
البحوث العلمية - الكويت - ط ١ / سنة ١٣٩٨ هـ .
- (٩) ابراهيم عليه السلام ودعوته في القرآن الكريم - احمد الجراء
الاميري - دار المنار - جدة - ط الاولى - سنة ١٤٠٦ هـ .
- (١٠) ابن جزى ومنهجه في التفسير - علي محمد الزبيدي - دار القلم
ط - سنة ١٤٠٧ هـ .
- (١١) ابن حزم وموقفه من الاثنيات - عرج ونقد - د. احمد الحمد
جامعة ام القرى .
- (١٢) ابن القيم الجوزية وجوده في الدفاع عن عقيدة السلف د. عبد
الله محمد جار النجدي .

(١٣) احكام القرآن - لابي بكر محمد علي الرازي الحناني - دار الكتب

بيروت سنة ١٣٣٥ هـ - ط الاولى .

(١٤) احكام القرآن - القرطبي ، لابن عبد الله محد الانصاري القرطبي

مكتبة الرياض الحديثة .

(١٥) اخطاء يجب تصحيح من التاريخ - د. جمال عبيد الحادي محمد مسعود

ودكتورة . وفاء محمد رفعت - دار طبعة جدة - ط الاولى سنة ١٤٠٦ هـ

(١٦) اساس البلاغة - لجار الله الزمخشري - ث. عبد الرحيم محمود -

دار المعرفه - بيروت - لبنان .

(١٧) اسلوب الدعوة القرآنية ومتاجا - د. عبد الحفي محمد سعد بركة

- دار غريب للطباعة مكتبة ومبة - الطبعة الاولى سنة ١٤٠٢ هـ .

(١٨) احلال الوجوه والنظائر في القرآن الكريم - الحسين محمد

الدمطاشي ت . وترتيب واعطت عبد العزيز الاحل - دار القلم

بيروت - ١٩٧٧ م

(١٩) اصول الدعوة الاسلامية - د. علي محمد جريشة - مكتبة دار الوفاء

جدة - ط الاولى سنة ١٤٠٧ هـ .

(٢٠) اصول الدعوة - د. عبد الكريم زيدان ، دار البيان ، ط ٣ ، سنة

١٣٩٦ هـ .

(٢١) اخلاء البيان - الشيخ العلامة محمد امين بن محمد المختار

الشنقيطي تميم . عطية محمد سالم - عالم الكتب . بيروت .

(٢٢) اخلاء على طرق الدعوة الى الاسلام - د. محمد آمان بن علي الجامي

طبع ارفاعة العامة لادارات البحوث العلمية والدعوة والارشاد

سنة ١٤٠٤ هـ .

(٢٣) الامتداد والجداية المسبيل الرشاد ، ابي بكر بن الحسين البتيقي

صحة وعلج عليجا عليه كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب .

- (٢٤) اغاشة اللوحات من معانيد الشيطان - ابن القيم الجوزية - ت - محمد حامد الغنى .
- (٢٥) الجام التوام عن علم الكلام ، الامام الطزالي ، المطبعة اليمينية
- (٢٦) انوار التنزيل واسرار التأويل - ناصر الدين ابي سعيد عبد الله ابن عمر الشبرازي البيضاوي - مؤسسة شعبان .
- (٢٧) اولى التزم من الرسل - محمد السمان - دار الاعتصام .

(ب)

- (٢٨) بدائع الفوائد - ابن القيم الجوزية - دار الكتاب العربي ، عنى بفتح حاءه والتحليم عليه ومقابلة احوال للمرة الاولى - ادارة الطباعة المنيرية .
- (٢٩) البحر المحيط - محمد بن يوسف بابي حيان الاندلسي - دار الفكر - ط الرابعة سنة ١٤٠٣ هـ .
- (٣٠) بحاش دوى التميمين فى لطائف الكتاب العزيز - مجد الدين يعقوب الخيرو زبادى - الكتبة الطلمية - بيروت - ت . الاستاذ - محمد على النجار ؟
- (٣١) بنو اسرائيل فى القرآن والسنة - د . محمد سيد طنطاوى ، الزعماء الاعلام العربى - سنة ١٤٠٧ هـ .
- (٣٢) بيان تلبيس الجيمية فى تأسيس بدعهم الكلامية - ابن قيمية - ط الاولى سنة ١٣٩١ هـ - رحمه محمد عبد الرحمن بن قاسم .
- (٣٣) تاريخ الدعوة الى الله بين الامس واليوم - دام عبد الله (ت) الالورى مكتبة ومبه - الطبعة الثانية - سنة ١٣٩٩ هـ .
- (٣٤) التبيحير فى الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الجالكن ابي المنظر الاسفراينى ت . كمال يوسف الحوت . عالم الكتب ط ١٤٠٣/١ هـ .
- (٣٥) تذكرة الدعاة - الاستاذ البهى الخولى - دار القرآن الكريم - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ .

(٣٦) التفسير للعلوم التنزيل - الشيخ الامام محمد بن احمد بن جزي
الكتبي دار الكتاب العربي الطبعة الثانية - بيروت .

(٣٧) التحريغات - الشريف الجرجاني - دار الكتب العلمية - بيروت ط
١٤٠٣ هـ .

(٣٨) تفسير الالوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع
المثاني شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي - دار الفكر
- سنة ١٤٠٢ هـ .

(٣٩) تفسير ابي السعود - دار احياء التراث - بيروت .

(٤٠) تفسير البيهقي المسمى معالم التنزيل ، للامام ابي محمد الحسين
بن مسعود الفراء - البيهقي وتحقيق ، - خالد عبد الرحمن الحك
ومروان سوار - دار المعرفه - بيروت - ط الثانية سنة ١٤٠٧ هـ .

(٤١) تفسير التحرير والتنوير - الشيخ محمد قاسم ابن عاشور - الدار
التونسية ١٩٨٤ م .

(٤٢) تفسير الجلالين - جلال الدين السيوطي وجلال الدين المطي - دار
المعرفة بيروت .

(٤٣) تفسير السورة التي يذكر فيها القصاص من تفسير القرآن العظيم
للإمام الحافظ النقاد المفسر عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي
رحمه الله - دراسة وتحقيق الطالب - ابراهيم بكر علي - رسالة
ماجستير جامعة ام القرى سنة ١٤٠٦ هـ .

(٤٤) تفسير سورة طه - د. محمد البهي - مكتبة ومجلة ط الاولى سنة
١٣٩٧ هـ .

(٤٥) تفسير القاسمي ، المسمى محاسن التاويل - محمد جمال الدين
القاسمي . دار الفكر بيروت . الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ .

- (٤٦) تفسير القرآن العظيم - للإمام الجليل الخافظ عماد الدين ، أبي
الغداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي - مطبعة الاستقامة
القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ .
- (٤٧) التفسير القرآني للقرآن . عبد الكريم الخطيب . دار الفكر .
- (٤٨) التفسير الكبير ، تفسير الفخر الرازي - للإمام محمد الرازي ،
فخر الدين ابن التلثة ضياء الدين عمر المشتون بخطيب الري ، ط
الاولى سنة ١٤٠١ هـ - دار الفكر - بيروت .
- (٤٩) تفسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المفان - التلثة عبد
الرحمن بن ناصر السعدي - حقق وخطه ونسقه وجمعه - محمد زكري
النجار الرئاسة العامة الادارات البحوث العلمية والافتاء
والدعوة والارشاد الرياض - ١٤٠٤ هـ .
- (٥٠) تفسير المراغي - احمد مصطفى المراغي - دار الفكر ط الثالثة
١٣٩٤ هـ .
- (٥١) التفسير المنير لمعالم التنزيل المسمى سراج لبين لكشف معني
قرآن مجيد - محمد نووي الجاوي - شركة ومطبعة الباي الحنبي
واولاده بمصر - الطبعة الثانية سنة ١٣٧٤ هـ .
- (٥٢) تفسير النسخي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للإمام الجليل
ابي البركات عبد الله ابن احمد بن محمود النسخي ، دار الكتاب
العربي - بيروت - لبنان .
- (٥٣) تفسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد - الشيخ سليمان بن عبد
الله بن محمد بن عبد الوهاب
- (٥٤) التيسير في احاديث التفسير - محمد المكي الناصري ، دار الغرب
الاسلامي ، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ ، بيروت .

(ج)

- (٥٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري شركة ومطبعة البابي الحلبي واولادة ، بمصر ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٣٨٨ هـ .
- (٥٦) الجواب الكافي - لابن القيم الجوزية ، ت . عبد الجليل الطيف آل محمد الشواغير - دار الفكر والنشر والتوزيع ، عمان سنة ١٩٨٦ م .

(د)

- (٥٧) خادي القرواح - ابن القيم الجوزية - وطبعة دار الكتاب العربي ت . السيد الجبيلي ، ط ٣ / ١٤٠٧ هـ .
- (٥٨) حد الاعلام وحقيقة الايمان ، للشيخ عبد المجيد الشاذلي - مركز البحث العلمي جامعة ام القرى سنة ١٤٠٤ هـ .
- (٥٩) حاشية الدسوقي على ام البراهين - محمد السوقي ، دار الفكر للطباعة - بيروت .
- (٦٠) حاشية الانتصاف في الانتصار على الكشاف - للامام نصر الدين احمد الاسكندري . بجامع كتاب تفسير الكشاف للزمخشري .
- (٦١) حاشية الجمل على الجلالين (الفتوحات الالهية) - سليمان التيجلي الشخير بالجمل - دار احياء التراث العربي - بيروت .
- (٦٢) حجة الله البالغة - للامام العلامة المتروك بولي الله بن عبد الطيم المحدث الدملوي - دار المترفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

(٨)

(٦٣) خفاشي الدعوة الاسلامية - محمد امين حسن - مكتبة المنار -
الاردن سنة ١٤٠٣ هـ .

(٦٤) خليل ابراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة - عبد الله علي
محمد ابو يوسف - رسالة ماجستير ام القرى سنة ١٣٩٧ هـ .

(٩)

(٦٥) دراسات قرآنية - محمد قطب - دار الشروق - جدة - ط الثانية سنة
١٤٠٠ هـ .

(٦٦) الدر المنثور في التفسير المأثور - للإمام عبد الرحمن جلال
الدين السيوطي - دار الفكر - ط الاولى سنة ١٤٠٣ هـ .

(٦٧) الدعوة الاسلامية اسما وغايتها - احمد غلوش ط . دار الكتاب
المعرق القاهرة .

(٦٨) الدعوة الاسلامية دعوة عالمية - الشيخ محمد الراوي - الدار
التربية بيروت - الطبعة الثانية .

(٦٩) الدعوة الاسلامية في عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه - محمد ابراهيم غيطاس - المكتب الاسلامي : ط الاولى -
سنة ١٤٠٦ هـ .

(٧٠) الدعوة الاسلامية في عهدا المكي مناجيا وغايتها - د. رؤوف
شليبي دار القلم - ط الثانية سنة ١٤٠٢ هـ .

(٧١) الدعوة الى الله في سورة ابراهيم - سيدى محمد الحبيب - دار
الوفاء - جدة - الطبعة الاولى سنة ١٤٠٦ هـ .

(٧٢) الدعوة الى الاسلام - الامام محمد ابو زمرة - دار الفكر العربي .

(٧٣) دعوة التوحيد اتولجا والادوار التي مرت بها مشايرها ودعاتها
د: محمد خليل الجراس - مكتبة الصحابة بطنطا - بمصر .

(٧٤) دعوة الرسل - احمد الدوي - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت

١٣٩٩ هـ .

(٧٥) دليل الفالحين شرح رياض الصالحين - محمد بن علان الحديقي ،

دار الكتاب العربي .

(٧٦) دور اليهود في افساد العقيدة الاسلامية - حسنى محمد ابراهيم

رسالة ماجستير جامعة ام القرى - سنة ١٤٠٣ هـ .

(٧٨) الديانات القديمة - الشيخ محمد او زمرة - دار الفكر العربي

١٣٨٥ هـ .

(ر)

(٧٩) الرد على النجمنية - للامام عثمان بن سعيد الدارمي - المكتب

الاسلامي - بدمشق - الطبعة الثانية - ١٣٨١ هـ .

(٨٠) الرد على المنطقيين - لشيخ الاسلام ابن تيمية - ادارة ترجمان

السنة ٤٧٠ - شادمان - لامور - الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٢ هـ .

(٨١) ركائز الدعوة في القرآن - محمد ابراهيم شقرة - المكتبة

الاسلامية الطبعة الاولى سنة ١٤٠٣ هـ .

(٨٢) رسائل الاحلاج - محمد الخضر حسن - دار الاحلاج - الدمام .

(٨٣) رسالة العلوم (على الله على خلقه) د . موسى بن سليمان

الدرويش مكتبة العلوم والحكم الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ .

(٨٤) الرسالة القشيرية في علم التوف - الناشر - دار الكتاب العربي

بيروت .

(٨٥) الرياض الناطرة والحدائق الزاهرة - عبد الرحمن ابن سدي -

الترشادة العامة الادارية البحوث العلمية والافتاء

والدعوة والترشاد ١٤٠٥ هـ .

(٨٦) زاد المسير - ابن الجوزي - ت . محمد بن عبد الرحمن عبد الله

خريج احاديث - السيد بن بسيوني زغلول ، دار الفكر ط الاولى /

١٤٠٧ هـ .

(٨٧) الزهر النظر - لابن حجر العسقلاني ، ضمن الرسائل المنيرية ،
ادارة المطابع المنيرية .

(ش)

(٨٨) الشخصية اليهودية - د. صلاح عبد الفتاح الحادي - دار القلم
دمشق - الطبعة الاولى سنة ١٤٠٧ هـ .

(٨٩) شرح السنة - للبغوي (ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي ،
شعب الارناؤوط ، المكتب الاسلامي ط الاولى / ١٣٩٠ هـ .

(٩٠) شرح صحيح مسلم - البغوي ، مطبعة الشعب .

(٩١) شرح المقامد النفيسة - التفتازاني - بغداد ، مكتبة المثنى
١٣٣٦ هـ .

(٩٢) شرح التقييد الطحاوي - لشمس الدين الدمشقي - د . نجيب
الارناؤوط - نشر مكتبة دار البيان - توزيع مكتبة المؤيد الطبعة
الاولى (١٤٠١ هـ .

(٩٣) شرح القاموس ، لمحب الدين السيوطي الزبيدي - ط الاهلية سنة
١٢٨٦ هـ .

(٩٤) شرح الكافية الشافعية ، جمال الدين ابو عبد الله ابن مالك حقه
وقدم له د. عبد المنعم احمد هريدي ، دار المؤمنين .

(٩٥) شرح المقامد ، للعلامة سعد الدين التفتازاني . مطبعة دار
الطباعة القاهرة ١٣٧٧ هـ .

(٩٦) الشرح ومظاهره مبارك بن محمد الميلى - امين مال - مكتبة
النخبة الجزائرية ٣٧ شارع القامة - ٢ شارع العربي ميدي ،
الطبعة الثانية ١٩٦٦ م .

(٩٧) صحيح البخاري للامام الجليل محمد بن اسماعيل البخاري ، مطبعة
دار احياء التراث العربي .

- (٩٨) حنيغ مسلم - ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
دار التراث العربي - بيروت سنة ١٣٧٥ هـ .
- (٩٩) حنيغ حمام بن منبه - ت - رفعت قدرى عبد اللطيف ، مكتبة
الخانجي القاهرة - الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ .

(هـ)

- (١٠٠) الطائفة القرآنية - مالك بن نبي - الاتحاد الاسلامي العالمي
للمنظمات الطلابية ، ط ٢ / ١٤٠٣ .

(ع)

- (١٠١) الحبرة من قطف موسى في القرآن الكريم - محمد خيرى عدوى رسالة
ماجستير جامعة ام القرى - سنة ١٤٠٠ هـ .
- (١٠٢) عبقرية الحديد - عباس محمود العقاد - دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان .
- (١٠٣) التبوعية - لشيخ الاسلام ابن تيمية - الناشر - دار المدنى سنة
١٣٩٨ هـ / ١٤٠٦ هـ .
- (١٠٤) عظمة الانبياء والرد على الشبه الموجه اليهم - د. محمد ابو
النور الحيدى - مطبعة الامانة . ١٣٩٩ .
- (١٠٥) عظمة المنه في رؤية المؤمنين ربيهم في الجنة - عبد الرحمن بن
عبد الرحمن الامد - مكتبة الطالب مكة المكرمة - الطبعة
الثانية ١٤٠٧ .

- (١٠٦) العقائد الإسلامية - سيد سابق - دار الكتاب العربي .
- (١٠٧) العقيدة أساس التربية - حافظ شريدة - رسالة دكتوراة جامعة أم-القرى مكة المكرمة سنة ١٤٠٣ هـ .
- (١٠٧) عقائد المفكرين - العقاد - ط بيروت .
- (١٠٨) العقيدة الإسلامية - سفينة النجاة - د. كمال محمد عيسى - طبع دار العلم للملايين الطبعة الاولى .
- (١٠٩) العقيدة الإسلامية ، د. علي عبد المنعم عبد الحميد - دار القلم الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ .
- (١١٠) عقيدة التوحيد في فتح الباري شرح صحيح البخاري - دراسة تحليلية شاملة . لعقيدة الحافظ - احمد عظام الكاتب - منشورات الاوقات الحديثة - ط ١٤٠٣ .
- (١١١) شرح العقيدة الاصفهانية - ابن تيمية - ابي العباس تقي الدين ... - مقدمة الطليم - قدم له وعرفا به . حسين محمد مظلوف ، دار الكتب الحديثة - لصاحبها . توفيق عفيفي - ١٤ شارع الجمهورية
- (١١٢) عقيدة المسلم - لابي بكر الجناحري - دار الشروق ط الرابعة سنة ١٤٠٤ هـ .
- (١١٣) عقيدة المسلم - محمد الطنالي - عنى بطبعة ونشره . عبد الله ابراهيم الانتاري ، ادارة احياء التراث الاسلامي قطر . ١٤٠٣ هـ
- (١١٤) العقيدة في الله - د. عمر سليمان الاشقر - مكتبة الفلاح الكويت ١٩٨٤ م .
- (١١٥) العقيدة في ضوء القرآن الكريم - د. صلاح عبد التليم - المطبعة الإسلامية ط الاولى سنة ١٤٠٢ هـ .
- (١١٦) العقيدة والاخلاق واثرهما في الفرد والمجتمع - محمد عبد الرحمن الجيخان - الطبعة الرابعة .

- (١١٧) على مائدة القرآن مع المفسرين والكتاب - احمد محمد جمال دار الفكر الطبعة الثانية .
- (١١٨) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري - بدر الدين ابو محمد محمود - العينى مكتبة ومطبعة الباقى الطبى .
- (١١٩) عيون الانبياء فى طبقات الاطباء - موفق الدين ابى العباس احمد بن القاسم - الخرجى (ابن ابى اعيبه) دار الفكر بيروت - ١٣٧٧ هـ .

(ف)

- (١٢٠) فتح القدير غنى الراوية والدارية من علم التنوير - محمد بن على التوكانى - دار المعرفه - بيروت .
- (١٢١) الفرج بين الشرق والبتدادى . مؤسسة الطبى . ت. طه عبدالرؤوف سند .
- (١٢٢) الفروع الطوية - لادى ملال السكرى - ط ١٢٥٣ هـ .
- (١٢٣) الخطرة فى التقيدة الاسلامية - حافظ الجعبرى - رسالة ماجستير جامعة أم القرى ١٣٩٩ هـ .
- (١٢٤) فى التقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة - تظيل . ونقد د. متعود احمد خفاجى - ط الاولى - سنة ١٣٩٩ هـ .

(ق)

- (١٢٥) القاموس الاسلامى - احمد عطية - مكتبة النخبة المصرية ط الاولى سنة ١٣٨٦ هـ .

- (١٢٦) القاموس المحيط - محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي بادي
مكتبة البابي الخطبي - القاهرة - ط الثانية سنة ١٩٧٢ م .
- (١٢٧) قصص الانبياء احداثها وعبرها - محمد الفقي - مكتبة ومبيد ط
الاولى - سنة ١٣٩٩ هـ .
- (١٢٨) قصص الانبياء - عبد الوهاب النجار - دار احياء التراث العربي
بيروت الطبعة الثالثة .
- (١٢٩) الثيامة الكبرى - . عمر سليمان الاشقر . مكتبة الفلاح . الكويت

(ك)

- (١٣٠) كتاب الربيعين - للفخر الرازي - ط الاولى ١٣٥٣ هـ ، حق اباد .
- (١٣١) كتاب التوحيد واشبات صفات الرب عزوجل - ابن خزيمة . ت - د .
عبد العزيز ابراهيم الشيواني - دار الرشد - الرياض .
- (١٣٢) كتاب التوحيد - لشيخ الاسلام ابن تيمية . ت . محمد السيد
الجلبيد مؤسسة علوم القرآن - دمشق - دار اقيم للتحاليم
الاسلامية - جدة الطبعة الثالثة - سنة ١٤٠٧ هـ .
- (١٣٣) الكليات - البقاء - الحنفى - ط ١٢٥٣ هـ .
- (١٣٤) الكواشف الجليلية شرح العقيدة الواسطية - عبد العزيز السلمان
الطبعة الحادية عشر سنة ١٤٠١ هـ .

(ل)

- (١٣٥) لباب التأويل في معاني التنزيل - علام الدين علي بن محمد بن
ابراهيم - البغدادي المعروف بالشارح - دار المعرفة - للطباعة
والنشر بيروت .

- (١٣٦) لسان العرب - للإمام الطلمة أبي الغض جمال الدين محمد بن
مكرم ابن منظور الافريقى المحرقى - دار صادر - بيروت .
(١٣٧) لسان الميزان . الذهبي ، مؤسسة الاعلمى للمطبوعات - بيروت
١٩٧١ م ، الطبعة الثانية .

(م .)

- (١٣٨) مباحث فى علوم القرآن - د. مناع القطان .
(١٣٩) متن اللط - احمد رضا - دار مكتبة الحياة ، بيروت . ١٣٧٧ هـ
(١٤٠) المجتمع العربى قبل الاسلام - د. روفى شلى - المكتبة العصرية
بيروت .
(١٤١) مجمع البيان فى تفسير القرآن - سمير عاظم - دار الفكر - بيروت
ط الثانية .
(١٤٢) مجموعة الرسائل والمسائل - ابن تيمية ، ت . محمد رشيد رضا
سنة ١٣٤١ هـ .
(١٤٣) مجموعة الرسائل - حسن البنا - طبعة دار القرآن .
(١٤٤) مجموع فتاوى شيخ الاسلام - احمد بن تيمية - جمع وترتيب عبد
الرحمن محمد بن قاسم العاصمى النجدى - طبع تحت اشراف الرئاسة
العامة لشئون الحرمين الشريفين - تنفيذ مكتبة النخبة الحديثة
مكة المكرمة - سنة ١٤٠٤ هـ .
(١٤٥) محيط المحيط - المحلم بطرس البستاني - مكتبة لبنان .
(١٤٦) مختار الصحاح - محمد بن ابى بكر الرازى - ط دار الفاروق
مكتبة لبنان - سنة ١٩٨٦ هـ .
(١٤٧) مدارج السالكين - ابن القيم الجوزية - ت . محمد حامد الغنى
دار الكتاب العربى ١٣٩٣ هـ .

(١٤٨) مذاعب فكرية معاصرة - محمد قطب ، دار الشروق - ط الاولى - سنة

١٤٠٣ هـ .

(١٤٩) مذكرة العقيدة (مطبوعة) د. كمال ابو النجا - ١٤٠٦ هـ .

(١٥٠) مرشد الدعاة - محمد نمر الخطيب - دار امعرفة - بيروت -

الطبعة الاولى - سنة ١٤٠١ هـ .

(١٥١) مروج الذهب - ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المستعدي ت.

محي الدين عبد المجيد - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ط

الرابعة سنة ١٩٦٤ م .

(١٥٢) مسند الإمام احمد - للإمام احمد بن حنبل - دار الدعوة -

استنبول سنة ١٤٠١ هـ .

(١٥٣) المحباح المنير في غريب الشرح الكبير للراغب . احمد بن محمد

بن علي الغيومى ، ط بدون .

(١٥٤) معجم مقاييس اللغة - لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ت .

عبد السلام محمد هارون ن دار الفكر .

(١٥٥) مع الانبياء في القرآن - عفيف طيارة - دار القلم - الطبعة

الثانية .

(١٥٦) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة - محمد الخزالي - دار

الكتب الاسلامية ، ط الخامسة (١٤٠) هـ .

(١٥٧) المتعارف لابن قتيبة . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

(١٥٨) معجم الفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية - الجمعية

المصرية العامة للتأليف والنشر - ط الثانية - ١٣٩٠ هـ .

(١٥٩) المعجم الوسيط - مجمعة اللغة العربية - قام باخراج هذه

الطبعة د. ابراهيم انيس - د. عبد الطيم منتصر - عطية

الحوالى محمد خلف الله احمد - ط الثانية - سنة ١٣٨٠ هـ .

- (١٦٠) معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم - د. بيح الوهاب الديلمي
- (١٦١) المحبرة الكبرى - الشيخ محمد أبو زمرة . مطبعة دار غريب للطباعة .
- (١٦٢) مخزن اليبيب - ابن هشام - طبع دار احياء الكتب العربية .
- (١٦٣) المنحى - القاضى الجبار ، مطبعة الدار المحبرية للتأليف والترجمة .
- (١٦٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية السلم والادارة - لابی عبد الله بن ابي بكر الدمشقى المشتجر بابن القيم الجوزية - دار الكتاب ببيروت . (١٦٥) المفردات في غريب القرآن - لابی القاسم محمد المنعروث بالراغب الاحفاني . ت. محمد سيد الكيلانى - الطبعة الاخيرة سنة (١٣٨) هـ .
- (١٦٥) مقارنة الاديان بين اليهودية والاسلام - د. عوض الله جاد حجازى الطبعة الثانية (١٤٠١) هـ .
- (١٦٦) مقدمة تاريخ ابن خلدون - عبد الرحمن بن خلدون - خط المتن الاستاذ خليل شحادة مراجعة . د. سبيل وكر .
- (١٦٧) الثقل في الملل والامواء والنحل ، ابن حزم ، وبيها مشه الملل للشيرستانى . دار المعرفة ببيروت .
- (١٦٨) المنار المنيرة - ابن القيم ، ت. عبد الفتاح غرة ، الطبعة ٢ ١٤٠٣ هـ .
- (١٦٩) مناجى القرآن الكريم في الدعوة الى الايمان ، د. على بن محمد بن ناصر الفقيى .
- (١٧٠) مناجى السنة - ابن تيمية . دار الفكر . الطبعة الثانية ١٩٨٠ م .
- (١٧١) مناجى الانبياء في الدعوة الى الله - محمد سرور بن نادر زين العابدين - الطبعة الاولى - دار التمسك - الكويت ١٤٠٥ هـ .

- (١٧٢) منبج الانبياء في الدعوة الى الله - فيه الحكمة والعقل - د.
ربيع هادي مدخلي - الدار السلفية - الطبعة الاولى - سنة ١٤٠٦ هـ
- (١٧٣) منبج الدعوة النبوية في المرحلة المكية - علي بن جابر الحريش
الزمراء للاعلام العربي - الطبعة الاولى سنة ١٤٠٦ .
- (١٧٤) الموسوعة التربية الميسرة - باشراف محمد شفيق غربال - دار
احياء التراث العربي .
- (١٧٥) موقف الامام ابن تيمية من التحوف والخوفية - د. احمد ممد
البناني .

(ن)

- (١٧٦) النبوات - ابن تيمية - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٥ م .
- (١٧٧) نظام الاسلام - محمد المبارك - مكتبة الفيحانية مكة المكرمة .
- (١٧٨) نظرات في الشقاغة الاسلامية - د. محفوظ علي عزام - دار اللواء
للنشر والتوزيع - الطبعة الاولى سنة ١٤٠٤ هـ .
- (١٧٩) نهاية الاقدام - الشيرستاني - حرره وضمنه الفرد جيوم .
- (١٨٠) هداية المرشدين الى طريق الوعد والخطابة - الشيخ علي محفوظ
دار المترفة .

- (١٨١) هذه مفاهيمنا - الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد ابن آل

(ي)

- الشيخ مطابع القحيم - الرياض .
- (١٨٢) الوحد المحمدي - الشيخ محمد رشيد رضا - المكتب الاسلامي .

الفهرس

الفهرس

مقدمة

وتقدير

مقدمة

- (١) منهج البحث وأهمية الموضوع وأسباب اختياره
١٢-٦
- تويات البحث
١٥-١٣
- (٢) تمديد البحث وهو عبارة عن تعاريف وهو في مباحث .
- بحث الأول : التعريف بالدعوة وفيه الأمور التالية
١٩ - ١٥
- معنى الدعوة في اللغة
١٨ - ١٦
- (١) معنى كلمة الدعوة في القرآن الكريم
١٩ - ١٨
- (٢) تعريف الدعوة في الاصطلاح واختلاف الباحثين
٢٥ - ٢٠
- في تعريفها
(٣) اقتران الدعوة والتسمية في عنوان هذه الرسالة
٢٨ - ٢٦
- (٤) نخوص القرآن تجمع بين الدين والدعوة اليه
٢٩
- (٥) المعنى الذي تهافت اليه في مفهوم الدعوة .
٣٠
- مبحث الثاني التعريف بالحققة
(١) تعريف المقدمات التمهيدية
٤٥ - ٣١
- (٢) تعريف المحاضرين من العلماء بالحققة
٤٣ - ٣٩
- (٣) الفرق بين الإيمان والحققة ، وأراء
العلماء فمدخلك قدما وحديثا
٤٣ - ٤٠
- ٤٥ - ٤٤
- المبحث الثالث : التعريف بالحققة القرآنية واغراضها
٥٧ - ٤٧
- (١) المعنى اللغوي للحققة القرآنية
٤٩ - ٤٧
- (٢) تعريفها في الاصطلاح
٥١ - ٥٠
- (٣) الطرق من القبحي القرآني
٥٦ - ٥١
- (١) الطرق الأول
٥١
- (٢) الطرق الثاني
٥٥
- (٣) الطرق الثالث
٥٥
- (٣) الطرق الرابع
٥٦
- (٥) الطرق الخامس
٥٦

أخرج القصة القرآنية في ضوء بعض

٥٦ - ٥٧

الآيات القرآنية

الباب الأول الدعوة في قصة موسى عليه

٥٨ - ٤٦

الحياة والسلام

الفصل الأول : نشأة موسى عليه الحياة والسلام

٥٩ - ٥٦

المبحث الأول : تمهيد تاريخي

٦١ - ٥٦

(١) انتقال آل يعقوب إلى مصر وأسبابه

٦١ - ٦٢

(٢) مكانة آل يعقوب في الوطن الجديد

٦٢ - ٦٣

(٣) تبديل الأحوال وحلول الميكن بجم

٦٣ - ٦٦

المبحث الثاني : ولادة موسى عليه السلام ونشأته

٦٧ - ٨٣

الخطار المحيطة بعد ولادته

٦٨ - ٧٠

زوال الخطر بتدبير اللطيف الخبير

٧١ - ٧٦

(١) التدبير الأول : في إرضاعه

٧١ - ٧٣

(٢) التدبير الثاني : وضعه في التابوت

٧٣ - ٧٤

(٣) التدبير الثالث : إقامه في تابوت

٧٤ - ٧٥

وكيفية وحواله إلى فرعون

(٤) التدبير الرابع : ما إقامه الله عن وجل

٧٥ - ٧٦

من محبه لمن راعى موسى

٧٦ - ٨٣

تربية موسى في بيت فرعون

٧٧

١- ذكر الآيات التي تناولت موضوع هذه التربية

٧٨ - ٨١

٢- أحوال مختلفة في معنى تربية موسى في

آل فرعون

٨٣

الحالة الدينية في قومه

٨١ - ٨٤

موقفه مما يجري في المجتمع من ظلم وكفر

المبحث الثالث : هجرة موسى عليه السلام من مصر

٨٤ - ٨٨

(١) سبب هجرته

٨٦

(٢) معاناته أثناء الهجرة

٨٧

(٣) وحواله الى اهل مدين

٨٧

(٤) اقامته في مدين وما جرى له فيها

٨٨

المفصل الثاني : شروط الداعية في قحة موسى عليه السلام ١١٢ - ١٨٩

المبحث الاول : التعريف بالداعية

٩٦ - ٩١

(١) صفات الداعية والتعريف به

(٢) الفرق بين تهيئة الانبياء وغيرهم للدعوة

٩٦ - ٩٤

الى الله وكيف تحصل لخيرهم ؟

المبحث الثاني : شروط وصفات الداعية

١١٢ - ٩٧

في قحة موسى عليه السلام .

٩٩ - ٩٨

الحقة الاولى : الاخلاص .

١٠٢ - ٩٩

الحقة الثانية : الفحاحة في القول .

١٠٦ - ١٠٢

الحقة الثالثة : الشخصية القوية

١٠٨ - ١٠٦

الحقة الرابعة : القول بالدين

١٠٩

الحقة الخامسة : الحلم

١٠٩

الحقة السادسة : القدوة

١١٠

الحقة السابعة : الحبر

١١١

الحقة الثامنة : الثقة التامة بالله عن وجل

١١١

الحقة التاسعة : ذكر الله عن وجل والمداومة عليه

١١٢

الحقة العاشرة : الاستقامة .

الفصل الثالث : المدعوون

١١٣ - ١١٣

١١٨ - ١١٤

بحث الاول : القوم الذين ارسل اليهم موسى عليه السلام .

١١٨ - ١١٤

المبحث الثانى : التعريف بالمدعوين

١٢٨ - ١٢٨ : التعريف بالمه الطالح (عليه القوم الطالحة)

١٢٨ - ١٢٢

١ : التعريف بفرعون

١٢٥ - ١٢٣

٢ : التعريف بالمه الذين كانوا حول فرعون

١٢٧ - ١٢٥

٣ : التعريف بجامان

١٢٨ - ١٢٧

٤ : التعريف بقارون

١٢٨

ثانياً التعريف بالمه الطالح

١٢٨ -

(١) التعريف بمؤمن آل فرعون

١٣٠ - ١٢٨

(٢) التعريف بامرأة فرعون

١٣٧ - ١٣٣

(٣) التعريف بالسحرة

١٣٨ - ١٣٧

(٤) التعريف بالقبط

١٣٩ - ١٣٨

(٥) التعريف ببني اسرائيل

١٥٦ - ١٤٠

المبحث الثالث : اسباب دعوتهم

١٤١

أولاً : الاسباب المشتركة

١٤١ - ١٤١

- السبب الاول : التكليف الربانى

١٤٢

- السبب الثانى : اخراجهم من حضرات الشرك

والوثنية التى كانوا واقعين فيها .

١٤٣

- السبب الثالث : الدعوة الى التوحيد

١٤٤

- السبب الرابع : الاختيار والابتداء

- السبب الخامس : ما اتحل بطباعهم المتفردة

١٤٦ - ١٤٤

فى الانحراف .

ثانياً : اسباب الخاطئة بكل فئة من المدعوين ١٤٧ - ١٥٦

١٥٣ - ١٤٨ : اسباب دعوة فرعون وملئه

١٤٨ - ١) الملا عقية في خريق الدعوة .

٢- الاستكبار والاعتداء بالمال والرأى

١٤٨ - ١٤٩ والظلم

٣- تعبیرهم الناس لشيواتهم ومحالهم

١٤٩ - ١٥٠ وادعاء رئيسهم الألومية والربوبية

١٥٠ - ٤- الادعاء بالتمسك بما عليه الالباء

الاولون وعدم مخالفته

١٥٠ - ٥- التبع والتب والسفاهة في بعثرة

الاموال واضاعة الثروة التي يظن

فيها الخلق الاجتماعى بالتبع .

بالبناء والاصرامات وغيرها .

١٥١ - ١٥٢ - ٦- اسباب في دعوتهم من خطبة مؤمن

آل فرعون

٦- اسباب في دعوتهم في خطاب قوم

١٥٢ - موسى مع قارون .

١٥٣ - ١٥٥ : اسباب دعوة السحرة

١٥٥ - ١٧٦ : اسباب دعوة بنى اسرائيل

المبحث الرابع : طرق الدعوة في قصة موسى

١٥٧ - ١٨٩ عليه السلام واساليبها المختلفة .

١٥٨ : بالوسائل والطرق والاساليب في الدعوة .

الطريق الاول : الدعوة الى التوحيد واساليبه
 (١) الاسلوب الاول : في الدعوة اليه بالحجة
 والبرهان

(٢) الاسلوب الثاني : عن طريق صفات الكمال
 لله عز وجل .

(٣) الاسلوب الثالث : عن طريق الحجج العقلية

الطريق الثاني : الرد على شبهات المدعويين
 حول الرسول والرسالة .

(١) شبهة ان موسى كونه بشرا والرد عليها

(٢) شبهة ان موسى مجنون والرد عليها

(٣) شبهة ان موسى ساحر والرد عليها

(٤) شبهة ان موسى باغراجيم من ارضهم والرد عليها

(٥) شبهة ان موسى لايتين وهو متين

(٦) شبهة ان موسى كاذب والرد عليها .

الطريق الثالث : طريق الدعوة بالحكمة
 والموعظة الحسنة .

٤- الطريق الرابع : بالترغيب والترميد

، ترغيب موسى فرعون وقومه وترميدهم

في الدعوة الى الله عزوجل

(٥) الطريق الخامس : طريق التأييد بالمتعجرات

(٦) الطريق السادس : طريق القدوة

(٧) الطريق السابع : طريق الانكار

(٨) الطريق الثامن : طريق الحوار

(٩) الطريق التاسع : اتخاذ الوزير في الدعوة .

مبحث الخامس : موقف المدعوين من الدعوة

١٩٠ - ٢٠٦

١٩٤ - ١٩٠

(١) موقف المرء من دعوته عليه السلام

ولا : موقف المرء الخالق

١٩٣ - ١٩٠

(١) موقف امرأة فرعون من دعوة موسى

١٩٤ - ١٩٣

(٢) موقف مؤمن آل فرعون من دعوة

موسى عليه السلام

١٩٤

ثانيا : موقف السحرة

١٩٤ - ٢٠٠

ثالثا : موقف المرء الطالب

١٩٧

(١) الموقف الاول : التناول والاستكبار عن

قبول الايمان والاحترار على الخير .

١٩٨

(٢) الموقف الثاني : الاستيلاء بموسى ومن معه من

المؤمنين

١٩٨

(٣) الموقف الثالث : طلب الايات تعنتا .

١٩٩

(٤) الموقف الرابع : تعذيب أهل الحق

٢٠٠ - ١١٩

(٥) الموقف الخامس : محاولة زعزعة الثقة

بالأفك والبطل

٢٠٠

(٦) الموقف السادس : محاولة الحد عن الدعوة

بالاغراء

٢٠١ - ٢٠٠

رابعا : موقف قوم فرعون من دعوة موسى .

الطاعة والعياء

٢٠٦ - ٢٠٢

خامسا : موقف بنو اسرائيل من دعوة موسى

عليه السلام

- الموقف الاول : بعد ايمان السحرة
٢٠٢ وبعد نجاتهم من موت موسى عليه السلام .
- الموقف الثاني : عبادة العجل
٢٠٣
- الموقف الثالث : طلب رؤية الله جيرة .
٢٠٣
- الموقف الرابع : تكويهم على دخول قرية
٢٠٤ في طريقهم لتدريبهم على القتال .
- الموقف الخامس : رفض النعم التي
٢٠٤ - ٢٠٥ انعم الله بها عليهم
- الموقف السادس : قحتهم مع البقرة
٢٠٥ والتواءهم .
- الموقف السابع : حثهم على دخول الارض
٢٠٦ المقدسة وخوفهم من دخولها .
- المبحث السادس : مواقف الدعوة
ودروسها من دعوة موسى عليه السلام لفرعون وقومه
ولبنى اسرائيل
٢٠٧ - ٢١٣
- اولا : دروس الدعوة من دعوتهم لفرعون وملكه
٢٠٧ (١) دروس الدعوى فيما تمثل في دعوة
٢٠٩ الماء الحالح
- (٢) دروس الدعوة فيما تمثل في دعوة
٢١١ الماء الطالح
- ثانيا : مواقف الدعوة فيما تمثل في دعوة
٢١٣ موسى لبنى اسرائيل
- ثالثا : مواقف الدعوة فيما تمثل في دعوة شعب مصر .
٢١٣
- رابعا : مواقف الدعوة فيما تمثل في دعوة السحرة .
٢١٣

حل السرايع

- ٢٤٦ - ٢١٥ فتح الدعوة في فرعون وقومه وبني اسرائيل
 قصود بالنتائج وانها تتمثل في امرين
 المبحث الاول : النعم التي حلت لبني
 اسرائيل ومنها ما حل بتدوعم .
 المبحث الثاني : النعم التي حلت بهم نتيجة
 مخالفتهم

المبحث الاول : الانعامات المختلفة على
 بني اسرائيل .

النعم المباشرة التي نالوها .
 (١) خروجهم من قديب فرعون وملئهم
 ويتمثل في امرين

الامر الاول : بيان ما نالهم على يدى فرعون وملئه
 الامر الثانى : امتنان الله عزوجل عليهم بجدته
 النعمة في مواضع من كتاب
 الله عز وجل

الامر الاول : بيان ما نالهم على يدى فرعون وملئه .
 الوان العذاب الذي سلطه فرعون على بني
 اسرائيل الاضطهادى والمارى وبيانته في
 ثلاثة امور :-

- ٢٢٤ - (١) الاستضعاف
- ٢٣١ - ٢- الاستحياء للنساء
- ٢٢٨ - ٣- الذبح للابناء

- الاستحقاق ومثناه ٢٢٤
- معنى سوء التذاب ٢٢٥
- المقعود بالذبح ٢٢٨
- هل وقع على الاطفال ومن الرجال واران ٢٢٩
- الحمام في ذلك
- متى وقع الذبح والتقتيل ٢٢٩
- فرعون ولبثه الدماء في عالم الابرياء افزع ٢٢٤
- بشاعة عرفيا التاريخ .
- امر الاستحياء ومثناه ٢٣١
- ايحما اعظم القتل او الاستحياء ٢٣٣

- (٢) النعمة الثانية : تفضيلهم على عالم زمانهم ٢٣٣
- (٣) النعمة الثالثة : نعمة خرق البحر بهم ٢٣٥
- (٤) النعمة الرابعة : نعمة خفوه سبحانه
- وتعالى عنهم بعد عبادتهم التجل ٢٣٦
- (٥) النعمة الخامسة : نعمة ايتاء موسى التوراة لهدايتهم
- (٦) النعمة السادسة : نعمة ارشادهم الى ما ٢٣٢
- به يتخلعون من ذنوبهم .
- (٧) النعمة السابعة : نعمة بحثهم من بعد موتهم ٢٣٧
- (٨) النعمة الثامنة : نعمة تفضيلهم بالظمام
- وانزال المن والسلوى عليهم . ٢٣٧
- (٩) النعمة التاسعة : نعمة اغاثتهم بالماء ٢٣٧
- بعد ان اشتد بهم العطش .
- (١٠) النعمة العاشرة : نعمة تمكينهم من دخول ٢٣٨
- بيت المقدس ونكولهم عن ذلك .
- (١١) النعمة الحادية عشر : نعمة جعل فيهم الانبياء ٢٣٨
- (١٢) النعمة الثانية عشر : جعل فيهم الملوك ٢٣٩

بحث الثاني : النعم الخيرة مباشرة ومضى
٢٤٠ - ٢٤٣

ما حل بعدوهم

النقمة الاولى : هلاك فرعون وغرقهم فى البحر ٢٤١

النقمة الثانية : ما نال عدوهم من آيات الرجن

التي ارسلها الله عن وجل على

فرعون وملئه وقومهم

النقمة الثالثة : وراثة ارحمهم ومضى نقمة ٢٤٢ (٢٤١-٢٤٢)

فى حق الفراعنة ونعمة فى حق

بنى اسرائيل ومضى نعمة مباشرة

وغير مباشرة فى نفس الوقت .

بحث الثالث : النعم التي حلت ببني ٢٤٣-٢٤٤

اسرائيل نتيجة مخالفتهم .

(قتل بعضهم بعضا . ٢٤٥

(قسوة قلوبهم . ٢٤٥

(التيه الذي حدث لهم . ٢٤٦

الباب الثاني

العقيدة فى قصة موسى عليه الصلاة والسلام

ولا : الالهييات فى قصة موسى عليه السلام ٢٤٧ - ٤٨٨

تبيد : أهمية التوحيد والدعوة إليه

٢٥٣ - ٢٤٨

المبحث الأول : انكار فرعون لوجود الله

٢٧٠ - ٢٥٤

(١) منجى القرآن في عرض هذا الموضوع

٢٥٨ - ٢٥٥

(٢) ذكر الايات في موضوع انكار فرعون لوجود الله

٢٥٨

(٣) هل كان فرعون ينكر وجود الله في الظاهر

٢٦٩

والباطن

(٤) كيف يدعى فرعون الألوهية مع ترك آلهه ؟

٢٧٠ - ٢٦١

وتوجيه سؤال فرعون عن المائبة لرب العالمين ومعتنما .

المبحث الثاني :

توحيد الربوبية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام

٢٨١ - ٢٧١

(١) التعريف بهذا التوحيد

٢٧٤ - ٢٧٢

٢- منجى القرآن في عرض توحيد الربوبية

٢٧٥ - ٢٧٤

٣- ذكر الايات الواردة في توحيد الربوبية ودراستها

٢٨٠ - ٢٧٥

المبحث الثالث

توحيد الألوهية في قصة موسى عليه السلام

٢٩٢ - ٢٨٩

(١) التعريف بهذا التوحيد

٢٨٧ - ٢٨٢

٢- منجى القرآن في عرضه وإثباته باعتبار

ان الحق قرآني

٣- ذكر الايات التي جاءت في قصة موسى عليه

٢٩٢ - ٢٨٩

السلام لهذا النوع من التوحيد ودراستها

المبحث الرابع :

توحيد الاسماء والصفات

٣١١ - ٢٩٣

(١) التعريف بهذا النوع من التوحيد

٢٩٥ - ٢٩٤

٢- منجى القرآن في عرضه

٢٩٩ - ٢٩٥

٣- ذكر الايات التي جاءت في هذا النوع من

٣١١ - ٢٩٥

٣- ذكر الآيات التي جاءت في هذا النوع من التوحيد والتعرض لبحث الحقائق بالدراسة

٢٩٩ - ٣١١

ومن هنا ما يلي :-

٣٠٠ - ٣٠٧

٣٠٧

٣٠٨

٣٠٩

٣٠٩

٣٠٩

١- الحقة الأولى : حقة الحق

٢- الحقة الثانية : حقة المحبة

٣- الحقة الثالثة : حقة النفس

٤- الحقة الرابعة : حقة العين

٥- الحقة الخامسة : حقة المحبة

٦- الحقة السادسة : حقة القدرة

المبحث الخامس

٣١١ - ٣٢٢

حقة الكلام في حقة موسى عليه السلام .

تمهيد :

٣١٥ - ٣١٧

١- المراد بالكلام الله عز وجل عند السلف .

٢- تكليم لموسى عليه السلام .

٣١٧ - ٣١٨

٣- ذكر الآيات الواردة في حقة موسى عن حقة

الكلام والتطيق عليهما

٣١٨ - ٣٢٢

٤- ذكر الخلاف في مسألة الكلام والمناقشة

للمذاهب فيها باختصار .

٣٢٢

٥ - التجربة من كلام الله عز وجل لموسى عليه السلام

المبحث السادس

٣٢٤

١- مفهوم الروية .

٣٢٥

٢- طلب موسى روية الله تعالى .

- ٣- مدلول قوله تعالى (لن تراني)
والرد على راس المعتزلة .
٤- تحليل الرؤية على استقرار الجبل ودلالته
٥ - جانب العبارة في مسألة الرؤية .

٣٣٥

٣٣٦

٣٣٧

المبحث السابع :

- القضاء والقدر في قصة موسى عليه السلام
١- تحول الناس لموضوع القضاء والقدر
٢- حديث احتجاج موسى على آدم بالقدر وحديث ملك
الموت مع موسى عليه السلام وحمل فيه وللقضاء
من قبل موسى .
٣- القدر سر من اسرار الله عز وجل .

٣٦٧ - ٣٤٣ -

٣٤٤

٣٤٤

٣٥١

(ب) افعال التباد :-

- (١) اتخاذ الاسباب في قصة موسى عليه السلام
والمنهج الصحيح فيها .
(٢) اتخاذ موسى عليه السلام الاسباب في
طريقه الى مدين
(ج) تحليل افعال الله عز وجل .
(١) التحول الصحيح في هذه المسألة
مع ذكر المخالفين لها .
(٢) ذكر بعض الشواهد من قصة موسى
على هذه المسألة .
(د) بعض افعال الله عز وجل الواردة في
قصة موسى عليه السلام .

٣٥٣

٣٥٤

٣٥٨ - ٣٥٦ -

٣٦٠

٣٦٢

٢٩٤ - (١) - وحث مقير السحرة وما جاءوا به .

٣٩٧ - (٢) - ماذا جرى من عصى موسى اتجاه ما قام به السحرة .

٣٩٨ - (٣) - الاثر المادي للحى فى الماديات .

٤٠١ - (٤) - الاثر فى السحرة .

المبحث الثانى

٤١٧ - ٤٣٨ - موسى عليه السلام وقحته مع الخضر .
من هو العبد الخالص ؟

٤٠٩ - (١) الاختلاف فى اسم الخضر ونسبه .

٤١٢ - (٢) هل الخضر عليه السلام حى او ميت ؟

٤٢٥ - (٣) وهل هو ولى او نبى ؟

(٢) العلم اللدن

٤٢٣ - (١) المراد بالعلم اللدن

٤٤٧ - (٢) مظاهر العلم اللدن فى القحة .

٤٣٢ - ٤٣٨ - (٣) موقف الایمانیة ومواظن العبرة من قحة الخضر مع موسى .

٤٢٥ - (١) امور العلم والتعلم التى هى اربعة الداعية

٢- امور تتحل بالدعوة والداعية .

٤٣٦ - ٣- امور الاعتقاد فى قحة موسى مع الخضر .

المبحث الثالث :-

٤٣٩ - قحة موسى عليه السلام مع القبطى .

٤٤٠ - (١) كيفية حدوث القتل للقبطى ، وهل الانبياء

معروفون قبل البعثة .

٤٤٤ - (٢) هل كان موسى قبل البعثة فى ظلال الشرك .

الفصل الثالث

٤٤٧ - ٤٨٨

امور المتاد واليوم الاخر

في قحة موسى عليه السلام

٤٤٩

المبحث الاول : التحريف بالبعث والجزاء

في البتة والاحتطاح

٤٥٩ - ٤٨٨

المبحث الثاني البعث والجزاء في قحة

موسى عليه السلام .

٤٥٩

(١) دعوة موسى عليه السلام الى الايمان

بالبعث والجزاء

٤٦٢

(٢) ذكر الايات الواردة في قحة موسى في

مراحل اليوم الاخر .

٤٦٤

(٣) المرحلة الاولى : مرحلة الاحتضار ..

واحتضار فرعون ولما لم تقبل توبته .

٤٦٥

١- متنى الاحتضار .

٤٦٦

٢- ذكر الاية التي وردت فيها خرق

فرعون ونزول الموت به

٤٤٦

٣- هل دخل فرعون على خرق الايات القرآنية

في دائرة الموت وهو يعلن الايمان .

٤٦٧

٤- هل تقبل توبة الكافر وهو في تلك

الحال .

٤٤٧

٥- لما لم تقبل توبة فرعون ؟

٤٧٢

المرحلة الثانية : نهاية هذا العالم .

٤٧٩

المرحلة الثالثة : عالم البرزخ

٤٨٢

المرحلة الرابعة : البعث . حق

٤٨٤

المرحلة الخامسة : يوم القيامة .

المرحلة السادسة : الجنة والنار

الخاتمة

المراجع

المحرس

٤٨٦

٤٨٩

٤٩٠

٥١٢